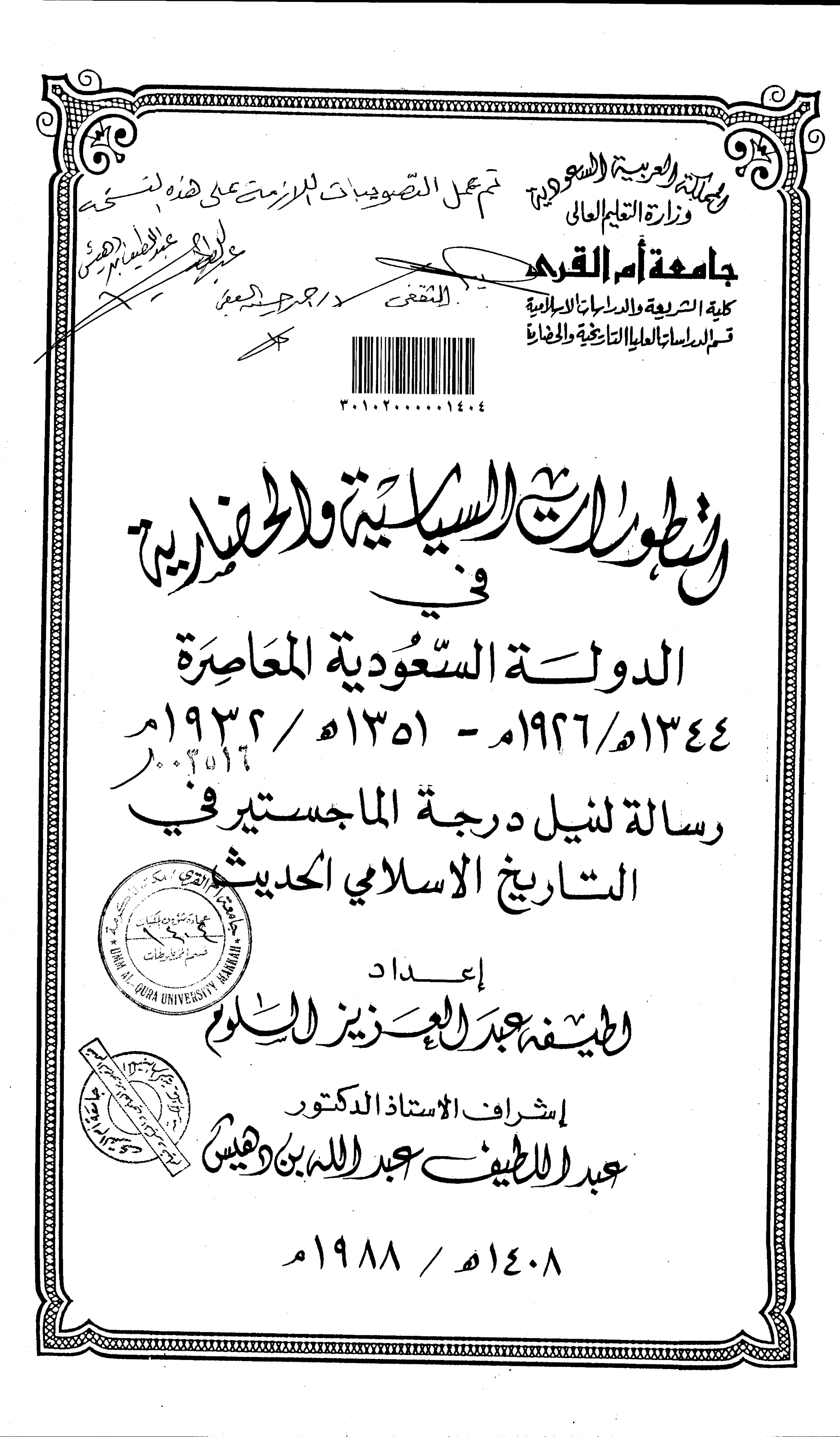


المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الاسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية

تم عمل التصويبات اللازمة على هذه النسخة

التطورات السياسية والحضارية في الدولة السعودية المعاصرة

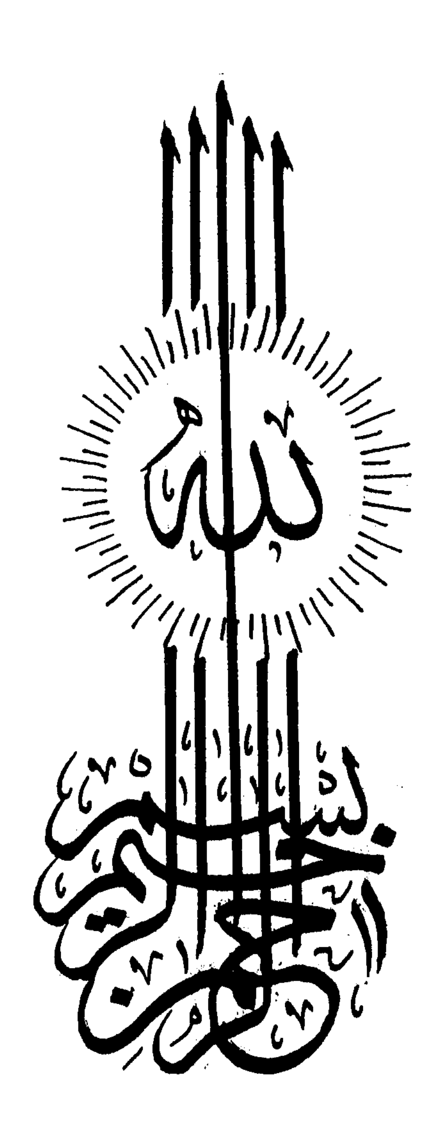
١٣٤٤هـ/١٩٢٦م - ١٣٥١هـ/١٩٣٢م

رسالة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الاسلامي الحديث

إعداد
لطيفة عبد العزيز السلوم

إشراف الاستاذ الدكتور
عبد اللطيف عبد الله بن دهيش

١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م



قَالَ اللّٰهُ تعَالىٰ

"قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَنْ تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ"

صدق الله العظيم

سورة آل عمران آية ٢٦

المُقَدِّمَةُ

المقدمــــــــة

الحمد لله رب العالمين ، رب السموات والأرض ورب العرش العظيم ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أفضل الصلاة والتسليم ، ومن تبعهم باحسان الى يوم الدين . وبعد :

لقد حظيت شبه الجزيرة العربية بالعديد من الدراسات التاريخية من قبل الكتاب والموءرخين سواء باللغة العربية أو اللغات الأجنبية ،كما عقدت ثلاث ندوات عالمية في جامعة الملك سعود بالرياض .كانت الندوة العالمية الأولى قد نظمها قسم التاريخ بكلية الآداب في جمادي الأولى ١٣٩٧ هـ / أبريل (نيسان) ١٩٧٧م وموضوعها : " مصادر تاريخ الجزيرة العربية " . أما الندوة العالمية الثانية فقد نظمها وقام بالاعداد لها وعقدها قسم التاريخ وقسم الآثار والمتاحف بالكلية ذاتها في جمادى الأولى ١٣٩٩ هـ / أبريل (نيسان) ١٩٧٩م . وتناولت موضوع : " الجزيرة العربية قبل الاسلام "، أما الندوة العالمية الثالثة فقد اشترك فيها أيضا قسم التاريخ وقسم الآثار والمتاحف بنفس الكلية وعقدت في أول عام ١٤٠٢هـ / نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٨١ م وموضوعها : " الجزيرة العربية في عصر الرسول والخلفاء الراشدين " . هذا بالاضافة الى دراسات متعددة .

وهذا الاهتمام من قبل الأفراد والموءسسات الحكومية نابع من أهمية شبه الجزيرة العربية ، ففيها نشأت اللغة العربية لغة القرآن الكريم ، ومنها بعث خاتم الأنبياء والمرسلين وأنزل عليه الوحي، وفيها قبلة المسلمين في صلاتهم وموطن حجهم وعمرتهم وزيارتهم ، وبها أقدس المساجد وأشرفها ـ المسجد الحرام والمسجد النبوى ـ وهذه مميزات ليست لغيرها من بقاع الأرض .

وفي هذا الموقع المتميز قامت الدولة السعودية لتعيد الى شبه الجزيرة العربية أمنها واستقرارها وازدهارها في ظل تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية والقيادة الرشيدة . وقد نالت هذه الدولة في فتراتها الثلاث عناية الكثير من الكتاب والموءرخين وخاصة الفترة الثالثة على

يد الملك عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود .

ومن مظاهر هذا الاهتمام عقد موءتمر عالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز في ١٩ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ / أول ديسمبر (كانون الأول)١٩٨٥م. نظمته وأشرفت عليه جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، استمر مدة خمسة أيام ، نوقشت خلالها الأبحاث المقدمة للموءتمر ، كما ألقيت المحاضرات وعقدت الندوات من أجل خدمة هذا التاريخ .

ورغم هذه الجهود الفردية والجماعية التي بذلت في سبيل خدمة هذا التاريخ الا أنه مازال في حاجة الى دراسة علمية شاملة ومتخصصة. فانه الى اليوم لم تظهر دراسة علمية متكاملة تبرز الجهود المشرفة التي بذلها الملك عبدالعزيز في سبيل تأسيس الدولة السعودية وتطويرها في مختلف المجالات .

ومن هذا المنطلق ووفاء بحق الوطن كان اختيارنا للعمل في مجال التاريخ الحديث والتخصص في التاريخ السعودي، أما موضوع البحث فهو :

التطورات السياسية والحضارية

في

الدولة السعودية المعاصرة (١٣٤٤هـ/١٩٢٦م — ١٣٥١هـ/١٩٣٢م)

وقد تميز هذا الموضوع عن غيره لكونه دراسة علمية وثائقية شاملة عن فترة من فترات تاريخ الملك عبدالعزيز تشكل مرحلة دقيقة وحيوية من عمر الدولة. فهي فترة حاسمة ، لأنها حددت ملامح الدولة ، وخلالها تقرر المصير وأثناءها جرت أحداث سياسية وحضارية غيرت كثيرا من الأوضاع في البلاد .

ففي ظل سياسة عالمية حرجة وأوضاع اقتصادية متردية ،وظروف اجتماعية متعسرة ، وأحوال ثقافية متخلفة. نهض الملك عبدالعزيز وأسس دولة اسلامية مستقلة تنعم بالأمن والاستقرار. سارت على طريق التقدم والتطور واستفادت من منجزات العصر دون أن تفقد جوهرها وأصالتها

المتمثلة في التمسك بعقيدة التوحيد وتحكيم شريعة الله عز وجل، والالتزام بقيم الاسلام ومبادئه التي تأسست عليها وترسمتها في كل خططها ومشروعاتها مع تجدد عقلها الحضارى وعطائها الانمائى.

وفى ضوء هذه الحقائق نلمس أهمية هذه الفترة في التاريخ السعودي المعاصر، في معالجتها موضوعات هامة، سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي بين حربين عالميتين كانت الدول الكبرى ترنوا بأبصارها الى شبه الجزيرة العربية ، فوقف الملك عبدالعزيز موقفا عظيما عندما صد أطماعها وأسس الدولة السعودية المعاصرة .

وقد توفرت المادة العلمية للبحث من وثائق عربية وأجنبية ومخطوطات ومطبوعات حكومية ومصادر ومراجع عربية ومعربة وأجنبية ودوريات وغيرها من المصادر والمراجع بعد رحلات علمية متعددة من البحث والدراسة في داخل المملكة وخارجها.

وكان للوثائق العربية التي تم الحصول عليها من المراكز التي سوف نشير اليها بعد قليل أهمية كبيرة في تزويد البحث بالمادة العلمية الأصلية سواء كانت عن الأوضاع الداخلية في الدولة السعودية أو العلاقات الخارجية . وأخص بالذكر وثائق معهد الادارة العامة التي ألقت الضوء على جوانب كثيرة من التاريخ الحضاري للمنطقة، فقد أفادت في دراسة تطور موءسسات الدولة وأجهزتها وموظفيها، وكذلك دراسة الجوانب التعليمية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية في البلاد.

أما الوثائق الأجنبية فقد تم الحصول على مجموعة كبيرة من :

سجلات وزارة الهند البريطانية بلندن ،

India Office Library and Records,

وسجلات وزارة الخارجية البريطانية بلندن .

Great Britian Public Record Office,

والتي أصبح يطلق عليها بعد استقلال الهند عام ١٩٤٧م .

Commanwealth Relation Office.

ومن الملاحظ تداخل الكثير من الوثائق وتكرارها بين وثائق وزارة الخارجية وبين سجلات وزارة الهند، وهذا يعود الى طبيعة الاشراف المزدوج للوزارتين على المصالح البريطانية في المنطقة العربية •

وهذه الوثائق تتضمن معلومات مفصلة عن تطورات الأحداث في شبه الجزيرة العربية الا أنها تعبر عن وجهة النظر البريطانية لذا وجب التعامل معها بوعي وحذر شديدين الا مايتعلق بالموقف البريطاني •

كما تم الحصول على وثائق من الأرشيف الوطني للولايات المتحدة الأمريكية بواشنطن National Archives of the United States of America, Washington.

وهذه الوثائق تهتم بالتطورات في شبه الجزيرة العربية عن طريق قنصليتها في عدن والقاهرة وهي من خلال مراسلاتها وتقاريرهاتتحرى الدقة فى جمع المعلومات ، وتعتمد في الغالب على ما ينشر في الصحف والمجلات المختلفة • وهذه الوثائق أفادت البحث في مجال العلاقات السعودية الأمريكية ، والموقف الأمريكي من التطورات في المنطقة •

أما الأرشيف العثماني Istanbul Archives فلم نحصل منه الا على بضع وثائق مترجمة من موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية • لتعذر الوصول اليه ، لأنه لايمكن دخوله الا باذن خاص من ادارة رئاسة مجلس الوزراء التركي • وقد انتهى البحث والموافقة الكاملة أو الجزئية أو عدمها لم تصل بعد • والوثائق التي تتعلق بعهد الملك عبدالعزيز المحفوظة في هذا الأرشيف قليلة ، لأن علاقته بالدولة العثمانية كانت محدودة •

وتعدد المصادر والمراجع وتنوعها يجعل الباحث أمام قدركبير من المعلومات ، تحتاج الى دراسة نقدية عميقة للخروج بالمادة العلمية السليمة التي يحتاجها موضوع البحث ، دون الدخول في متاهات السرد لما فيها من تضييع الوقت والجهد للكاتب والقارىء على حد سواء •

ذلك هو موضوع البحث ، وتلك هى دوافعه ، التي شجعتنا على تحمل المصاعب وفاء بحق الوطن ، وحرصا على رصد تاريخه والالمام بكل جوانبه حتي تكتمل صورته على الوجه المطلوب .

أما عن الجهود التي بذلناها والصعوبات التي واجهتنا من أجل اعداد هذا البحث ، فذلك أمر لاسبيل الى تصوره ومهما يكن فهو جهد المقل لمن نذر على نفسه خدمة تاريخ هذا الوطن الغالي ، وكل جهد في سبيل ذلك يسير .

وهذه الدراسة تضمنت تمهيدا وأربعة فصول وخاتمة وملاحق هذا بالاضافة الى قائمة بمصادر ومراجع البحث ومحتوياته .

تضمن التمهيد التكوين السياسى للدولة السعودية ، المتمثل في قيام السلطنة النجدية وملحقاتها وضم الحجاز . فقد استطاع الملك عبدالعزيز استرداد الرياض عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢م والمناطق المجاورة والقصيم ثم ضم الاحساء وحائل وعسير ، وما ترتب على ذلك من قيام مشكلات الحدود مع الدول المجاورة فكان ضم الحجاز عام١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م كحل حاسم لمشكلات الحدود الغربية ، وقد تعمدن الاطالة وعدم الايجاز في هذا الموضوع لماله من علاقة وثيقة بتطورات الأحداث في فترة البحث المحددة للدراسة .

وفي الفصل الأول كان الحديث عن النتائج السياسية لضم الحجاز والتي كان من أهمها مبايعة السلطان عبدالعزيز ملكا على الحجاز عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م ، ثم اعلان ملكية نجد عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م ، فأصبح ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ، وما ترتب على هذا الحدث التاريخي الهام من ردود فعل داخلية وخارجية كان من أهمها الاعترافات الدولية بالوضع الجديد وماصاحب ذلك من أحداث منها عقد موءتمر العالم الاسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م . وكذلك عقد معاهدة جدة في العالم التالي.

أما الفصل الثاني فموضوعه التطورات الحضارية في الدولة . ويتضمن نظام الحكم والادارة ، والتنظيم القضائي والموءسسات القضائية

والجهود الأمنية والدفاع عن الوطن ، والاهتمام بالحج والأماكن المقدسة، والانجازات العلمية والثقافية والفنية ثم التنمية الاقتصادية والاجتماعية وأخيرا التجهيزات الأساسية .

وبعد أن أرسى الملك عبدالعزيز قواعد الحكم الاسلامي المنظم شرع في تأسيس علاقات خارجية ،وهي موضوع الفصل الثالث . فكان عقد العديد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية ،والاشتراك في الموءتمرات والانضمام الى المعاهدات الدولية وارسال البعثات الدبلوماسية الى الخارج ، التي ترتب عليها اتساع الصلات الاقتصادية والثقافية مع دول العالم . ولعل من أكبر المشاكل التي واجهته هي مشكلات الحدود وقد بذل العديد من الجهود السلمية والعسكرية في سبيل حسمها ، وعمل على تحديد الحدود الشمالية مع الدول المجاورة .

وفي الفصل الأخير كان الحديث عن المشاكل الداخلية مثل فتنة الدويش ، وابن بجاد ،وابن حثلين وما ترتب عليها من بذل العديد من الجهود السلمية ومنها عقد موءتمر الرياض عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م، ثم معركة السبلة في نفس العام كحل حاسم لهذه المشاكل . وفي الجنوب كانت مشكلة عسير التي بذل الملك عبدالعزيز في استقرار الأوضاع فيها جهودا كبيرة وانتهى الأمر بضم عسير نهائيا الى الدولة السعودية ،والقضاء على جميع الحركات المناهضة للدولة مثل حركة ابن رفادة ثم كان اعلان توحيد المملكة تحت اسم المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م.

وفي هذه المناسبة يسعدني أن أتقدم بالشكر والتقدير الى جامعة أم القرى وكلية الشريعة والدراسات الاسلامية ، وقسم الدراسات العليا التارخية والحضارية ، والى الأستاذ المشرف الدكتور عبداللطيف عبدالله بن دهيش ، الذي بذل معي الجهد الكبير وأعطاني من وقته الشيء الكثير ، فكان لتوجيهاته السديدة وملاحظاته القيمة ومتابعته المستمرة وتعاونه المثمر وتشجيعه البناء خير معين لي بعد الله عز وجل على انجاز هذا البحث ، فجزاه الله خير الجزاء .

كما أتقدم بالشكر الى الدكتور حمد بن ابراهيم السلوم الملحق

الثقافي في الولايات المتحدة الأمريكية ، والدكتور ناصر بن محمدالسلوم وكيل وزارة المواصلات ، والدكتور عبدالله بن يوسف الشبل وكيل جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، واللواء الركن يوسف بن ابراهيم السلوم قائد منطقة المدينة المنورة العسكرية على الجهود التي بذلوها والتسهيلات التي قدموها في سبيل الحصول على المادة العلمية •

كما أتقدم بالشكر الى القائمين على جميع المراكز العلمية التي زودتنا بالوثائق والمخطوطات والمطبوعات الحكومية • وهي : معهد الادارة العامة وموءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية ، ومعهد الدراسات الدبلوماسية ومركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي بالرياض ، ودار الوثائق القومية بالقاهرة ، ومركز الوثائق التاريخية بالبحرين ، ومركز قطر للوثائق والأبحاث ، والى جميع المكتبات التي أتاحت لنا فرصة الاطلاع والاستفادة والتصوير في داخل المملكة العربية السعودية وخارجها • والى الاخوة الكرام على تحملهم معهي مشاق السفر •

كما أتقدم بالشكر الجزيل الى الاستاذين الكريمين عضوي لجنة الفحص والمناقشة •

والله الموفق • ،،،،،،

لطيفة عبدالعزيز السلوم



التمهيد

التكوين السياسي

للدولة السعودية المعاصرة

- قيام السلطنة النجدية وملحقاتها .
- ضم الحجاز .

قيام السلطنة النجدية وملحقاتها

مرت الدولة السعودية بثلاث فترات [1] . تبدأ الأولى بالاتفاق التاريخي عام ١١٥٧ هـ / ١٧٤٤ م بين الامام محمد بن سعود [2] والشيخ محمد ابن عبد الوهاب [3] في الدرعية على دعوة الاصلاح والتوحيد واقامة دولة اسلامية تطبق احكام الشريعة الاسلامية في كافة الأمور [4] ، ومنذ ذلك الاتفاق دخلت الدعوة الاصلاحية طورا جديدا من القبول والانتشار، لأن كل دعوة مهما بلغت من القوة لابد لها من مساند قوى، وانتشرت هذه الدعوة بمساندة الامام محمد بن سعود ومن جاء بعده من أمراء آل سعود وأتباعهم الأوفياء.

=======================

(١) اعتاد من كتب عن الدولة السعودية أن يقسمها الى ثلاث دول أو ثلاثة أدوار ، لكن المتتبع لنشأتها وتطورها يدرك أنها دولة واحدة منذ قيامها الى اليوم. الا أن وجود فترات الانقطاع السياسى رغم استمرارها الحضارى يجعلنا نقسمها الى ثلاث فترات كبديل للتقسيم السابق فهو الأقرب الى الدقة .

(٢) الامام محمد بن سعود من مواليد عام ١١٠٠ هـ بالدرعية تولى امارتها عام ١١٣٩ هـ وهو موءسس الدولة السعودية تولى الحكم لمدة أربعين عاما . توفى عام ١١٧٩ هـ .
عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج ١،ص ١٧ — ٦٣ ،
عبد الله بن محمد بن خميس : الدرعية العاصمة الاولى ،ص ١٦١ — ١٧٠.

(٣) الشيخ محمد بن عبد الوهاب من مواليد عام ١١١٥ هـ في العيينة من بلدان نجد نشأ فى بيت علم ودين وتعلم القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وتعلم علوم الدين واللغة العربية ،ثم رحل فى طلب العلم الى مختلف الأقطار الاسلامية المجاورة. دعا الى التوحيد ومحاربة البدع والخرافات وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، وله العديد من الآثار الفكرية من الكتب والرسائل والحديث عن آيات من القرآن الكريم . توفي عام ١٢٠٦ هـ .
حسين بن غنام : تاريخ نجد ،ج ١ ،ص ٧٥ — ٨٠ ،
محمد الفاخرى : الأخبار النجدية ، تحقيق عبد الله بن يوسف الشبل، ص ٩١ .
محمود الألوسي : تاريخ نجد ،ص ١٠٦ — ١٠٧ .

(٤) حسين بن غنام : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ٨٠ ،
عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ١ ، ص ٨٥ .

ومع اتساع الدعوة قامت الدولة السعودية على أسس اسلامية راسخة ، لكنه لأسباب داخلية وأخرى خارجية أسدل الستار على كيانها السياسي واستسلم الامام عبد الله بن سعود لابراهيم باشا عام ١٢٣٣ هـ/ ١٨١٨ م (١) ٠

ورغم أفول كيانها السياسي الموءقت الا أن وجودها الحضاري ظل باقيا ، لأنها أقيمت على أسس وقواعد ثابتة استطاعت بواسطتها استعادة كيانها السياسي بالكفاح المستمر الذي تم على يد الامام تركى بن عبد الله وانتصاره على قوات محمد علي (٢) الغازية لنجد عام ١٢٤٠هـ/ ١٨٢٥ م (٣) ، وبتوليه السلطة تبدأ الفترة الثانية للدولة السعودية ،التي استمرت وسارت على النهج السابق حتى كان الخلاف بين أبناء الامام فيصل ابن تركي الذى كان أحد أسباب فشلها وانتصار محمد بن رشيد على الامام عبد الرحمن بن فيصل آل سعود عام ١٣٠٩ هـ / ١٨٩١ م (٤) ٠

========================

(١) عثمان بن بشر: عنوان المجد فى تاريخ نجد ، ج ١ ،ص ٢٠٩ ٠
لمزيد من المعلومات عن الدولة السعودية في الفترة الأولى، راجع :
- حسين بن غنام : تاريخ نجد،محمد الفاخرى : الاخبار النجدية ،
- عثمان بن بشر : عنوان المجد فى تاريخ نجد،عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ،عبد الرحيم عبد الرحمن عبدالرحيم: الدولة السعودية الأولى ،عبد الفتاح أبو عليه :محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ٠

(٢) محمد علي باشا بن ابراهيم أغا من مواليد عام ١١٨٤هـ في قولة باليونان ،كان اميا تعلم القراءة فى الخامسة والأربعين من عمره تولى امارة مصر عام ١٢٢٠هـ واستمر حتى وفاته عام ١٢٦٥ هـ ٠
خير الدين الزركلي : الأعلام ،ج ٦ ،ص ٢٩٨ - ٢٩٩ ٠

(٣) عثمان بن بشر: المصدر السابق ، ج ١ ،ص ١٦ - ١٨ ،
عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ١،ص ٣٠٩٠

(٤) عبدالله محمد البسام: تحفة المشتاق في أخبارنجد والحجاز والعراق، ورقة ١٦٣ ٠
ابراهيم بن صالح بن عيسي : عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث ص ٨٩ - ٩٠ ٠
لمزيد من المعلومات عن الدولةالسعودية فى الفترة الثانية راجع : عثمان ابن بشر : عنوان المجد، ابراهيم بن صالح بن عيسى: عقدالدرر فيماوقع في نجد من الحوادث ،عبدالفتاح حسن أبوعليه : الدولةالسعوديةالثانية ، مع الأخذ بعين الاعتبار تلك الملاحظات التى قدمها الدكتور عبد الله =



ونتيجة لذلك عادت شبه الجزيرة العربية الى الفوضى والانقسام السياسي فترة دامت قرابة عشر سنوات ٠ حتى قيض الله لها ناصر الاسلام وداعي السلام الأمير عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود، فأعاد الوحدة وجدد الدعوة منذ استرداده لمدينة الرياض عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢م (١) ٠ وبعهده تبدأ الفترة الثالثة للدولة السعودية وقبل الدخول في أحداث بناء هذه الدولة لابد من اعطاء لمحة موجزة عن حياته رحمه الله ٠

ولد الأمير عبد العزيز بن عبد الرحمن بن فيصل بن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود في قصر الآمارة بمدينة الرياض في ١٩ ذى الحجة ١٢٩٣ هـ / ١٤ يناير (كانون الآخر) ١٨٧٧ م٠ (٢) تعهده والده بالتربية والرعاية ، فعلمه القراءة والكتابة على يد الشيخ عبد الله الخريجي، وحفظ القرآن الكريم على يد الشيخ محمد بن مصيبيح ، وتعلم علوم الشريعة على يد الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف وغيره من علماء عصره ٠

وكان أثناء ذلك يتدرب على أعمال الفروسية وركوب الخيل والرماية والضرب بالسيف (٣) كما كان حريصا على حضور مجالس والده والخروج معه الى ساحات القتال (٤) مما أكسبه قوة وصلابة وشجاعة واقدام الى جانب علمه وثقافته ٠

شهد فى طفولته الصراع القائم على تولي الحكم ،وما نتج عنه من خلافات أدت الى قيام الحروب والمنازعات مخلفة وراءها الفوضى والاضطراب (٥)

=====================

== صالح العثيمين على هذا الكتاب ونشرها في مجلة الدارة: ع ١ ، س ٣ ، عام ١٣٩٧ هـ ،ص ٢٤٤ — ٢٧١ ، وضمنها كتابه: بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ،ص ١٤٣ — ١٨٥ ٠

(١) فوءاد حمزة: البلاد العربية السعودية ،ص ٢٠ — ٢٤ ٠

(٢) خيرالدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبدالعزيز،ج ١ ،ص ٥٨ ، طلال بن عبد العزيز : صور من حياة عبد العزيز ،اعداد: كمال الكيلاني، ص ٢٦٠

(٣) خير الدين الزركلى : الوجيز فى سيرة الملك عبد العزيز ،ص ١٧ ٠

(٤) عبد العزيز الأحيدب : من حياة الملك عبد العزيز ،ص ٥٤ ٠

(٥) ابراهيم بن عيسى : عقد الدرر فيما وقع فى نجد ،ص ٧٦ — ٨٠ ، عبد الله بن صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ص ٢٩٧—٣٠٥٠

بتأثير رواسب قديمة خلفتها حروب محمد علي في شبه الجزيرة العربيـة [(١)] والتي أوقدت نارها الفئات الخارجة عن طاعة الدولة بمساندة بعض الجهات الأجنبية ذات الأطماع والمصالح في المنطقة ،بهدف اضعاف السلطة المحلية .

وقد رأى كيف أن والده الامام عبد الرحمن حاول قدر جهده انهـاء ذلك النزاع [(٢)] . الذى حذر منه الدين الاسلامى في قوله تعالى :

" وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين " [(٣)].

لكن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح ،فاتسع ميدان النزاع لصالـح خصمه محمد بن رشيد الذى حقق العديد من الانتصارات وخصوصا في معركـة المليداء، [(٤)] التى أدت الى انسحاب الامام عبد الرحمن الى الرياض رغبة منه فى اطفاء نار الفتنة وعدم اراقة الدماء ، ولكن بعد تأزم الموقـف رأى أن من الأفضل مغادرة الرياض موءقتا، فرحل الى الاحساء ومعه ابنـه الأمير عبد العزيز وأفراد أسرته في شهر رمضان ١٣٠٨هـ / مايو (آيـار) ١٨٩١ م حيث مكث فيها فترة من الزمن بعدها انتقل الى منازل بني مـرة ومنها الى البحرين ثم الى قطر حتى منتصف عام ١٣١٠ هـ / أوائل ١٨٩٣ م بعدها انتقل الى الكويت واستقر به المقام هناك [(٥)] .

وكانت الكويت ميدانا لتنافس الدول الكبرى - بريطانيا وفرنسا وروسيا والمانيا والدولة العثمانية - على النفوذ والمصالح فى منطقـة

---

(١) سليمان الغنام : قراءة جديدة في سياسة محمد علي باشا التوسعية ، ص ١٢٤ .

(٢) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهـد الملك عبد العزيز ،ص ١٤ .

(٣) سورة الأنفال : آية ٤٦ .

(٤) عبد الله بن محمد البسام : تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجـاز والعراق ،ورقة ١٦٣ .

(٥) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : المصدر السابق ،ص ١٤ - ١٥ .

الخليج ، وكان الشيخ مبارك الصباح[١] يستقبل وفودها ويعقد الاجتماعات معهم[٢] فعقد مع الحكومة البريطانية اتفاقية عـام ١٣١٦ هـ / ١٨٩٩ م لحمايته من هذه الأطماع الأجنبية مقابل تنفيذ مصالحها في المنطقة[٣] ٠

وفى وسط هذه الظروف الحافلة بالأحداث والتطورات المحلية والدولية ،كان الأمير عبد العزيز يتابعها ويحضر مجالسها حتى أصبح ذا معرفة ودراية بالسياسة الدولية وخططها حول حاضر ومستقبل شبه الجزيرة العربية ،فى سبيل الحفاظ على مصالحها في المنطقة العربية ، كما أنه أدرك من خلال ذلك أن الدولة العثمانية أصبحت في تلك الفترة غير قادرة على حماية نفسها والمناطق الخاضعة لها من تسلط الدول الكبرى[٤]٠ لهذا وجد أن الظروف مناسبة للتحرك من أجل اعادة البناء الذي أقام صرحه أبناء البيت السعودى والأوفياء من أتباعهم المخلصين، لكي يعيد الى شبه الجزيرة العربية وحدتها وأمنها واستقرارها في ظل أحكام الشريعة الاسلامية السمحاء ، وحمايتها من الأطماع الأجنبية ٠

وكانت أول هذه المحاولات عندما عزم الشيخ مبارك الصباح عام ١٣١٨ هـ / ١٩٠١ م الهجوم على نجد ،فتحالف مع الامام عبد الرحمن ليكونا يدا واحدة ضد عبد العزيز بن رشيد الذى خلف محمد بن رشيد عام ١٣١٥ هـ/ ١٨٩٨م فانفرد الأمير عبد العزيز بقيادة فرقة من الجيش سار بها حتى وصل الى مدينة الرياض واستطاع دخولها[٥] ،الا أنه لم يوءثر فى الحصن الذى لجأت اليه حامية ابن رشيد لتقاوم الحصار[٦]٠

========================

(١) مبارك بن صباح جابر من مواليد الكويت ٠ يعودنسبه الى قبيلة عنزه ، تولى امارة الكويت عام ١٣١٣ هـ،فتقدمت فى أيامه ،وظل حاكما لها حتى وفاته عام ١٣٣٤ هـ ٠
خير الدين الزركلى : الاعلام ،جـ ٥ ،ص٢٧٠ ٠

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،جـ ٢،ص ٢٢ — ٢٥ ، فتوح عبدالمحسن الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ، ص ٣٩ — ٥٣ ٠

(٣) ج ٠ ج ٠ لوريمر : دليل الخليج ،القسم التاريخى ،جـ ٣ ،ص ١٥٣٤ ٠

(٤) عبداللطيف عبد الله بن دهيش : التعليم الحكومى المنظم فى عهدالملك عبدالعزيز ،ص ١٥ — ١٦٠

(٥) عبدالعزيز الرشيد : تاريخ الكويت ،ص ١٣٦٠

(٦) محمدالمانع :توحيدالمملكة العربية السعودية ، تعريب عبد الله صالح العثيمين،ص ٣٩٠

أما جيش مبارك الصباح فقد وصل الى القصيم والتقى بجيش عبدالعزيز ابن رشيد في معركة الصريف في ذي الحجة ١٣١٨ هـ / مارس (آذار) ١٩٠١ م وانتهت المعركة لصالح عبد العزيز بن رشيد ،وانسحاب جيش الكويت.(١) ولما وصل الى الأمير عبد العزيز نبأ هذه الهزيمة بادر الى اخلاء الرياض والعودة الى الكويت .(٢) دون أن تضعف معنويته أو تقل همته أو يشعر بأي شئ يثنيه عن اعادة المحاولة مهما كلفه ذلك .

وهذا الانتصار أغرى عبد العزيز بن رشيد فتعقب الجيش المنهزم وهاجم الكويت ،(٣) لكنه انسحب الى حائل تحت ضغط القوات البريطانية ، فنكل بالبلدان التي استسلمت للشيخ مبارك ، ونقل أمير الرياض عبدالرحمن ابن ضبيعان الى بريدة ،(٤) وعين بدلا منه عجلان بن محمد العجلان ، وأنزل العقاب بأهل البلد لعدم ولائهم له ، مما ترتب على ذلك أن فقد ولاء الكثير من مواطنيه ورعيته أمام قسوته وجبروته بانتقامه الشديد منهم وضرائبه الباهظة عليهم .(٥)

ورغم سلبيات هذه المعركة لجيش الكويت الا أن لها العديد من الايجابيات لصالح الأمير عبد العزيز ، فهي بمثابة البديل للقيام بحملة استطلاعية على نجد تعرف خلالها على قوات عبد العزيز بن رشيد من ناحية مواطن القوة والضعف ، كما أفادته في معرفة الدروب والمسالك المؤدية

=======================

(١) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ١١٩ .
(٢) ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص ٢٠١ .
(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ،تعريب عبد الله صالح العثيمين ،ص ١١٩ ،
محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .
(٤) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ،ص ١١٥ .
(٥) نورية محمد الصالح : علاقات الكويت السياسية بشرق الجزيرة العربية والعراق العثماني ،ص ٣٦ ،
محمد عبد الله السليمان : الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ،ص ٢٨٩ - ٢٩٠ .

الى المنطقة .

أما عبد العزيز بن رشيد فقد تطلعت أنظاره الى الكويت ،فحاول الهجوم على الجهراء - على مسافة خمسة عشر ميلا من العاصمة الكويتية - فطلب الشيخ مبارك النجدة من الحكومة البريطانية التي استطاعت صد هذا الهجوم ، فانسحب عبد العزيز بن رشيد الى الحفر حيث شرع في مفاوضة الحكومة العثمانية ببغداد (١) وقد تسببت هجماته المتكررة على سكان الكويت الى هجرة البعض منهم الى الشام ومصر (٢) . في نفس الوقت الذى كان الأمير عبد العزيز فيه يخطط ويضع الأهداف لاعادة بناء الدولة السعودية .

وفى أثناء الصراع القائم بين الشيخ مبارك وعبد العزيز بن رشيد من جهة ، وبين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية من جهة أخرى (٣) خرج الأمير عبد العزيز من الكويت فى رجب ١٣١٩ هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٠١ م بجيشه المكون من أربعين مقاتلا (٤) (٥) وفي طريقه الى الاحساء انضم اليه العديد من أبناء القبائل الموالية له (٦) ، لكنه واجه ضغطا من حاكم الاحساء العثمانى ، كما هدد الذين انضموا اليه ، مما دفعهم الى الانهزام ، فأدرك الأمير عبد العزيز خطورة الموقف فسار الى يبرين (٧) .

=======================

(١) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ،ص ١٢٠ - ١٢١ .
(٢) الأرشيف العثمانى : اسطنبول ،وثيقة رقم ٥٣٠٤ مجموعة قصر يلديز السلطانى ،تقرير عن هجرة بعض سكان الكويت الى مصر والشام بسبب تعديات ابن رشيد في رجب ١٣١٩ هـ .
(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ،جـ١، ص ٧٩ - ٨٠ .
(٤) محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ص ٨١ .
(٥) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٩ .
(٦) أمين الريحانى : المصدر السابق ،ص ١٢١ - ١٢٢ .
(٧) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٥٩ .

وفي يبرين تفقد الأمير عبد العزيز جيشه آخر يوم من رجب ١٣١٩ هـ/ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٠١ م ولم ير الا من صحبوه يوم مغادرته الكويت، فقرأ عليهم كتاب والده الذي يدعوهم فيه للعودة ،وخيرهم بين متابعة الجهاد أو العودة ،فاختاروا جميعا البقاء معه[١] اما النصر أو الشهادة في سبيل الله لقوله تعالى :

" ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون "[٢] ٠

وظل الأمير عبدالعزيز بجيشه في المناطق الجنوبية الشرقية من الرياض قرابة خمسين يوما ، لكي تنقطع أخبارهم[٣] عن الدولة العثمانية وعبد العزيز بن رشيد ٠

وفي ٢١ رمضان ١٣١٩ هـ / ٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠١م غادر بجيشه واحة يبرين[٤] تحت ستار شديد من الكتمان وانضم اليه فيما بعد عشرون فأصبحوا ستين مجاهدا[٥] سار بهم حتى وصل الى ضلع الشعيب ـ يبعد عن الرياض ساعة ونصف ـ وفي هذا المكان وضع خطة اقتحام حصن المصمك ٠ اذ قسم جيشه الى ثلاثة أقسام قسم يبقى في ضلع الشعيب وعددهم عشرون، وقسم بقيادة أخيه محمد على حدود الرياض وعددهم ثلاثة وثلاثون ،والقسم الأخير وعددهم سبعة ومهمتهم اقتحام حصن المصمك بقيادة الأمير عبدالعزيز٠

وفي ليلة ٥ شوال ١٣١٩ هـ / ١٥ يناير (كانون الآخر) ١٩٠٢ م استطاع الأمير عبد العزيز ورفاقه اقتحام حصن المصمك بكل شجاعة وثبات،

---

(١) عبد الله العلى الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ، ص ٥٣ ٠

(٢) سورة آل عمران : آية ١٦٩ ٠

(٣) عبد الله العلي الزامل : المصدر السابق ،ص ٥٣ ، سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ص ١٨٣ ٠

(٤) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٥٩ ٠

(٥) فـؤاد حمـزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٦٩ ـ ٣٧٠ ٠

وأرسلوا في طلب باقي الجيش دون أن يعلم أحد ، وفي الصباح كانت أحداث المعركة الشهيرة التى روى تفاصيلها بكل دقة الأمير عبد العزيز وخلاصتها أنهم استطاعوا اقتحام حصن المصمك والقضاء على عجلان بن محمد العجلان أمير الرياض من قبل عبد العزيز بن رشيد والسيطرة التامة على الحصن في فترة قصيرة والقضاء على كل من عارضه فيه (١) ، وفي وقت الظهر أعلن المنادي أن الملك لله ثم للأمير عبد العزيز (٢) .

والمدقق لهذه المعركة التي تعتبر من المعارك الفدائية الفاصلة في تاريخ شبه الجزيرة العربية يلاحظ القيادة الحكيمة والخطة السليمة واختيار المكان والزمان واستغلال الظروف المحيطة والتنفيذ الدقيق لكل ذلك مما كان له أكبر الأثر على هذا الانتصار العظيم ،والذي وضع أول لبنة من لبنات التكوين السياسي للدولة ،وما ذلك الا بتوفيق من الله عز وجل وارادته ، ثم بالايمان الصادق به والعزيمة والاخلاص والشجاعة والثبات التي يتمتع بها هوءلاء الأبطال. يقول الله عز وجل :

" بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم " (٣) .

وبعد هذا الانتصار العظيم شرع الأمير عبد العزيز في أخذ الاحتياطات اللازمة ، فعمل على بناء سور من الطين واللبن حول الرياض استمر العمل فيه لمدة أربعين يوما (٤) وأرسل الى والده والشيخ مبارك يخبرهما بهذا الانتصار وطلب منهما المدد (٥) ، فوصلهما النبأ في ١٩ شوال ١٣١٩ هـ / ٢٩ يناير (كانون الآخر) ١٩٠٢ م (٦) . فقابلاه بالفرح والسرور، وأرسلا اليه المدد المطلوب (٧) .

======================

(١) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص ٢٠ – ٢٤ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ،م ١ ، ص ٢٥٧ .

(٣) سورة الروم : آية ٥ .

(٤) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ،ص ١٢٠ – ١٢١.

(٥) فوءاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٢٤ .

(٦) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص ١٧٤ .

(٧) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ١٢٨ .

وفي شبه الجزيرة العربية والأقطار المجاورة لها أحدث هذا الانتصار أثرا كبيرا على سكانها، اذ اعتبروه نصرا باهرا للأمير عبد العزيز على عبد العزيز بن رشيد الذي لم يظهر أى اهتمام لهذا الأمر ، فظل فى الحفر مدة أربعة أشهر بعد استرداد الرياض (١) يفاوض الدولة العثمانية من أجل مهاجمة الكويت ثم استرداد الرياض (٢)، لكنه لم يحقق أهدافه ، لتهيب الدولة العثمانية أمام تهوره وعدم رغبتها في فتح جبهات قتالية جديدة وهي تخوض حربا صعبة في مناطق متعددة (٣) .

كما أن هذا النصر لم يحدث أمرا جديدا في السياسة الدولية بين الدولة العثمانية والحكومة البريطانية، فقد ظلت الأولى تتبع سياسة المراوغة واستمرت الثانية تراقب باهتمام وحذر شديدين تطورات الأحداث فى شبه الجزيرة العربية (٤) وكان التنافس بينهما على أشده في تلك الفترة (٥) .

وهذه الظروف المحلية والدولية ساعدت الأمير عبد العزيز على بناء دولته ، فبعد أن أرسى قواعد الأمن والاستقرار في الرياض وما جاورها اتجه نحو الجنوب فضم الخرج والحوطة والحريق والأفلاج وادى الدواسر (٦) ، وبعد أن توطد حكمه في هذه المناطق في أقل من ستة أشهر عاد الى الرياض (٧).

وهذه الانتصارات المتوالية للأمير عبد العزيز أثارت غضب عبد العزيز بن رشيد ، وخصوصا بعد نتائج مفاوضاته الفاشلة مع الدولة

---

(١) أحمد على : آل سعود ، ص ١١ .

(٢) عبد العزيز بن رشيد : تاريخ الكويت ، ص ١٣٩ .
نورية محمد الصالح : علاقات الكويت السياسية بشرق الجزيرة العربية والعراق العثمانى ، ص ٣٦ .

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ٣٥ — ٣٦ .

(٤) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ،ص ١٢٧ .
سعودبن هذلول: تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٦٢ .

(٥) الأرشيف العثمانى : اسطنبول، مجموعة قصر يلديزالهمايوني، وثيقة رقم ٩٧٩٠ ، رسالة من رئيس الكتاب الى السلطان العثماني في ٢٠ ذى الحجة ١٣١٩هـ.

(٦) أمين الريحانى : المصدر السابق ،ص ١٢٨ .

(٧) محمدمنيرالبديوى : المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود ،ص ٩٨.

العثمانية ، والتى جعلته يعدل عن محاصرة الكويت ويتجه نحو عاصمته حائل ، حيث تمكن من حشد الجنود من قبيلة شمر والقصيم وسدير والوشم فزحف بهم فى ربيع الأول ١٣٢٠ هـ / يونيو (حزيران) ١٩٠٢م الى الرياض .(١)

وعندما علم الأمير عبد العزيز بهذا التحرك العسكرى من قبل عبد العزيز بن رشيد(٢) كتب الى والده يطلب منه القدوم فأجابه على طلبه ، فغادر الكويت ،ولما اقترب من الرياض خرج الأمير عبد العزيز ورجاله لاستقباله ، وبعد الانتهاء من مراسم الاستقبال جلس في القصر ، وتقدم منه الأمير عبد العزيز قائلا له : لكم الامارة وما أنا الا جندى في خدمتكم فلم يوافق الامام عبدالرحمن على ذلك ، فعقد اجتماعا بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير أعلن فيه تنازله عن الامارة لابنه الأمير عبد العزيز فبايعه وأهدى اليه سيف الأمير سعود الكبير، ثم بايعه بعد ذلك جميع الحضور وبذلك تمت البيعة الأولى للأمير عبد العزيز في عام ١٣٢٠ هـ / ١٩٠٢ م .(٣)

وفي هذه الظروف كان جيش عبد العزيز بن رشيد في طريقه للهجوم على الرياض ، وكان قد أرسل سالم السبهان بجيش من قحطان الى ضرماء للهجوم عليها من الجنوب الغربي ، وأمر مندوبه الحازمى في الاحساء بأن يستنهض العجمان وآل مرة بموءازرة الحكومة العثمانية للهجوم من الجنوب الشرقي ، لكن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح ، لأن الأمير عبدالعزيز أرسل أخاه محمدا وأبن عمه عبد الله الى النواحي الجنوبية يستنجدان الدواسر وآل مرة مما دعا عبد العزيز بن رشيد وجيشه الى الانسحاب والعودة الى الحفر ، لأنه لايستطيع الهجوم على الرياض ،لقوة المدافعين عنها .

وفي الحفر قرر عبد العزيز بن رشيد أن يستبدل الحرب العسكرية

---

(١) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ١٢٨ .
(٢) محمد منير البديوى ،المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود،ص ٩١ .
(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٠ .

بالحرب الاقتصادية عن طريق قطع خطوط التموينات التي تصل الأميرعبدالعزيز من الكويت واعلان الحصار الاقتصادي عليه ، لكن الأمير عبد العزيز لم تخف عليه مرامي هذه الخطة ودرجة خطورتها اذا كتب لها النجاح، فرأى استدراج عبد العزيز بن رشيد والاشتباك معه في قتال مباشر قبل أن يتمكن من تحقيق أهدافه ، فخرج من الرياض متجها نحو الجنوب معللا ذلك باشاعة تفيد أن هناك خلافا بينه وبين والده . دفعت عبد العزيز بن رشيد الى مغادرة حفر الباطن الى الرياض فنزل بنيان - شمال الرياض - (١) وتبين له أن مدينة الرياض محصنة وأن الأمير عبد العزيز في حائر سبيع فسار نحوه فكان الصدام العسكري بين القوتين في الدلم - في الجنوب الشرقي من نجد - انسحب على أثرها جيش عبد العزيز بن رشيد الى نعجان وفي اليوم التالي حدثت معركة بين النخيل بالقرب من الدلم في ربيع الأول ١٣٢٠ هـ / يونيو (حزيران) ١٩٠٢ م انتصر فيها الأمير عبدالعزيز وانسحب عبد العزيز بن رشيد الى حائل ومنها الى حفر الباطن ، وعاد الأمير عبد العزيز الى الرياض (٢) بعد أن حقق هذه الانتصارات مما عزز مكانته وشهرته بين القبائل وسكان المدن .

لكن عبد العزيز بن رشيد لم يستقر في الحفر بل زحف بجيشه نحو الكويت وحاصرها ، فاستنجد الشيخ مبارك بالأمير عبد العزيز الذي سار بجيشه نحو الكويت واستطاع فك الحصار عنها، ثم ذهب الى الحفر مركز قوة عبد العزيز بن رشيد ، فعندما علم بقدومه أعلن أنه سوف يعود الى حائل وهو يريد الرياض (٣) فسار اليها وحاصرها ، لكنه لم يوءثر فيها بسبب الدفاع الباسل الذى بذله أهالي الرياض بقيادة الامام (٤) عبد الرحمن الذى اتخذ جميع الاحتياطات الممكنة لحماية المدينة ، فانسحب وتعقب سرية الامام عبد الرحمن بقيادة مساعد بن سويلم التي

---

(١) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ١٢٩ - ١٣٠ .
(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج ١،ص ١٣٧ .
(٣) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٦٤ - ٦٥ .
(٤) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبد الله صالح العثيمين ، ص ٥٥ .

تمكنت من السيطرة على المحمل والشعيب وشقراء وحصار شرمداء، فاستطاع اخراجه من شرمداء وتتبعه حتى حاصره في شقراء (١) ·

أما الأمير عبد العزيز فبعد أن بلغه فشل حملة عبد العزيز بن رشيد على الرياض عاد الى الكويت وأحضر معه أسرته الى الرياض، ثم سار بجيشه الى شقراء لفك الحصار عنها، فبلغه وهو في حريملاء أن عبد العزيز بن رشيد قد تركها وسار الى الغاط ثم القصيم، لكنه تابع سيره الى شقراء فولى عليها أحمد السديري ثم نظم بعض بلدان الوشم وسدير ثم عاد الى الرياض (٢) ·

تتابعت الأحداث بين الأمير عبدالعزيز وعبدالعزيز بن رشيد، فاستطاع الأول خلال فترة قصيرة توطيد نفوذه فى بلدان الوشم وسدير ماعدا المجمعة (٣) التي حافظت على ولائها لعبدالعزيز بن رشيد (٤) وهذا يعني انفتاح الباب أما الأمير عبد العزيز لضم القصيم ·

ففى أواخر عام ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م عزم الأمير عبد العزيز على ضم القصيم (٥) فخرج من الرياض بجيشه وعسكر في جلاجل استعدادا لهذا الهدف، ثم زحف الى المجمعة واتفق مع أهلها على التسليم بعد ضم القصيم، وتابع سيره الى الغاط ثم الزلفي، وكتب الى الشيخ مبارك يطلب منه أن يرسل اليه أهل القصيم · آل مهنا أمراء بريدة وآل سليم أمراء عنيزة ومن تبعهم ممن نزحوا من بلادهم ولاذوا بالكويت بعد معركة المليداء، وما يستطيع تقديمه من امدادات عسكرية، فأرسل اليه الأفراد المطلوبين ومعهم مائتا مقاتل · لكن الظروف لم تساعده على هذا التحرك فعاد الى الرياض (٦) ·

---

(١) أمين الريحانى : نجد وملحقاته، ص ١٣٤ – ١٣٥ ·

(٢) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبدالعزيز، ج ١، ص ١٤٣ – ١٤٤ ·

(٣) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب، ص ٣٧١ ·

(٤) أمين الريحانى : المصدر السابق، ص ١٣٥ ·
صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية، ج ٢، ص ٥٥ ·

(٥) فوءاد حمزة : المصدر السابق، ص ٣٧١ ·
سيد محمد ابراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية، ص ١٨٨ ·

(٦) أمين الريحانى : المصدر السابق، ص ١٣٦ ·

ولما علم عبد العزيز بن رشيد بعودته أرسل سريتين الأولى الى عنيزة بقيادة ماجد الحمود والثانية الى الوشم بقيادة حسين بن جراد، أما هو فقد ذهب الى العراق لاثارة شمر وطلب النجدة من الدولة العثمانية (١) فاستطاع الأمير عبدالعزيز القضاء على سرية حسين بن جراد في ١٨ ذى الحجة ١٣٢١ هـ / ٢١ فبراير (شباط) ١٩٠٤ م في النبطية ثم عاد الى الرياض (٢) وتوجه بعد ذلك الى عنيزة لمواجهة سرية ماجد الحمود، فأعلن أن وجهته الكويت فسار حتى وصل الى الشريمة ـ وسط النفوذ ـ ونزل قصر الحميدية قرب عنيزة ،وكان فيها سرية بقيادة فهيد السبهان أما ماجد وجنوده فهو معسكر خارج عنيزة (٣) قرب المريبط باب من أبواب عنيزة (٤) واستطاع الجيش السعودى ومعه أمراء آل سليم وأتباعهم دخول عنيزة وقتل فهيد السبهان والقضاء على كل مقاومة ،أما الأمير عبد العزيز فقد اشتبك مع ماجد الحمود وانتصر عليه فدخل عنيزة في ٥ محرم ١٣٢٢ هـ / ١٣ مارس (آذار) ١٩٠٤ م، وانسحب ماجد الحمود الى حائل . (٥) ثم سار الأمير الى بريدة واستطاع دخولها. (٦)

وهذه الانتصارات التى حققها الأمير عبدالعزيز أثارت الدولة العثمانية، لأنها ترى في قوته خطرا يهدد ممتلكاتها في شبه الجزيرة العربية ،فسعت بكل ماتستطيع من أجل القضاء عليه ،واتخذت من عبدالعزيز بن رشيد سندا لها، فأمدته بالمال والسلاح والرجال (٧) فزحف بجيشه لملاقاة الأمير عبدالعزيز الذي قسم جيشه الى قسمين : قسم بقيادته من أهل العارض ومهمتهم قتال شمر وعبدالعزيز بن رشيد، أما القسم الآخر بقيادة عبدالله بن جلوي من أهل

=======================

(١) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ،ص ١٣٧ .
(٢) خير الدين الزركلى: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج ١،ص ١٤٥ .
(٣) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود،ص ٦٨ .
(٤) محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ص ١٠٨ .
(٥) عبد الله محمد البسام : تحفة المشتاق فى أخبار نجد والحجاز والعراق ، ورقة ١٧٢ .
(٦) سعود بن هذلول : المصدر السابق ،ص ٦٩ .
(٧) عبد الله محمد البسام : المصدر السابق ،ص ١٧٢ ، لطيفة ناصر المطلق : سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الأولى ،ص ٢١٣ .

القصيم ومن لحق بهم من قبيلة مطير وغيرهم ومهمتهم قتال جيش الدولة العثمانية النظامي (١) فدارت معركة بين الطرفين في أول ربيع الآخر ١٣٢٢ هـ / ٥ يونيو (حزيران) ١٩٠٤ م استمرت بضع ساعات (٢) ثبت خلالها عبد العزيز بن رشيد رغم الخسائر ، بينما انسحب الأمير عبد العزيز الى المذنب (٣) في انتظار فرصة أخرى وظروف أحسن •

وفي أقل من أسبوع استطاع تنظيم جيشه فزحف الى البكيرية مرة أخرى ،فغادرها عبد العزيز بن رشيد وترك فيها سرية بقيادة ابن كريشان، وهجم على الخبراء لكنه لم يستطع دخولها لوجود حامية الأمير عبد العزيز فيها ، فأرسل سرية بقيادة سلطان بن حمود الرشيد لحماية البكيرية لكنها هزمت ودخل الأمير عبد العزيز البكيرية ، وطارد الجيش المنهزم حتى وصل الخبراء فغادرها عبد العزيز بن رشيد الى الرس ثم سار الى الشنانة (٤) •

وفي الشنانة ١٨ رجب ١٣٢٢ هـ / ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٠٤ م كانت المعركة الفاصلة بين الجيشين التي انتصر فيها الأميرعبدالعزيز، بينما هزم عبد العزيز بن رشيد وجيش الدولة العثمانية• (٥) فكان لذلك وقع مدمر على معنويات القوات المعادية •

وترتب على هذه المعركة حصول الجيش السعودى على العديد من الأسلحة والأموال (٦) ، كما غيرت الدولة العثمانية من سياستها الحربية الى اتباع سياسة السلم ، فدخلت في مفاوضات مع الأمير عبد العزيز، ولكي تعزز وجودها وقوتها أرسلت قوتين الى نجد الأولى من العراق بقيادة المشير أحمد فيضي باشا وقوامها ثلاثة طوابير وخمسة مدافع ،والثانية من المدينة

=========================

(١) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة فى عهد الملك عبدالعزيز،جـ١،ص ١٥٠ •

(٢) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ،ص ١٤١ •

(٣) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٧١ •

(٤) أمين الريحانى : المصدر السابق ،ص ١٤٢ – ١٤٣ •

(٥) عبد الله محمد البسام :تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق،ورقة ١٧٣، فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٧٢ •

(٦) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ،ص ٥٥ •
عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ،ص ١٠٩ •

بقيادة الفريق صدقي باشا وقوامها طابورين وثلاثة مدافع وعسكرت فى القصيم.

دارت المفاوضات بين الطرفين في الزبير وانتهت بالفشل ،بسبب رفض اقتراحات ممثل الدولة العثمانية ثم عادة مرة أخرى في عنيزة، لكنها لم تكلل بالنجاح لسفر فيضي باشا الى صنعاء بناء على برقية وصلته من اسطنبول للعمل على معالجة ثورة الامام يحيى حميدالدين امام اليمن،وعهد بالأمر من بعده الى صدقى باشا الذي انتقل الى الشيحية - بين بريدة وحائل - ولم يعمل أى شىء من أجل نجاح هذه المفاوضات .

وترتب على هذه الأمور انقسام أهل القصيم بين موءيد للأمير عبدالعزيز وآخر لعبد العزيز بن رشيد وثالث للدولة العثمانية ،فرأى الأمير عبدالعزيز أن يترك هذا الأمر لأهل القصيم وعاد الى الرياض (١) ثم سار بقواته الى قطر لمساعدة حاكمها قاسم بن ثاني على اخماد فتنة داخلية قادها ضده أخوه أحمد فوفق في ارجاع الأمور الى نصابها (٢) .

استغل عبد العزيز بن رشيد فرصة غياب الأمير عبدالعزيز فى قطرفاحتل القصيم ،وأقام فيها حكم العنف والقوة، ولم تستطع الدولة العثمانية حمايتهم فاستنجدوا بالأمير عبد العزيز فاستجاب لهم ، وسار بجيشه الى القصيم في أوائل محرم ١٣٢٤ هـ / مارس (آذار) ١٩٠٦ م، وفي ١٨ صفر ١٣٢٤ هـ/١٤أبريل (نيسان) ١٩٠٦ م دارت معركة روضة مهنا بين الطرفين وانتهت بانتصار الأمير عبد العزيز ومقتل عبد العزيز بن رشيد (٣) .

وبتولى متعب بن عبد العزيز الرشيد الامارة في صفر ١٣٢٤هـ / أبريل (نيسان) ١٩٠٦ م تفاوض مع الأمير عبد العزيز فعقد صلحا (٤) تنازل بموجبه

==========================

(١) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ١٤٨ - ١٥١ ،
أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ،ص ٥٥ - ٥٦ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج ١،ص ١٦٩،
عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسي لقطر ،ص ٢٠٠ .

(٣) أمين الريحانى : المصدر السابق ،ص ١٥٥ - ١٥٨ .

(٤) سليمان صالح الدخيل : القول السديد في أخبار امارة آل رشيد ، ص ١٥٥ .

عن حقوقه في القصيم وسائر بلاد نجد مقابل اعتراف الأمير عبد العزيز له بالامارة على حائل وتوابعها (١) ، لكن هذا الموقف لم يستمر ،ففي أثناء المفاوضات التى دارت بين سامي الفاروقي ممثل الدولة العثمانية وبين متعب بن رشيد ، وافق على أن تكون القصيم تابعة لهم (٢) ، وهذا يناقض الصلح المشار اليه ، فرفض الأمير عبد العزيز اثناء المفاوضات التى دارت فى البكيرية بينه وبين سامى الفاروقي هذا الاقتراح ٠

وفى أوائل شوال ١٣٢٤ هـ / ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٦ م أرسل الأمير عبد العزيز انذارا الى سامي الفاروقى يخيره بين الحرب أو الرحيل من القصيم ، فقرر الأمر الأخير وتعهد له الأمير عبد العزيز بترحيل جيش العراق الى العراق وجيش الحجاز الى المدينة (٣) ، وتم تنفيذ ذلك بسلام فشكره السلطان عبد الحميد الثانى على حسن معاملته لعسكر الدولة وطلب منه ارسال أحد رجاله لمقابلته ، فأرسل له صالح العدل مع اثنين فنزلوا ضيوفا عنده ومنحوا الألقاب والنياشين (٤) كعادة الدولة العثمانية في تقدير ضيوفها (٥)٠

وبذلك دخلت بلاد القصيم تحت حكم الأمير عبد العزيز وترتب على اتساع نفوذه وازدياد قوته ردود فعل داخلية تساندها قوى خارجية ممثلة في الدولة العثمانية ومشيخة الكويت ٠

فقد قامت حركات تمرد من قبل بعض أمراء المدن ورؤساء القبائل ، وكونوا حلفا ضد الأمير عبد العزيز يتزعمه كل من : سلطان بن رشيد أمير حائل ، ومحمد أبا الخيل أمير بريدة ، وفيصل الدويش شيخ مطير ونايف

========================

(١) ضاوي بن فهيد الرشيد : نبذة تاريخية عن نجد،كتبها وديع البستاني ، ص ١٢٤ ،
فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٧٣ ٠

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ١٧٣ ٠

(٣) فؤاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٣٧٤ ٠

(٤) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ،ص ١٦٣ ،
صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢، ص ٨٧ — ٨٨٠

(٥) الارشيف العثمانى: اسطنبول،فرمان من السلطان عبدالحميد عبدالمجيد في ١٠ رجب ١٣١٨ هـ ٠

الهذال شيخ العمارات[1] ولم يكن لهذه الحركات مايبررها سوى أنها جاءت وعلى حسب آراء المحليين الذين عاصروا تلك الأحداث بدافع الحسد ومحاولة الحصول على مصالح ومنافع شخصية أو بدافع وعود براقة كانت تقدمها لهم السلطات العثمانية أو البريطانية أو الأثنين معاً[2].

وقد تولى زعامة هذا الحلف آل رشيد الذين كانوا على صلح مع الأمير عبد العزيز ، الا أن هذا الصلح لم يدم طويلا اذ بدأت بوادر نقضه في عهد متعب بن عبد العزيز آل رشيد عندما أعطى القصيم للدولة العثمانية أثناء مفاوضاته مع سامي الفاروقي الا أن متعب قتل بعد ثمانية أشهر من حكمه[3] فتولى بعده سلطان الحمود الذي جدد الصلح في الظاهر وهو يبطن العداء في الداخل ، وقد ظهر من خلال هذا الحلف الذي تزعمه ضد الأمير عبد العزيز[4].

لكن هذه العقبات لم تقف عثرة أمام تقدم الأمير عبد العزيز واتساع نفوذه ، بل تصدى لها الواحدة تلو الأخرى ، فسار الى بريدة ليرى بنفسه ويتأكد من موقف أهلها ، وعندما تحقق له خروجهم صالح أهل بريدة وعفى عن محمد آبا الخيل ، وسار بجيشه الى فيصل الدويش وأغار عليه بغته في سدير فلاذ بالمجمعة التي كانت تابعة لابن رشيد، وفيها دارت معركة بين الجيشين انتصر فيها الأمير عبد العزيز واستسلم كبار شيوخ مطير في منتصف عام ١٣٢٥ هـ / أواخر ١٩٠٧ م ثم عاد بعدها الى الرياض[5].

وبعد مضي شهر وصلته أنباء تفيد اعتداء سلطان بن رشيد على عربانه ونقض كل من محمد أبا الخيل وفيصل الدويش العهد وتحالفهما مع

========================

(١) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٧٤ ،
أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ٤٥ .

(٢) عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير، ص ١١٢ .

(٣) ضاوي بن فهيد الرشيد : نبذة تاريخية عن نجد ، كتبها وديع البستاني ، ص ١٢٤ .

(٤) محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ص ١٣٠ .

(٥) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ١٦٩ ،
سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٨٥ .

آل رشيد ، فأعلن الزحف نحو القصيم وحقق العديد من الانتصارات حتى وصل الى الطرفية وفيها دارت معركة بينه وبين هوءلاء العصاة في ٥ شعبان ١٣٢٥ هـ / ١٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٠٧ م انتهت بانتصار الأمير عبد العزيز (١) فعقد صلحا مع سلطان بن رشيد ثم سار الى بريدة فاستسلمت له ودخلها للمرة الثانية ، أما محمد أبا الخيل فقد طلب الأمان فكان له ذلك ، فذهب في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٢٦ هـ / ٢٣ مايو (آيار) ١٩٠٨ م الى العراق (٢) .

وفي نفس هذا العام قتل سعود بن رشيد أخاه سلطان في حائل ثم تولى الحكم بعده وصالح الأمير عبد العزيز مثل سابقيه ، لكنه لم يدم طويلا حيث قتل بعد سنة وبضعة أشهر من حكمه (٣) ، فتولى الحكم بعده سعود بن عبد العزيز الرشيد الذي تحدث عنه اللواء ابراهيم باشا أثناء زيارته للمدينة في محرم ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م ومدى اهتمام اخواله آل سبهان به الذين أنقذوه من القتل (٤) ، وكان عمره في ذلك الوقت عشر سنوات ،ونظرا لصغر سنه فقد أناب عنه في ادارة الحكم أخواله حمود ثم زامل السبهان (٥) وفى عهده عاد الخلاف بين حائل والرياض وترتب عليه معركة الأشعلي في ٥ ربيع الأول ١٣٢٧ هـ / ٢٩ مارس (آذار) ١٩٠٩ م انتصر فيها الأمير عبد العزيز (٦). وهكذا لم تعد أسرة آل رشيد تشكل خطرا على الأمير عبد العزيز ، فقد تراجع نفوذ حائل أمام قوته التي أصبحت القوة المسيطرة على وسط شبه الجزيرة العربية (٧) .

وفي نهاية عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩ م سار الى الحريق لقمع تمرد

=======================

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ٩٧ — ٩٨ .
(٢) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ١٧٣ — ١٧٧ .
(٣) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٧٥ .
(٤) ابراهيم رفعت باشا : مرآة الحرمين ، ج ٢ ، ص ٢٠٨ — ٢٠٩ .
(٥) فوءاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٣٥٥ .
(٦) أمين الريحاني : المصدر السابق ،ص ١٧٩ ، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٠٤ .
(٧) منيرة عبد الله العرينان : علاقات نجد بالقوى المحيطة ،ص ١٥٦ .

وعصيان الهزازنة فانتصر عليهم ونقلهم الى الرياض ثم خلى سبيلهم وعادوا الى الحريق (١) بناء على توسط أمير قطر (٢) ،ثم تلاه في السنة التالية عصيان العرايف الذين توسط في أمرهم الشيخ مبارك فقبل الأمير عبد العزيز ذلك (٣) .

وفي تلك الفترة تعرض الشيخ مبارك لنقمة حزب الاتحاد والترقي في تركيا ، الذي تمكن من خلع السلطان العثمانى عبد الحميد الثاني والسيطرة على الحكم وقاموا بتحريض سعدون باشا السعدون - حاكم لواء المنتفق - للزحف على الكويت فاستنجد الشيخ مبارك بالأمير عبد العزيز فلبى طلبه وأسرع اليه بجيشه ، فسار الجيش الكويتي بقيادة جابر بن مبارك والجيش السعودي بقيادة الأمير عبد العزيز ،فحدث بينهما خلاف في خطة القتال فتمسك جابر برأيه واستمر الجيشان في المسير حتى التقيا مع جيش سعدون ودارت بينهما معركة (٤) في غرة جمادى الآخرة ١٣٢٨هـ / يوليو (حزيران) ١٩١٠ م انتصر فيها جيش السعدون لأن القوة الكويتية السعودية كان ينقصها أمر جوهري وهو وحدة الهدف والخطة بين الأمير عبد العزيز والشيخ جابر مما كان سببا من أسباب الهزيمة (٥) .

عاد الأمير عبد العزيز الى الرياض ليجد أمامه مشاكل متعددة الجبهات في الجنوب والشمال والغرب فبدأ بمصالحة آل رشيد ليأمن شرهم ويتمكن من علاج المشاكل الأخرى الممثلة في أهل الجنوب ، فبعث أخاه سعد يستنجد عتيبة الذين انحازوا الى الشريف حسين (٦) ، وعندما قدم اليهم

==========================

(١) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٩١ .

(٢) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٧٥ ،
عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسى لقطر ، ص ٢٠٣ .

(٣) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ١٨١ - ١٨٢ .

(٤) محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود ، ص ١٣٦ .

(٥) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ،ص ١٨٥ .

(٦) الشريف حسين بن على من مواليد عام ١٢٧٠هـ في اسطنبول. انتقل الى مكة المكرمة وبقي فيها حتى عام ١٣٠٩هـ ،ثم عاد اليها عام ١٣٢٦هـ عندما عين أميرا عليها من قبل الدولة العثمانية ،واستمر فى امارته حتى دخلت القوات السعودية الطائف في صفر عام ١٣٤٣ هـ . وفى شهر ربيع الأول من =

أخذوه أسيرا الى الشريف حسين الذي رحل من القويعية الى العرجاء وأرسل يستنجد آل رشيد فانحازوا اليه ونقضوا الصلح مع الأمير عبد العزيز، ولم يكن الشريف يقصد الحرب وانما هدفه اجبار الأمير عبد العزيز على الاعتراف بسيادة الدولة العثمانية على نجد ، فتوسط في اجراء الصلح بينهما خالد بن لوءي (١) فاطلق سعد من الأسر (٢) .

وبعد اجراء هذا الصلح توجه نحو الجنوب لقمع فتنة قوامها ثلاثة عناصر العرايف والهزازنة وجمع من أهل البادية ، فتمكن من هزيمتهم في معركة الحريق عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م والقضاء على زعماء الحركة (٣) عبرة لغيرهم ثم عاد الى الرياض مما كان له الأثر الكبير على النفوس وهدوء الأحوال واستقرار الأمور للأمير عبد العزيز (٤) فاستطاع أن يتفرغ للاصلاح والتنظيم الداخلي بعد فترة من الهدوء النسبي أثر سيطرته على الأوضاع بصورة عامة وتوقف المعارك والحروب موءقتا (٥) .

أما الدولة العثمانية فقد استمرت على سياستها التقليدية في مقاومة الأمير عبد العزيز عن طريق أعدائه ، فجعلت من الاحساء قاعدة لأعمالها السياسية والعسكرية (٦) هذا بالاضافة الى الحصار الاقتصادي

========================

== نفس العام طلب منه التخلي عن الحكم فسافر الى جدة ومنها الى العقبة ثم الى قبرص ،واشتد عليه المرض فنقل الى عمان حيث توفي فيها عام ١٣٥٠ هـ .

فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٢٤ - ٣٣٣ .

(١) الشريف خالد بن منصور بن لوءي من العبادلة نسبة الى عبدالله من ذوى حمود . كانت له ولأسلافه امارة الخرمة ،وهو على خلاف مع الشريف حسين، انضم الى السلطان عبدالعزيز فشارك في دخول الجيش السعودي الطائف ومكة المكرمة وجدة ثم قاد الجيش المتجه الى عسير لاخماد حركة الأدارسة فتوفى في الطريق قبل أن يصل الى صبيا عام ١٣٥١ هـ .

خير الدين الزركلي : الأعلام ،ج ٢ ، ص ٢٩٩ - ٣٠٠ .

(٢) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن: تذكرة أولى النهى والعرفان،ج٢،ص ١٣٣-١٣٤.

(٣) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٩٤ .

(٤) منيرة عبدالله العرينان : علاقات نجد بالقوى المحيطة ،ص ١٦٣ .

(٥) عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير،ص ١١٣ .

(٦) عبدالعزيز شرف ومحمد ابراهيم شعبان: عبدالعزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الاسلامية ،ص ٢٦١ .

اذ عملت على تضييق تجارة نجد بواسطة الحجاز وعرقلة مسيرتها بين نجد والكويت بواسطة القبائل المعادية (١) .

لهذا نجد أن الأمير عبد العزيز أخذ يعد العدة لأنهاء الوجود العثماني في الاحساء لتأمين دولته من الشرق وايجاد منفذ لها على البحر ليطل منه على العالم الخارجي (٢) فبدأ بتحركاته الاستطلاعية لمعرفة اتجاهات السكان ومدى قوة استعدادات الحامية العثمانية فكانت الأخبار مشجعة لهذا الهدف (٣) .

فالدولة العثمانية تمر بظروف حرجة لانشغالها بالحرب الايطالية - الطرابلسية من عام ١٣٢٩ هـ / ١٩١١ م - ١٣٢٠ هـ / ١٩١٢ م (٤) ثم بالحرب البلقانية من عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م - ١٣٣١ هـ - ١٩١٣ م (٥) مما أحوجها الى قوات اضافية فكان ذلك على حساب حامياتها في الاحساء (٦) . هذا بالاضافة الى أن حكمها كان مزعزعا ينقصه التأييد الشعبي في المنطقة (٧) .

فقد وضح الأمير عبد العزيز الأسباب التي دفعته لهذا التحرك لابراهيم بن عبد العزيز الدافع المحرر بجريدة الدستور العراقية في ذى القعدة ١٣٣١ هـ / اكتوبر (تشرين الأول) ١٩١٣ م عندما ذكر اغتصاب الدولة العثمانية لهذه المنطقة من أجداده وسوء ادارتها لها مما انعكس على الوضع في البلاد ودفع بعض العلماء والوجهاء لمكاتبته ،

========================

(١) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٧٦ .

(٢) محمد عرابى نخلة : تاريخ الاحساء السياسي ،ص ٢٣١ - ٢٣٢ .

(٣) بنواميشان : عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولدمملكه ،تعريب عبدالفتاح ياسين ،ص ١١٢ ،
نازك زكي ابراهيم: التكوين السياسي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية ، ص ٦٨ .

(٤) محمد بن أحمد العقيلي: مذكرات سليمان شفيق باشامتصرف عسير،ص ١٣٢، كارل بروكلمان: تاريخ الشعوب الاسلامية ،تعريب نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ،ص ٦٠٠ .

(٥) محمد عبد الرحمن برج : دراسة في التاريخ العربي الحديث ،ص ٢٨٦ .

(٦) محمد عرابى نخلة : المصدر السابق ،ص ٢٣٢ .

(٧) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبو ظبى وبين المملكة العربية السعودية : عرض حكومة المملكة العربية السعودية ،ج ١ ،ص ٢٤٦.

فجاء ضمه لهذه المنطقة استنادا على حقه التاريخى أولا ، وتلبيه لدعوة الأهالى ثانيا لتحقيق الأمن والعدل في هذه المنطقة .[1]

وبعد هذه الدراسة الاستطلاعية للمنطقة وضمان حياد الحكومة البريطانية من هذا التحرك عن طريق الشيخ مبارك بدأت مرحلة التخطيط لخوض المعركة في الوقت المناسب .

ونظرا لتقدير الأمير عبد العزيز للوقت والمسافة قرر اخفاء نية الهجوم عندما خرج بجيشه من الرياض في ربيع الآخر ١٣٣١ هـ / مارس (آذار) ١٩١٣م . ونزل على ماء الخفس وترك معظم الجيش فيها وذهب الى الاحساء ليستطلع أخبار الدولة وقوتها، وأشاع أنه حضر لشراء الأرزاق وعاد الى الخفس ثم الرياض لاخفاء نيته في الهجوم[2] لأن الدولة لو اكتشفت ذلك فان قواتها المرابطة في الاقليم تستطيع الحصول على تعزيزات من المناطق المجاورة وبالتالى يفشل الهجوم، لذا رأى أن لايشتبك مع العدو اشتباكا مباشرا ويعتمد على المفاجأة لشل حركة المقاومة.[3]

وبعد هذا الاستعداد سار بجيشه وعسكر على عين من عيون الاحساء تبعد ميلا واحدا عن الهفوف ، وفي الثالثة بالتوقيت الزوالي بتاريخ ٥ جمادى الأولى ١٣٣١ هـ / ١٣ مارس (آذار) ١٩١٣ م خرج من المعسكر بجيشه وأبلغهم نيته في الهجوم على الكوت ، فسار الجميع حتى وصلوا الى السور وهنا قسمهم الى ثلاث فرق : الأولى تسير الى الباب الجنوبي وتقتل حرسه وتتسلم الباب ومايليه ، وتسير الثانية الى القصر فتأسر المتصرف اذا كان بداخله ، وتتفرق الثالثة في أبراج السور .

وتم تنفيذ هذه الخطة بنجاح ، وأعلن المنادى : أن الملك لله

========================

(١) خير الدين الزركلى : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ،جا ، ص ٢٠٩ - ٢١٠ ،
محي الدين القابسي : المصحف والسيف ، ص ١٦٢ - ١٦٣ .

(٢) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٧٧ .

(٣) عبد الله سراج منسي : سياسة الدولة العثمانية في الخليج العربي، ص ٢١٢ - ٢١٣ .

ثم للأمير عبد العزيز آل سعود ، ومن أراد العافية فليلزم مكانـــــه).
فاستبشر الأهالي بهذا النداء بينما تحصنت القوة العثمانية في حصونهـا
وأعلنت المقاومة، الا أنها استسلمت بعد المفاوضة التي تمت بيـــن
الطرفين ، ونتج عنها ترحيل الحامية العثمانية الي العقير ومنهـــا
الى البحرين ، ثم تلاها استسلام الحاميات الأخرى في القطيف والعقيـــر،
وبذلك تم استرداد الاحساء بعد حكم العثمانيين لها قرابة اثنيـــن
وأربعين عاما.(١)

وبذلك تخلص الأمير عبد العزيز من الوجود العثماني في الاحســاء
مما أضعف من مركز آل رشيد وحلفائهم وفي المقابل وطد حكمه في داخـــل
البلاد ،وزادت هيبته في نظر أهالي شبه الجزيرة العربية والمناطـــق
المجاورة .(٢)

ففي عمان قوبل هذا الحدث بالفرح والسرور، وأيقنوا أن الخيـــر
قد أقترب منهم ، وظلوا ينتظرون قدوم الأمير اليهم الذي أحاطهـــم
بالعناية والرعاية .(٣)

وفي قطر عندما علم قاسم بن ثاني بهذا الحدث انزعج وأرســـل
كتابا الى الأمير عبد العزيز شديد اللهجة، لكن هذا الموقف لم يستمـر
بسبب وفاته في نفس العام ، أما خلفه فقد كان حكيما فوالى الأميـــر
عبد العزيز .(٤)

أما البحرين فقد خشي آل خليفة والوكيل البريطاني من مقدمـــه
الى داخل الخليج ، فقاموا بتحريض الجنود العثمانيين على استـــرداد
الاحساء فلم يوفقوا ، فلامهم الأمير عبد العزيز ، فبرروا موقفهم بأنهم

========================

(١) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٢٠٨ — ٢١٠ ،
صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ١٣٩–١٤١.
(٢) عبد العزيز رفاعي وسيد أحمد يونس : بناء المملكة العربية السعودية ،
ج ١ ،ص ٤٧ .
(٣) عبد الله بن صالح المطوع: عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان: ورقة ١٦٠.
(٤) أحمد على : آل سعود ، ص ١٣٧ ،
عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسي لقطر ،ص ٢٠٤ .

ليسوا على علم بما حدث [1] فالحكومة البريطانية كانت تفكر في احتلال هذه المنطقة لتتم رقابتها على الساحل العربى للخليج [2] فحال هذا الحدث دون تحقيق هذا الهدف ٠

وفي الكويت قوبل هذا الحدث بالارتياح [3] لأن الدولة العثمانية وآل رشيد كانا مصدر تهديد للأمن بالنسبة للكويت ، بينما دخلت الحكومة العثمانية في مفاوضات مع الأمير عبد العزيز [4] كان من أهم نتائجها اقرار الأمر الواقع رسميا حيث اعترفت به واليا على نجد ومتصرفا للاحساء وأهدته وسام رفيع الشأن عام ١٣٣٢هـ / ١٩١٤ م [5] ٠

لكن مشروع الاتفاق بين الأمير عبد العزيز ووالي البصرة سليمان شفيق باشا في ٤ رجب ١٣٣٢ هـ / ١٥ مايو (آيار) ١٩١٤ م الذي عثر عليه في الوثائق السرية لحكومة الهند [6] وزعم بعض الكتاب أنه تم تنفيذه واعترف الأمير عبد العزيز بالسيادة العثمانية على نجد والاحساء [7] غير صحيح فليس ذلك الا مشروع اتفاق لم يتم تنفيذه بدليل عدم وجود توقيع الأمير عبد العزيز رغم وجود توقيع المندوب العثماني [8] وقد أشير اليه في قضية النزاع على الحدود بين المملكة العربية السعودية وبين

========================

(١) ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان،ج ٢، ص ١٤٣ - ١٤٤ ،
محمد عرابى نخلة : تاريخ الاحساء السياسي ،ص ٢٣٣ ٠

(٢) سانت جون فلبي : الذكرى العربية الذهبية ،تعريب مصطفى كمال فايد ، ص ٤٤ ٠

(٣) خالد محمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ،ص ١٤٤ ٠

(٤) نفس المصدر : ص ١٤٥ - ١٥٣ ٠

(٥) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،٣٧٨ ،
كارل بروكلمان : تاريخ الشعوب الاسلامية ،تعريب نبيه أمين فارس ،منير البعلبكي ،ص ٧٤٢ ٠

(٦) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ٥٨ ٠

(٧) جي ٠ سي ،كلي : الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ،ص ١٧٠ - ١٧٣ ،
مصطفى عبدالقادرالنجار: التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربى ،ص ١٠٣ ،
سانت جون فلبي : تاريخ نجد ،تعريب عمرالديراوى ،ص ٣١٤ - ٣١٥ ٠

(٨) أمين سعيد : المصدر السابق ،ص ٦٠ ٠

مسقط وأبو ظبي ،ولم يكن له أى تأثير في المفاوضات (١) ويبدوا أن قيام الحرب العالمية الأولى وانشغال الدولة العثمانية فيها ،هذا بالاضافة الى موقف الأمير عبد العزيز الحيادي عطل هذا المشروع •

وأمام هذه الانتصارات المتلاحقة والدور البارز للأمير عبدالعزيز أخذت الحكومة البريطانية تهتم به خوفا على مناطق نفوذها في الخليج (٢) فدخلت في مفاوضات معه كجزء من سياستها في بسط نفوذها على الخليج (٣) حيث عقد اجتماع في العقير أواخر عام ١٣٣١ هـ / ١٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٣ م بين الأمير عبد العزيز والميجر جينور M. Jeinoor• والمعتمد السياسي المقيم في الخليج والكابتن شكسبير Shekspear ممثل بريطانيا في الكويت ، كما عقد اجتماع آخر في أواخر ١٣٣٢هـ/أوائل ١٩١٤ م (٤) تناولت العلاقات بين البلدين •

وفي عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤ م قامت الحرب العالمية الأولى ،وانقسم العالم الأوربي ومعه معظم العالمين الآسيوى والأفريقي الى فريقين• دول التحالف بريطانيا وفرنسا ومن معها ، ودول الاتفاق المانيا والدولة العثمانية ومن شد أزرهما ، وخشي الأمير عبد العزيز من وصول نيرانها الى شبه الجزيرة العربية ، فراسل أمراء العرب ، الشيخ مبارك،والشريف حسين ، وابن رشيد ، وطلب منهم الاجتماع من أجل توحيد الصف العربي، فلم تلق دعوته أي استجابة (٥) •

ونتيجة لهذا الموقف السلبي من جانب أمراء العرب • وقف الأمير عبد العزيز من الحرب على الحياد فلم ينضم الى بريطانيا رغم الحاحها

=======================

(١) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكة العربية السعودية : عرض المملكة العربية السعودية ،ج ١ ،ص ٣٦٦ — ٣٧٨ •

(٢) لطيفة ناصر المطلق : سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الأولي ، ص ٣٩ •

(٣) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ،ص ٦٦ •

(٤) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز،ج ١،ص ٢٨٠•

(٥) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ،ص ٢١٨ ،
ابراهيم عبده : انسان الجزيرة ،ص ٩٧ — ٩٨ •

عليه ، ولا الى الحكومة العثمانية التي أرسلت اليه وفودها أكثر من مرة ، ولم يتعرض للشريف حسين في الحجاز ، ولا للقوة العثمانية في عسير واليمن ، ولا مسيرة الرسل من الشمال الى اليمن عن طريق بلاده.(١) (٢) وبهذا جنب بلاده ويلات هذه الحرب ، وما خلفته من نتائج مريرة على البلاد العربية وغيرها.

وفي وسط هذه الظروف كان مضطرا الى اتخاذ موقف عسكري ضد سعود ابن رشيد الذي ساندته الدولة العثمانية سرا بالسلاح والمال فنقض الصلح،(٣) فخرج اليه الأمير عبد العزيز بجيشه وتقابل الجيشان في جراب ٧ ربيع الأول ١٣٣٣ هـ / ٢٤ يناير (كانون الآخر) ١٩١٥م وانتهت المعركة بتراجع الفريقين(٤) ومقتل البريطاني شكسبير Shekespear.(٥)

وفي صيف ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م دخل الأمير عبد العزيز في حرب مع العجمان في معركة كنزان قتل خلالها أخوه سعد واستمر في مطاردتهم ففروا الى الكويت وأعلن سالم حمايتهم فأيده الشيخ مبارك على ذلك(٦) فساء هذا التصرف الأمير عبد العزيز فحدث سوء تفاهم بين الحاكمين(٧) لم تتح له الظروف بأن يتطور الى موقف عسكري بسبب وفاة الشيخ مبارك في ٢١ محرم ١٣٣٤ هـ / ٢٩ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩١٥ م.(٨)

وفي اثناء هذه الحرب قدم السيربرسي كوكس Barecy Cox الوكيل البريطاني في الخليج الى القطيف وطلب مقابلة الأمير عبدالعزيز فتم الاجتماع في دارين(٩) وتم عقد معاهدة بين الطرفين أطلق عليها

=========================

(١) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٠٤ – ١٠٥ .

(٢) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٨٠ .

(٣) حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ،ص ٩٦ .

(٤) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٢٢٠ – ٢٢٢ .

(٥) David Howarth.: The desert King Alife of Ibn Saud,P.88

(٦) أمين الريحاني : المصدر السابق ،ص ١٢٥ – ١٢٨ .

(٧) محمدعبدالرحمن برج : دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر،ص ٢٩١– ٢٩٢ .

(٨) خالد محمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ، ص ١٧٨ ، زهرة ديسكون فرث : الكويت كانت منزلي ،ص ٣٣ .

(٩) فوءاد حمزة : المصدر السابق ،ص ٣٣ .

معاهدة دارين أو القطيف في ١٨ صفر ١٣٣٤ هـ / ٢٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩١٥ م تحتوي على سبع مواد تتضمن اعتراف بريطانيا باستقلاله وضمان بلاده من أي اعتداء خارجي مقابل تعهده بالمحافظة على أمن الحجاج وعدم الاعتداء على مناطق نفوذها في الخليج (١) .

وتعتبر هذه المعاهدة أول اتفاقية دولية أعطت للأمير عبد العزيز أول اعتراف دولي بمكانته وزعامته في المنطقة ، كما أنها أفادته في ضمان بلاده من أى اعتداء خارجى ، فتفرغ لعلاج مشاكله الداخلية من أجل ارساء قواعد دولته كما أن هذه المعاهدة أيضا أفادت الحكومة البريطانية في حماية مناطق نفوذها في الخليج عندما تعهد لها بعدم الاعتداء أو التدخل في مشيخات الخليج .

ولم تكن معاهدة القطيف هي المعاهدة الوحيدة التيعقدتها بريطانيا مع أمراء العرب ، بل هناك معاهدة عقدت بينها وبين السيد الادريسي في ١٥ جمادى الآخرة ١٣٣٣ هـ / ٣٠ أبريل (نيسان) ١٩١٥م أطلق عليها معاهدة جيزان (٢) عقدت بواسطة مندوبها في عدن (٣) وكذلك مع الشريف حسين عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦ م (٤) وكان هدفها من هذه المعاهدات وقوف العرب بجانب الحلفاء أو على الأقل ضمان حيادهم (٥) .

وبعد عقد معاهدة القطيف توسط السير برسي كوكس Barecy Cox بين الأمير عبد العزيز والشيخ جابر في مشكلة العجمان فقبل الأمير عبد العزيز أن يوقف حركاته الحربية ضدهم على شرط أن يخرج صاحب الكويت

========================

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٣٣١ – ٣٣٢ ، فتوح عبد المحسن الخترش : تاريخ العلاقات السعودية البريطانية ، ص ٩٠ – ٩١ .

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ١ ،ص ١٧٣ ، فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز ، ص ٢٤٠ .

(٣) أمين الريحانى : ملوك العرب ،ج ١ ، ص ٣١٧ .

(٤) نفس المصدر : ص ٦٤ – ٦٥ .

(٥) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ٢٢٩ ، محمدعبدالرحمن برج: دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ص ٢٩١ .

العجمان من بلاده فعمل جابر بذلك[1] .

أما الشريف حسين فانه بعد الاتفاق السابق ذكره أخذ يستعد سرا لاعلان الثورة خلال أربعة أشهر كتب خلالها الى الوكيل البريطاني في مصر رسالة يخبره فيها بثورته فتلقى منه جوابا في ٦ جمادى الأولى ١٣٣٤ هـ/ ١٠ مارس (آذار) ١٩١٦م تبودلت على أثرها تلك الرسائل التي عرفت في التاريخ باسم (مراسلات الشريف حسين - مكماهون) وفيها وعدت الحكومة البريطانية بانشاء الدولة العربية المستقلة والاعتراف بالشريف حسين خليفة للمسلمين[2] وهي ليست الا محاولة تهدف الى ضرب العرب بالترك .

وفي ٩ شعبان ١٣٣٤هـ/٢يونيو(حزايرن)١٩١٦م أعلن الشريف حسين الثورة على الدولة العثمانية[3] استخدم خلالها الذهب البريطاني لاستمالة امراء ورؤساء العرب[4] لكي يكون الجميع له أتباعا على حسب وعود الحكومة البريطانية له .

لكن الأمير عبدالعزيز بعد أن عقد مجلسا استشاريا للنظر في هذا الأمر أرسل الى الشريف حسين رسالة حدد فيها موقفه حيث قال: " قد يكون حدث بيننا وبينكم سوء تفاهم في الماضي فلابد اذن من التفاهم .... وذلك بأن نحدد الحدود بيننا وبينكم ... ".

فغضب الشريف حسين من هذه الرسالة واتضح أمام الأمير عبدالعزيز موقفه بجلاء مما دفعه الى مراسلة الوكيل البريطاني في البصرة يطلب منه الاجتماع، فتم الاجتماع في العقير ودار فيه مناقشة مسائل الخلاف بين نجد والحجاز، وألح فيه الوكيل البريطاني على عدم اقامة الحرب بين الطرفين فوعده الأمير عبدالعزيز بذلك بشرطين : ألا يتدخل الشريف في شؤون نجد، وألا يتكلم باسم العرب ويدعو نفسه ملك العرب ، فتعهد له

========================

(١) فتوح عبدالمحسن الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ، ص ٩١ .

(٢) فائق بكر الصواف : العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز، ص ٢٢٣ - ٢٣٨ ،
محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ،ص ٢٨١ - ٢٨٤ .

(٣) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ١٨٠ .

(٤) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج١ ،ص ٣٠٨-٣٠٩ .

الوكيل البريطاني بتحقيق هذين الشرطين [١] ، ودعاه الى المشاركة في مؤتمر الكويت والذي عقد في ٢٣ محرم ١٣٣٥ هـ / ٢٠ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩١٦ م حضره بعض زعماء العرب الأمير عبد العزيز ، والشيخ جابر بن مبارك والشيخ خزعل ، قدمت فيه أوسمة بريطانية للأمير عبد العزيز والشيخ جابر [٢] فانتهز الأمير عبد العزيز الفرصة فزار الكويت [٣] والبصرة تلبية لدعوة السير برسي كوكس [٤] Barcey Cox .

وفي هذه الفترة انتهت الحرب العالمية الأولى وانهزمت دول الوسط ، وعقدت الهدنة ، وتم الشروع فى مفاوضات الصلح وتوقفت أيضا العمليات الحربية المناهضة في البلاد العربية [٥] .

الا أنها عادت مشكلات الحدود بين نجد والحجاز التي هدأت فترة بسبب انشغال الشريف حسين في الحرب والجهود التي بذلتها الحكومة البريطانية بين الطرفين ، وكان الخلاف هذه المرة على تربة والخرمة ، كل منهما يرى أنها تابعة لبلاده استنادا على أدلة جغرافية وتاريخية وقبلية [٦] فظهر بشأن ذلك تنافس شديد سعت الحكومة البريطانية أيام الحرب لايقافه موءقتا [٧] .

وقد أثار هذا الخلاف المشاكل التي حدثت بين الشريف حسين وابنه عبد الله وبين خالد بن لوءى أمير الخرمة [٨] مما دفع الأخير الى الاستنجاد بالأمير عبد العزيز عام ١٣٣٦ هـ / ١٩١٨ م [٩] . لكن الأمير عبد العزيز لم ير

---

(١) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ٢٣٤ – ٢٣٦ ،
صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ ٢ ، ص ١٨٠–١٨٣ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، جـ ١ ، ص ٢٨٦ ،
محمد عبدالرحمن برج : دراسة في التاريخ العربى الحديث المعاصر ، ص ٢٩٢ .

(٣) حافظ وهبة : خمسون عاما فى جزيرة العرب ، ص ٢٣٩ .

(٤) أمين الريحانى : المصدر السابق ، ص ٢٣٦ .

(٥) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٨٢ .

(٦) محمد منير البديوى: المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود ، ص ١٨٧ .

(٧) فوءاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٣٨٢ ،
خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٣١٧ – ٣١٨ .

(٨) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٨١ – ٨٢ .

(٩) أمين الريحانى : المصدر السابق ، ص ٢٥١ .

ضرورة الاشتراك المباشر في الحرب ضد الشريف ، وانما أعطى الصلاحية لخالد بن لوى ومعه قبيلة عتيبة اذا أرادت ذلك (١) .

الا أنه بعد استسلام المدينة المنورة للشريف حسين في ١١ ربيع الآخر ١٣٣٧ هـ / ١٥ يناير (كانون الآخر) ١٩١٩م (٢) - رغم أن قائد القوات العثمانية في المدينة المنورة فريك Ferik يفضل العمل مع الأميرعبدالعزيز لأنه معجب بادارته ومنهجه السياسي في الحكم (٣) - دارت مفاوضات خطية بين الأمير عبد العزيز والشريف عبد الله تعبر عن العلاقات السلمية بين الطرفين (٤) .

وبعد فشل الشريف حسين في حل مشكلة خروج خالد بن لوى بالطرق السلمية لجأ الى القوة العسكرية ، حيث أرسل اليه العديد من الحملات العسكرية التى منيت جميعها بالفشل لجهود خالد وجيشه (٥) التى اكسبته مهابة لدى القبائل فانضمت اليه مجموعة كبيرة منها ، مما أضعف نفوذ حكومة الشريف حسين وزاد من قوة خصمه خالد بن لوى .

وعندما وصلت أخبار هذه الحملات العسكرية الى الأمير عبد العزيز ، أرسل الى الحكومة البريطانية عدة مرات يطلب منها ايقاف الامدادات فرفض الشريف حسين هذه الوساطة السلمية (٦) واستمر في مواقفه العدائية ، فجهز حملة كبيرة بقيادة ابنه عبد الله لاخضاع القبائل الموالية لخالد بن لوى والتقدم الى نجد ، فدخل تربه في ٢٤ شعبان ١٣٣٧هـ / ٢٤ مايو (آيار) ١٩١٩ م دون قتال بمساعدة قبائل البقوم له ، ولم يلق الا مقاومة بسيطة استطاع التغلب عليها (٧) . ودعا القبائل الى الاستسلام

========================

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبد الله صالح العثيمين : ص ٩٢ .

(٢) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ،٢٤٤ - ٢٤٦ .

(٣) الأرشيف العثمانى : اسطنبول ، خطاب من قائد القوات العثمانية في المدينة المنورة الى عبد العزيز باشا بن سعود ، عام ١٣٣٧ هـ .

(٤) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ٨٥ - ٨٦ .

(٥) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١١٤ - ١١٥ .

(٦) أمين سعيد : المصدر السابق ، ص ٨٩ .

(٧) أمين الريحانى : المصدر السابق ، ص ٢٥١ - ٢٥٢ .

وحذرهم من الوقوف ضده[1] .

وحيال هذا الاعتداء أخذ الأمير عبد العزيز كافة الاحتياطات اللازمة ، وأرسل سرية بقيادة سلطان بن بجاد وأمره أن يذهب الى جهة الخرمة ، كما أمر خالد بن لوى بالتعاون معه ومراقبة الأمير عبد الله في تحركاته ،فان عاد الى مكة تركوه وشأنه[2] ثم أمر بالتعبئة العامة في نجد ، وسار على رأس جيشه حتى وصل اللصه - قرب تربه - وفيها واصل ارسال الرسل الى مكان تجمع أعدائه[3] ، فحملهم الشريف عبد الله رسالة شفهية فيها نوع من التهديد.[4] كان من نتائجها مباغتة جيشه في نفس اليوم، اذ قسم خالد جيشه الى ثلاثة أقسام . تولى قيادة القسم الذى هجم على مخيم الشريف عبد الله ، وقاد سلطان بن بجاد القسم الثانى ، وكان عليه أن ينازل القوات النظامية بينما انتشر القسم الثالث والموءلف من الفرسان على الخطوط الخلفية وراء الحملة لقطع خط الرجعة فحققت هذة الحملة أهدافها اذ هزم الشريف عبد الله وفر الى مكة بعد أن خسر الكثير من الأموال والأرواح[5] .

وعندما وصلت أنباء هذه الانتصارات الى الأمير عبد العزيز. سار الى تربه ووصلها في اليوم الأول من رمضان ووقف أمام ضحايا المعركة وأمر بدفنهم جميعا ، ثم قسم الغنائم واحتفظ بالمعدات الحربية[6] أما الشريف حسين فقد جزع من هول هذه المعركة ، وأسرع بارسال خمسين جنديا نظاميا للدفاع عن الطائف ، واتصل بالحكومة البريطانية للنظر في هذا الأمر، فأرسلت الى الأمير عبد العزيز خطابا وصله في ١٥ رمضان يتضمن طلب العودة الى نجد ، وتأجيل مشكلة الحدود الى وقت آخر ، فوافق ورجع الى

==========================

(١) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٨٣ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز،ج ١ ،ص ٣٢١.

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٨٩ .

(٤) ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان، ج ٢ ،ص ٢٣٣ .

(٥) أمين سعيد : المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٦) محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ص ١٩٦ .

نجـــد ٠ (١)

وتعتبر هذه المعركة من المعارك الفاصلة فى تاريخ شبه الجزيـرة العربية ، لأنها أنهت مطامع الشريف حسين وردته خائبا الى قواعـده ، بينما أعطت جيش الأمير عبد العزيز قوة وهيبة بانتصاره على جيش مسلح بأحدث الأسلحة كانت في الأخير من نصيبه ٠

وبعد هذه المعركة قدمت الى الأمير عبد العزيز وفود من عسيـر ، تشتكى من سوء تصرف أميرها حسن بن عائض ، لأن هذه القبائل تنتمي الـى قبائل بنى شهر وشهران وقحطان وعسير مع وجود جماعات من قبائل سبيـع وعتيبة وكلها سلفية ، ومع بروز قوة الأمير عبد العزيز كان من المتوقـع أن تتطلع تلك القبائل اليه (٢) ، هذا بالاضافة الى وجود صلات دينيـة وسياسية واقتصادية واجتماعية قديمة بين نجد وعسير (٣) ٠

فبعث اليهم الاميرعبد العزيز ستة من علماء نجد ، الا أن الأميـر حسن استمر في سياسته العدائية فرفض توسط العلماء ، فكان الصـدام العسكري بين الفريقين في حجله ـ بين العاصمة أبها وخميس مشيط ـ هـزم فيها أهل عسير ودخل الجيش السعودى أبها بقيادة عبد العزيز بن مساعد ، وواصل سيره جنوبا فضم السراة والنواحى التى تتصل بحدود الادريسي (٤) الـذى وقع مع الأمير عبد العزيز في ١٦ ذى الحجة ١٣٣٨ هـ / أغسطس (آب) ١٩٢٠م بيانا مشتركا يعبر عن الصداقة والتعاون ، كما عينت بموجبه الحدود بيـن البلدين (٥) ٠

=========================

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٩٢ ـ ٩٣ ٠

(٢) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبد الله صالح العثيمين ، ص ٩٦ ،
موضى منصور آل سعود : الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ، ص ٣١-٣٢٠

(٣) فؤاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٨٩ ،
أميرة على المداح : المخلاف السليمانى تحت حكم الادارسة ، ص ٣٩٠-٣٩١٠

(٤) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ٢٠٠ ٠

(٥) أمين سعيد : المصدر السابق ، ص ٩٧ ـ ٩٨ ٠

وبعد أن تم لعبد العزيز بن مساعد ضم عسير أرسل الى حسن وابن عمه محمد يؤمنهم فرجعوا من حرملة (١) واستسلموا ، فأرسلهم وجميع أسرة آل عائض ومعهم محمد بن مسلط الى الرياض ، وأقاموا فيها فترة من الزمن ثم اتفقوا مع الأمير عبد العزيز على أن يكونوا معه كما كان أجدادهم من قبل. (٢) فعادوا الى بلادهم الى جانب عمال الأمير عبدالعزيز، فعادت الاضطرابات مرة ثانية في عسير السراة ، وكان الشريف حسين يستنهض بني شهر ليكونوا مع ابن عائض يدا واحدة ضد الأمير عبد العزيز، واستمر هذا الوضع بضعة أشهر بدون حل لانشغال الأمير في حروبه بحائل. (٣)

وبعد ضم حائل جهز جيشا بقيادة الأمير فيصل (٤) عام ١٣٤٠ هـ /١٩٢٠م وعندما وصل الى بيشه (٥) التقى في الجنوب الغربي منها بقوة بنى شهر فهزمهم وتابع سيره حتى وصل الى خميس مشيط (٦) وكان محمد بن عائض مرابطا فيها فتقهقر الى حجلة ثم تراجع الى أبها ومنها الى القنفذة ، فدخل الأمير فيصل أبها في صفر ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م، وفر آل عائض واتباعهم ،واعتصم حسن في حرملة فتمكن الجيش السعودى من اقتحامها فلاذ حسن بالفرار ، أما محمد بن عائض فقد سار من القنفذة واستنجد بالشريف حسين فزوده بحملة بقيادة عبد الله بن حمزة الفعر ومعها مائتان من الجنود النظاميين وبعض المدافع والرشاشات فسارت الحملتان رغم مابينهما من اختلاف فلم تحقق أهدافها اذ هزمها الجيش السعودي ، فعادت الى قواعدها خاسرة. (٧)

=========================

(١) حرملة : قلعة حصينة في معقل من الجبال يستحيل الوصول اليها الا من منافذ معلومه لايعرفها الا أهلها.
أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ٣٠٢ .

(٢) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ١٤٥ - ١٤٦ .

(٣) مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ورقة ٧ .

(٤) الأمير فيصل بن عبد العزيز من مواليد مدينة الرياض عام ١٣٢٦هـ/١٩٠٦م حيث نشأ وترعرع فيها، أظهر منذ طفولته نباهة وذكاء ملحوظين، كما شارك في العديد من الأعمال المختلفة في عهد والده وأخيه الملك سعود بويع بالملك عام ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥م ،واستمر حتى وفاته في عام ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م .
عبد الكريم غزال: المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير،ص ١٤ .

(٥) أمين الريحانى : المصدر السابق ، ص ٣٠٢.

(٦) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب - عسير ،ص ٢٦٥ .

(٧) أمين الريحانى : المصدر السابق ،ص ٣٠٢ .

وبعد هذا الانتصار عين الأمير فيصل سعد بن عفيصان أميرا على أبها وأبقى فيها حامية وعاد الى الرياض في ٢١ جمادى الأولى ١٣٤١ هـ / ٨ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٣ م.(١)

لكن حسن بن عائض بمساعدة الشريف حسين رفع راية العصيان ،فسار الى أبها على رأس قوة عسكرية استطاع أمير أبها هزيمتها فتوفي عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م(٢) فخلفه محمد بن جيفان واستمر ثلاثة أشهر فجاء بعده عبد العزيز بن ابراهيم فتمكن من حسم مشكلة آل عائض وأرسلهم جميعا الى الرياض.(٣)

هذا بالنسبة لبلاد عسير السراة ، أما المناطق الشرقية والشمالية فانه بعد معركة تربه تم الصلح بين الأمير عبد العزيز والعجمان بناءعلى طلبهم.(٤)

وفي الكويت تميزت الفترة الأخيرة من حكم الشيخ سالم بالتوتر في العلاقات بين البلدين حول مشكلات الحدود وشؤون القبائل(٥) وتطور هذا الصراع الى صدام مسلح بين الطرفين في معركة الجهراء في ٢٦ محرم ١٣٣٩ هـ / ١١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٠ م هزم فيها الشيخ سالم وتقهقر ومن معه فتحصن في القصر الأحمر قرب الجهراء بينما دخل الجيش السعودي المدينة وفر ضاوى بن طوالة ومن سلم من قومه الى العراق.(٦)

تلا ذلك مفاوضات بين الطرفين انسحب على أثرها الجيش السعودي من المنطقة(٧) ، وتوفي في أثنائها الشيخ سالم في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٣٩هـ/

=========================

(١) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج ١،ص ٢٥١ .

(٢) محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود،ص ١٥٢ .

(٣) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ـ عسير ، ٢٦٨ ـ ٢٦٩ .

(٤) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٢٧٠ .

(٥) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ١٢٢ ـ ١٢٦ .
فتوح عبد المحسن الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ، ص ١٠٤ ـ ١٠٦ .

(٦) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، ص ٤٧ ـ ٤٨ ،
أحمد مصطفى ابو حاكمه : تاريخ الكويت الحديث ،ص ٣٤٦ ـ ٣٤٧ .

(٧) خالد محمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ، ص ٢٥١ ـ ٢٧٢ .

٢٧ فبراير (شباط) ١٩٢١م فخلفه الشيخ أحمد الجابر (١) فتحسنت العلاقات في عهده بين البلدين ، لأنه كان على علاقة طيبة مع الأمير عبدالعزيز. (٢)

نعود الآن الى حائل التى تشكل مصدر خطر على أمن المنطقة ، لأنها تسببت في كثير من المتاعب للأمير عبد العزيز ، فبعد هزيمة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى رأى سعود بن رشيد نفسه وحيدا منعزلا فحاول تعزيز مركزه بالتوجه الى الحكومة البريطانية في العراق والشريف حسين في الحجاز الذى أمده بعد هزيمة معركة تربة بالمال والسلاح، فعزم على نقض عهده مع الأمير عبد العزيز ، فأعد حملة من أجل هذا الغرض، (٣) فأرسل الأمير عبد العزيز الى روءساء شمر ينذرهم بقوله :" من كان معنا فليتقدم الينا ومن كان مع سعود بن رشيد فليرحل اليه " وأتاه الجواب بأنهم معه ولن يلبوا دعوة ابن رشيد (٤) وهذا الموقف جعل سعود بن رشيد يتنازل عن حربه (٥) ويقدم اعتذاره ويعلن تجديد الصلح فقبل الأمير عبد العزيز ذلك (٦) رغم اعتراض أهل نجد (٧) ووجد عذره للشريف حسين وهو ظهور فتنة في وادى السرحان والجوف وضرورة معالجتها ، فسار اليها وتمكن من ضم الجوف والحاقه بحائل في عام ١٣٣٨ هـ / ١٩١٩ م (٨) لكنه بعد هذا الانتصار اغتيل على يد ابن عمه عبد الله بن طلال خلال نزهة خارج مدينة حائل (٩) فقتل عبد الله فورا على يد خدم سعود وسجن أخوه محمد بتهمة التآمر معه (١٠) ثم سيطر على الامارة عبد الله بن متعب .

---

(١) أحمد مصطفى ابو حاكمه : تاريخ الكويت الحديث ،ص ٣٤٩ .
(٢) خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج١،ص ٢٤٠ ، فتوح عبد الرحمن الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ، ص ١١٧.
(٣) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٨٤ .
(٤) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ٢٦٧ .
(٥) فوءاد حمزة : المصدر السابق ،ص ٣٨٤ .
(٦) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢،ص ٢٢١ .
(٧) أمين الريحاني : المصدر السابق ،ص ٢٦٨ .
(٨) فوءاد حمزة : المصدر السابق ،ص ٣٨٤ .
(٩) عبد الله محمد البسام: تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق،ورقة ١٨٤.
(١٠) سليمان بن صالح الدخيل : القول السديد في امارة آل رشيد، ص ١٦٧ .

وهذا الوضع في حائل المتمثل في التنافس على الامارة وما نتج عنه من ظواهر الاغتيالات في فترات متعاقبة ، قد أدى الى الفوضى والازعاج مما يعتبر تهديدا لأمن واستقرار المنطقة واتاحة الفرصة للاطماع الأجنبية ، لذا وافق الأميرعبدالعزيز على طلب الصلح من قبل عبدالله بن رشيدبشرط أن تكون الأمور الداخلية بيد آل رشيد بينما يتولى هو الأمور الخارجية ،فرفض عبد اللهبن رشيد هذا الشرط (١) وهذا يعنى انفتاح الباب أمام التحرك نحوحائل وخصوصا أن الظروف المحيطة مساعدة لمثل هذا التحرك ،فالبريطانيون مشغولون بمحاربة الثورات العربية في بلاد العراق والشام ،وفرنسا لاتمانع من توسيع نفوذه لتحفظ التوازن مع النفوذ البريطانى في بلاد العرب (٢) والشريف حسين مشغول بالمشكلات الداخلية ،وتحسنت العلاقات مع الكويت ، وهذا مايجعله يأمن جناحه الشرقي (٣) عندما يزحف نحو حائل ٠

لهذا قرر الزحف نحو حائل وجعل قياد الجيش متنوعة تحت اشرافه ، وقسمه الى أربع فرق : الأولى بقيادة الأمير سعود بن عبدالعزيز (٤) ومهمتها مهاجمة قبائل شمر المواليه لابن رشيد ، والثانية بقيادة الأمير فيصل ابن عبد العزيز ومهمتها حصار حائل من الغرب ،والثالثة بقيادة الأمير محمد بن عبد الرحمن ومهمتها التوجه الى حائل واحكام الحصار عليها، والرابعة بقيادة فيصل الدويش ومهمتها المعسكرة في باطب للمراقبة والحماية ، بينما جعل القيادة العامة بيده فعسكر في بريدة (٥) للمراقبة والتدخل

=======================

(١) خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز،ج ١ ،ص ٢٥٤ ٠

(٢) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكةالعربية السعودية ،ج ٢،ص ٢٢٠ ٠

(٣) محمد منير البديوى : المتوكل على الودودعبدالعزيز آل سعود،ص ١٥٨٠

(٤) الأميرسعود بنعبدالعزيزمن مواليد مدينةالكويت عام١٣١٩هـ/١٩٠١م ،نشأ وترعرع في مدينة الرياض ،كما قاد العديدمن الحملات في حروب توحيد المملكة ، وفي ٢٧محرم ١٣٥٢هـ/٢٢مايو (آيار) ١٩٣٣م بويع بولاية العهد، وفي ٢ ربيع الأول ١٣٧٣هـ/٩ نوفمبر(تشرين الآخر)١٩٥٣م ،بويع ملكا شرعيا على البلاد خلفا لوالده الملك عبدالعزيز٠ استمرحكمه حتى عام ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٥م حيث تسلم مقاليد الحكم الملك فيصل بن عبدالعزيزلظروفه الصحية وتوفي عام ١٣٨٨هـ / ١٩٦٩ م ٠
ابراهيم جمعة : الأطلس التاريخى للدولة السعودية ،ص ١٩٤ – ١٩٨ ٠

(٥) محمد بن سعد الشويعر : حائل ، ص ١٠٨ ٠

عند الحاجة (١) ٠

سار هذا الجيش في رجب ١٣٣٩ هـ / مارس (آذار) ١٩٢١ م (٢) كل حسب مهمته ، ولما أشتد الحصار على حائل طلب عبد الله بن رشيد الصلح فوافق الأمير عبد العزيز على شرط الاستسلام دون قيد أو شرط فرفض ذلك الشرط (٣) واستمر الحصار ودار خلاله العديد من المناوشات بين الجانبين دون نتائج وتولى الامارة محمد بن رشيد بعد فرار عبدالله الى معسكر الأمير سعود على آثر خلاف وقع بينهما (٤) وفي عهده اشتدالخلاف بين الجانبين، فسار الأمير عبد العزيز على رأس جيشه الى حائل في ١٢ ذى الحجة ١٣٣٩هـ / ١٦ أغسطس (آب) ١٩٢١ م وأحكم الحصار عليها قرابة شهر حتى استسلمت في ٢٩ ربيع الأول ١٣٤٠ هـ / ٢ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢١م (٥) وبذلك انتهى حكم آل رشيد بعد فترة دامت قرابة احدى وتسعين عاما (٦) أولهم عبد الله بن رشيد (٧) وآخرهم محمد بن طلال وكانت ولايته أربعة أشهر (٨) ٠

وبهذا استقر الأمر في حائل وتولى الامارة فيها ابراهيم بن سبهان الذي كان له دور في انهاء الوضع المضطرب في حائل فمكث فيها فترة من الزمن ، ثم جاء بعده عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م الأمير عبد العزيز بن مساعد أميرا على حائل والمناطق الشمالية (٩) ٠

وفي أثناء تحركات الأمير عبد العزيز في حائل ،كانت هناك ردود فعل بريطانية حيث دعت الى عقد موءتمر في القاهرة عام ١٣٣٩هـ / ١٩٢١ م

=======================

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٠١ ٠

(٢) ابراهيم بن صالح بن عيسى : تاريخ بعض الحوادث الواقعة فى نجد ،ص ٢٠٢٠

(٣) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ١٣٤ – ١٣٥ ٠

(٤) خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرةفي عهدالملك عبدالعزيز،ج ١ ،ص ٢٥٤ ٠

(٥) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ،ص ٢٨٠ – ٢٨١ ،
محمد عبد الله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ،ص ١٤١ ٠

(٦) سليمان بن صالح الدخيل : القول السديد فى امارة آل رشيد ،ص ١٦٨ ٠

(٧) عبد الله صالح العثيمين : نشأة امارة آل رشيد ،ص ٤١ – ٦٧ ٠

(٨) ابراهيم بن صالح بن عيسى : المصدر السابق ،ص ٢٠٢ ٠

(٩) محمد بن سعد الشويعر : حائل ،ص ١١٢ ٠

برئاسة ونستون تشرشل Wanston Tcherchell وزير الخارجية البريطانية لدراسة التدابير التي يجب اتخاذها لمعالجة الوضع المضطرب في مناطق نفوذها ، فكان من قرارات هذا المؤتمر اقامة دولة ملكية في العراق تحت الانتداب البريطاني واستفتاء الشعب العراقي في قبول فيصل بن الحسين ملكا على العراق ، كما قرر المؤتمر اقامة امارة في شرق الاردن يعهد بها الى الأمير عبد الله بن الحسين (١) .

وعندما كانت هذه القرارات البريطانية في طريقها الى التنفيذ ، عقد في الرياض مؤتمر ضم بعض أفراد آل سعود والعلماء ورؤساء العشائر والقبائل ، وكان من قراراته منح الأمير عبد العزيز لقب سلطان نجد (٢) واعترفت به الحكومة البريطانية في ٢٧ ذى الحجة ١٣٣٩هـ/٢٢ أغسطس (آب) ١٩٢١ م (٣) وبعد ضم عسير وحائل أصبح لقبه سلطان نجد وملحقاتها تقديرا له على جهوده .



=======================

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١٠٣ - ١٠٩ .

(٢) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ،ص ٧٧ .

(٣) عبد العزيز شرف ومحمد ابراهيم شعبان : عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الاسلامية ،ص ٢٤٥ .

ضـم الحجـاز

ان الوضع فى الدولة العثمانية قبيل الحرب العالمية الأولى وفي أثنائها عام ١٣٣٢ — ١٣٣٧ هـ / ١٩١٤ — ١٩١٨م ، وسياسة بريطانيا والحلفاء ، وتطور الفكرة القومية التركية ، وفي المقابل تطور الفكرة القومية العربية ، ثم اتصالات الحسين ـ مكماهون من عام ١٣٣٣ — ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ — ١٩١٦ م ، واتصالات سان بطرسبورج عام ١٣٣٤هـ / ١٩١٦م ،واتفاقية سايكس ـ بيكو في نفس العام ، وموءتمر الصلح عام ١٣٣٨هـ/١٩١٩م ، ومانتج عن ذلك من قيام وحدات سياسية فى شمال شبة الجزيرة العربية تحت الانتداب البريطانى في العراق وفلسطين وشرق الأردن ، وتحت الانتداب الفرنسي في سوريا ولبنان (١) ، وما ترتب عليها من ردود فعل ضد نظام الانتداب ، وعلاج ذلك عن طريق قيام مملكة العراق وامارة شرق الاردن • وبقيام السلطنة النجدية وملحقاتها على النحو السابق عرضه • ظهرت مشكلات الحدود ، وتطورت بشكل معقد بينها وبين المناطق المجاورة •

ومن ذلك مثلا • قبائل شمر التي لجأت الى العراق بعد ضم حائل ، وشرعت في شن الغارات على نجد ، وقبائل الرولة التي كانت تراسل الأمير عبد الله في شرق الأردن للقيام بحركات عدوانية (٢) ، ومد السيطرة الاردنية الى الجوف ووادي السرحان (٣) ومحاربة السلطان عبد العزيز •

وتعددت الغارات وتنوعت ، وكانت تضعف وتشتد تبعا للتطورات السياسية وتجاوبا معها ، ومنها تلك التي حدثت في شعبان ١٣٤٠ هـ/مارس

=======================

(١) راجع موضي منصور آل سعود: الملك عبدالعزيز وموءتمر الكويت،ص ٤٥-٦٩•

(٢) وادى السرحان يتمتع بمركز ممتاز فى شبه الجزيرة العربية ، لما له من أهمية عسكرية واقتصادية • فهو يقع على الطريق التجارى بين أواسط شبه الجزيرة العربية وسوريا ومنها الى ساحل البحر المتوسط فلذا جعلته الدول محط انظارها ومجال تنافسها منذ القدم •
صلاح الدين المختار : تاريخ المملكةالعربية السعودية ،ج ٢،ص ٢٤٠ ،
عبد الرحمن بن أحمد السديرى : الجوف وادى النفاخ ،ص ١٤٥•

(٣) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٨٧ •

(آذار) ١٩٢٢م في موقع أبي غار تمكنت فيها القوات السعودية بقيادة فيصل الدويش من هزيمة القبائل العراقية ، وتبودلت على أثرها الرسائل بين السلطان عبد العزيز والمندوب البريطاني السير برسي كوكس Barecy Cox. (١)

أعقب ذلك عقد موءتمر المحمرة في ٧ رمضان ١٣٤٠هـ / ٥ مايو(آيار) ١٩٢٢م لتسوية الخلاف بين البلدين . حضره كل من أحمد الثنيان مندوب السلطنة النجدية وملحقاتها وفيصل صبيح نشأت مندوب العراق ،و ب . هـ . بورديلا B.H.Bordeala المندوب البريطاني ،اتفقوا فيه على ست مواد بشأن الحدود. (٢)

لكن السلطان عبد العزيز رفض اقرار هذا الاتفاق ، لأن مندوبه تجاوز الصلاحية الممنوحة له ، فترتب على هذا الموقف اجتماع آخر في العقير تعددت فيه الجلسات (٣) واسفرت عن توقيع بروتوكولين اعتبرا ملحقين لاتفاقية المحمرة في ١٢ ربيع الآخر ١٣٤١ هـ / ٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٢ م وفي اليوم الثاني عقدت أيضا اتفاقية الحدود بين السلطنة النجدية وملحقاتها ومشيخة الكويت في العقير (٤) والتي سيرد ذكرها في موضع آخر .

وفي الفترة مابين معاهدة المحمرة وبروتوكول العقير توسع السلطان عبد العزيز في حدوده الشمالية والغربية ، وضم تيماء وخيبر في ذى الحجة ١٣٤١ هـ / يوليو (تموز) ١٩٢٢ م ،وكذلك الجوف ووادى السرحان في نفس الشهر . (٥)

الا أن بعض العشائر التي لجأت الى العراق بعد ضم حائل أخذت تشن الغارات المتوالية على السلطنة النجدية وملحقاتها، فرأت السلطنة

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١١٠ – ١١٢ .
(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،جـ ١ ،ص ١ – ٤ .
(٣) أمين سعيد : المصدر السابق ،ص ١١٨ – ١١٩ .
(٤) وزارة الخارجية : المصدر السابق ،جـ ١ ،ص ٥ – ٩ .
(٥) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ،ص ٣٨٨ .

النجدية أن تحل المشكلة بطرق سلمية بواسطة المندوب البريطاني، فكانت المفاوضات بين الطرفين ٠

وقد اثبتت الوثائق الرسمية اعتراف الحكومة العراقية بتبعية شمر الذين هاجروا من نجد للسلطان عبد العزيز وكذلك الجرائم التي كانت ترتكبها ، فتعهدت باعادتها اليه ، لكنها رغم هذه الوعود والاعترافات لم تعمل بما التزمت به[(١)]٠

أما حكومة شرق الأردن فقد أرسلت قوة عسكرية لاحتلال كاف - الواقعة في مدخل وادي السرحان من جهة سوريا - بموافقة الحكومة البريطانية[(٢)] ، ورأى السلطان عبد العزيز ضرورة استردادها لتأمين الحدود فعمل جاهدا في سبيل ذلك[(٣)] ، فتدخلت الحكومة البريطانية وطلبت منه ايقاف قواته ، بحجة أن المسألة يمكن حلها بالطرق السلمية فوافق على طلبها[(٤)] ٠ لكن الموقف تعقد أكثر ، لاعتداء قبائل شرق الأردن على القبائل النجدية المارة من شرق الأردن الى سوريا[(٥)]٠

وكذلك الأمر بالنسبة للحجاز ، فقد أخذت الحوادث فيه تتطور بشكل لايقل خطورة عن المشاكل على حدود العراق وشرق الأردن[(٦)] ٠

فمشكلات القبائل وانقسامها وتفرقها بين المناطق ، وظاهرة عدم استقرارها ، بالاضافة الى أهمية الموقع ، ورغبة الجميع في الاستقرار، كل هذه الأمور وغيرها آثار أزمة مشكلات الحدود بين الدول المجاورة ٠

لكن الحكومة البريطانية ذات النفوذ في العراق وشرق الأردن يهمها

=========================

(١) وزارة الخارجية : الكتاب الأخضر ، ص ٧ - ١٨ ٠
(٢) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٨٩ ٠
(٣) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ١٤٢ - ١٤٣ ٠
(٤) وزارة الخارجية : المصدر السابق ،ص ٣٤ - ٣٥ ٠
(٥) فوءاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٣٩١ ٠
(٦) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ،ص ٢٦١ ٠

استقرار هذه القوى المتنازعة، حفاظا على مصالحها في المنطقة ، فسعت الى حل هذه المشاكل سلميا أملا في الوصول الى وفاق .

وقد اثمرت هذه المساعى بالدعوة الى عقد موءتمر في الكويت لحياده برأسه الكولونيل فوكس C.Vox الذي قام بتوجيه الدعو الى الأطراف المعنية لحضور الموءتمر[1] .

وفي ٧ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ الموافق ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٣ م أعلن الرئيس افتتاح الموءتمر . حضره كل من وفد السلطنة النجدية وملحقاتها برئاسة أحمد الثنيان ، ووفد العراق برئاسة صبيح نشأت ، ووفد شرق الأردن برئاسة علي خلقي ، ولم يحضر وفد الحجاز أو يقدم اعتذاره[2] .

وبدأ الموءتمر دورته الأولى التى استمرت من ٧ جمادى الأولى ١٣٤٢ هـ / ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٣م حتى ١٢ جمادى الآخرة ١٣٤٢هـ/ ٢٢ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٤ م . وبلغ عدد جلساته ثلاث عشرة جلسة عرضت خلالها مشكلات الحدود، وكاد الاتفاق يتم بين السلطنة النجدية وملحقاتها ومملكة العراق على عدة مواد تختص بمعاقبة الذين يشنون الغارات على الحدود ، وكيفية الاتصال بين البلدين فيما يتعلق بالقبائل وغيرها لولا الشرط الذي وضعه وفد العراق ،وهو : ألا تكون قراراته نافذة ما لم يتم الاتفاق مع الحجاز ، فرفض وفد السلطنة النجدية وملحقاتها هذا الشرط ، لكونه مخالفا لما اتفق عليه سابقا ، فسافر وفد العراق .

بدأت المفاوضات بعد ذلك بين السلطنة النجدية وملحقاتها وامارة شرق الأردن . تقدم خلالها الوفد الأردني بمطالب مستحيلة التنفيذ، اذ طالب بالجوف وسكاكا بحجة أنها تابعة لشرق الأردن ، فرفض الوفد السعودى مما عرقل الاتفاق وأدى الى وقف المفاوضات ، فسافر الوفد الأردني .

---

(١) وزارة الخارجية : الكتاب الأخضر ،ص ٤ — ٦ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١٣٠ ،
محمد منير البديوى : المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود ص ٢٠١ .

وفي ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٢ هـ / ١٨ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٤م أستأنف المؤتمر جلساته للمرة العاشرة ، ودارت المفاوضات بين وفد السلطنة النجدية وملحقاتها والوفد العراقي تنازل بموجبها الوفدالعراقي عن شرطه السابق ، الا أنه لم يضع حلا حاسما لمسألة العشائر ،وهي جوهر الخلاف بينهما ،فتعثرت المفاوضات وطالب الأعضاء في الجلسة الثانية عشر تأجيل أعمال المؤتمر حتى ٦ شعبان / ٥ مارس ليراجع كل وفد حكومته في الأمور المختلف عليها ،فبين رئيس المؤتمر أنه لايوافق على سفر أي وفد قبل اذن حكومته ،ثم نظر في الجلسة الثالثة عشر والأخيرة في ١٢ جمادى الآخرة ١٣٤٢ هـ / ٢٢ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٤م الأمور المختلف عليها ، فلم يصل الطرفان الى نتيجة ، وبناء عليه تقرر سفر الوفود وتأجيل أعمال المؤتمر الى أواخر فبراير.

وانتهت جلسات المؤتمر في دورته الأولى دون اتفاق ،ودارت مراسلات بين رئيس المؤتمر والسلطان عبدالعزيز بشأن مشاكل تتعلق بالعراق وشرق الأردن (١) لكنها لم تحسم الموقف بسبب انحياز الرئيس مع مطالب مملكة العراق وامارة شرق الأردن ، وطلبه من السلطان عبد العزيز أن يتنازل عن مطالبة فتمسك بها.

وفي ٢٦ شعبان ١٣٤٢ هـ / ٢٥ مارس (آذار) ١٩٢٤م افتتح الرئيس المؤتمر في دورته الثانية بحضور وفد السلطنة النجدية وملحقاتها ووفد شرق الأردن ، بينما لم يحضر وفد الحجاز ، لأن الشريف حسين وافق على أن يرسل ابنه زيد مقابل أن يرسل السلطان عبد العزيز أحد أبنائه ،فرفض السلطان هذا الشرط ، وكذلك لم يحضر وفد العراق احتجاجا على غارة شنها الجيش السعودي على حدود العراق (٢) .

========================

(١) وزارة الخارجية : الكتاب الأخضر ، ص ٢٢ — ٦٠ .

(٢) نفس المصدر : ص ٦٥ — ٦٦ .

وبدأ المؤتمر جلساته ، ودارت المفاوضات بين وفد السلطنة النجدية ووفد شرق الأردن دون الوصول الى اتفاق ، لتمسك وفد شرق الأردن بمطالبه السابقة ، ولم يكتف بها بل تدخل في أمور لاتتعلق ببلاده حيث طلب اعادة آل رشيد الى حائل وآل عائض الى عسير،وتيماء وخيبر وتربه والخرمة الى الحجاز (١) مما أدى الى اعلان انتهاء المؤتمر ٠

وبهذا فشلت جميع الجهود السلمية في حل مشكلات الحدود ٠ فرأى السلطان عبد العزيز أن الحرب العسكرية هى الحل الحاسم لهذا الموقف وخصوصا أن الظروف مناسبة ٠

فالشريف حسين لايتمتع بمكانة مرموقة عند أهل الحجاز ، لأنه اتبع في حكمه ولاسيما بعد اعلان الثورة على الدولة العثمانية سياسة القوة والعنف مما نفر منه الشعب (٢) ٠

وعلى الصعيد العربي فان الآمال التي علقت عليه في أوائل الحرب العالمية الأولى في تحقيق الوحدة العربية حلت محلها الفرقة والاستعمار بعد الحرب (٣) هذا بالاضافة الى مواقفه السلبية من الجهود التي بذلت من أجل الوفاق بين المناطق المجاورة ٠

وصلاته بالعالم الاسلامي أصبحت سيئة نتيجة سوء معاملته للحجاج مثل فرض الضرائب الباهظة مع عدم تقديم العناية اللازمة لراحتهم وأمنهم وسلامتهم ، وكذلك اختلف معهم في شأن البعثات الطبية وغيرها فكان ذلك سببا فى عودة المحمل المصري في عام ١٣٤٠هـ / ١٩٢١م ، كما اشتد الخلاف بينه وبين الحجاج الهنود ثم بينه وبين بريطانيا من أجلهم (٤) ٠

=========================

(١) وزارة الخارجية : الكتاب الأخضر ، ص ٦٦ – ٧١ ٠

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١٤٩ ، محمد منير البديوى : المتوكل على الودود في سيرة عبد العزيز آل سعود ، ص ٢٠٩ ٠

(٣) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٨٦ ٠

(٤) محمد عبد الله ماضى : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ،ص ١٥٥ ، ابراهيم عبده : انسان الجزيرة ،ص ١٠٩ – ١١٠ ٠

وبعد معركة تربة منع الحجاج النجديين من أداء فريضة الحج فترة دامت خمس سنوات ، مما أدى الى سخطهم عليه (١) وهذا منكر وظلم عظيم لأنه عطل ركنا من أركان الاسلام ، فلابد من مقاومته •

وفي مواجهة هذا التوتر الشديد في العلاقات بين نجد والحجاز• تقرر عقد موءتمر في الرياض في ذي القعدة ١٣٤٢ هـ / يوليو (تموز) ١٩٢٤م ، حضره عدد من العلماء وأمراء المدن وروءساء القبائل والهجر وغيرهم (٢) نوقش فيه مشكلة منع أهل نجد من الحج ، وعدد من المشاكل ، وانتهى الموءتمر بقرار الزحف الى الحجاز (٣) •

واستطلاعا للموقف ، ولكسب الرأى العام قرر السلطان عبدالعزيز اصدار بيانا الى أقطار العالم الاسلامى بتوقيع الأمير فيصل • يتضمن حالة الفوضى في الحجاز وماترتب عليها من نتائج غير سليمة من جراء مظالم الشريف حسين ، ويدعوهم الى بذل الجهد من أجل تحقيق وحدة الكلمة موءكدا استعداد حكومته لذلك (٤) •

وحفاظا على أرواح الحجاج أجل الموضوع ريثما ينتهى موسم حج عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٤م ليعلن بعدها استعداده لمواجهة الحكومات الهاشمية الثلاث التي أثبت موءتمر الكويت أنها تعمل بالاتفاق ضده ،وهذا يتعارض مع أهدافه في نشر الأمن والاستقرار وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية فى جميع ربوع البلاد لقوله تعالى :

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون " (٥) •

========================

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ،ج ١، ص ٣٢٩ •

(٢) ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، ج ٣ ،ص ٤٣ ،
سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٥٠ •

(٣) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٣٥٦ — ٣٥٧ •

(٤) راجع نص الخطاب : صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ، ص ٢٩١ — ٢٩٢ •

(٥) سورة المائدة : آية ٤٤ •

ومن هذا المنطلق وفي مطلع عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م جهز السلطان عبد العزيز جيشا ، وأرسله ليرابط على الحدود الحجازية ، ثم أمر فرقة من جيشه بمهاجمة شرق الأردن ، وفرقة أخرى بمهاجمة العراق (١) فعادت الى قواعدها بعد تنفيذ مهمتها .

أما الجيش الذي على حدود الحجاز فقد سار من مكان تجمعه في تربه ، وكان يتألف من عدة ألوية من الحضر والبدو . فوصل الى الحوية ، واستطاع هزيمة القوات الهاشمية التي تراجعت الى الطائف ، ثم اتخذت موقف الدفاع في الهدا تحت ضغط وقوة الجيش السعودي الذي استطاع دخول الطائف في ٧ صفر ١٣٤٣هـ / ٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٤ م (٢) ومعه مجموعات كبيرة من البدو المتهورين ، مما جعل البلدة في حالة من الفوضى أدت الى حدوث بعض الانتهاكات وعمليات السلب (٣) .

وهذا الحدث أثار ضجة واستنكار داخل منطقة الحجاز وخارجها . شاركت فيه الحكومة السعودية بموجب البلاغ الرسمي الذي أصدرته بعد هذا الحادث . عبرت فيه عن أسفها (٤) ،ووعدت بتعويض المنكوبين ومعاقبة المذنبين.

وما حدث لايقع على عاتق السلطان عبدالعزيز ، لأن من تعليماته الدائمة الى جنده النهي عن قتل الأبرياء والسلب والنهب ، ولا على جنده المرسلين من السلطنة النجدية وملحقاتها ، لأنهم ليس لهم سوابق بمثل هذا العمل الأثيم ، انما المسؤولية تقع على المدافعين عن الطائف ، لأن ماحدث هو من جراء انسحابهم من المدينة ، فهم ليسوا بالذين دافعوا عنها واستطاعوا حمايتها ، ولا الذين استسلموا وطلبوا الأمان من الجيش السعودي لتسلم المدينة .

========================

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير ،ورقة ٩٠ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١٥٤.

(٣) عبد الله بن عبد الرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ،ج ٣، ص ٨٩٨ .
عبد الرحمن رحمو : أضواء حول الاستراتيجية العسكرية ،ص ١٣٦.

(٤) أمين سعيد : المصدر السابق ، ص ١٥٤ – ١٥٥ .

كما أن لبدو الحجاز الذين انضموا الى الجيش السعودي الدور البارز في هذا الحدث ، فقد ورد في البيان الذي أرسله السلطان عبد العزيز الى أهالى مكة وجدة بعد دخول جيشه الطائف في ٢٢ صفر ١٣٤٣ هـ / ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٤ م لادخال الطمأنينة الى نفوسهم موضحا أسباب دخوله الحجاز مايلى :

" ... على أن الذى قام بأعظم أدوار السلب والنهب لم يكن من الجيش المرسل ، بل كان معظمه من بدو الحجاز الذين كانوا يحاربون مع الشريف فضربوه من خلفه حينما دارت الدائرة عليه ... "(١).

وبعد دخول الطائف تابع الجيش السعودي مسيرته حتى وصل الى الهدا ،وفيها اشتبك مع الجيش الهاشمي بقيادة علي بن الحسين في ٢٦ صفر ١٣٤٣ هـ / ٢٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٤م واستمرت المعركة بضع ساعات انتهت بانسحاب الجيش الهاشمي الى مكة المكرمة (٢).

توقف الزحف السعودي ، وأرسل القائد أخبار هذا النصر الى السلطان عبد العزيز (٣) يطلب منه الاذن بمواصلة السير الى مكة المكرمة بلد الله الحرام الذى لايجوز القتال فيه لأحد ، ولم يحل الا ساعة من نهار للرسول عليه أفضل الصلاة والتسليم لقوله تعالى :

" وهو الذى كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا "(٤).

وقال صلى الله عليه وسلم في خطبة الوداع :

" أيها الناس : ان الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض فهي حرام من حرام الى يوم القيامة ، لايحل لأمرىء يوءمن بالله واليوم الآخر أن يسفك فيها دماء أن يعضد شجرا ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولاتحل لأحد

=========================

(١) راجع نص البيان في : أحمد عبد الغفور عطار ، صقر الجزيرة ،م ٢، ص ٧٤٥ — ٧٤٨ ،
أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١٦٢ — ١٦٥ .

(٢) Hafiz Wahba :Arabian Days , P. 150 .

(٣) خيرالدين الزركلى: شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز،جا ،ص ٣٣٢.

(٤) سورة الفتح : آية : ٢٤ .

يكون بعدي ، ولم تحلل لي الا هذه الساعة غضبا على أهلها ، ثم رجعت كحرمتها بالأمس فليبلغ الشاهد منكم الغائب فمن قال لكم . ان رسول الله قاتل فيها ، فقولوا : ان الله قد أحلها لرسوله ولم يحللها لكم ".(١)

ومن هذا المنطلق أصدر السلطان عبد العزيز أوامره لقواده بالتوقف ، أما اذا وجدوا الطريق مأمونة الى مكة فليدخلوها محرمين والا الرجوع عن حدود الحرم حتى يصل اليهم (٢) لقوله تعالى :

" لقد صدق الله رسوله الرءيا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله ءامنين محلقين روءسكم ومقصرين لاتخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك فتحا قريبا ".(٣)

أما الوضع في مكة المكرمة فقد كان مضطربا (٤) ، والشريف حسين تخلى عنه معظم أعوانه ، فطلب العون من الحكومة البريطانية على حسب الوعود التى قطعتها له أثناء الحرب ، وتعهدهما بالتدخل في حالة وقوع أى اعتداء عليه (٥) ،لكنها تخلت عنه بحجة أن الخلاف دينى ، وأنها عملا بالتقاليد البريطانية لن تتدخل في نزاع من هذا النوع ،وأشارت على الطرفين بوجوب اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمحافظة على أرواح وممتلكات رعاياها.(٦)

وفى مواجهة هذه الأوضاع الحرجة في منطقة الحجاز . اجتمعت هيئة من كبار أعيان مكة وجدة وقررت مطالبة الشريف حسين بالتنازل عن الحكم لابنه علي (٧) لحسم الموقف.

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ،م ٢ ، ص ٧٨١ .

(٢) نفس المصدر : ص ٧٣٤ – ٧٣٥ .

(٣) سورة الفتح : آية ٢٧ .

(٤) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ٢٩٩.

(٥) راجع المادة الثانية من المعاهدة الحجازية البريطانية ، صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ١٧٩ .

(٦) محمدعبدالرحمن برج ،دراسات في التاريخ العربى الحديث والمعاصر،ص ٣٠٣ ، فتوح الخترش : الحرب الحجازية النجدية ١٩٢٤ – ١٩٢٥م (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ،ع ٢٦ ، س ٧٠) ،ص ٤٩ – ٥٠ .

(٧) حسين نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ،ص ١٣٢ – ١٤٠ .

وفي ربيع الأول ١٣٤٣ هـ / ٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٤م أعلن الشريف حسين تنازله عن الحكم ، فغادر مكة الى جدة ومنها الى العقبة ، فخلفه أبنه الشريف علي الذي لم يستطع المقاومة فانسحب الى جدة في ١٦ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ / ١٤ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٤م (١) فدخل الجيش السعودى مكة المكرمة في اليوم الثانى محرمين لأداء العمرة (٢) في هدوء وسكينه احتراما لهذا البلد الأمين .

وفي ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٣هـ / ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٤ م أرسل الشريف علي برقية الى السلطان عبد العزيز يخبره بتطورات حكومته ويطلب منه الصلح ،فرد عليه في ٩ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ /٧نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤م بعدم الموافقة على ذلك (٣) .

وفي وسط هذه الأجواء المتوترة قرر السلطان عبد العزيز مغادرة الرياض الى مكة المكرمة ، فعقد اجتماعا القى فيه الكلمة التالية :

" انى مسافر الى مكة لا للتسلط عليها بل لرفع الظلم والمغارم التي أرهقت كاهل عباد الله ، انى مسافر الى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها ، فلن يكون بعد اليوم سلطان الا للشرع ، ويجب أن تطأطأجميع الروءوس له .. اننا سنجتمع بوفود العالم الاسلامى هناك وانا سنتبادل معهم الرأى في كل الوسائل التي تجعل بيت الله بعيد عن الشهوات السياسية ، وتحفظ راحة قاصدي حرم الله .... " (٤) .

وبهذا يكون قد أوضح سياسته وأهدافه نحو الحجاز، وهى رفع الظلم وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية في كافة المجالات . كما أنه أرسل

========================

(١) أمين الريحانى : نجد وملحقاته ، ص ٣٣٦ – ٣٥١ .
(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز،ج ١، ص ٣٣٣ ،
محمد عبد الله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ،ص ١٦٠ .
(٣) راجع نصوص البرقيات : أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٦٠ – ١٦١ .
(٤) وزارة التعليم العالي : الرحلة الملكية ، ص ٤٨ .

الى امراء العرب والمسلمين يدعوهم الى حضور موءتمر مكة المكرمة[1] لمناقشة الأوضاع الراهنة .

هذا فيما يتعلق بالأمور الخارجية ، أما الداخلية فقد جعل والده الامام عبد الرحمن المرجع الأعلى ، وأناب عنه في الرياض ابنه الأمير سعود على أن يعمل بمشورة جده،[2] وجعل عبد الله بن جلوى[3] على حدود العراق وعبد العزيز بن مساعد على حدود سوريا لتأمينها من كل اعتداء ،ثم كتب الى أهل بريدة وعنيزة والى بعض الهجر أن يوافوه بألويتهم وجموعهم الى أماكن عينها[4] - بعد أن وضع خيرة رجاله في مواقع الخطر عملا بقوله تعالى : " ان خير من استأجرت القوي الأمين "[5].

وفي ١٣ ربيع الآخر ١٣٤٣هـ / ١١ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤ م غادر مدينة الرياض يصحبه العديد من العلماء والأمراء وروءساء القبائل وغيرهم ، أما الألوية التي لحقت به في الطريق فعددها خمسة عشر لواء من أهل القصيم والهجر[6] تابعوا المسير عبر الطرق المعروفة بين الرياض ومكة المكرمة[7] وفي الطريق وبالتحديد عند ماء المصلوم مساء يوم ٢٣ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ / ٢١ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤ م وصله كتاب موجه الى قواد جيشه في مكة من قناصل الدول الأجنبية بتاريخ ٦ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ / ٤ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤م يفيد التزام حكوماتهم موقف الحياة من هذه الحرب[8] فرد عليهم بتاريخ ٢٢ ربيع الآخر

---

(١) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٣٥٩ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٣٥٩ .
(٣) الأمير عبد الله بن جلوي من مواليد عام ١٢٨٧ هـ ،وهو من أبناء عمومة الملك عبد العزيز ورفيقه الأول ، اشترك معه في العديد من المعارك الحربية ولاه امارة القصيم ثم نقله الى امارة الاحساء واستمر في الامارة حتى وفاته عام ١٣٥٤ هـ .
عبدالعزيز محمد الاحيدب : من حياة الملك عبدالعزيز ص : ٢٢٥ — ٢٣٠ .
(٤) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان،ج٣،ص ٢٧٠.
(٥) سورة القصص : آية ٢٦ .
(٦) وزارة التعليم العالي : المصدر السابق ،ص ٥٠ — ٥٤ .
(٧) نفس المصدر ص ٩٤ — ٩٥ .
(٨) راجع نص الخطاب ،خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج١ ،ص ٣٤٠ ،
عمر بن غرامة العمروي : المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبدالعزيز الحربية ،ج ١ ،ص ٣٠٣ .

١٣٤٣ هـ / ٢٢ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤م يشكرهم على ذلك ويعرض اقتراحاته بشأن الحفاظ على رعاياهم (١) •

وفي ٨ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ / ٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٤ م وصل الموكب السلطاني الى مكة المكرمة بلباس الاحرام ،فطافوا بالبيت الحرام وسعوا ،ثم عادوا الى المخيم في المعابدة حيث الاستقبال العظيم (٢) •

وفي اليوم الثانى عقد اجتماعا في قصر الحميدية فخطب السلطان عبد العزيز خطبة دينية سياسية اجتماعية أشار فيها الى سياسته وأهدافه بوضوح ، ودعا الى التمسك بالعقيدة الاسلامية وتطبيق أحكام الشريعة في كافة المجالات، ثم قام الجميع وبايعوه على الكتاب والسنة (٣) •

تلا ذلك العديد من التطورات ، ومنها البيان الرسمي الذي أصدره السلطان عبد العزيز الى أهل مكة وضواحيها في ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ/ ٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٤ م) (٤) •

ويعتبر هذا البيان نصرا لدين الله عز وجل كما في قوله تعالى: " ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم " (٥) •

لأنه دعا فيه الى التمسك بالعقيدة الاسلامية وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية في كافة الميادين ، وحجة في نظام الحكم عندما أعلن اقامة العدل والمساواة لقوله تعالى : واذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل " (٦) •

هذا ورغم انشغاله بالأعمال الحربية اهتم أيضا بالاوضاع الداخلية ،

========================

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١٦٩ – ١٧٠ •
(٢) وزارة التعليم العالي : الرحلة الملكية ، ص ٩٣ •
(٣) عبد الله محمد غازى : افادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، ج ٤ ،ورقة ١١١ – ١١٣ •
(٤) صحيفة أم القرى : عدد ١ ، ٥ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ ،ص ٢ •
(٥) سورة محمد : آية ٧ •
(٦) سورة النساء : آية ٥٨ •

فعندما رفع اليه الأهالي في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ / ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٤م خطابا (١) يشكون فيه الحالة الاقتصادية التي فرضتها الظروف الحربية (٢) سارع وضم موانئ رابغ والليث والقنفذة .

أما الشريف على فانه منذ مغادرته مكة المكرمة جعل من مدينة جدة منطلقا لتحركاته العسكرية فعمل على تحصينها ، وكانت اقامة والده الشريف حسين في العقبة خير عون لحكومته يمده بالمال والسلاح والجنود (٣) بعد أن رفضت الحكومة البريطانية مساعدته عندما طلب منها المال والسلاح (٤) وفشلت جهود الوسطاء في عقد الصلح (٥) .

وفي غرة جمادى الآخرة ١٣٤٣ هـ / ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٤م أعلن الشريف علي استعداده للحرب (٦) ، أعقبه انعقاد موءتمر حربي برئاسة السلطان عبد العزيز بالشهداء في مكة المكرمة مقر القيادة العامة للجيش حضره العديد من العلماء والقواد وأمراء الجيش وغيرهم ، ومن قراراته حصار مدينة جدة (٧) .

وفي ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٣ هـ / ٣ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٥ م تحرك الجيش السعودي من مركز القيادة العليا متوجها لحصار جدة ، وقد وزع تبعا للخطة المرسومة بحيث يعسكر أهل الغطغط في الجناح الأيمن ، وأهل دخنه في الجناح الأيسر ، وأهل ساجر قرب أهل دخنة لمساعدتهم وأهل قحطان في القلب ووراء (٨) هوءلاء فرقة الخيالة .

أما مدينة جدة فقد أقيم حولها من جهة البر خط دفاع طوله ستة

========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٣ ، ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ ، ص ٢ .
(٢) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٣٧٦ - ٣٧٧ .
(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٧٠ .
(٤) بنوا ميشان : عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكه ، تعريب عبد الفتاح ياسين ، ص ١٧٣ .
(٥) Hafiz Wahba : Arabian Days, P. 151 .
(٦) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٦٩ .
(٧) أمين الريحاني : المصدر السابق ، ص ٣٩١ .
(٨) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ٨٢٥ .

أميال مقسم الى ستة مراكز مرتبطة بواسطة الهاتف بالقيادة العليا في القشلة هذا في الداخل ، أما في الخارج فهناك النزلة اليمانية ونزلة بني مالك والرويس (١) .

وكانت خطة الجيش السعودي مهاجمة خط الدفاع الهاشمي دون اختراقه والدخول الى المدينة ، حفاظا على الأرواح والممتلكات ، واحتراما للجاليات الأجنبية المحايدة (٢) فاستطاع السيطرة على المراكز الخارجية من خط الدفاع وهي : النزلة اليمانية ،ونزلة بني مالك والرويس (٣) وعمل على تحصينها (٤) .

أما الجيش الهاشمي فقد لزم الدفاع معتمدا على مالديه من طائرات ومعدات حديثة (٥) فشلت في تحقيق أهدافها لسوء استخدامها .

وكان من أهم المعارك الحربية بين الطرفين معركة المصفحات في ١٨ شعبان ١٣٤٣ هـ / ١٤ مارس (آذار) ١٩٢٥ م . هزمت فيها القوات الهاشمية (٦) . دارت على آثرها مفاوضات للصلح فلم تصل الى وفاق (٧) .

وفي وسط هذه الأحداث احتلت الحكومة البريطانية العقبة ومعان وأعلنت ضمها الى شرق الأردن (٨) بعد أن نقلت الشريف حسين منها الى قبرص ، وهذا العمل آثار السلطان عبد العزيز ، لأنه كان ينوى ضمها الى بلاده (٩) .

==========================

(١) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ،ص ٤٠٣ .
(٢) محمد ابراهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية ،ص ١٤٩ ، عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ،ص ١٣٢ .
(٣) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكر أولي النهى والعرفان،ج ٣ ، ص ١٠٩ - ١١٠ .
(٤) مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ورقة ١٠٦ .
(٥) عبد الكريم غزال : المصدر السابق،ص ١٣٢ .
(٦) عبد الله محمد غازى : افادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام، ج ٤ ، ورقة ١٢٥ .
(٧) صحيفة أم القرى : عدد ٢٠ ، ١٥ شوال ١٣٤٣ هـ ،ص ١ - ٣ .
(٨) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ٣١٧.
(٩) سانت جون فلبي : الذكرى العربية الذهبية ،تعريب مصطفى كمال فايد، ص ١١٠ .

ودخل موسم الحج وهدأت الأحوال احتراما له ، وانشغل السلطان عبد العزيز بالترتيبات اللازمة في سبيل راحة وأمن الحجاج حتى تم هذا الموسم بسلام ، وعاد الحجاج الى أوطانهم ، فكانوا خير دعاية لحكمه العادل.(١)

وانتهى الموسم ودخل العام الجديد ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م والحصار مازال مستمرا على مدينة جدة والمدينة المنورة يتخلله بعض المناوشات الحربية بين الطرفين ، وأخذ العالم يتطلع لهذه الحرب بشيء من الخوف والحذر ، حيث أرسل العديد من البعثات والوفود (٢) والرسائل ، للبحث في هذا الشأن ، مما دفع السلطان عبد العزيز الى توجيه خطاب الى ملوك ورؤساء المسلمين والجمعيات الاسلامية في ١٠ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ /٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٥ م أوضح فيه نظام الحكم والادارة في الحجاز، وطلب في نهايته ارسال مندوبين لحضور المؤتمر الاسلامي في مكة المكرمة .(٣)

وترتب على طول فترة الحصار العديد من المشاكل المادية والمعنوية التى نتج عنها انضمام بعض القوات العسكرية الهاشمية الى القوات السعودية ، منتهزة اعلان السلطان عبد العزيز العفو العام لمن أراد أن يعود الى مكة المكرمة .(٤)

أما المدينة المنورة فقد أعلنت التسليم للأمير محمد بن عبد العزيز في ١٩ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ / ٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥م بعد مدة من الحصار دامت عشرة أشهر دون قيد أو شرط .(٥)

وبلغت الحالة في جدة أشدها ، فأمر السلطان عبد العزيز في ٢٩ جمادى الأولى ١٣٤٤ هـ / ١٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥م القوة القادمة من نجد والاحساء بالتحرك الى الرغامة – شرق جدة – بقيادة أخيه الأمير عبد الله بن عبد الرحمن وابنه الأمير فيصل ، ورتب الجنود

==========================

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ٣٥٧ .
أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ،ص ٩٦ .
(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ،م ٢ ،ص ٨٥١ .
(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٤٥ ، ١٩ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ ،ص ١.
(٤) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ،ص ٤٢١ .
(٥) صحيفة أم القرى : عدد ٥٠، ٢٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ ،ص ٢ .

وهيأ الأسباب للهجوم على جدة (١) بسبب الوضع المتأزم فيها.

وبهذا أصبح تفوق السلطان عبد العزيز وقواته واضحا، مما أوجد اليأس في نفس الشريف علي نحو تحقيق أي نتائج ايجابية، فذهب الى الوكيل البريطاني جوردن Jordan يعرض عليه التوسط لاجراء شروط التسليم مع السلطان عبد العزيز، فقبل هذه الوساطة.

وفى غرة جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ / ١٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥ م اجتمع السلطان عبد العزيز مع الوكيل البريطاني في الرغامة، واتفقا على شروط التسليم. التي تنص على تنازل الشريف علي عن الحكم ومغادرة الحجاز الى أي مكان يشاء، ولايحمل معه الا امتعته الخاصة ويسلم جميع ممتلكات الدولة الى السلطان عبد العزيز الذي تعهد بضمان أرواح وممتلكات الأهالى مدنيين وعسكريين ويعلن العفو العام (٢).

وبعد هذا الاتفاق غادر الشريف علي مدينة جدة عن طريق البحر الى عدن ومنها الى الخليج العربى قاصدا البصرة في العراق حيث أقام هناك.

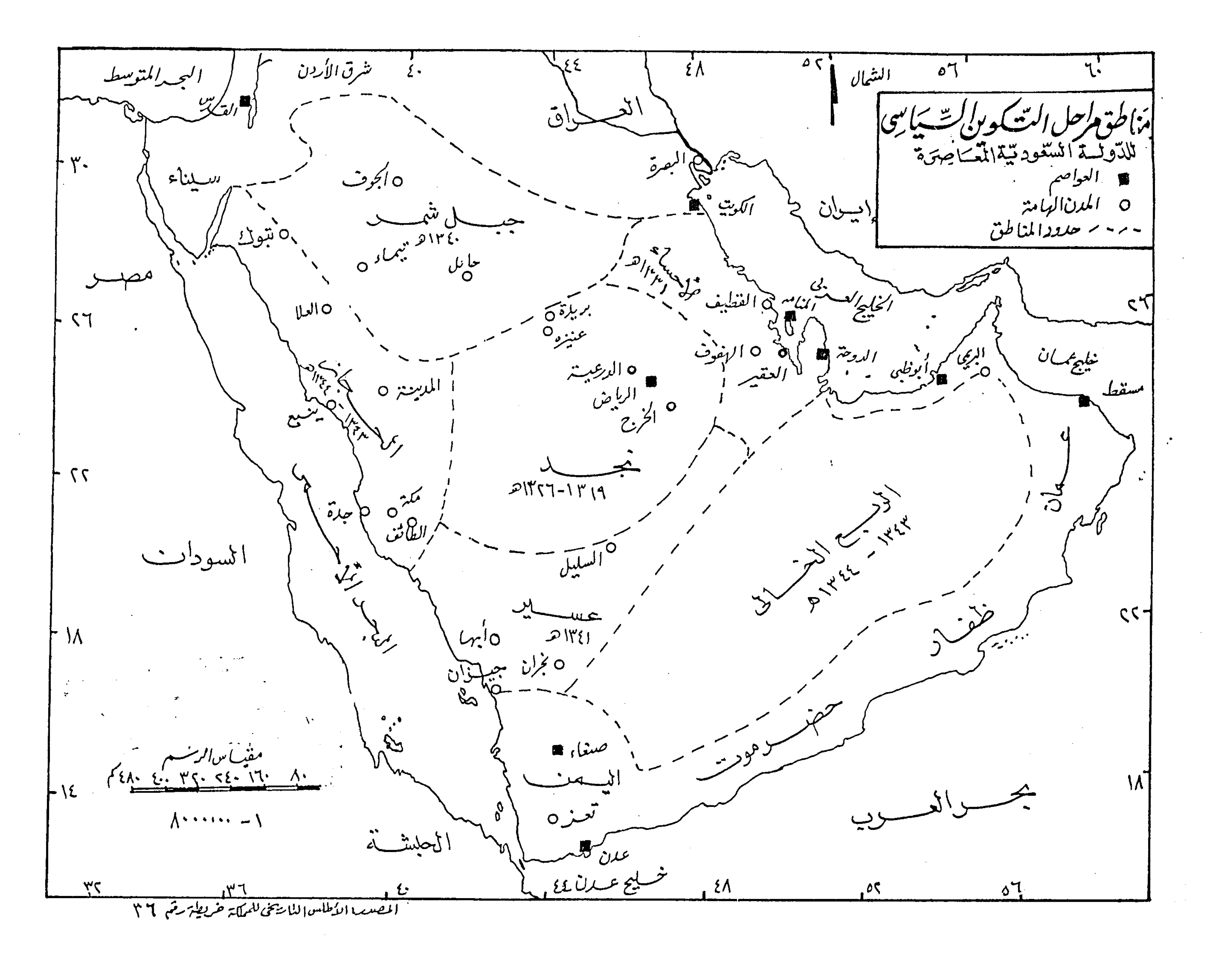
أما السلطان عبد العزيز فقد دخل مدينة جدة في ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ / ٢٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥ م . في استقبال عظيم (٣) شرع بعده في العمل والتنظيم من أجل رقي وتقدم البلاد.

وهكذا أسدل الستار على الحكومة الهاشمية لتبدأ منطقة الحجاز عهدا جديدا في ظل الحكم السعودي الزاهر، يقول الله عز وجل:

" قل اللهم مالك الملك توءتي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء بيدك الخير انك على كل شيء قدير" (٤).

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار: صقر الجزيرة، م ٢، ص ٨٨٧.
(٢) صحيفة أم القرى: عدد ٥٢، ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، ص ٢ – ٣
(٣) صحيفة أم القرى: عدد ٥٢، ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ، ص ٤.
(٤) سورة آل عمران: آية ٢٦.



مناطق مراحل التكوين السياسي
للدولة السعودية المعاصرة
العواصم
المدن الهامة
حدود المناطق
الشمال
البحر المتوسط
القدس
شرق الأردن
العراق
البصرة
الكويت
إيران
سيناء
مصر
الجوف
جبل شمر
١٣٤٠هـ
تيماء
حائل
تبوك
العلا
الأحساء ١٣٣١هـ
القطيف
المنامة
الخليج العربي
بريدة
عنيزة
الدرعية
الرياض
الخرج
الهفوف
العقير
الدوحة
أبوظبي
البريمي
خليج عمان
مسقط
المدينة
ينبع
الحجاز ١٣٤٣ - ١٣٤٤هـ
نجد
١٣١٩-١٣٢٦هـ
الربع الخالي
١٣٤٣ - ١٣٤٤هـ
عمان
مكة
جدة
الطائف
السودان
البحر الأحمر
السليل
عسير
١٣٤١هـ
أبها
نجران
جيزان
ظفار
حضرموت
صنعاء
اليمن
تعز
عدن
خليج عدن
بحر العرب
الحبشة
مقياس الرسم
٨٠ ١٦٠ ٢٤٠ ٣٢٠ ٤٠٠ ٤٨٠كم
١ - ٨٠٠٠٠٠٠
المصدر الأطلس التاريخي للمملكة خريطة رقم ٣٦

الفصل الأول

النتائج السّياسيّة لضم الحجاز

- الموقف المحلي .
- الاعترافات الدولية .
- مؤتمر العالم الاسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٤٤هـ/١٩٢٦م
- معاهدة جدة ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م

الموقف المحلـــي

تحدثنا في التمهيد عن تكوين سلطنة نجد وملحقاتها،وماترتب على ذلك من قيام مشكلات الحدود مع المناطق المجاورة، وفشل الحلول السلمية في حسم الموقف، فكانت النتيجة قيام الحرب بين الجيش السعودي والمناطق المجاورة والتي أسفرت عن دخول مكة المكرمة واستسلام المدينة المنورة ثم جدة للقوات السعودية .

وفي يوم الأربعاء ٧ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / ٢٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥ م دخل السلطان عبد العزيز مدينة جدة بعد استسلامها، وقد استقبل استقبالا عظيما. وفي مخيمة بحي الكندرة قدم اليه قائم مقام جدة الشيخ عبدالله علي رضا (١) وقدم اليه قناصل وممثلي الدول الأجنبية - بريطانيا، وروسيا ومصر وايران وايطاليا وفرنسا وهولندا -،كما قدم اليه أيضا مندوبوا الشركات الأجنبية بجدة، فرحب بهم السلطان عبدالعزيز وأعرب لهم عن شكره وتقديره على موقفهم الحيادي من هذه الحرب والتي انتهت بسلام ولله الحمد والمنة .

وفي ذلك المكان تقدم للسلام عليه قادة القوات العسكرية والعلماء وأعيان المدينة ثم بقي في الكندرة بقية يومه، وفي اليوم الثانى انتقل الى قصر الشيخ محمد نصيف (٢) وهناك تقدم اليه أهالي جدة معلنين ولاءهم وطاعتهم له وهنؤوه بالنصر (٣) .

==========================

(١) الشيخ عبدالله علي رضا من مواليد مدينة جدة في الربع الأخير من القرن الثالث عشر الهجرى، وهو قائم مقام جدة. احتفظ بهذا المنصب خلال العهد العثماني والهاشمي والسعودي توفي عام ١٣٥٢هـ .
محمد علي المغربي : أعلام الحجاز، ص ١٣٩ - ١٤٦ .

(٢) الشيخ محمد نصيف من مواليد عام ١٣٠٢ هـ، وهو من أثرياء جدة وأعيانها توفي عام ١٣٩١ هـ، ويعتبر قصره من معالم مدينة جدة البارزة ورثه عن جده عمر نصيف والآن أصبح متحف تمتلكه الدولة.
محمد علي مغربي : المصدر السابق، ص ٢٠٩ - ٢١٥ ،
Shirley Key : Saudi Arabia , P. 41 .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٥٢، ١١ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ، ص ٤ .

وفي نفس اليوم نشر السلطان عبد العزيز بلاغا عاما لأهل الحجاز بين فيه أهدافه ،وأنه عمل ذلك من أجل راحتهم وأمن الوافدين الى الديار المقدسة ، موضحا لهم حالة الأمن في البلاد بعد تلك الفترة الطويلة من الحرب وعدم الاستقرار ، كما أعلن فيه العفو العام عن جميع أصحاب الجرائم السياسية في البلاد ، أما الجرائم الأخرى فقد أحال أمرها الى القضاء الشرعي لينظر فيها بما تقتضيه المصلحة الشرعية في العفو ، وفي نهاية هذا البلاغ أوصاهم بتقوى الله عز وجل واتباع مرضاته ، وحذرهم من اشاعة الفوضى والاضطراب في البلاد.(١)

وكان لهذا البلاغ الأثر العظيم على أهل الحجاز لما تضمنه من نشر روح الاطمئنان وتسكين الأحوال والدعوة الى الخير والصلاح .

وفي٢٢ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / ٧ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٦م عقد اجتماع ضم ثلاثين من أعيان أهل مكة وعشرين من أعيان أهل جدة كان من قراراته الاجماع على مبايعة السلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز، واتفقوا على شروط البيعة ونصها (٢) ثم قدموها الى السلطان عبد العزيز في نفس اليوم مرفقه بخطاب يوضح اجماع أهل الحل والعقد في الحجاز على مبايعته ملكا على الحجاز راجين منه القبول ،وتحديد يوم البيعة، فأجابهم على طلبهم ووقع على قبول البيعة في نفس اليوم (٣) .

وفي يوم الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / ٨ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٦م (٤) بعدصلاة الجمعة أسرع الجميع الى المكان المعد لحفل البيعة

=========================

(١) موءسسة الملك عبد العزيز الاسلامية: الرياض ،مركز الوثائق ،وثيقة رقم ٢٧٧ ،بلاغ هام الى أهل الحجاز في ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ .

(٢) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ،ص ٤٢٧ ،
صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،جـ ٢،ص ٣٨٦ – ٣٨٧.

(٣) صحيفة أم القرى ،عدد ٥٥، ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ ،ص ١ .

(٤) لقد أجمعت المصادر والمراجع على أن البيعة يوم الجمعة ،لكن الخلاف في تحديد زمن البيعة ، فقد حدده البعض بتاريخ ٢٥ جمادى الآخرة.وهذا غير صحيح، لأن يوم الجمعة يوافق ٢٣ جمادى الآخرة وليس ٢٥ منه كما ورد في صحيفة أم القرى عدد ٥٤ وتاريخ يوم الجمعة ٢٣ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / ٨ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٦م .

عند باب الصفا من المسجد الحرام ، ولما أقبل الموكب السلطاني ،وأخذ كل فرد منهم المكان المعد له صعد على المنبر الشيخ عبدالملك مراد وألقى خطبة قصيرة حمد الله وأثنى عليه وبين الوضع الراهن، وقبول السلطان البيعة وذاع نصها :

" بسم الله الرحمن الرحيم . الحمد لله وحده ،والصلاة والسلام على من لانبى بعده . نبايعك ياعظمة السلطان عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود على أن تكون ملكا على الحجاز على كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ، وما عليه الصحابه رضوان الله عليهم والسلف الصالح والأئمة الأربعة رحمهم الله ... على أن يكون الحجاز تحت رعاية الله ثم رعايتكم ".

وفي أثناء القاء الخطيب نص البيعة باشرت قلاع مكة باطلاق المدافع اعلانا لتلك البيعة، وبعد انتهاء الخطيب أقبل الجميع وبايع السلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز (١).

وبعد انتهاء الحفل توجه الملك الى البيت الحرام فطاف ثم صلى ركعتين خلف مقام ابراهيم ، وبعدها ذهب الى دار الحكومة وأجرى لقاء مفتوحا مع الشعب . عبر كل عن رأيه من العلماء والمشايخ والخطباء وغيرهم ومدى اعجابهم به ورضاهم عنه . بعدها نهض والقى خطابا شكرهم فيه على ثقتهم به وأوصاهم بتقوى الله عز وجل والتمسك بتعاليم الشريعة الاسلامية وترك ما ينافيها ، ثم انتهى هذا اللقاء المفتوح وعاد الى قصره (٢).

وبهذا تمت البيعة ، وأصدر الملك عبد العزيز بيانا الى معتمدي الحكومات الاسلامية والاجنبية بجدة يخبرهم فيه بهذا التطور الجديد (٣)

==========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٥٥ ، ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ ،ص ١ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ،م ٢ ، ص ٨٩٢ – ٨٩٥ ، عبد الله العلي الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، ص ٢٠٥ – ٢٠٧ .

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١٨٤ ، أحمد عامر: الملك عبدالعزيز وصنع القرار في السياسة الخارجية السعودية دراسة في التنظيم الدبلوماسي (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذي عقد في جامعة =

وبعد ذلك انهالت برقيات التأييد والمبايعة من كافة المناطق في الحجاز.(١)

وهذا الموقف من قبل أهالي الحجاز يعتبر موقفا نموذجيا في اختيار الحاكم،لأنهم اختاروا من هو جدير به تتوفر فيه الشروط المطلوبة عن طريق أهل الحل والعقد، وعقدوا البيعة على الطريقة الاسلامية المعروفة في عصر الخلفاء الراشدين ومن سار على نهجهم من السلف الصالح .

وقد أهتم الملك عبد العزيز بعد ذلك بتنظيم المنطقة واصلاح جميع مرافقها على أسس اسلامية سليمة ، ولما استقر الوضع في الحجاز عاد الى الرياض .

أما في بلاد نجد فقد قوبل هذا الوضع بالفرح والسرور.(٢) حيث عقد موءتمر في الرياض في ٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ / ٢٩ يناير(كانون الآخر) ١٩٢٧م حضره عدد كبير من كافة مقاطعات السلطنة النجدية وملحقاتها برئاسة الامام عبد الرحمن الفيصل آل سعود ومن أهم نتائجه تحويل اسم السلطنة النجدية وملحقاتها الى المملكة النجدية وملحقاتها والمناداة بالملك عبد العزيز ملكا على البلاد تقديرا لجهوده .

ووافق الملك عبد العزيز على قرارات هذا الموءتمر وأصدر أمره الكريم بتحويل السلطنة النجدية وملحقاتها الى اسم المملكة النجدية وملحقاتها وأن يكون اللقب الجديد ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.(٣)

وقد أبلغ هذا التغير الى الدول ذات العلاقة بالمملكة وشرع في استعماله من ذلك التاريخ.(٤)

= الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ص ٩ .

(١) ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ،ج ٣ ، ص ١٥٤ .

(٢) مديحة أحمد درويش : الدولة السعودية ،ص ١٣٧ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١٢١ ،٦ شوال ١٣٤٥ هـ ،ص ٢ .

(٤) أحمدعامر: الملك عبدالعزيزوصنع القرارفي السياسةالخارجية،دراسة في التنظيم الدبلوماسي (مجلة البحوث والدراسات العربية ،س ٧،ع ٧،حزيران ١٩٨٦م) ص ١٦٠.

الاعترافات الدوليـــــــة

الاعتراف بالملك مهم من قبل الدول ، لأنه من الضروري أن يكون شخصه معلوما وصفته الرسمية ثابتة لدى هذه الدول • فقد جرى العرف الدولي على أن تخطر الدول بالملك الجديد ويكون الرد من قبلها بمثابة الاعتراف بالملك (١) •

ومتى توفرت العناصر اللازمة لنشأة الدولة من شعب مستقر وأقليم محدد وسيادة يتم الاعتراف بها من قبل الدول الأخرى (٢) •

لذلك نجد أن الملك عبد العزيز بعد مبايعته ملكا على الحجاز وتوفر عناصر الدولة في دولته أبلغ معتمدي الدول في مدينة جدة خبر اجماع أهل الحجاز على مبايعته بالملك على كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام والخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم ، وأن لقبه أصبح ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها وأنه سوف يقوم بتوطيد الأمن والراحة وتوفير الرخاء والعمل على كل ما فيه خير العالم الاسلامي وسلامة وأمن البلاد المقدسة (٣) •

وما كاد صدى هذه البيعة يتطاير في الآفاق حتى توالت المواقف الدولية المختلفة بين مؤيد ومعارض لهذا التطور الجديد تبعا للظروف السياسية العالمية والوضع الداخلي والخارجي لكل دولة •

وكانت حكومة الاتحاد السوفييتي أول الدول الأجنبية اعترافا بالوضع الجديد بالكتاب الذى أرسله قنصلها العام في مدينة جدة كريم حكيموف Kareem Hakemof الى الملك عبد العزيز في ٣ شعبان ١٣٤٤هـ/١٦ فبراير

---

(١) أحمد عامر : الملك عبدالعزيز وصنع القرار في السياسة الخارجية دراسة في التنظيم الدبلوماسي (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ص ١٥ •

(٢) عيد مسعود الجهني: مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية ،ص ٢٧ – ٣٠•

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ،م ٢ ، ص ٨٩٥ ، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١٨٤ •

(شباط) ١٩٢٦م بأمر من حكومته يخبره باعترافها به ملكا على الحجاز وسلطانا على نجد وملحقاتها (١) ورد عليه الملك عبد العزيز في ٦ شعبان ١٣٤٤ هـ / ١٩ فبراير (شباط) ١٩٢٦م برسالة يعرب فيها عن شكره وتقديره لحكومته واستعداده لقيام العلاقات الدبلوماسية بين البلدين (٢) والتي تعود الى زمن بعيد الا أنها لم تبدأ بشكل رسمي الا من هذا التاريخ (٣) .

ولهذه المناسبة أرسل تشيشرين Cheycherein وزير الخارجية الى الملك عبد العزيز في ٢٩ رمضان ١٣٤٤ هـ / ١٢ أبريل (نيسان) ١٩٢٦م رسالة يعرب فيها عن سعادته بالرد الملكي (٤) .

ويرجع ذلك الاعتراف السريع من قبل حكومة الاتحاد السوفييتي بالملك عبد العزيز الى أسباب سياسية واقتصادية . فمن الناحية السياسية احراج الموقف البريطاني (٥) ، لانها مناوئة للسياسة الاستعمارية تلك المبادئ الممثلة في الثورة البلشفية ١٣٣٤ هـ / ١٩١٦م (٦) ، أما الناحية الاقتصادية فلكون مدينة جدة سوقا رائجة للتجارة السوفييتية حيث ازدهرت وزاد الاقبال عليها لخفض أسعارها (٧) .

وتلا اعتراف حكومة الاتحاد السوفييتي اعتراف الحكومة البريطانية في ١٥ شعبان ١٣٤٤هـ / ١ مارس (آذار) ١٩٢٦م (٨) وهي الدولة المواجهة لها في مناطق نفوذها في الخليج العربي والعراق وشرق الأردن ، ومن

==========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٦٢ ، ٢٠ شعبان ١٣٤٤ هـ ، ص ١ .
(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٠٨ .
(٣) عبد الله سعود القباع : المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية ، ص ٤٢ .
(٤) أمين سعيد : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ – ٢٠٥ ، مصطفى النجار : دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر ، ص ٨٢ .
(٥) عبد العزيز عبدالغني ابراهيم: السلام البريطاني في الخليج العربي، ص ٢٨٢ .
(٦) سانت جون فلبي : تاريخ نجد ، تعريب عمر الديراوي ، ص ٣٥٠ .
(٧) مصطفى النجار : دراسات في الخليج العربي ، ص ٨٤ .
(٨) صحيفة أم القرى : عدد ٦٢ ، ٢٠ شعبان ١٣٤٤ هـ ، ص ١ .

المعروف أن السياسة البريطانية تسعى دائما لما يحقق مصالحها،وتحاول تحييد أو تحطيم أي قوة تهدد هذه المصالح سياسيا أو عسكريا أواقتصاديا أو غير ذلك .

وكانت بريطانيا قد اتخذت موقف الحياد من الحرب النجدية الحجازية بينما سارعت الى اتخاذ حل لمشكلات الحدود السعودية مع الدول المجاورة فاحتلت العقبة ،وعقدت اتفاقية حداء وبحرة والتي سوف نشير اليها فيما بعد (١) وذلك لتلافي أى خطر يهدد مصالحها.

وجاء اعترافها بالوضع الجديد بموجب العلاقات القديمة بين البلدين منذ عقد معاهدة القطيف عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م ،وحفاظا على مصالحها في مناطق نفوذها من أى خطر يهددها، كما أنه عقدت بين الطرفين معاهدة جدة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م، ونظرا لأهمية هذه المعاهدة وأثرهاالكبير على العلاقات السعودية - البريطانية سوف نفرد لها موضوعا خاصا فيما بعد .

وبعد اعتراف الحكومة البريطانية بيومين اعترفت الحكومة الفرنسية في ١٧ شعبان ١٣٤٤ هـ / ٣ مارس (آذار) ١٩٢٦م (٢) ورغبة منها في توطيد العلاقات بين البلدين عقدت معاهدة صداقة وحسن تفاهم عرفت باسم معاهدة الجزيرة في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٥٠ هـ / ١٠ نوفمبر (تشرينالآخر) ١٩٣١م (٣) .

وفي غرة رمضان ١٣٤٤ هـ /١٥ مارس (آذار) ١٩٢٦م اعترفت الحكومة الهولندية بالوضع الجديد فشكرها الملك عبد العزيز على ذلك (٤) .

ثم جاء اعتراف حكومة سويسرا في رجب ١٣٤٥هـ / يناير(كانون الآخر) ١٩٢٧م حيث ورد على ادارة الشؤون الخارجية من مندوب الحكومة في سويسرا برقية تفيد بأن حضرة المندوب تسلم من عضو حكومة الاتحاد

---

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،ج ١ ،ص ١٠ - ١٨ .
(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٦٢ ،٢٠ شعبان ١٣٤٤ هـ ، ص ١ .
(٣) وزارة الخارجية : المصدر السابق ،ج ١ ،ص ١١٤ - ١١٧ .
(٤) صحيفة أم القرى : عدد ٦٤ ،٥ رمضان ١٣٤٤ هـ ، ص ٢ .

السويسرى كتابا باسم ادارة شؤون خارجيتها تعترف بموجبه حكومة الاتحاد السويسري بمملكة الملك عبد العزيز على الحجاز ونجد وملحقاتها،وقابل المندوب السعودي ذلك الاعتراف بالشكر والتقدير للحكومة السويسرية المتحدة.(١)

ثم تلا ذلك الاعترافات الدولية الأخرى والتي نتج عنها تأسيس العلاقات السياسية حيث عقدت معاهدة صداقة بين الحكومة السعودية وبين المملكة الفارسية في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٨هـ / ٢٣ أغسطس (آب)١٩٢٩م ووقع عليها من قبل الملك عبد العزيز في ١٠ جمادى الآخرة ١٣٤٨هـ/ ٢ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٩م ، ومعاهدة مع الريخ الالماني في القاهرة في ١٦ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ / ٢٦ أبريل (نيسان) ١٩٢٩م ،ومع الحكومة التركية في ٢٧ صفر ١٣٤٨هـ / ١٣ أغسطس (آب) ١٩٢٩م ،ومع ايطاليا في ٣ شوال ١٣٥٠ هـ / ١٠ فبراير (شباط) ١٩٣٢م .(٢)

أما الولايات المتحدة الأمريكية فقد تريثت في الاعتراف بالمملكة رغم حرص الملك عبد العزيز على ذلك .(٣) فقد أرسل مديرالشؤون الخارجية من مكة في ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ / ٢٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨م الى وزير الخارجية الأمريكية يطلب فيها اعتراف حكومته بالمملكة ،وقد أرفق مع رسالته هذه مذكرة توضيحية تحوى معلومات موجزة عن البلاد(٤) كما أرسل فلبي Philpy خطابا الى نائب القنصل الأمريكى في عدن يتضمن طلب اعتراف حكومته الرسمي بالمملكة ويحفزه على العمل من أجل هذا الموضوع، كما يقترح تعيين قنصل لها في مدينة جدة لرعاية مصالحها في المنطقة وقد

==========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ١١١ ،٢٤ رجب ١٣٤٥ هـ ،ص ٢ .

(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،ج ١ ، ص ٤٤ – ١٠٦ .

(٣) N.A.U.S.A.: 722/17, No. 58. Growing modernization of the Hijaz . Date:23,January, 1928

(٤) N.A.U.S.A.: 722/17, No. 1/1/57 Letter from Fuad Hamza to foreign Minister U.S.A. Date: 29, September 1928.

نقل نائب القنصل الأمريكي هذا الاقتراح الى وزير الخارجية في ٩ ربيع الآخر ١٣٤٦هـ / ٢٣ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٨ م (١) .

ورغم هذه الجهود وغيرها في سبيل اعتراف الولايات المتحدة الأمريكية بالمملكة الا أنها فضلت التريث والاستفرار في جمع المعلومات والتقارير حتى يتسنى لها الوقت المناسب (٢) .

والمتتبع للسياسة الأمريكية في فترة الاتصالات غير المباشرة بين الدولتين يجد أن هناك عدة أسباب جعلت الولايات المتحدة تتروى في اعترافها بالمملكة . منها كونها مازالت تعيش في جو مبدأ العزلة التي اختطته لنفسها في أعقاب الحرب العالمية الأولى ،وكذلك انشغالها بالأزمة الاقتصادية العالمية في اعقاب نشوب الحرب العالمية الأولى (٣) .

كما أن المصالح الاقتصادية والسياسية الأمريكية في شبه الجزيرة العربية غير محدودة المعالم ،على الرغم من قيام بعض الجهود الفردية مثل جهود تشارلز كرين Charles Krane الاقتصادية وكارل تويتشل Karl Twitchell ، ومغامرات شركة ستاندرد أويل أف كاليفورنيا Standard Oil Company of California (٤) وغيرها،وهذه الشركات تتمتع باستقلال لدى حكومتها (٥) ولا تتدخل في أمور البلاد السياسية (٦) بحيث تؤثر على توجيه العلاقات بين البلدين . ومازال الثقل السياسي والاقتصادي البريطاني هو المؤثر في مناطق الشرق ،خلاف الوجود الأمريكي

========================

(١) N.A.U.S.A.: 722/17, No. 40 Suggested Recognition of the Hijaz Government and Appointment of American Consular Representative at Jeddah, Date : 23 October 1928 .

(٢) عبدالفتاح حسن أبوعليه : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ،ص ٤٠٨ – ٤١٤ .

(٣) عبدالفتاح حسن أبو عليه : تاريخ الأمريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الأمريكية ،ص ١٦٣ – ١٦٦ .

(٤) عبد الفتاح حسن أبو عليه : المصدر السابق ،ص ٤١٥ .

(٥) بنواميشان : عبدالعزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ،تعريب عبدالفتاح ياسين ،ص ٢٢٦.

(٦) محمد مرسي عبدالله : دولة الامارات العربية ، ص ٢٤٥ .

الذي لايتعدى العلاقات الدبلوماسية مع بعض دول المنطقة ، لأن الولايات المتحدة حتى مطلع الثلاثينات من القرن العشرين الميلادي غير متأكدة من وجود النفط في شبه الجزيرة العربية بعد الفشل الذي منيت به الشركات البريطانية في العثور عليه .

الا أنه في عام ١٣٥١ هـ /١٩٣٢م والذي تميز بحادثين هامين لكلا البلدين، عجلا في عملية التقارب وبالتالي توقيع الاتفاقية الموءقتة بين البلدين والتي شملت عدة أمور كالاتفاق الدبلوماسي والقنصلي والاتفاق التجاري والملاحي ، فالحادث الأول هو نهاية الأزمة الاقتصادية العالمية وخروج الولايات المتحدة من عزلتها ، والحادث الثاني هو اعلان توحيد المملكة تحت اسم المملكة العربية السعودية ، وبذلك أصبحت الظروف تشير الى قرب اعتراف أمريكي بالمملكة وتبادل العلاقات الدبلوماسية بين البلدين . وبالفعل تم فتح ممثلية أمريكية في جدة ،كما تم فتح مفوضية سعودية في واشنطن عام ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م وتزامن هذا الحادث مع استخراج النفط من آبار البترول بكميات كبيرة .(١)

هذا بالنسبة للدول الاجنبية . أما البلاد العربية والاسلامية فبعضها كان تحت النفوذ الأجنبي المباشر أو غير المباشر،ومن المعروف كما في العرض السابق أن هذه الدول الاستغلالية الكبرى اعترفت بالوضع الجديد، وهذا يعنى ضمنا أن هذه البلدان اعترفت بذلك . هذا بالاضافة الى أنها لبت الدعوة وأرسلت ممثلين لها أثناء انعقاد موءتمر العالم الاسلامي في مكة المكرمة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م ولم تبد أثناء سير المفاوضات أثناء انعقاد الموءتمر أي اعتراض على الوضع الجديد.

وخرج عن هذه القاعدة بعض الطوائف من الدول والأقطار وخاصة الشيعة في ايران والعراق وتعالت أصواتهم اعتراضا على هذا التطور الجديد، لأن الاشاعات التي روجها المغرضون بعد دخول الجيش السعودي الحجاز قد أثرت عليهم. لكن الملك عبدالعزيز عالج هذه المشكلة بهدوء وروية ، وذلك بأن وجه الدعوة للطوائف المعارضة بأن عليها ايفاد ممثلين لها ليروا

---

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليه : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية ، الحديث والمعاصر ،ص ٤١٥ — ٤٢١ .

بأعينهم حقيقة الأمر . [1] وعندما عرفوا الحقيقة بهتوا بالانجازات العظيمة التى قام بها السلطان عبد العزيز في سبيل أمن وسلامة الأماكن المقدسة والمقيمين فيها أو القادمين اليها.

أما مصر فقد كانت في موخرة الدول التي اعترفت بالملك عبدالعزيز رغم الروابط القوية بين البلدين في الدين واللغة والتاريخ والمصالح المشتركة منذ العصور الاسلامية الأولى ، وهذا راجع الى توتر العلاقات بينهما في تلك الفترة وذلك لعدة أسباب [2] .بدأت يوم أن أرسل الملك فوءاد وفدا الى السلطان عبد العزيز عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م برئاسة شيخ جامع الأزهر محمد مصطفى المراغي للتوسط بينه وبين الشريف حسين أثناء حرب الحجاز ، فلما أعتذر من قبول هذه الوساطة ، لأن الأمر قد تم له ولا حاجة لذلك . لم يكن في استطاعة الملك فوءاد أن يفعل أكثر من اتخاذ موقف غير ودي من حكومة السلطان عبد العزيز [3] .

ظهر ذلك جليا في موقفه المتردد من تلبية الدعوة التي وجهت اليه من الملك عبد العزيز لحضور الموءتمر الاسلامي المزمع عقده في مكة المكرمة فى عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م [4] اذ لم يصل الوفد المصرى الا في ١٧ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ / ٨ يونيو (حزيران) ١٩٢٦م [5] وهذا وقت متأخر لزمن انعقاد الموءتمر الذي بدأ أول جلساته منذ ٢٦ ذى القعدة ١٣٤٤هـ/ ٧ يونيو (حزيران) ١٩٢٦م . ثم جاء حادث المحمل [6] وما ترتب عليه

=========================

(١) عبد الرحمن نصر : عاهل الجزيرة ، ص ١٩٦ - ١٩٧ .
(٢) محمد عبدالله ماضى : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ص ١٧١ .
(٣) Hafiz Wahba : Arabian Days, PP. 131 - 133 .
(٤) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٢، ص ٦٦٣.
(٥) دار الوثائق القومية : القاهرة. تقرير عن أعمال مندوبي مصر في موءتمر مكة الاسلامي من وزير مصر المفوض في السعودية في ٢٩ نوفمبر ١٩٣١م.
(٦) المحمل المصرى : هو أشبه بصندوق يشبه جزوءه الأعلى الخيمة يحمل على ظهر جمل تحرسه في كل عام سرية من الجنود المصريين مسلحين بالبنادق ومزودين بمدافع ميدان، وكان من ستمائة عام الهودج الذي تركبه شجرة الدر في مصر ثم أصبح على مر الزمن شارة الحج المصري .
عبد الرحمن نصر : المصدر السابق ، ص ٢١٠ .

من نتائج أزمة العلاقات بين البلدين (١) .

ففي موسم حج عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م وصل الى الملك عبد العزيز برقية من الحكومة المصرية تستفسر فيها عن بعض الأمور ذات العلاقة بالحج ، فرد عليها ببرقية تفيد جميع الأمور المطلوبة ومن ضمنها نظام المحمل المصرى فهو لايمانع من قدومه الى مكة المكرمة كالعادة المتبعة في السابق ، الا أنه حذر من استخدام الموسيقى داخل الأماكن المقدسة ، والجهر بشرب الدخان ،لأن في ذلك مخالفة لتعاليم الشريعة الاسلامية ،لكونها تلهى عن عبادة الله عز وجل ، فقبلت الحكومة المصرية ذلك ، وأرسلت المحمل على هذا الأساس فوصل جدة في أواخر شهر ذي القعدة ،ثم اتجه الى مكة المكرمة ونزل مكانه المعتاد (٢).

وفي ٨ذى الحجة ١٣٤٤ هـ / ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٢٦م سار المحمل قبيل الغروب الى عرفات ، لكنه لم يتقيد بالتعليمات الحكومية المانعة من استخدام الموسيقى والجهر بشرب الدخان ، مما أثار ضجة واستنكار أهالي نجد الذين يرون في ذلك مخالفة لتعاليم الدين الاسلامي فحاولوا منعهم من هذا العمل ، فما كان من قائد المحمل الا أن أصدر أوامره على حرس المحمل باطلاق النار على هؤلاء المعارضين فاشتعل الموقف وتحول الى ساحة معركة دامية راح ضحيتها العديد من القتلى والجرحى من الفريقين ،لكن الملك عبد العزيز أسرع وعالج الموقف بحكمته المعتادة وأمر على أبنه الأمير فيصل وقسما من الجنود بحراسة المحمل حتى يتم مناسك الحج ، بعدها أرسله الى جدة تحت حراسة الأمير مشارى بن سعود بن جلوي وعدد من الجنود حتى سافروا منها الى مصر بسلام (٣) حرصا منه على أمن وسلامة ضيوف الرحمن .

========================

(١) Rapport de la delegation Egyptienne a Djeddah sur les points relatifs a la divergence entre Egypte et la Saudi, P. 1.

(٢) مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ورقة ١٤٠ ، عبدالمنعم الغلامى:الملك الراشدجلالة المغفورله عبدالعزيزآل سعود،ص ١٠٣ .

(٣) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٨٤ — ١٨٥ .

وهذه مظاهر لاتتفق مع الأوضاع الجديدة للبلاد وما تنعم به من الأمن والاستقرار في ظل الحكومة السعودية • فلاحاجة الى قوات مسلحة ترافق الحجاج ، فالمحمل ومايرافقه من قوات مسلحة وطبول وغيرها يشكل خطرا على الحجاج ، ويعتبر تدخل في الشؤون الداخلية للبلاد، كما أنه يمثل مظهرا يتعارض مع شعائر الحج التي يجب أن يلتزم بها حجاج بيت الله الحرام من هدوء وسكينة وليس جلب الفوضى واثارة الرعب بين الحجاج •

وترتب على ذلك أن أرسلت الحكومة السعودية الى الحكومة المصرية اشعارا بالعدول عن ارسال المحمل في المستقبل ، لأن قدومه على هذا المظهر منافي لتعاليم الشريعة الاسلامية ، على أن ترسل كسوة الكعبة والمخصصات والهدايا من ريع أوقاف الحرمين الشريفين في مصر، والتي جرت العادة ارسالها مع المحمل كل عام بطريقة عادية بعيدة عن مظاهر التباهي والامتنان (١) •

لكن الملك فؤاد استنكر هذا الطلب ، فأمر بمنع ارسال كسوة الكعبة المشرفة التي اعتادت مصر ارسالها كل عام ،كما أوقف صرف واردات الأوقاف العائدة للحرمين الشريفين، وفي مواجهة هذا الموقف الغريب قامت الحكومة السعودية بصناعة كسوة الكعبة محليا ، معتمدة في ذلك على خبرة المسلمين من الهنود المقيمين في مكة المكرمة (٢) •

كل هذه الأسباب وغيرها أخرت اعتراف حكومة مصر بالدولة السعودية مما أثار أمورا كثيرة كانت السبب في تعليق العديد من المشاكل، وخلق جو من التوتر (٣) أدى الى عرقلة الكثير من الأمور وشل العديد من المصالح ، الا أنها لم تستمر حيث حلت بعد فترة وتم اعتراف مصر بالمملكة، وقامت علاقات ودية بين البلدين الشقيقين •

=======================

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ،ص ٦٦٥ – ٦٦٧ ،
أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١١٣ •

(٢) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة، ص ١٩١ – ١٩٣ •

(٣) Rapport du Procureur General au President du Conseil des Ministres sur la situation plitiques en Saudi, P. 2.

أما مسلموا الهند فقد كانوا غاضبين على الشريف حسين، لعدم قدرته على توفير الأمن للحجاج خلال فترة حكمه مما عرض حجاجهم في المواسم الى العديد من المشاكل الأمنية. فقدوا خلالها الكثير من أموالهم وأرواحهم، وهذا ماجعل كبار زعماء المسلمين في الهند يفقدون الأمل في اصلاح الوضع في بلاد الحجاز في ظل حكومة الشريف حسين، وفي الوقت نفسه كانوا معجبين بدعوة الملك عبد العزيز السلفية ومحاربته البدع والخرافات وبقوة شخصيته واستقامته في الدين ، لذلك فانهم لم يترددوا في تأييده ومناصرته ، ويستثنى من ذلك بعض مسلمي الهند المبتلين بأنواع من البدع والخرافات وفئات الصوفية . يشاركهم في ذلك الشيعة بعقائدهم الباطلة وخرافاتهم الكثيرة . فان هؤلاء جميعا كانوا يحقدون على الدعوة السلفية ويحملون عنها أفكارا مشبوهة وقد زاد من حدة هذه الكراهية الدعاية المغرضة التى بثها الأعداء تحت اسم المذهب الوهابي (١) .

وفي اطار هذه الخلفية الدينية والسياسية نستطيع أن نحدد الموقف في بلاد الهند من التطورات السياسية في منطقة الحجاز، فمنذ دخول الملك عبد العزيز الحجاز وردود الفعل الايجابية والسلبية في صراع من أجل هذه القضية ، وقد انتهزت الطوائف الهندية المعارضة هذه الفرصة فعقدت العديد من المؤتمرات ، وكتبوا في الصحف والمجلات ينشرون الأكاذيب والأباطيل ، ولم يكتفوا بذلك بل طلبوا من الحكومة البريطانية بالهند التدخل في قضية الحجاز (٢) ، وكان هدفهم من وراء هذه المواقف بث الروح المعادية ضد الحكومة السعودية (٣) ، بدافع الاغراء الشديد من جانب الانشطة الدعائية بزعامة كل من محمد علي وشوكت علي اللذان حاولا السيطرة على المسلمين في بلاد الهند ، لكنهما لم يحالفهما الحظ (٤) .

=========================

(١) سيد رضوان علي، ظفر علي خان والملك عبد العزيز "بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذي عقد في جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ)، ص ١٢.

(٢) نفس المصدر ، ص ١٤ .

(٣) N.S.U.S.A.: 722/7, No. 159. Anti-Wahabi Meetings in Aden, Arabia , Date: 17, August, 1926.

(٤) N.S.U.S.A.: 722/7, No. 285. Unpopularity of Ibn Saud, Date: 31, October, 1927.

وقد قوبلت تلك الأكاذيب والاشاعات بمواجهة عنيفة من المناصرين من مسلمي الهند وعلى رأسهم زعماء جمعية الخلافة وجمعية علماء الدين، الذين عقدوا عدة اجتماعات دحضوا فيها هذه الأكاذيب ، وحذروا الحكومة البريطانية من العواقب الوخيمة في حالة تدخلها في شؤون الحجاز.(١)

برز هذا الصراع بين المسلمين في بلاد الهند في وقت كانوا خلاله في أمس الحاجة الى توحيد الصف والوقوف يدا واحدة من أجل الحصول على الاستقلال . لا الفرقة والتنافر التي نهى الله عز وجل عنها وجعلها من أسباب الفشل لقوله تعالى " وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم ".(٢)

ونتيجة للموقف الذي اتخذته الجمعيات الهندية ، فان جمعية الخلافة قامت بتوجيه العديد من الوفود الى مكة المكرمة كان آخرها الوفد الثالث الذي يرأسه ظفر على خان ومعه أبو المعارف محمد عرفان من جمعية علماء الهند وشعيب قرشي سكرتير جمعية الخلافة . ووصل هذا الوفد الى رابغ ومنها اتجه الى مكة المكرمة في ١٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / ٢٤ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٥ م.(٣)

وبعد أن تجول هذا الوفد في العديد من المناطق كتب تقريرا مفصلا عن الأوضاع الدينية والسياسية في الحجاز وما شاهد فيه من الأمن والاطمئنان وتطبيق الشريعة الاسلامية ، وحكمة الملك عبد العزيز في معالجة المشاكل . وفي نهاية التقرير قدم الوفد نصيحة الى مسلمي الهند بضرورة النظر الى القضية بروية واعتدال وأن لايعارضوا السلطان عبدالعزيز بدون وجه معقول ، لأن مثل هذه المعارضة لاتفيد الا اعداء الاسلام والمسلمين (٤) وفي الوقت نفسه دارت بين أعضاء الوفد والسلطان

==========================

(١) سيد رضوان علي : ظفر علي خان والملك عبدالعزيز (بحث مقدم للمؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد ابن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩-٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ص ١٥ .

(٢) سورة الانفال : آية ٤٦ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٤٨ ، ١١ جمادى الأولى ١٣٤٤ ، ص ٣ .

(٤) سيد رضوان علي : المصدر السابق ، ص ٢٣ - ٢٥ .

عبد العزيز العديد من اللقاءات ، ومن خلالها استطاع أن يناقشهم مناقشة مريحة وأن يفند لهم مزاعم الأعداء [1] وخصوصا تلك الدعاية المغرضة الكاذبة التي بثها خصومه ، بأنه سوف يضع الحجاز تحت نفوذ بريطانيا وهذا ما أثار مسلمي الهند وشغل بالهم [2] كما أكد لهم حسن نيته وسلامة وأمن الحجاز من أي نفوذ أجنبي ، وعلى أثر ذلك عادت البعثة الى بلادها [3].

وبعد فترة وجيزة وصلت الى الحجاز بعثة هندية أخرى تسمى جمعية خدام الحرمين الشريفين الهندية وتتكون من السيد حبيب مدير جريدة سياسة لاهور رئيسا ، والحاج أحمد مختار رئيس جمعية العلماء فى بومباي عضوا، ودميان عبد العزيز من تجار لاهور عضوا وفضل الله خان مدير صحيفة رسالت عضوا وسكرتيرا. وقد وصلت هذه البعثة الى جدة في ٨ رجب ١٣٤٤هـ/ ٢٢ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٦م ، وكان في استقبالهم قائم مقام جدة ،وقد قابلوا الملك عبدالعزيز فرحب بهم وأحسن استقبالهم. وكانت مطالبهم تتركز في التحقيق من الأخبار المذاعة عن الوهابين - كما يطلقون عليهم - ومعرفة علاقة الملك بالدول الأجنبية وخاصة بريطانيا بالاضافة الى مطالب أخرى [4].

وشرعت هذه البعثة في تنفيذ مهمتها، وكانت تتصرف بطريقة تعبر عن السلوك العدائي، الذى يحمله بعض المناوئين الهنود لحكومة الملك عبدالعزيز والدعوة السلفية ، كما يعبر عن التدخل السافر من جانب البعثة في سياسة الملك عبدالعزيز الداخلية والخارجية ، وهي ليس لديها التمثيل الرسمي من حكومتها ،وبالرغم من كل ذلك فان الملك عبدالعزيز ترك للبعثة مشاهدة الحقيقة [5] ، وهى أن المنطقة أصبحت تعيش في أمن واستقرار في

=======================

(١) سانت جون فلبي: الذكرى العربية الذهبية ،تعريب مصطفى كمال فايد، ص ١١١ - ١١٢ .

(٢) سيد رضوان على : ظفرعلى خان والملك عبدالعزيز. (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩-٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ص ٢٤.

(٣) مقدمة المفاوضات الخطية بين وفد جمعية خدام الحرمين وبين عظمة سلطان نجد في يناير - فبراير ١٩٢٦م .

(٤) صور المفاوضات الخطية بين وفد جمعية خدام الحرمين وبين عظمة سلطان نجد في يناير - فبراير ١٩٢٦م،ص ١ - ١١ .

(٥) نفس المصدر : ص ١٥ - ٢١ .

ظل الحكومة السعودية ، فتأكد للبعثة كذب الدعايات المغرضة التى يبثها الاعـــــداء ٠

كما أن الملك عبد العزيز رد على جميع أسئلتهم، ورغم أنّ الاجابة كانت واضحة كل الوضوح ،الا أن الوفد الهندى طالب المزيد من الايضاح ، فـــرد عليهم الملك عبدالعزيز بأنه ليس لديه غير الجواب السابق واستمـــــــــرت المفاوضات ، وعندما رأى الملك عبدالعزيز هذا السلوك العدائي من قبـــــل هذه البعثة (١) عمل على ترحيلهم من البلاد (٢) حرصا منه على أمن وسلامـــــة المنطقــــــة ٠

واستمرت جبهة المعارضة للملك عبدالعزيز والدعوة السلفية فـــي بلاد الهند فترة من الزمن وتصدى لها بعض الزعماء ،ويأتي في مقدمتهـــم ظفرعلي خان الذى ناصر الملك عبد العزيز ، كما وقف معه في جميــــــع خطواته الاصلاحية في البلاد المقدسة، وأشاد بدوره العظيم في كتاباتـــه وظل يدافع عنه ويوءيده ويرد على الاتهامات ضده ، لانه يرى أن الحـــــق بجانبه حتى انتهت تلك المعارضة وأثبتت الأيام صدق مواقفه من الملـــــك عبد العزيز (٣) وهكذا يعلو الحق ولايعلى عليه ٠



---

(١) صورالمفاوضات الخطية بين وفد جمعيةخدام الحرمين وبين عظمة سلطـــان نجد في ينـاير ــ فبراير ١٩٢٦م ، ص ٢٥ ــ ٣٩ ٠

(٢) سانت جون فلبي: الذكرى العربيةالذهبيةتعريب مصطفي كمال فايد،ص١١٢٠

(٣) سيد رضوان علي : ظفر على خان والملك عبدالعزيز (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذي عقد في جامعة الأمـــــام محمد بن سعـود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ ــ ٢٣ ربيــــع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ٣٤ ٠

موءتمر العالم الاسلامي في مكة المكرمة

١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م

لم تكن فكرة الموءتمر الاسلامي وليدة هذا التاريخ، بل نشأت منذ عقد موءتمر الرياض في ذي القعدة ١٣٤٣هـ / يوليو(تموز)١٩٢٤م برئاسة الامام عبدالرحمن بن فيصل آل سعود السابق عرضه الذى انتهى بقرار الزحف الى الحجاز ، وأصدر السلطان عبد العزيز بيانا الى العالم الاسلامي بتوقيع ابنه الأمير فيصل يتضمن حالة الفوضى في الحجاز وماترتب عليها من نتائج ، ويدعو الى بذل الجهد من أجل تحقيق الوحدة العربية الاسلامية موءكدا استعداد بلاده لخدمة هذا الهدف (١) .

وكان هذا البيان بمثابة التمهيد لهذا الموءتمر ، وورد في نص البرقية التى أرسلها السلطان عبدالعزيزالى الشريف علي بن الحسين في ٩ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ / ١٧ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤ ردا على برقيته في ٢٨ ربيع الأول ١٣٤٣ هـ / ٦ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤م الاشارة الى عقد هذا الموءتمر (٢) .

وبعد دخول الجيش السعودي مدينة مكة المكرمة وقرار السلطان عبد العزيز بالتوجه من مدينة الرياض اليها في ٣ ربيع الآخر١٣٤٣هـ/١١نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤م عقد اجتماعا والقى فيه خطابا ورد فيه النية لعقد هذا الموءتمر . ومن هنا بدأ مشروع موءتمر العالم الاسلامي في مكةالمكرمة يظهر على حيز الوجود حيث وجهت الدعوة الى امراء وروءساء المسلمينيخبرهم فيه أنه في الطريق الى مكة ويطلب منهم ارسال من يمثلهم في الموءتمر (٣) .

لكن هذه الدعوة قوبلت بالسلبية من قبل المدعوين ،فكان مصيرها الجمود رغم أن السلطان عبد العزيز صرح عدة مرات بالاهداف من وراء قدومه

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٤٨ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١٦١ .
(٣) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ،ص ٣٥٩ .

الى الحجاز وأعلن أنه لايريد غير تطهير هذا البيت الحرام واتحاد العالم الاسلامي .

ولما طالت فترة الحرب ، وقدم العديد من الوفود وورد العديد من الرسائل من مختلف الجهات للبحث في هذا الشأن . رأى السلطان عبد العزيز أن الوقت مناسب لتوجيه الدعوة الرسمية لعقد المؤتمر، فكتب في ١٠ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ / ٢٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٥ م الى ملك مصر وأمير الأفغان وحكومة ايران والعراق وجمعية الخلافة وجماعة أهل الحديث وجمعية العلماء في الهند والمجلس الاسلامي الأعلى في فلسطين والشيخ بدر الدين المحدث في دمشق ... وغيرهم ممن يعنيهم أمرهذه البلاد المقدسة كتابا يتضمن الحث على التعاون والأسباب التي دعته الى التحرك نحو الحجاز وغايته من ذلك .. وختم هذا الكتاب بطلب ارسال مندوبين لتمثيلهم في هذا المؤتمر المزمع عقده (١) .

وقد عزز هذه الدعوة بالبلاغ العام الذي أصدره في ٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / ٢٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٥م الى أهل الحجاز والذى ورد فيه الاشارة الى عقد هذا المؤتمر، (٢) الا أن هذه الدعوة لم تلق استجابة من قبل المدعوين لها، وكان من نتائج ذلك مبايعة السلطان عبد العزيز ملكا على الحجاز ، وماترتب عليها من ردود فعل داخلية وخارجية كما في العرض السابق .

وهذا الحدث التاريخي العظيم ذو الأثر العالمي والذى يعبر عن حكمة الملك عبد العزيز وحسن تعرف أهل الحجاز لم يسدل الستار على الدعوة للمؤتمر الاسلامي ، فظهرت على حيز الوجود مرة ثانية في صورة برقية في ١٢ رمضان ١٣٤٤ هـ / ١٩ أبريل (نيسان) ١٩٢٦م الى ملوك ورؤساء العالم الاسلامي وغيرهم . دعا فيها الى خدمة الحرمين الشريفين وأهلها وتأمين

=========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٤٥ ، ١٩ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ ، ص ١ .
(٢) مؤسسة الملك عبد العزيز الاسلامية : الرياض ، مركز الوثائق، وثيقة رقم ٢٧٧ ، بلاغ هام الى أهل الحجاز-٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ .

مستقبلها ، وتوفير وسائل الراحة للحجاج والزوار واصلاح حال البلاد المقدسة من سائر الوجوه التي تهم المسلمين جميعا ووفاء بالدعوة التى قطعها على نفسه ، كما دعا الى التعاون بين المسلمين في سبيل خدمة الديار المقدسة. وورد في هذه البرقية تحديد موعد انعقاد المؤتمر فى ٢٠ ذى القعدة ١٣٤٤هـ/ ١ يونيو (حزيران) ١٩٢٦ م وطلب ارسال ممثلين من قبل المدعوين في الموعد المحدد.(١)

وبهذا يكون الملك عبد العزيز قد ربط بين الدعوة الأولى والثانية ، لكن هناك اختلاف بين ظروف كل منهما فقد جاءت الدعوة الأولى والأحوال غير مستقرة والحرب مازالت قائمة بين الطرفين ، وهذا الوضع انعكس على نتائج هذه الدعوة التي كان مصيرها الاعراض من قبل المدعويين تخوفا من ظروف الحرب ، بينما نجد الوضع يختلف في الدعوة الثانية نظرا لظروف الاستقرار بعد الحرب وماتبعه من نتائج سياسية ذات أثر كبير على البلاد.

لذلك نجد أن الدعوة الأخيرة لقيت القبول من قبل العديد من البلدان الاسلامية ، فسارعت الى ارسال مندوبيها الى مكة المكرمة ، لكنهم لم يصلوا دفعة واحدة ، مما دفع الملك عبد العزيز الى تأجيل موعد انعقاد المؤتمر من موعده السابق الى ٢٦ ذى القعدة ١٣٤٤ هـ /١٧ يونيو (حزيران) ١٩٢٦م .(٢)

واستعدادا لهذا المؤتمر تكونت لجنة برئاسة رشيد رضا ، وأعدت برنامجا داخليا للمؤتمر يتكون من عشرين مادة موضوعها النظام الذي يسير عليه المؤتمر من ناحية المشتركين فيه واللجنة الادارية ووظائفها ولغته حيث تكون اللغة العربية هي اللغة الرسمية ، وخطته التي يسير عليها ومباحثه في المسائل الخاصة بمصالح الحرمين الشريفين وأهلها والحجاج والزوار ، واذا انتهي منها ينظر في غيرها من المصالح

========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٦٧ ، ٢٦ رمضان ١٣٤٤ هـ ، ص ٢ .

(٢) مديحة أحمد درويش : تاريخ الدولة السعودية ، ص ١٤٣ .

الاسلامية ولايتعرض الى السياسة الدولية •

كما تطرق هذا البرنامج الى نظام الجلسات واسلوب عرض المسائل ومناقشتها ، وفي النهاية ترفع قرارات المؤتمر الى الملك عبدالعزيز لينفذ مايتعلق تنفيذه به ، ومن الناحية الاعلامية يقرر المؤتمر مايرى اذاعته ونشره من أعماله فيحرر بالعربية ويترجم بلغات الشعوب الاسلامية ، وترسل نسخ منه الى أشهر صحف الشرق والغرب •

كما حددت اللجنة برنامج المسائل التي يبحث فيها في ثلاثة فصول تتكون من أثنى عشرة مادة ـ يبحث الفصل الأول عن البلاد وحكومتها من ناحية استقلال الحجاز تحت حكومة تطبق أحكام الشريعة الاسلامية ،والوسائل لاعتراف جميع الدول ذات الشأن بذلك • ويبحث الفصل الثاني في مصالح الحرمين الشريفين من ناحية أوقافه وسكة الحديد الحجازية وتطوير عين زبيدة والاهتمام بالصحة العامة والتعليم ، واتخاذ الوسائل للانتفاع بذبائح النسك وعدم تركها عرضة للفساد• ويبحث الفصل الثالث في المصالح الاسلامية الدينية العامة بالحجاز من ناحية اتخاذ الوسائل الكفيلة لأحياء علوم الدين ، ووضع نظام لتعارف المسلمين وتآلفهم لتحقيق معنى الأخوة الاسلامية ، والنظر في الوسائل المساعدة للعالم الاسلامي على تنفيذ ما يقرره المؤتمر من الاصلاح الديني والمدني في الحجاز ووضع نظام يجعل هذا المؤتمر سنويا (١) •

ويلاحظ على مشروع المؤتمر ضخامة الأعمال التي القيت على عاتقه مما يتعذر القيام بها دفعة واحدة مهما كانت الظروف والامكانيات والجهود المبذولة من قبل المشاركين فيه •

وفي ٢٦ ذى القعدة ١٣٤٤هـ / ٧ يونيو (تموز) ١٩٢٦ م بدأ المؤتمر أول جلساته وافتتحت بآيات من الذكر الحكيم بعدها ألقى خطاب الافتتاح نيابة عن الملك عبد العزيز حافظ وهبة أشار فيه الى

========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٧٥ ، ٣٠ ذى العقدة ١٣٤٤ هـ ،ص ٣ ـ ٤ •

أهمية هذا المؤتمر ، لكونه أول اجتماع في تاريخ الاسلام من ناحية شكله وموضوعه . موضحا سياسته نحوالحجاز وأهدافه ، وداعيا الى التشاور في الوسائل الكفيلة بنهضة الحجاز الدينية والعلمية والعمرانية ، وحثهم على التعاون في المصالح المشتركة فيما بينهم . ومع أنه أعطاهم حرية النقاش في شتى الأمور الدينية الا أنه الزمهم بعدم الخوض في السياسة الدولية وما بين الشعوب الاسلامية من خلاف ، لأن ذلك من المصالح العائدة لتلك الشعوب . (١)

وبعد هذا الافتتاح رحب الملك عبد العزيز بالحضور ودعا لهم بالتوفيق وانصرف مودعا بمثل ما استقبل به من الحفاوة والتقدير .

وتابع المؤتمر جلساته التي استمرت منذ انعقاده في ٢٦ ذى القعدة ١٣٤٤ هـ / ٧ يونيو (تموز) ١٩٢٦م وحتى نهايته في ٢٤ذى الحجة ١٣٤٤هـ/٥ يوليو (تموز) ١٩٢٦م، عقد المؤتمر خلالها عشرين جلسة منها ثمانية عشر جلسة عمل واثنتان كانت للافتتاح والاختتام، استغرقت ساعات العمل فيها ٧٧ ساعة و١٥ دقيقة، وقد سجلت أعماله بالتفصيل في سجلات خاصة من قبل ادارة المؤتمر، واشترك فيه من الممالك والشعوب الاسلامية الجمهورية التركية ومصر والافغان واليمن والمملكة والجاوا وفلسطين وسوريا وبيروت واللاذقية وبعض علماء السودان ومندوبين من مسلمي روسيا والتركستان والهند والحكومة الادريسية وهي آخر من حضر، (٢) بينما تخلف وفد العراق وشرق الاردن ، وهذا راجع الى موقفهما العدائي، وأيضا نجد أن العداء المذهبي بين الشيعة والحركة السلفية في نجد هو الذي جعل من ايران تقاطع المؤتمر. كما أن البلدان الاسلامية الواقعة تحت الاستغلال الأجنبي لم تستطع الحضور . (٣)

وكان عدد الأعضاء ستين عضوا ثم وصل الى السبعين ثم رجع الى الخمسة والستين بعد استقالة من كان فيه من المصريين الذين حضروا من

=========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٧٥ ، ٣٠ ذى القعدة ١٣٤٤ هـ ،ص ١ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٨٢ ، ٤ محرم ١٣٤٤ هـ ،ص ١ .

(٣) مديحة أحمد درويش : الدولة السعودية ، ص ١٤٣ .

جماعة الخلافة بوادي النيل وقد اختارهم الملك بصفتهم مصريين، بعد[1] حضور الوفد المصري الرسمي في ١٧ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ / ١٨ يونيو(حزيران) ١٩٢٦ م والذين طلبوا من المؤتمر اخراجهم حتى لايوجد لمصر غيرهم باعتبارهم ممثلى الدولة الرسميين[2] .

وقد تشكلت العديد من اللجان كان في مقدمتها اللجنة الأساسية لادارة أعمال المؤتمر، ولجنة أخرى مهمتها تدقيق الوثائق المثبتة لصحة العضوية وقد تمت عملها في يومين[3] ونظرا لأهمية هذا المؤتمر وضرورة عقده كل عام ، فقد تكونت لجنة لوضع نظام دائم له ، والتي أعدته وقدمته الى المؤتمر في اثنين وثلاثين مادة تم مناقشتهاواجراء بعض التعديلات بشأنها والموافقة عليها[4].

واعتبر هذا النظام نافذا على الذين أقروه وموقوفا حتى السنة القادمة على الذين لم يشتركوا في مناقشته لحضورهم متأخرين وهم وفود كل من اليمن والافغان وتركيا ومصر بناء على طلبهم ليتمكنوا من عرضه على حكوماتهم لابداء الرأى فيه[5] .

كما تشكلت لجنة مهمتها فحص مايقدم اليها من اقتراحات ثم عرضها بعد ابداء الرأى فيها على المؤتمر[6] وبلغ جملة هذه الاقتراحات ٥١ اقتراحا تتعلق بالمواصلات والصحة العامة وأوقاف الحرمين وغيرها . منها أربعة وعشرون اقتراحا نظرتها اللجنة وعرضتها على المؤتمر وأبدى رأيه فيها ، وأربعة نظرتها اللجنة ولم تعرض على المؤتمر، وثلاثة

========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٨٢ ، ٤ محرم ١٣٤٥ هـ ،ص ١.

(٢) دار الوثائق القومية : القاهرة – وزارة الخارجية ،عابدين ، تقرير عن أعمال مندوبي مصر في المؤتمر الاسلامي من وزير مصر المفوض بالسعودية فى ٢٩ نوفمبر ١٩٣١م.

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٨٢ ،٤ محرم ١٣٤٤ هـ ،ص ١.

(٤) صحيفة أم القرى : عدد ٧٦ ،٤ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ،ص ٣ – ٤ ، عدد ٧٧ ،١٧ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ ،ص ١ .

(٥) صحيفة أم القرى : عدد ٨٣ ، ٦ محرم ١٣٤٤ هـ ،ص ٢ .

(٦) صحيفة أم القرى : عدد ٧٧ ، ١٧ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ ،ص ١ .

نظرتها اللجنة وتقرر تأجيلها، وثلاثة عشر نظرتها اللجنة وتقرر حفظها ورفضها وسبعة لم تعرض على اللجنة (١) .

وهذه القرارات التى تم الموافقة عليها منها مارفع الى الحكومة مثل ادارة شوءون الحج والصلاة في الحرم والصحةالعامة وقضية العقبة ومعان، ومنها ماهو مشترك بين اللجنة التنفيذية والحكومة مثل الخط الحديدي الحجازى وسكة حديد مكة ـ جدة،ومنها مارفع الى اللجنةالتنفيذية مثل أوقاف الحرمين والتعليم واصلاح الحرم ودور الأيتام وذبائح النسك وتحريم اعطاء امتيازات للاجانب ومقاومة الاعتداء على الاسلام (٢) .

ولما كان النظام الأساسي للموءتمر ينص على وجوب انتخاب اللجنة التنفيذية في آخر الموءتمر الا أن ذلك لم ينفذ ، فتقرر تأليف لجنة موءقتة ريثما يتم انتخاب اللجنة الأساسية (٣) .

أما عن مشروع خطة السكة الحديدية الذي سيبدأ من جدة الى مكةفقد تقرر أن تكون نفقاته من تبرعات المسلمين، وبحث في كيفية جمع هذه التبرعات فتقرر بعد البحث وتبادل الرأى أن تكون هيئة الموءتمرنفسها هي الهيئة العامة لجمع التبرعات بحيث يتسنى لكل عضو أن يشكل لجنة من الجهة التي هو فيها ويكون على اتصال بالهيئة العامة التي تقرر أن يكون رئيس الموءتمر هو رئيسها . وتقرر بالاجماع أن يكون الأمير فيصل بن عبد العزيز رئيس شرف لهذه الهيئةالعامة ،وكان انتخاب هذه الهيئة هوآخر أعمال الموءتمر قام على أثره الرئيس والقى كلمته الختامية وأعلن انتهاء الموءتمر في ٢٤ محرم ١٣٤٤ هـ / ٥ يوليو (تموز) ١٩٢٦م (٤) .

وتأتى أهمية هذا الموءتمر في كونه أول اجتماع عالمي في هذا البلد الأمين،حيث ضم معظم الدول والشعوب الاسلامية . مكنهم من التعارف فيما

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٨٣ ، ٦ محرم ١٣٤٥ هـ ، ص ٤ .
(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٨٢ ، ٤ محرم ١٣٤٥ هـ ، ص ١ .
(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٨٢ ، ٤ محرم ١٣٤٤ هـ ، ص ١ .
(٤) صحيفة أم القرى : عدد ٨٣ ، ٦ محرم ١٣٤٤ هـ ، ص ٤ .

بينهم ومعرفة وجهات نظرهم ، ومدى استعدادهم للعمل والتعاون المشترك من أجل خدمة الاسلام والمسلمين .

ولقد حقق العديد من النتائج الايجابية يأتي في مقدمتها الاعتراف بالملك عبد العزيز ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها. فتلبية الدعوة وارسال المبعوثين من قبل الدول والشعوب الاسلامية وخطابات روءساء الوفود التي عبروا فيها عن شكرهم وتقديرهم له ونقلوا فيها مشاعرهم ومشاعر شعوبهم نحو الحكم الجديد، (١) بالاضافة الى البيانات التي صدرت من بعض الوفود التي نوهت فيها بجهود الملك عبدالعزيز وعبرت فيها عن شكرها له (٢) ، وكلمات الشكر والتقدير التي وجهت اليه بعد الانتهاء من المأدبة الملكية التي أعدها لتوديع الوفود. ماهي الا تعبيرا صادقا عن ذلك (٣) .

واختيار انعقاد الموءتمر في موسم الحج أتاح لهوءلاء الوفود مشاهدة الخدمات التي قدمتها الحكومة السعودية في سبيل راحة وأمن الحجاج . خلاف الوضع السابق ومايتعرض له الحجاج من مشاكل أمنية وغيرها. هذا بالاضافة الى ماشاهدوه من نعمة الله عز وجل على هذه البلاد من الأمن والاستقرار والطمأنينة في ظل تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وسياسة الملك عبد العزيز الحكيمة في ادارة شوءون البلاد. كل هذه الأمور كان لها الأثر الكبير في زوال المخاوف وقطع الاشاعات والأكاذيب التي روج لها الاعداء والمغرضون تحت اسم الوهابية .

ورغم ايجابيات هذا الموءتمر الا أن له العديد من السلبيات . يأتي في مقدمتها ضخامة المشاريع التي القيت على عاتقه دفعة واحدة، مما تعذر القيام بها وخصوصا في مثل هذه الظروف الصعبة التي يمربها العالم الاسلامي في ذلك الوقت ، وكان عليهم طرح الأهم منها وترك الباقي لموءتمرات لاحقة وقد أشار الملك عبدالعزيز في بيانه في ٢١ ذي الحجة ١٣٤٤ هـ / ٢ يوليو (تموز) ١٩٢٦م الى هذه النقطة بقوله :

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٧٨ ، ١٩ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ ،ص ٢ ، عدد ٧٩ ، ٢١ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ ، ص ١ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٨٣ ، ٦ محرم ١٣٤٤ هـ ،ص ١ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٨١ ، ٢٨ ذى الحجة ١٣٤٤ هـ ،ص ١ .

" ... ولكن يظهر أننا نحاول القيام بكل شيء في أول موءتمر اسلامي ، وأخشى ان حرصنا على القيام بكل شيء يجعلنا نفقد كل شيء وأفضل شيء التدرج في السير ... ".(١)

وقد أوضح الملك عبد العزيز أن هذه البلاد ينقصها شيء كثير من الاصلاح ، وهذا يتطلب مشاركة الدول الاسلامية ،بينما نجد أن الموءتمر ركز على مصالح المسلمين في البلاد وأهمل مايتعلق بتطويرها واسترسل في مناقشات دينية ليست الا من حق العلماء لاعطاء الرأى فيها، وقد أشار في بيانه السابق الى ذلك بقوله : -

" ... انى أرى أن تكون الكلمة العليا والرأى الناقد لجميع العلماء المحققين الذين لاتأخذهم في الله لومة لائم ....وخير لنا أن ننظر الى مصالح المسلمين ونترك هذه الأمور ... للعلماء فهم أحرص منا على ذلك...".

هذا بالاضافة الى أمور أخرى طال الحديث فيها وتشعبت الآراء مما جعل جو الموءتمر مشبعا بروح الخلاف أضاع الوقت في مناقشات شغلت الوفود عن الأمور الأساسية علق عليها الملك بقوله :

" ... لقد كنت أنتظر من حضراتكم كما ينتظر اخوانكم المسلمين في كل مكان أن تخطو خطوات واسعة في هذا السبيل ... أرجو أن لانضيع الفرصة الباقية دون الاستفادة منها ... ".

وفي ختام البيان السابق قدم الملك عبد العزيز خطته السياسية لهذه البلاد التى تتلخص في أنه لايقبل تدخل في الأماكن المقدسة أيا كان نوعه ، ويجب أن يخضع الجميع لأحكام الشريعة الاسلامية فلا امتياز لأحد دون الآخر. ومن هذا يتضح أنه استوعب كل مايجرى في الموءتمر وركز على نقاط الضعف وأشار اليها في بيانه السابق ، وزود الموءتمر بالتعليمات اللازمة .

ولم ينفذ من قرارات الموءتمر الا ما رفع الى الحكومة السعودية أما ماهو مشترك بين الحكومة واللجنة التنفيذية وما رفع الى هذه اللجنة

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٨٠ ، ٢٥ ذى الحجة ١٣٤٤ ، ص ١ .

فقد كان مصيره الاهمال ، لأن اللجنة التنفيذية لم تتكون ، كما أن اللجنة الموءقتة انحلت من تلقاء نفسها بعد مضى الأشهر الثلاثة المحددة لها وكان هذا ايذانا بعدم انعقاد الموءتمر مرة ثانية (١).



(١) مديحة أحمد درويش : الدولة السعودية ، ص ١٥٦.

معاهـــــدة جــــــدة
١٣٤٥ هـ/ ١٩٢٧ م

يقول الملك عبد العزيز :

" انى مسافر الى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها فلن يكون بعد اليوم سلطان الا للشرع، ويجب أن تطأطأ جميع الرؤوس له..."(١)

ومن هذا المنطلق تحرك الملك عبد العزيز الى الحجاز واستطاع بفضل الله عز وجل ثم بما بذله من جهود جبارة وجنده الشجعان أن يخلص الحجاز من الحكم السابق بعد جهاد دآم حوالي العام وانتهى بضم الحجاز.

وبعد هذا الانتصار الحاسم في تاريخ شبه الجزيرة العربية شرع في تحقيق أهدافه ، وكان في مقدمتها تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ،والتأكيد على سيادة واستقلال بلاده ، وهذا يتطلب انهاء الشروط التي فرضت على بلاد الحجاز بموجب نظام الامتيازات(٢) التي منحت الدولة العثمانية بموجبها حقوقا خارجه عن نطاق الأنظمة والقوانين المحلية ، لخدمة مصالح الرعايا الأجانب في داخل حدود الدولة العثمانية. وقد تمت على أساس مصالح سياسية واقتصادية ودينية مشتركة والمنفعة المتبادلة بين الطرفين ايجابية للرعايا الاجانب وسلبية للعثمانيين ، مما أتاح للاجانب التعرف على العالم الاسلامي عن قرب ومشاركة فعلية . كانت نتائجها على المدى البعيد الاستعمار وتفتيت الوحدة الاسلامية لتحقيق المصالح والمطامع الأجنبية.(٣)

ومع أن للحجاز وضعه الخاص في العالم الاسلامي الا أنه لم يستثن من

========================

(١) وزارة التعليم العالي : الرحلة الملكية ، ص ٤٨ .

(٢) عبد الله سعود القباع : المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية ، ص ٣٣ .
الامتيازات في القانون الدولي نوع من أنواع الاختصاص الاقليمي المحدود تنحصر في شؤون الادارة والقضاء فقط ، راجع :
شارل روسو: القانون الدولي العام ،تعريب شكر الله خليفة وعبد المحسن سعد ، ص ١٤٢ - ١٤٤ .

(٣) يوسف علي الثقفي : معاهدة الامتيازات العثمانية- الفرنسية لعام ٩٤١ هـ / ١٥٣٥ م (مجلة كلية الشريعة ع ٦ ، س ٦، ١٤٠٢ هـ) ص ١٤٧ - ١٦٨.

معاهدات الامتيازات التي منحها العثمانيون للأجانب ، وطبقت فيه قوانين الامتيازات بدرجات متفاوتة ، ولاسيما أن ذلك يؤثر على تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية في هذه المنطقة (١) .

ولاشك أن وجود الملك عبد العزيز في الكويت مع أبيه وهي فترة خصبة بالاحداث الدولية والمحلية في منطقة الخليج قد أكسبته معرفة ودراية بالشؤون الدولية عرف خلالها مدى قوة بريطانيا ، وهي قوة وصلت ذروتها في منطقة الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى (٢) ، لأنها الدولة الأوربية الوحيدة التي استأثرت بالنفوذ السياسى فى بعض المناطق الجنوبية والشرقية لشبه الجزيرة العربية بالاضافة الى أنها تحكم بشكل مباشرأو غير مباشر أكبر عدد من المناطق الاسلامية وخاصة في شبه القارة الهندية التي يسكنها اعداد كبيرة من المسلمين (٣) .

ومن خلال ذلك أدرك الملك عبد العزيز الدور الذي يمكن أن تلعبه بريطانيا في المنطقة ،فسعى الى أخذ الحذر الشديدمنها ، وعمل على اعادة النظر في تنظيم علاقته معها ، وهي العلاقات التي كانت مبنية أساسا على معاهدة القطيف عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥م والتي ورد في آخر موادها مانصه :
" تتفق الحكومة البريطانية وابن سعود على معاهدة أكثر تفصيلا من هذه على الأمور التي لها مساس بالفريقين (٤) " .

وفى هذه المادة اشارة صريحة الى أن هذه المعاهدة مؤقته ،لذلك قبلها الملك عبدالعزيز في وسط ظروف معينة ، وهو ينتظر الوقت المناسب للتخلص منها ، وهذا يعبر عن بعد نظره وسياسته الحكمية في ادارة الأمور وحل المشاكل بطرق سليمة .

والقاعدة القائلة بأن المعاهدات تعقد بشرط استمرار الأحوال

==========================

(١) جمال محمود حجر : انهاء الملك عبدالعزيز للامتيازات الاجنبية في الحجاز عام ١٩٢٦ - ١٩٢٧م (مجلة الداره ،ع ١ ، س ١٠ شوال ١٤٠٤ هـ) ص ٢٤ .
(٢) محمد مرسى عبد الله : دولة الامارات العربية ، ص ٢٣٦ .
(٣) جمال محمود حجر : المصدر السابق ،ص ٢٤ .
(٤) المادة السابعة من معاهدة القطيف عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م .

التي عقدت في ظلها تفيد أيضا أن المعاهدة تفقد صفتها الالزامية اذا تغيرت فيما بعد الظروف التي أوجدتها تغيرا مهما يؤثر على العلاقات بين الأطراف[1] لان مبدأ العقد شريعة المتعاقدين[2] . وهذا ينطبق على معاهدة القطيف ، فقد تغيرت الظروف التي أوجدتها مع الدور المتعاظم للملك عبد العزيز في تكوين حكم قوى والذي كان أهم العوامل في بناء الدولة وبناء الأمة لتحقيق الولاء والارتباط بقيادته الحكيمة والعادلة وتأثير ذلك على السياسة الخارجية[3] وخصوصا بعد أن أصبح ملكا على الحجاز ونجد وملحقاتها .

لهذا تقدم بطلب الى الحكومة البريطانية بضرورة اعادة تنظيم العلاقات السعودية - البريطانية[4] على أساس الحرية والمساواة ، لأنهما الركنان الأساسيان للحقوق الانسانية ، ولاتكتمل هذه الكرامة الا بصيانة الحريات بجميع أنواعها وتطبيق مبدأ المساواة في الحقوق والواجبات . فالتقوى هي الأساس[5] لقوله تعالى : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عندالله اتقاكم[6] ."

وفى هذه المناسبة وجدت قضية انهاء الامتيازات الأجنبية في الحجاز طريقها بين العديد من القضايا الى مائدة المفاوضات السعودية - البريطانية ، ودارت المناقشات بين الوزارات المعنية بسياسة بريطانيا الخارجية[7] ،

==========================

(١) شارل روسو : القانون الدولي العام ، تعريب شكر الله خليفة وعبدالمحسن سعد ، ص ٧٧ .

(٢) عبدالواحد محمد الفار: قواعد تفسير المعاهدات الدولية ،ص ١١٦ .

(٣) محمد نصر مهنا : جهود الملك عبدالعزيز في التنمية السياسية (بحث مقدم للمؤتمر العالمى عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ٣٥ .

(٤) محمد عبد الله ماضى : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ،ص ١٦٩ .

(٥) صبحي محمصاني : القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ،ص ٥٥ - ٥٦ .

(٦) سورة الحجرات : آية ١٣ .

(٧) جمال محمود حجر: انهاء الملك عبدالعزيز للامتيازات الأجنبية في الحجاز ١٩٢٦ - ١٩٢٧ م (مجلة الدارة س ١٠ ، ع ١ ، شوال ١٤٠٤هـ) ص ٢٤ - ٢٧

ووقع الاختيار على جوردن Jordan الوكيل البريطاني في جدة ليجرى المفاوضات باسم حكومته ، وتمت المقابلة بينه وبين الملك عبدالعزيز خارج المنطقة المقدسة (١) في وادى العقيق في خريف ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م. ودارت المناقشة في القضايا الرئيسية ذات العلاقة بالبلدين، ومن بينها المقترحات التى تنص على التأكيد على روح الامتيازات دون ذكرها بصراحة ، فرفضها الملك عبد العزيز على الفور على اعتبار أنها صياغة جديدة للأمتيازات القديمة ، وأكد له أنه لا حكم الا للشريعة الاسلامية، وهكذا اصطدمت المقترحات البريطانية بحرص الملك على تطبيق الشريعة الاسلامية وعدم الاعتراف بالامتيازات (٢) .

وفي مواجهة هذا الموقف . لم يجد المفاوض البريطاني الا تعليق المفاوضات ، والعودة الى لندن ، لأن التعليمات التي لديه لاتخدم سوى المصالح البريطانية (٣) .

وفي صيف ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ م استوءنفت المفاوضات السعودية - البريطانية وتولى عملية المفاوضة هذه المرة السير كلايتون Klayton برفقة جوردن Jordan ،ورغم روح الود الذي ساد الاجتماعات الا أنه لم يحسم المشكلة وبقيت معلقة حتى آخر لحظة من المفاوضات لأن الملك عبد العزيز يرفض أي تدخل في مصالح بلاده وعلى هذا الأساس رفض التوقيع على المعاهدة التي استغرقت المفاوضات بشأنها أكثر من عام دون اتخاذ أي قرار (٤).

وقد أصر الملك عبد العزيز على أن يلتزم كل المواطنين الأجانب على السواء المقيمين في الحجاز بالشريعة الاسلامية ، وأن تكون التنظيمات المحلية هي المرجع الوحيد في تحكيم المنازعات وأن يفصل في كل القضايا

==========================

(١) سانت جون فلبي : الذكرى العربية الذهبية ،تعريب مصطفى كمال فايد، ص ١٢٠ .

(٢) جمال محمود حجر : انهاء الملك عبدالعزيز للامتيازات الأجنبية في الحجاز ١٩٢٦-١٩٢٧م (مجلة الداره س ١٠،ع١ شوال ١٤٠٤هـ) ص ٢٩ - ٣٠.

(٣) سانت جون فلبي : المصدر السابق ، ص ١٢٠ .

(٤) جمال محمود حجر : المصدر السابق ، ص ٣١ .

أمام المحاكم السعودية ، ولايسمح باقامة محاكم أجنبية في المملكة كتلك التى توجد في بعض البلاد العربية (١) ٠

وقد بذلت بريطانيا كل ما تستطيع من جهود لتثنى الملك عبدالعزيز عن اصراره على الحرية والمساواة المطلقة ولكنها لم تنجح ، واستمرت المفاوضات والتي سادها التوتر لدرجة أن الحكومة السعودية أعدت كتابا اخضرا ضمنته الوثائق والوقائع التي تدعمحقها بالحرية والسيادة على أراضيها وهددت بنشره على الرأى العام كمقدمة لجولة جديدة غير ودية في العلاقات بين البلدين (٢) ٠

الا أن هذه المشكلة أمكن حلها بتغير أساسي في موقف الحكومة البريطانية نتيجة لزيارة قام بها كلايتون Klayton لبلاده قدم خلالها تقريرا عن محادثاته مع الملك عبد العزيز حيث عاد من بلاده يحمل اقتراحات معقولة يسرت امكانعقد المعاهدة بين البلدين (٣) وأمكن التوصل الى صيغة مناسبة بموجبها يخضع الأفراد المتمتعون بالجنسية البريطانية في الحجاز لاحكام القانون الدولي (٤) ومن المعروف، أن القانون الدولي لايتعارض مع القوانين والأنظمة المحلية بل يعترف بها ويحترمها (٥) اذ لايكون للمعاهدة الدولية قيمة قانونية داخل الدولة الا اذا اندمجت في قانونها الداخلي (٦) ٠

ورغبة في توطيد العلاقات الودية السائدة بينالبلدين ،وبناء علي ماسبق عرضه أوفدت حكومة بريطانيا السيرجلبرتفلكنجهامكلايتون Klayton مندوبا مفوضا عنها ، وانتدبت الحكومة السعودية الأمير فيصل بن عبدالعزيز

=========================

(١) عبد الله سعود القباع : المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية ،ص ٣٣٠
(٢) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ،ص ١٠٩ ٠
(٣) سانت جون فلبي : الذكرى العربية الذهبية ،تعريب مصطفى كمال فايد، ص ١٢٠ ٠
(٤) المادة الخامسة من معاهدة جدة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م ٠
(٥) عبد الوهاب محمد الفار : قواعد تفسير المعاهدات الدولية ،ص ١٠٠ - ١٠٣ ٠
(٦) عيد مسعود الجهني : مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٣٠

مندوبا عنها ، وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبت من صحتها اتفقا على العديد من المواد [١] يأتي في مقدمتها اعتراف بريطانيا بالاستقلال التام المطلق لحكومة الملك عبد العزيز [٢] نظرا للتغيرات التي رافقتها والمكانة العظيمة التي يتبوأ بها الملك عبد العزيز في شبه الجزيرة العربية كل هذه الأمور بالاضافة الى الانتصارات التي حققها في شبه الجزيرة العربية كانت موضع اعتبار في هذه المعاهدة [٣] . كما نصت على أن يسود السلم والصداقة وحسن العلاقات بين البلدين [٤] .

وبالاضافة الى أن هذه المعاهدة منحته الاستقلال المطلق . أيضا توجت ذلك بالسيادة التامة على كافة أراضيه، فبعد أن كان نظام الامتيازات مطبقا على بلاد الحجاز ، ومعمولا به لا من قبل بريطانيا وحدها بل من قبل جميع الدول الأجنبية ذات العلاقة بالمنطقة . باعتبارها حقوقا مكتسبة تتمتع بالشرعية بحكم التقادم حصلت عليها من الدولة العثمانية ، وأرادت بريطانيا تأمين سلامة الحجاج البريطانيين ومنحها حق ممارسة تحرير العبيد في الأراضي السعودية، وهذا فيه اضافة جديدة لرصيد الامتيازات القديمة التي لم يعترف بها الملك عبدالعزيز أصلا [٥] .

فجاءت معاهدة جدة فأنهت نظام الامتيازات في بلاد الحجاز ، ولم تقبل بالجديد من الامتيازات الأخرى التي طالبت بها الحكومة البريطانية ، وهذا مانصت عليه هذه المعاهدة من اعطاء الملك عبد العزيز حق رعاية وأمن الحجاج سواء كانوا رعايا الحكومة البريطانية أو الأشخاص المتمتعين بحمايتها ، وتسليم مخلفات من يتوفى منهم في البلاد السعودية وليس لهم

=======================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،ج ١ ،ص ٣٣ — ٣٥ .

(٢) المادة الأولى من معاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧ .

(٣) جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، ص ٣٢٥ — ٣٢٦ .

(٤) المادة الثانية من معاهدة جدة عام ١٣٤٥هـ — ١٩٢٧م .

(٥) جمال محمود حجر : انهاء الملك عبد العزيز للامتيازات الأجنبية في الحجاز ١٩٢٦ — ١٩٢٧ م (مجلة الداره ، س ١٠ ،ع ١ شوال ١٤٠٤ هـ) ،ص ٢٢ — ٣٥ .

أوصياء شرعيون الى المعتمد البريطاني في جدة أو من ينتدبه لذلك الغرض لايصالها لورثته ويكون التسليم رسمياً.(١)

كما نصت أيضا على الاعتراف بالجنسية الحجازية أو النجدية من قبل الحكومة البريطانية وكذلك الاعتراف بالجنسية البريطانية من قبل الحكومة السعودية أثناء تواجد رعايا كل منهما في بلاد الأخرى على أن تراعى قواعد القانون الدولي المرعي بين الحكومات المستقلة.(٢) وبهذا يكون الملك عبد العزيز قد تخلص رسميا من نظام الامتيازات في بلاد الحجاز رغم أنه لم يعترف به في الأصل.

ونصت المعاهدة أيضا على المحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين وقطر والساحل العماني(٣) من قبل الملك عبدالعزيز باعتبار أن هذه المناطق تربطها مع بريطانيا معاهدات خاصة.

ومن الأمور الهامة التى نصت عليها هذه المعاهدة الغاء معاهدة القطيف(٤) المعقودة بين الطرفين في عام ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م، التي كانت تتضمن اعادة النظر في العلاقات بين البلدين في الوقت المناسب(٥)، كما أنها أصبحت لاتتناسب مع مركز الملك عبد العزيز المحلي والدولي، وبهذا يكون قد تخلص من القيود(٦) التي نصت عليها تلك الاتفاقية.

وقد وقعت هذه المعاهدة فى جدة يوم الجمعة ١٨ ذى القعدة ١٣٤٥هـ/ ٣٠ مايو (آيار) ١٩٢٧م من قبل كل من الأمير فيصل وكلايتون Klayton وصدقها الملك عبد العزيز في ٢١ ربيع الأول ١٣٤٦هـ / ١٧ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٧م وفي نفس اليوم تبادل كل من عبد الله الدملوجي مدير الخارجية السعودي و د. ف. هواستون هيودربيدر Hwaston Hewdrpeedr من بريطانيا قرارات الابرام(٧) برفقة كتب تتعلق ببيان مواد المعاهدة.

---

(١) المادة الثالثة والرابعة منمعاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ.

(٢) المادة الخامسة من معاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ.

(٣) المادة السادسة من معاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ.

(٤) المادة التاسعة من معاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ.

(٥) المادة السابعة من معاهدة القطيف عام ١٣٣٤ هـ.

(٦) المادة الثانيةوالثالثة والرابعة من معاهدة القطيف عام ١٣٣٤ هـ.

(٧) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،ج ١ ،ص ٣٥ — ٤٣.

ومما سبق يتضح لنا من خلال عرض بنود هذه المعاهدة، انها أحدثت تغييرات جذرية في العلاقات السعودية ـ البريطانية،لأنها منحت الملك عبد العزيز الاستقلال والسيادة المطلقة ، والتوازن في الالتزامات المتبادلة بين الطرفين .

واستطاع الملك عبد العزيز بقوته وحكمته وحسن تصرفه أن يكتسب ثقة بريطانيا واحترامها وصداقتها في الوقت الذى كان فيه حريصا على أن يكون صاحب السلطان المطلق في بلاده (١) .

وتقرر بعد هذه المعاهدة أن يكون الاتصال بالملك عبد العزيز مباشرة بينه وبين وزارة الخارجية وقنصلها في جدة وانقطعت علاقته منذ ذلك التاريخ بالهند (٢) .

ولكن من الملاحظ أن هذه المعاهدة لم تتضمن أية اشارة الى الحدود مع المناطق المجاورة ، وهذا راجع الى أن الحكومة البريطانية لم تكن تهتم حتى ذلك الوقت الا بتأمين خطوط تجارتها في الخليج (٣) .

والى جانب أهمية هذه المعاهدة التاريخية والسياسية، فقد حظيت بصدى اعلامي عظيم على الصعيدين العربي والأجنبي .

فعلى الصعيد العربي تحدثت العديد من الصحف والمجلات العربية عن أهميتها لكونها أول معاهدة عقدت على قدم المساواة بين دولة عربية ودولة أجنبية ، كما نوهت بالنتائج الايجابية التي حققتها وجهود الملك عبد العزيز في سبيل نجاحها والدور البارز الذي قام به فيها (٤) .

وعلى الصعيد الأجنبي فقد تحدثت الصحف بقولها أنها جاءت مطابقة للموقف السياسي في بلاد العرب ، وقد أحسنت الحكومة البريطانية عملا

---

(١) محمد عبد الله ماضى : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ،ص ٢٧٧ .

(٢) محمد مرسى عبد الله : دولة الامارات العربية ،ص ٢٤٢ .

(٣) جمال زكريا قاسم : الخليج العربى ،ص ٣٢٦ .

(٤) صحيفة أم القرى : عدد ١٤٨ ، ١٨ ربيع الآخر ١٣٤٦ هـ ،ص ١ ـ ٢ .

باقدامها على الاعتراف بالأمر الواقع ، وأعربت عن اعجابها ببراعة ودهاء الملك عبد العزيز الذي لم يفرط في أي شيء من حقوقه بأى حال من الأحوال وذكرت أن أهمية هذه المعاهدة الحقيقية ليست في التفاصيل الواردة في متنها وانما هي في اعتراف بريطانيا بالوضع الجديد الذي أقامه أقوى ملوك شبه الجزيرة العربية (١) .

وهذا نصر عظيم حققه الملك عبد العزيز بوجه خاص والعالم الاسلامي بوجه عام على مسرح الأحداث الدولية ، وكان بمثابة الانطلاقة لمستقبل مشرق للأمة العربية والاسلامية مما يضيف رصيدا جديدا الى انجازات الملك عبد العزيز العظيمة وسياسته الحكيمة ودوره البناء في سبيل خدمة الدين والوطن .



==========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ١٥١ ، ٩ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ ،ص ١ .

الفصل الثاني

التطورات الحضاريّة

- نظام الحكم والإدارة .
- التنظيم القضائي والمؤسسات القضائية .
- الجهود الأمنية والدفاع عن الوطن .
- الاهتمام بالحج والأماكن المقدسة .
- الإنجازات العلمية والثقافية .
- التنمية الاقتصادية والإجتماعية .
- التجهيزات الأساسية .

نظام الحكم والادارة

بعد أن انتهى الملك عبدالعزيز من بناء الكيان السياسي الكبير لدولته ،سعى جاهدا لتوحيد أنظمتها الادارية في جميع المناطق، حيث كان لكل أقليم نظمه التي تختلف من اقليم الى آخر ، بسبب الظروف التاريخية والسياسية السابقة لتكوين الدولة. وكان النظام القائم في الحجاز أكثر تلك الأنظمة دقة وحداثة، لارتباطه بموءسسات ادارية عثمانية ، ولذلك بدأت عملية تنظيم الدولة من منطقة الحجاز ، تلبية لاحتياجات الاقليم في مواجهة موسم الحج والاتصال الواسع بالعالم الخارجي ، وقد امتدت عملية التنظيم الاداري بعد ذلك الى كافة المناطق وأقاليم الدولة ، ولكن بصورة متفاوتة.(١)

وهذا راجع الى تقدير الملك عبدالعزيز للظروف المحلية لكل اقليم ومراعاته للتركيبة القبلية وموازين النفوذ القبلي ، الأمر الذي دفعه الى ابقاء عملية الادارة في كثيرمن جوانبها بيد أفراد وشيوخ المناطق المختلفة ،هذا بالاضافة الى حداثة الضم وعدم توفر الظروف والامكانيات لاجراء التغيرات الفورية.(٢)

وكان الملك عبد العزيز يتولى رئاسة الدولة وادارة شوءون الحكم ،(٣) وله برنامج يومي لايكاديختلف في حله أو ترحاله ،اذ كان ينهض قبل الفجر بساعة فيقرأ ماتيسرمن القرآن الكريم فاذا أذن الموءذن أدى فريضة الصلاة في المسجد ثم يعود الى منزله فيقرأ القرآن أيضا والأحاديث النبوية وبعض الكتب الدينية ، ثم تعرض عليه بعض الأمور العاجلة فيبت

========================

(١) ابراهيم محمد العواجي : واقع الادارة العامة في المملكة العربية السعودية وأثر ذلك على التنمية (بحث مقدم لندوة أهمية الادارة العامة للتنمية التي عقدت في معهد الادارة العامة بالرياض في الفترة مابين ١٦ – ١٩ ربيع الآخر ١٣٩٨ هـ) ، ص ٥١ – ٥٢.

(٢) عبد المعطي محمد عساف : التنظيم الاداري في المملكة العربية السعودية ، ص ٦٥.

(٣) عيد مسعود الجهني : مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية ، ص ٦١.

فيها ، ثم ينام قليلا . وبعد أن يستيقظ يتناول طعام الافطار ويخرج الى مجلسه الخاص حيث تعرض عليه أمور الدولة فيأمر رجال ديوانه بما يرى حيال تلك الأمور ، وبعدئذ يقابل شيوخ البدو والقبائل وكبار الزوار فيقضي مصالحهم ويفصل في قضاياهم ويزودهم بنصائحه وارشاداته ،ثم يذهب الى المجلس العام فيجتمع فيه بكل من يريد مقابلته ، ويمكث نحو ساعة يعود بعدها الى منزله ، وبعد صلاة الظهر يتناول طعام الغداء ويستريح قليلا، ثم يعود الى مجلسه الخاص ويعرض عليه مايستجد من أمور الدولة والرعية ، وبعد صلاة العصر يأتي اخوانه وأبناؤه وأقاربه وكبار الموظفين ويتبادلون الآراء والأحاديث ، ويخرج بعد ذلك في نزهة بالسيارة ويعود بعد صلاة المغرب ويتناول طعام العشاء ويجلس مع أهله . وبعد صلاة العشاء يجلس في مجلس عام ويحضر قارئ يقرأ مدة ساعة القرآن الكريم وبعض كتب الحديث والتفسير والفقه والأدب والسير والتاريخ ،ثم يعود الى منزله .(١)

ويتألف بلاطه من العديد من الشعب لكل منها عمل خاص تقوم به ، فهناك المجلس الخاص والديوان الملكي ويختص بالشؤون الداخلية ،والشعبة السياسية وتختص بالشؤون الخارجية والشعبة السرية وتختص بالأمور السرية ، وترفع عن طريقها جميع البرقيات الصادرة والواردة من مختلف الجهات ، والشعبة الداخلية وتختص بجميع شؤون القبائل ورجال البادية . هذا بالاضافة الى شعبة الزكاة وبيت المال والمحاسبات والأعطيات والوفود والضيافة والخاصة الملكية وأهل الجهاد والخزينة الخاصة والمستودعات ورئاسة الحاشية ورئاسة الجيش والسيارات (٢) وهي بمثابة الادارات المتعددة كل يقوم باختصاصه وفق توجيهات الملك عبد العزيز .

وكان يستعين ببعض المستشارين وزعماء بعض القبائل الذين تشكل منهم فيما بعد الديوان الملكي،ويعتمد في حكمه على الشريعة الاسلامية

========================

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٣٤ – ٣٥ ،
عبد المنعم العلامي : الملك الراشد ، ص ٣٢٢ – ٣٢٤ .

(٢) فؤاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٣٩ – ٤١ ،
خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٣٥٥ – ٣٥٦ .

الممثلة في الكتاب والسنة وأقوال السلف الصالح واجتهاداتهم•لأنها تمثل نظاما شاملا صالحا لكل زمان ومكان لقوله تعالي : " مافرطنا في الكتاب من شيء" [(١)] مع العلم أن ذلك لم يمنع الدولة من مجاراة روح العصر دون الخروج عن أحكام الشريعة الاسلامية •

وكان رحمه الله يتولى تعيين الأمراء في الأقاليم ويصدراليهم تعليماته وتوجيهاته مباشرة وفق ظروف كل اقليم، ويعتبر حاكم الاقليم ممثلا شخصيا لزعيم الدولة ، وله ممارسة الصلاحيات المحددة من ولي الأمر فيما عدا الأمور الخارجية والعسكرية فهي عادة من اختصاص الملك، ولابد من أخذ موافقته عليها ، وبهذا التنظيم تحققت وحدة الأقاليم في السياسة الخارجية والأمور العسكرية • [(٢)]

وقد اعتبر اقليم نجد مركزا للسلطة العليا ، ويحكمه الأمير سعود بن عبدالعزيز، ويرتبط مباشرة بالملك، ومركزه الرياض،واليه يرجع جميع أمراء ورؤساء هذا الاقليم، والأمير هو الحاكم الادارى للمدينة أوالقرية ، وهوالمسؤول الأول عن جميع أمورها الداخلية، واليه يرجع القاضي ومأمور المال ، كما كان يشرف على تنفيذ الأحكام الشرعية وتطبيق الأنظمة والتعليمات التي تصدر اليه من ولي الأمر ويساعد مأمور المال في جباية أموال الدولةالشرعية، ويقوم مقام القاضي في الفصل في الخصومات في حالة عدم وجوده، وعليه رفع تقارير دورية الى حاكم الاقليم تتضمن أحوال المدينة أو القرية ، كما يقترح التوصيات اللازمة لتطويرها• [(٣)]

ولم يشهد اقليم نجد تطورا في التنظيمات الادارية بمفهومها الحديث ، نظرا للطريقة التي كان يتبعهاالملك عبدالعزيز في المجالس المفتوحة للعامةوالخاصة ،كما أن تواجده في الرياض ساعدعلىسرعة اتخاذالقرار،

=========================

(١) سورة الأنعام : آية ٣٨ •

(٢) عيد مسعود الجهني : مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية، ص ٦١ - ٦٢ •

(٣) محمد توفيق صادق : تطور الحكم والادارة في المملكةالعربية السعودية، ص ٢٤ •

ولم تظهر حاجة للتنظيم الاداري في البداية (١) .

ولم يختلف اقليم الاحساء كثيرا عن ادارة اقليم نجد، فقد عين الملك عبد العزيز الأمير عبدالله بن جلوي حاكما عاما لهذا الاقليم، واليه يرجع جميع أمراء المدن والعشائر كما هو الحال في اقليم نجد (٢)، كما يرتبط به ثلاث دوائر حكومية هي دائرة المالية، ودائرة الشرطة ودائرة الجمارك وحرس السواحل (٣) .

أما اقليم عسير فينقسم الى قسمين : عسير السرات ومركزها أبها وحاكمها عبدالعزيز بن ابراهيم (٤) وينطبق عليها ماينطبق على نجد والاحساء ، وتهامة عسير وهي تحت حكم الادارسة . وكانت تعاني من صراعات داخلية وأطماع خارجية أهدرت الكثير من امكانياتها المادية وزعزعت كيانها الاداري ، مما دفع السيد الحسن الادريسي الى ارسال وفد للملك عبد العزيز في الحجاز من أجل التفاوض معه حول امكانية عقد معاهدة تضع بلاده تحت اشراف الحكم السعودي (٥) لحمايتها من الأطماع الأجنبية التي تحوم حولها .

وقد أثمرت هذه الجهود وتم عقد معاهدة بين الطرفين في ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥هـ / ٢١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٦م، عرفت بمعاهدة مكة المكرمة أصبحت بموجبها تهامة عسير تحت حكم الملك عبدالعزيز مع اعطاء السيد الحسن الصلاحية في ادارة الشؤون الداخلية وفق أحكام الشريعة الاسلامية (٦) ، ومقر حاكم المنطقة صبيا يساعده في ذلك مندوب من قبل الملك عبد العزيز مقره جيزان ، مهمته مساعدة الحسن في ادارة

===========================

(١) صالح المحمد الشعيبي : ملامح السياسة المالية والادارية في المملكة العربية السعودية ، ص ٤٧ .

(٢) محمد توفيق صادق : تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٥ .

(٣) صالح المحمد الشعيبي : المصدر السابق ، ص ٤٨ .

(٤) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب – عسير ، ص ٢٦٨ – ٢٦٩ .

(٥) مبارك محمد المعبدي : النظم الادارية والمالية في تهامة وعسير، ص ١٣٣ .

(٦) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ٢٣ – ٢٤ .

المنطقة وحماية حدودها الجنوبية (١) .

وقد سارت الأمور وفق هذه المعاهدة مدة أربع سنوات بعدها تعدلت بسبب الظروف الادارية المتردية لهذه المنطقة ،وتطبيقا للمشروع الملك عبد العزيز الرامي الى الاصلاح الاداري في كافة أنحاء دولته ، والذي شمل هذه المنطقة بالدراسة من أجل اصلاحها وتطويرها (٢).

وبناء على ذلك فقد أصبحت الامارة الادريسية تابعة للحكومة السعودية من الناحية الادارية ، وعين الملك عبد العزيز أميرا عليها عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٠م (٣) . وعلى أثر ذلك انتقلت السلطة الادارية من صبيا الى جيزان مقر المندوب السعودي السابق ، وهكذا بدأ الجهاز الأداري السعودي يمارس مهامه الادارية والمالية تحت توجيهات الملك عبدالعزيز ورعايته .

الا أن هذا الوضع لم يستمر بسبب الظروف السياسية للمنطقة تحت تأثير عناصر معادية دفعت السيد الحسن الادريسى الى التمرد في عام ١٣٥١ هـ /١٩٣٢ م ، فحسم الموقف بضم الامارة الى الدولة السعودية وانتهى حكم الادارسة لتهامة عسير (٤) .

وعلى أثر ذلك عين أميرا للمنطقة مقره جيزان ومنح صلاحية تعيين الأمراء في شتى النواحي التابعة لتهامة عسير، هذا بالاضافة الى تعيين مجموعة من مأموري المال. وبهذا أصبحت تهامة عسير تنعم بالهدوء والاستقرار السياسي (٥) كموءشر لنموها الحضارى في كافة المجالات كبقية مناطق المملكة.

أما اقليم الحجاز فله أوضاع وظروف تختلف عن بقية أقاليم

=========================

(١) محمدأحمدالعقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، ج ٢، ص ٩٠٦ .
(٢) وزارة الخارجية : ادارة المقاطعة الادريسية ، ص ٢ — ٣ .
(٣) محمد أحمد العقيلي : المصدر السابق ،ج ٢ ،ص ٩٥٧ .
(٤) أمين سعيد : الدولة السعودية ، ٣٦٦ — ٣٦٧ .
(٥) محمد أحمد العقيلي : المصدر السابق ،ج ٢ ،ص ٣٣٩ .

المملكة، لوجود الأماكن المقدسة وما تتطلبه ادارة الحج والزيارة من تنظيم ساعد على وجود الاحتكاك بأنظمة الشعوب العربية والاسلامية، وقد أدى وجود التنظيمات السياسية والحضارية في اقليم الحجاز أثناء مرحلة التأسيس الى اتخاذها كأساس للادارة المركزية التي تكونت بشكل تدريجي (١) .

فبعد دخول الملك عبد العزيز مكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م لم يحدث أى تغيرات جوهرية في ادارتها ، لانشغاله بالأمور العسكرية (٢) . وفي ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ / ١٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٤ م (٣) عقد اجتماعا كان من نتائجه تكوين المجلس الأهلي والذي منح كافة الصلاحيات عدا الأمور العسكرية والخارجية فهي من اختصاص الملك (٤) واستمر هذا الوضع الادارى حتى تسليم مدينة جدة ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م (٥) .

وفي مدينة جدة أمر الملك باستمرار الأوضاع الادارية ، وتأسست اللجنة الأهلية المكونة من أربعة عشر عضوا من الأهالي، مهمتها الاشراف على الوضع الداخلي للمدينة والعمل على تطويرها من جميع النواحي .

وفي ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ / ١٣ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٦م عين الأمير فيصل بن عبد العزيز نائبا للملك في الحجاز يساعده مجلس استشارى مكون من ثلاثة أعضاء عينهم الملك عبد العزيز ، كما

=======================

(١) ابراهيم محمد العواجي : الادارة المحلية في المملكة العربية السعودية (بحث مقدم لندوة الادارة المحلية التي عقدت في معهد الادارة العامة بالرياض في الفترة ما بين ٤ - ٧ شعبان ١٤٠١هـ) ص ١٦ .

(٢) محمد توفيق صادق : تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٧ .

(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٩٨ - ١٠٠ .

(٤) محمد توفيق صادق : المصدر السابق ، ص ٢٩ .

(٥) حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ، ص ٦٦ .

تشكل هيئة تأسيسية مكونة من ثمانية أعضاء تم انتخابهم من قبل ممثلين عن جميع مدن الحجاز ، وقد أضاف الملك اليهم خمسة أعضاء وعين لهم رئيسا ، مهمتها وضع التشكيلات الأساسية للحكومة .(١)

وفي غرة ذى القعدة ١٣٤٤ هـ / ١٣ مايو (آيار) ١٩٢٦م صدر بلاغ رسمي بتشكيل المجالس الاستشارية في كل من مكة والمدينة وجدة وينبع والطائف لمعالجة الشؤون المحلية ، وتتكون تلك المجالس من أعضاء منتخبين من قبل العلماء والتجار وأعيان البلاد وروؤساء الحرف والمهن المختلفة ، ويشترط في العضو المنتخب أن يجيد القراءة والكتابة وأن يكون حسن السيرة والسلوك . كما تضمن هذا البلاغ تأليف مجلس عام يطلق عليه " مجلس الشورى العام " ينتخب أعضاؤه من قبل المجالس الاستشارية ويتكون من ثلاثة عشر عضوا . أربعة أعضاء من مكة وعضوان من المدينة وعضوان من جدة وعضو من ينبع وعضو من الطائف وثلاثة أعضاء من روؤساء العشائر ،(٢) الا أن هذه المجالس أدمجت مع بعضها في نفس العام لتكون مجلس الشوري برئاسة النائب العام في الحجاز.(٣)

وقبل اكتمال التعليمات الأساسية صدرت الارادة السنية الملكية رقم ٨٠٨ في ٢٠ محرم ١٣٤٥ هـ / ٣٠ يوليو (تموز) ١٩٢٦م بالعمل بموجب التنظيم الادارى الموقت ويتضمن تعليمات تسير عليها البلاد في نظام الحكم والادارة ريثما تقرر الأنظمة ، وجرى تبليغ هذا الأمر الى عموم الدوائر الحكومية في ١٢ صفر ١٣٤٥ هـ / ٢١ أغسطس (آب) ١٩٢٦م للعمل بموجبه .(٤)

وسارت الأمور بموجب هذه التعليمات حتى صدرت الموافقة الملكية على التعليمات الأساسية في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ / ٣٠ اغسطس

---

(١) محمد توفيق صادق : تطور الحكم والادارة ، ص ٣٠ .
(٢) معهد الادارة العامة : الرياض ــ مركز الوثائق ، الدعوة لانتخاب المجالس الاستشارية في ١ ذي القعدة ١٣٤٤ هـ .
(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٠٢ .
(٤) معهد الادارة العامة : الرياض ــ مركز الوثائق ، التنظيم الادارى بالمملكة في ٢٦ محرم ١٣٤٥ هـ .

(آب) ١٩٢٦م ، وهى عبارة عن تسعة أقسام تتضمن تسعا وسبعين مادة (١).

فقد نصت هذه التعليمات على أن الدولة ملكية شورية اسلامية عاصمتها الروحية مكة المكرمة ولغتها الرسمية هي اللغة العربية ، وفيما يختص بالادارة فقد نصت على أن الملك هو السلطة العليا للمملكة يحكم بما جاء في القرآن الكريم والسنة وماكان عليه الصحابة والسلف الصالح ، ويعين له نائبا عاما مهمته الاشراف على ادارة جميع الأمور في المملكة ، وهو مسوءول عن حسن ادارتها أمام الملك (٢).

وبموجب هذه التعليمات تم تقسيم أعمال الادارة الى الأمور الشرعية ، وتشمل القضاء الشرعي والحرمين الشريفين والأوقاف والمساجد والموءسسات الدينية وترتبط بالنيابة العامة ، أما الأمور العسكرية والخارجية فتتولى ادارتها مديريات مختصة مرتبطة بالملك ،والأمور المالية والمعارف تتولى ادارتها مديريات مختصة ترتبط بالنائب العام والأمور الداخلية وهي الأمن العام والبريد والبرق والصحة العامة والبلديات والتجارة والزراعة والصناعة والمعادن والموءسسات الخاصة تدار رأسا من قبل النيابة العامة (٣).

وبناء على هذه التعليمات يتم تشكيل مجلس شورى مقره مكة المكرمة ويتكون من النائب العام ومستشاريه وستة أشخاص يعينهم الملك لمدة سنة ، ويتم عقد هذا المجلس اسبوعيا تحت رئاسة النائب العام أو أحد مستشاريه للنظر في الأمور التي تحال اليه من قبل النيابة العامة ليتخذ قراراته بأغلبية الآراء ولاتكون نافذة الا بعد الموافقة الملكية .

كما يتم تشكيل مجلس ادارة في كل من جدة والمدينة موءلف من القائم مقام ومعاونه وروءساء المأمورين وأربعة من

==============================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ،التعليمات الأساسية ، ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ .

(٢) المواد من ١ ـ ٨ من التعليمات الأساسية ، عام ١٣٤٥ هـ .

(٣) المواد من ٩ ـ ٢٧من التعليمات الأساسية ، عام ١٣٤٥ هـ .

الأعيان يعينهم الملك لمدة سنة ، ويعقد هذا المجلس برئاسة القائم مقام مرة في الأسبوع أو أكثر للنظر في الأمور ذات العلاقة بها والمسائل المحالة اليه ، ويتخذ قراراته بأغلبية الآراء ، ولا تصبح نافذة الا بعد الموافقة الملكية ، ثم تبلغ النيابة العامة بذلك لتعممها على جميع الدوائر وأقسام الادارة ذات العلاقة بالموضوع كما يتم تشكيل مجالس النواحي ومجالس القرى والقبائل مهمتها النظر في المعاملات المحولة اليها والأعمال الموكلة اليها ولاتصبح قراراتها سارية المفعول الا بعد الموافقة الملكية (١) .

كما تطرقت هذه التعليمات الى المأمورين من ناحية الشروط الواجب توافرها فيهم وحقوق وواجبات كل منهم ومحاكمتهم وضرورة سن نظام لهم . وكذلك البلديات من ناحية وظائفها ونظامها (٢) ، كما نصت على انشاء أجهزة للمراقبة ذات طابع مركزي مثل ديوان المحاسبة ومهمته التفتيش والرقابة المالية ، والمفتشية العامة ومهمتها التفتيش والرقابة الادارية (٣) .

وبهذا تكون التعليمات قد اشتملت على معظم المسائل التي تتولى الدساتير الحديثة في مختلف الدول معالجتها (٤) ، الا أنها لم تفصل بين السلطات الثلاث في الدولة - السلطة التشريعية ، والسلطة التنفيذية ، والسلطة القضائية - كما هو الوضع في الدساتير الحديثة ، فالملك عبد العزيز هو السلطة العليا للدولة يحكم وفق تعاليم الشريعة الاسلامية ، كما أن هذه التعليمات لم تنص على ما يسمى في الدساتير الحديثة بالحريات العامة . وهي حقوق المواطنين في حرية التعبير عن الرأى ، وحقوقهم في الرعاية

========================

(١) المواد من ٢٨ - ٤٢ من التعليمات الاساسية عام ١٣٤٥ هـ .

(٢) المواد من ٥٦ - ٧٦ من التعليمات الاساسية عام ١٣٤٥ هـ .

(٣) المواد من ٤٣ - ٥٠ من التعليمات الاساسية عام ١٣٤٥ هـ .

(٤) جعفر عبد السلام : النظام الادارى السعودي ، ص ٢٤ .

الاجتماعية والتعليم وغيرها ، لكن هذه الحريات والحقوق جميعها كفلتها الشريعة الاسلامية (١) ، مصدر هذه التعليمات .

وبعد أن تم تشكيل الحكومة وفقا لما جاء في التعليمات الأساسية أصبح النائب العام يشرف على تنظيم وادارة جميع الأمور تحت توجيهات الملك عبد العزيز باستثناء الأمور الخارجية والعسكرية يشرف عليها الملك .

ولرفع مستوى الجهاز الاداري تأسست لجنة عرفت باسم لجنة التفتيش والاصلاح الاداري في نهاية ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م (٢)، لدراسة هذا الوضع وتقديم كافة الاقتراحات والتوصيات اللازمة لتطويره وفقا لما تقتضيه مصلحة البلاد .

فواصلت هذه اللجنة أعمالها وأرسلت الى النائب العام في ٨ محرم ١٣٤٦ هـ / ٨ يوليو (تموز) ١٩٢٧ م خطابا ليصدر أمره الكريم الى عموم الدوائر الرسمية لابداء اقتراحاتها الخاصة بالاصلاح الواجب ادخاله على شعبها للاستفادة بخبرة هؤلاء فيما يتعلق بدوائرهم (٣) .

ولقد قامت هذه اللجنة بدور كبير في تطوير الجهاز الاداري ، اذ أن الكثير من المجالس واللجان والأنظمة التي استحدثت بعد أول محرم ١٣٤٦ هـ / يوليو (تموز) ١٩٢٧م كانت نتيجة مباشرة أو غير مباشرة لجهود هذه اللجنة بما قدمته من تقارير ايجابية وتوصيات سديدة (٤) ، ساهمت في دفع عملية التنمية في البلاد.

========================

(١) محمد عبد الجواد : التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية ، ص ٩١ – ٩٢ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ١٣٣ ، محرم ١٣٤٦ هـ ،ص ٢ .

(٣) معهد الادارة العامة : الرياض– مركز الوثائق ، لجنة التفتيش والاصلاح الاداري ٨ محرم ١٣٤٦ هـ .

(٤) صافي امام موسى: تجربة المملكة العربية السعودية في الاصلاح الاداري، ص ١٠.

وبناء على الدراسات التي قامت بها هذه اللجنة تم اعداد التوصيات والاقتراحات ورفعها الى الملك وكان من ضمنها مشروع نظام مجلس الشورى (١) ويتألف على النحو السابق عرضه الا أنه لم يعمل الا حوالي عشرة أشهر ، اذ صدر بلاغ من النيابة العامة يقضي بحل المجلس في ٧ محرم ١٣٤٦ هـ / ٧ يوليو (تموز) ١٩٢٧م (٢) . وبعد يومين صدر مرسوم ملكي يقضي بتعديل القسم الخاص بمجلس الشورى من التعليمات الأساسية وفقا للنظام الجديد (٣).

وتألف المجلس الجديد من ثمانية أعضاء برئاسة النائب العام ، ومدة العضوية سنتان ، وينعقد المجلس مرتين في الأسبوع أو أكثر عند الحاجة بحضور أربعة أعضاء والرئيس ،وتصدر القرارات بموافقة ثلثي الأعضاء ، ويحضر مديروا الدوائر الحكومية الجلسات بدعوة من النيابة العامة لبحث الأمور ذات العلاقة بدوائرهم، وقد أعطى هذا النظام للمجلس صلاحيات واسعة ، ومن أهم اختصاصاته البحث عن احتياجات دوائر الحكومة المختلفة ، والترخيص للمشاريع العمرانية والاقتصادية ، ومنح الامتيازات ، ونزع الملكية للمنفعة العامة ، وسن الأنظمة ، وبحث الزيادات التي تضاف الى موازنات الدوائر ، والنفقات العارضة التي تعرض على الحكومة في خلال السنة اذا زاد المطلوب عن مائة جنيه ، هذا بالاضافة الى اصدار قرارات استخدام الموظفين الأجانب وتوقيع العقود مع الشركات أو التجار لمشترى أو مبيع لوازم دوائر الحكومة اذا زاد المبلغ عن مائتي جنيه (٤) .

الا أن بعض التعديلات أدخلت على هذا النظام عام

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ١٣٤ ، ٨ محرم ١٣٤٦ هـ ، ص ١ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ١٣٤ ، ٨ محرم ١٣٤٦ هـ ، ص ٣ .

(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص ٢٠٢ .

(٤) صحيفة أم القرى : عدد ١٣٥ ، ١٥ محرم ١٣٤٦ هـ ،ص ٢ .

١٣٤٧ هـ /١٩٢٨ م ، لكن هذه التعديلات لم تتعرض لاختصاصاته وصلاحياته ، اذ أصبح المجلس يتألف من الأعضاء الذين تصدر الارادة السنية بتعيينهم ، وأصبح لرئيس المجلس نائب دائم يتم تعيينه بأمر ملكي ، ونائب ثاني ينتخبه المجلس يقوم مقام النائب الأول أثناء غيابه وذلك لضمان انعقاد الجلسات في حالة غياب الرئيس أو النائب الدائم ، كما تم تعديل مواعيد الانعقاد فأصبح المجلس ينعقد يوميا بدلا من مرتين في الأسبوع ، ليكون لديه متسعا من الوقت لدراسة الموضوعات بشكل أفضل ، وتم تعديل نصاب انعقاد المجلس بحيث يصبح انعقاده صحيحا بحضور ثلثي الأعضاء والرئيس بدلا من أربعة أعضاء والرئيس ، وهذا التعديل يكفل دراسة الموضوعات المعروضة بواسطة أكبر عدد من الأعضاء ، ومن ناحية أخرى فقد أصبحت قرارارت المجلس تصدر بناء على موافقة أغلبية الأعضاء الحاضرين بدلا من الثلثين (1) ، وظل هذا المجلس يمارس أعماله وفق هذا النظام حتى نهاية عام ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م .

وفي غرة ربيع الأول ١٩٤٩ هـ / ٢٦ يوليو (تموز) ١٩٣٠ م تشكل مجلس الشورى الجديد، وكان نظامه الأساسي هو نفس النظام السابق غير أنه جرى تعديل المادة السادسة منه اذ أصبح المجلس ينقسم الى ثلاث لجان بدلا من لجنتين في السابق تتولى كل واحدة منها دراسة المعاملات التي تحال اليها من مقام الرئاسة ثم تعرض النتيجة على جلسة عامة من جلسات المجلس لوضع القرار النهائي ، وظل المجلس يسير وفق هذا النظام الى نهاية عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢م .

وفي ٦ محرم ١٣٥١ هـ / ١٢ مايو (آيار) ١٩٣٢ م تشكل مجلس الشورى الجديد ، وكان نظامه الأساسي هو نفس النظام السابق، وأضيف الى اختصاصه العناية بشؤون الحج والحجاج ، ثم في نفس العام أضيف الى المجلس صلاحية تمييز الصكوك التجارية وذلك بموجب الارادة

---

(١) محمدتوفيق صادق : تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٧ – ٣٨ ،
عيد مسعود الجهنى : مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية ، ص ٨٢ – ٨٣ .

السنية رقم ٢٦٢٠ / ١٣٦٦ في ٢٢ شوال ١٣٥١هـ / ١٥ فبراير(شباط)١٩٣٣م[١]٠

وبهذ يكون الملك عبد العزيز قد أحيا نظام الشورى الاسلامي من جديد ليسهم أهل الحل والعقد في بناء الدولة اسهاما يتناسب مع ظروفها وامكانياتها تنفيذا لقوله تعالى : " وشاورهم في الأمر"[٢] ،كما أن الله عز وجل وصف المؤمنين بقوله تعالى : " وأمرهم شورى بينهم"[٣]٠

وقد ساهم مجلس الشورى مساهمة فعالة في توجيه دفة الحكم وتسيير أمور الدولة ، لأنه لم يكن مظهرا تستلزمه ظروف البلاد ،وانما كان له وجود فعلي بالرأى والمشورة ، وكان اختيار أعضاء المجلس يتم على أساس جدارتهم وكفائتهم في تقديم النصح وادارة الأمور بالحكمة٠

ومن أجل تطوير الجهاز الادارى تشكلت بالاضافة الى لجنة التفتيش والاصلاح الادارى العديد من اللجان منها لجنة البحث والتدقيق ، وكان تأسيسها في ذى الحجة ١٣٤٧هـ/مايو (آيار) ١٩٢٩م مهمتها النظر في أمور دوائر الحكومة الحاضرة والمستقبلية ٠ ولقد بحثت هذه اللجنة خلال شهر محرم فقط من عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م موضوعات تتعلق بأمور المعارف والأوقاف وادارة البرق والبريد وادارة البلديات ، كما بحثت ودققت في معاملات الدوائر وسير الأمور فيها، وشمل بحثها كل من ادارات الجمارك والبرق والبريد والكرنتينات والبلديات والشرطة٠

وفي أواخر جمادى الأخرة ١٣٤٨هـ / نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٩م تشكلت لجنة المشاريع العمرانية ، وتتألف من بعض موظفى الدولة لدراسة المشاريع العمرانية التي تحتاجها البلاد ٠ وقد باشرت أعمالها، وكان من قراراتها استقدام مهندس متخصص في طبقات الارض والمعادن لاجراء الكشف على المناطق التي ترغب الحكومة في معرفة تشكيلاتها،كما قررت انشاء رصيف وجمرك في جدة على الطرق الفنية الحديثة، كما

---

(١) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص١٠٧ – ١٠٩ ٠
(٢) سورة آل عمران : آية ١٥٩ ٠
(٣) سورة الشورى : آية ٣٨ ٠

صدر أمر ملكي في صفر ١٣٤٩ هـ / يوليو (تموز) ١٩٣٠ بتأليف لجنة تلعب دورها كهيئة مراقبة ادارية وتختص باجراء التفتيش على أعمال الدوائر المختلفة (١) .

أما تشكيلات الحكومة فقد استمرت وفقا لما جاء في التعليمات الأساسية قرابة خمس سنوات، ومن التعديلات الجوهرية التي حدثت على هذه التشكيلات خلال هذه الفترة ، تحويل لقب الملك من ملك الحجاز وسلطان نجد وملحقاتها الى ملك الحجاز ونجد وملحقاتها منذ ٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ / ٢٩ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٧م (٢) ، وتعديل نظام مجلس الشورى على النحو السابق عرضه وتحويل مديرية المالية الى وكالة ثم الى وزارة، كما سوف يرد ذكره ، وتحويل مديرية الشؤون الخارجية الى وزارة، وانشاء مصلحة خفر السواحل عام ١٣٥٠ هـ /١٩٣١م (٣) ، أما خلا ذلك فهي تعديلات بسيطة .

الا أن التعديلات والاضافات الكثيرة من تشكيلات الدولة حدثت بعد صدور نظام مجلس الوكلاء في ١٩ شعبان ١٣٥٠هـ / ٢٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣١ م (٤) لمواجهة التطور الذي تعيشه البلاد.

ويتألف مجلس الوكلاء من وكيل الخارجية والمالية والشورى ورئيس المجلس، ويعقد مساء كل يوم عند حضور الأكثرية من أعضائه في مكان واحد، الا أنه يجب أن يعقد جلسة واحدة في الأسبوع للاطلاع على الأوراق المعروضة عليه من قبل الديوان الخاص بالمجلس ويتخذ قراراته بالأكثرية ثم تبلغ الى المختصين لتنفيذها، ويستمد هذا المجلس سلطته من الملك والوكلاء مسؤولون بالتضامن عن السياسة العامة للدولة وكل مسؤول عن أعماله (٥) .

---

(١) صافى امام موسى : تجربة المملكة العربية السعودية في الأصلاح الادارى ص ١٤٨ – ١٤٩ .
(٢) صحيفة أم القرى : عدد ١٢١ ، ٦ شوال ١٣٤٥ هـ ،ص ٢ .
(٣) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ١ ، ص ٤١١ .
(٤) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق ،نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م .
(٥) المواد ١ ، ٥، ٦، ١٢، ١٤ من نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠ هـ.

ورئيس المجلس هو النائب العام للملك أثناء غيابه ، أما في حالة حضوره فانه يكون رئيسا لمجلس الوكلاء فقط بالاضافة الى رئاسته لوزارة الخارجية والداخلية والأمور العسكرية، وله بالاضافة الى ذلك سلطات واسعة ، ويقوم بتبليغ جميع الأوامر والتعليمات سواء كانت من المجلس أو من الملك الى كافة الدوائر الحكومية ، لأنه المرجع لها في معاملاتها الرسمية (١) .

ولمجلس الوكلاء ديوان عام يتولاه رئيس مسؤول عن ادارة أعماله بالاضافة الى معاون وموظفين ، وتصدر عن هذا الديوان كافة المعاملات الى الادارات الحكومية مع حفظ نسخة من المحضر الموقع لكل جلسة وتوزع منه نسخ كافية على الجهات الحكومية (٢) .

وبموجب هذا النظام حول اسم النيابة العامة الى وزارة الداخلية وأصبح اسم الديوان " ديوان النائب العام ورئاسة مجلس الوكلاء " ، وأصبحت المعاملات التي تصدر بتوقيع الأمير فيصل تحمل لقب الجهة الصادرة منها ، ثم قسمت النيابة العامة الى قسمين : قسم يتبع وزارة الداخلية والدوائر التابعة لها وهي : الصحة والمعارف والبرق والبريد والكرنتينات والشرطة والمحاكم الشرعية والبلديات . أما القسم الآخر فانه يتبع رئاسة مجلس الوكلاء ودوائره هي : الديوان الملكي والخارجية والمالية والعسكرية والشورى ورئاسة القضاء وأمراء المقاطعات (٣) .

وقد نجح مجلس الوكلاء في أعماله بسبب المركز الممتاز الذي كان يتمتع به رئيس المجلس سمو الأمير فيصل ، فقد كان نائبا للملك في الحجاز ورئيسا لمجلس الشورى ووزيرا لوزارة الخارجية والداخلية ، ومرجعا لكافة الدوائر الحكومية في الحجاز ، وهذا المركز

========================

(١) . المواد ٢ ، ٣ ، ٧ ، ٩ ، ١١ من نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠ هـ .

(٢) المواد ٤ ، ١٥ ، ٢٦ من نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠ هـ .

(٣) المواد ١٦،١٧،١٩،٢٠،٢١ من نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠ هـ .

هيأ له ممارسة سلطات واسعة في الدولة (١) ٠

وقد استمر مجلس الوكلاء يمارس أعماله في الحجاز حوالى ثلاثة وعشرون عاما الى أن تم تشكيل مجلس الوزراء (٢) ٠

والى جانب هذه المجالس واللجان التى لعبت دورا كبيرا في بناء الجهاز الادارى في المملكة كان يوجد العديد من الادارات الحكومية التي سيرد ذكرها في الفقرات القادمة ، وبلغ من تطور التنظيم الادارى أن تم تجميع هذه الادارات المتجانسة في وزارات ، نظرا لكثرة الأعمال وتشعبها وافتقارها الى اداة تنسيق مركزية ٠

وكانت أول هذه الوزارات وزارة الخارجية ، فقد تأسست في عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م مديرية الشوءون الخارجية في مكة المكرمة ،لتتولى مهمة تنفيذ السياسة الخارجية مع البلاد الأخرى تحت توجيه الملك عبدالعزيز ، وعين عبد الله الدملوجي (٣) مديرا لها ثم توالى على رئاستها عدة أشخاص منهم من تقلدها بالوكالة ومنهم من تقلدها بالاصالة (٤) ، وعندما صدرت التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ /١٩٢٦م تألفت مديرية الشوءون الخارجية من أربع شعب ٠ شعبة سياسية ،وشعبة ادارية ، وشعبة حقوقية ، وشعبة قنصلية (٥) ٠

وفي ٢٦ رجب ١٣٤٩ هـ / ١٦ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٠ م صدرت ارادة ملكية بتحويل مديرية الشوءون الخارجية الى وزارة وتعيين الأمير

---

(١) على محمد البهكلى: مجلس الوكلاء (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ،الذى عقد في جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية ، بالرياض ،في الفترة مابين ١٩-٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ١٩ - ٢٠٠

(٢) عيد مسعود الجهني : مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية ،ص ٨٤ ٠

(٣) عبد الله بن سعيد الدملوجي من مواليد مدينة الموصل بالعراق ، تعلم فيها ، وكان يجيد اللغة الفرنسية ٠ قدم الى الرياض فى بداية الحرب العالمية الأولى، فعمل في الشوءون الخارجية ،لكنه لم يسهم في العمل الدبلوماسي؛ الا بعد استقالة أحمد الثنيان حيث تسلم منصبه ،كما شغل منصب أول مدير للشوءون الخارجية عام ١٣٤٤هـ ثم عاد الى العراق٠ سانت جون فلبي : تاريخ نجد ،تعريب عمر الديراوى ،ص ١٤٤ - ١٤٥ ٠

(٤) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص ١١٧٠

(٥) معهد الادارة العامة :الرياض ،مركز الوثائق، المواد ١٧-١٩ من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ ٠

فيصل وزيرا لها علاوة على النيابة العامة ، كما عين فوءاد حمزة وكيلا لها [(١)] ، لكن تشكيلاتها لم تتم في هذه الفترة من الدراسة [(٢)] ، وقد قامت دون ذلك عدة صعوبات أهمها ضرورة التريث قبل التوسع في احداث تشكيلات غير مبنية على الحاجة والتجربة [(٣)] •

أما الوزارة الثانية التي تشكلت في هذه الفترة فهي وزارة المالية ، وقد نشأت هي الأخرى بالتدريج ، فبعد ضم الحجاز عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م ، تأسست مديرية المالية في مكة المكرمة، أما مالية جدة فقد أطلق على مديرها أمين الأموال ، وأسندت اليه الشوءون المالية العائدة لجدة والجمارك وادارة المالية في الملحقات ، وتولت مالية جدة معالجة أكثر الشوءون المالية للدولة وأصبحت المرجع الأول والمهم في تصريف شوءون المالية وادارة أعمالها [(٤)] •

وبعد صدور التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م نصت على أن الأمور المالية تختص بتنظيم مواردالدولة المختلفة وطرق صرفها ، وتتألف من آمانات الأموال للملحقات ومأموريات المحاسبة للدوائر الرسمية ذات الواردات ، وادارة الجمارك وجميعها مرتبطة بالنيابة العامة [(٥)] ، ونصت أيضا على تشكيل ديوان المحاسبات ومهمته التفتيش والرقابة المالية [(٦)] •

واستمرت مديرية المالية في القيام بأعمالها، ونظرا لمواجهة

==========================

(١) فوءاد أمين حمزة من مواليد عبية بلبنان عام ١٣١٧ هـ تعلم فيها ، وكان يجيد اللغة الانجليزية فعينه الملك عبدالعزيز مترجما عام ١٣٤٤ هـ ثم وكيلا للشوءون الخارجية فوزيرا مفوضا في باريس ثم في أنقرة وأخيرا استقر في الرياض كمستشار للملك حتى توفي عام ١٣٧١ هـ •
خير الدين الزركلي : الأعلام ، ج ٥ ،ص ١٥٩ •

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٣١٥ ، ٢٩ رجب ١٣٤٩ هـ ،ص ٢ •

(٣) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١١٨ •

(٤) نفس المصدر ، ص ١٥٨ – ١٥٩ •

(٥) معهد الادارة العامة : الرياض – مركزالوثائق،المواد٢٠–٢٢ من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ •

(٦) معهد الادارة العامة : الرياض – مركزالوثائق،المواد٤٣–٤٥ من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ •

التطور الذي تعيشه البلاد تم تحويلها الى وكالة أطلق عليهاوكالة المالية العامة ، وعلى أثر ذلك صدر نظامها بالموافقة الملكية في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٧هـ / ٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨م وبموجب ذلك النظام أصبحت وكالة المالية المرجع الأول للماليات في اقليم الحجاز ومركزها مكة المكرمة ويتفرع منها مركزان : مركز مديرية مالية العاصمة بمكة المكرمة ويتبعها الطائف وسائر الدوائر ذات الواردات بالعاصمة ومركز رئاسة الأموال بجدة ، وهو المرجع العام لماليات الملحقات ـ المدينة ،ينبع ،الوجه ،رابغ ،الليث ـ وأصبحت مالية تبوك والعلا تابعة لمالية ضبا في جميع معاملاتها ، ومالية ضبا تابعة لمالية الوجه ، ومالية أملج تابعة لمالية ينبع .

وقد تألفت الوكالة بصفتها المرجع الأساسي لجميع الماليات من فرعين : قلم التحريرات وهو المسؤول عن جميع الأعمال التحريرية والمخابرات المالية وديوان المحاسبات وهو المسؤول عن جميع حسابات المالية بالعاصمة وجدة والملحقات (١) ، وقد مكن هذا الترتيب من فرض رقابة عامة على سائر الشؤون المالية ووحد المرجع الأعلى ، وساعد على وضع نظام ثابت للواردات المالية وطرق صرفها والرقابة عليها (٢) .

وقد حرصت الدولة على اتباع كل الوسائل الممكنة لاستخدام الموارد المتوفرة بالشكل الأمثل ، اذ الزمت جميع الادارات ذات الواردات أن تقدم جدولا شهريا مفصلا عن وارداتها حسب أنواعها الى ادارة المالية لتدقيق حساباتها وتطبيقها على التعليمات المتعلقة بها ، وقد أعطى هذا النظام وكالة المالية صلاحيات واسعة في كل ما من شأنه ينظم موارد الدولة ، وحدد الادارات ذات الواردات بالدوائر الجمركية والمحاجر الصحية والبرق والبريد والموانئ والجوازات وكتاب العدل ومأموري بيت المال ورخص السيارات والطوابع ، هذا بالاضافة الى موارد أخرى .

أما النفقات فقد قسمها هذا النظام الى ثلاثة أقسام : النفقات المقررة كالرواتب المقررة في الميزانية وتصرف شهريا حسب المقرر ،

---

(١) نشر في صحيفة أم القرى : عدد ١٩٥ ، ٧ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ ، ص ٣ - ٤ .
(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٥٩ .

والاعتمادات المخصصة بالميزانية لأمور خاصة ، وتصرف بناء على طلب الدائرة التي خصص لها هذا الاعتماد، والنفقات فوق العادة بأمر ملكي أو نائبه العام (١) .

واستمرت وكالة المالية في أداء عملها والمساهمة في تطوير الاجراءات المالية ، لمقاومة آثار الركود الاقتصادى العالمي واستطاعت بفضل الله عز وجل ثم بتوجيهات الملك عبدالعزيز أن تواجه الأزمة الاقتصادية رغم قلة الامكانيات المادية واستمرار زيادة الأعمال (٢) .

ومن معالم هذا التطور تطبيق مجموعة من القرارات التي تنظم الاجراءات المالية مثل تشكيل لجنة للميزانية العامة عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٨م، من وكالة المالية تعمل طبق مواد معينة، وتقدم اليها جميع الدوائرالحكومية موازنتها موضحة في كشف منظم لدراستها واجراء اللازم نحوها (٣) وفي نفس الوقت صدر نظام توزيع الصدقات والاعانات بالأمر الملكي رقم ١١١٤ في ١٤ محرم ١٣٤٧ هـ / ٢ يوليو (تموز) ١٩٢٨م وتألفت بموجبه لجنة أطلق عليها " اللجنة العليا لتوزيع الصدقات والاعانات والمخصصات وادارتها"، وكان مركزها مكة المكرمة ومرجعها النائب العام وله الحق في مراقبة أعمالها وتفتيش سجلاتها (٤) .

ومن نتائج هذه الجهود اقرار أول ميزانية عامة تبدأ من أول شعبان ١٣٥٠ هـ / ٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٠ م وتنتهى في ٣ رجب ١٣٥١ هـ / ١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣١م ، وقدبلغ مجموع مخصصات الانفاق مبلغا وقدره (١٠٦٬٤٤٢٬٥٤٤) قرشا أميريا موزعة على الأبواب التالية (٥) :

========================

(١) المواد ٨ ، ١٢ ، ١٣، ٢٣، ٢٩ من نظام وكالة المالية عام ١٣٤٧ هـ .
(٢) صالح محمد الشعيبي : ملامح السياسة المالية في المملكة العربية السعودية ، ص ٦٧ .
(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١٩٦ ، ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٦ هـ ،ص ٢ .
(٤) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ، نظام توزيع الصدقات والاعانات وادارتها ، عام ١٣٤٧ هـ .
(٥) صحيفة أم القرى : عدد ٣٧٠ ، ٢ جمادى الآخرة ١٣٤٩ هـ ،ص ٢ .

ابـــواب الانفـــــــــاق	قرشا اميريـــا
المخصصات الملكيـــــة	٦٦٠٠٠٠٠
أقســـاط الديـــــن	١٦٥٠٠٠٠٠
الديوان الملكي والقصور وديوان الخزينـــة	١٢٩٥٠٠٠٠
قوات الحـــــدود	٣٨٥٠٠٠٠
حصة الحجاز في مصالح الدفـــاع	٢٢٠٠٠٠٠٠
مواصلات ونقليات وتجهـــيزات	١١٠٠٠٠٠٠
رئاسة القضاء والمحاكم الشرعية	١١٢٣٦٩٢
النيابة العامة وادارة الملحقات	٣١٤٩٥٣٠
مجلس الشورى والمجالس الادارية	٥٧٣١١٠
وزارة الخارجية وتوابعهـــا	١٤٩٠٧٨٩
الصحة العامة والمحاجر الصحية	٢٧٣١٧٤٠
الكنداسات وتوابعهـــا	١٧٥٣٢٢٥
المعارف العموميـــــة	١٢١٢٠٤٢
نظارة الرسوم وتوابعها	١٢٤٠٨٣٢
الماليـــــــــات	٢٢٥١٠٧٨
الأمـــن العـــام	١٠٤٤١١٩٩
المطبعة الاميريـــة	١٦١٨٣٠
هيئات الأمر بالمعـــروف	١٦٥٠٧٠
الرواتب المتنوعـــــة	٩٨٨٧٢٠
البريد والبرق واللاسلكي والتليفون	٤٢١٠٤٥٠
الحرمـان الشريفــــان	٢٠٤٨١٣٧
المجـــــموع	١٠٦٤٤٢٥٤٤

وتعتبر وثيقة تلك الميزانية من أهم الوثائق التاريخية التي تلقي الضوء عن حجم موارد الدولة في تلك الفترة وطبيعة الانفاق العام ، وتعطي صورة صادقة من حجم الادارات الحكومية ومهامها ، كما تعتبر مؤشرا عاما للنشاط الاقتصادي والاجتماعي بصفة عامة (١) .

ومما يعكس ظاهرة الاصلاح المالي في البلاد الجهود التي بذلت في سبيل ذلك صدور الأمر الملكي رقم ٣٨١ في ١١ ربيع الآخر ١٣٥١هـ /١٤ أغسطس (آب) ١٩٣٢م بتحويل وكالة المالية الى وزارة وتعيين الشيخ عبد الله السليمان الحمدان (٢) وزيرا لها ورئيسا للخزينة الخاصة ، وكذلك تعيين الشيخ حمد السليمان الحمدان (٣) وكيلا لها ووكيل لرئيس الخزينة الخاصة .

وفي نفس الوقت صدرت الموافقة الملكية على نظام وزارة المالية في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٥١ هـ / ٢٣ أغسطس (آب) ١٩٣٢ م (٤) وبموجب هذا النظام أصبحت وزارة المالية مسؤولة عن تنظيم وحفظ أموال الدولة ، وتأمين طرق وارداتها ومصروفاتها والمرجع العام لعموم الماليات في المملكة ،وكذلك الدوائر الجبائية ومركز الوزارة مكة المكرمة ،وهي مرتبطة بالنائب العام ورئيس مجلس الوكلاء ، ولوزير المالية الحق في اصدار الأوامر والتعليمات والقرارات لجميع الماليات أو الدوائر المتعلقة بها ورفعها للسلطة العليا للموافقة عليها (٥) .

==========================

(١) سيد عيسي : التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ،ص ١٠٥ .

(٢) عبد الله السليمان الحمدان من مواليد مدينة عنيزة عام ١٣٠٢هـ،تلقى العلم على أيدى علماء بلده واتقن الكتابة والحساب . قام بالعديد من الرحلات الى الهند والبحرين وغيرهما ، كما شغل عدة مناصب في الدولة كان آخرها عندما عينه الملك عبد العزيز مديرا للمالية التي تحولت الى وكالة ثم الى وزارة ،واستمر في عمله حتي قدم استقالته بعد وفاة الملك عبد العزيز وتوفي عام ١٣٨٥هـ .
محمد علي مغربي : أعلام الحجاز ، ص ١١١ – ١٢٤ .

(٣) معهد الادارة العامة :الرياض– مركز الوثائق . أمر ملكي بشأن تحويل وكالة المالية الي وزارة عام ١٣٥١هـ .

(٤) معهد الادارة العامة : الرياض– مركز الوثائق . نظام وزارة المالية عام ١٣٥١ هـ .

(٥) المواد ١ ،٢ ،٥ من نظام وكالة المالية عام ١٣٥٠ هـ .

وتتألف الوزارة من أربع شعب هي : شعبة الادارة ومهمتها تنظيم جميع مايتعلق بالأمور الادارية،والمحاسبة العمومية ومهمتها تدقيق حسابات الدوائر المالية ، ومراقبة واردات ومصروفات الدولة وتأمين حقوق الخزينة ، وملاحظة أى زيادة أو نقص في المصروفات والواردات وبيان أسبابها ، ورفع تقارير عن ملاحظاتها واعداد وتنظيم الميزانية العامة . ومفتشية الماليات وهي مسوءولة عن تفتيش جميع الماليات وتدقيق القيود الحسابية والتأكد من سلامتها ومطابقتها للنظام . أما القسم الأخير فهو الصندوق العمومي ووظيفته حفظ أموال الخزينة وتنظيمها وصرفها في أبوابها وهو مرجع صناديق الماليات .(١)

ولكي تكون أقسام وزارة المالية في مكان واحد صدر أمر ملكي رقم ٣٨٣ في ١١ ربيع الآخر ١٣٥١هـ / ١٤ أغسطس (آب) ١٩٣٢م بنقل مركز الصندوق العمومي من جدة الى مكة المكرمة (٢) . ويتفرع من وزارة المالية مالية كل من جدة والطائف والمدينة وينبع والوجه ورابغ وأملج وضبا والعلا وتبوك والليث والجوف والقريات ، (٣) وقد تضمن هذا النظام أيضا قسم المصروفات والمعاشات والمزايدات العلنية والمقاولات الخارجية ،هذا بالاضافة الى أحكام عامة .(٤)

وقد سارت وزارة المالية بموجب هذا النظام الذي يعكس ظاهرة التطور وحرص الدولة على اتباع كل الوسائل الممكنة لاستخدام الموارد بالشكل الأمثل وانفاقها في أبوابها الخاصة .

أما وزارة الداخلية فقد قام بأعمالها النائب العام بالاضافة الى أعماله ، وظل الأمر كذلك حتى صدور نظام مجلس الوكلاء السابق عرضه والذى حدد مهمة وزير الداخلية . ونص على أن رئيس المجلس هو المرجع للديوان الملكي والخارجية والمالية والعسكرية والشورى والداخلية ورئاسة القضاء وأمراء

---

(١) المواد من ٧ – ١٩ من نظام وزارة المالية عام ١٣٥١ هـ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق . أمر ملكي بشأن نقل الصندوق العمومي من جدة الي مكة عام ١٣٥١ هـ .

(٣) مادة ٨ من نظام وزارة المالية عام ١٣٥١هـ .

(٤) المواد ٢٨ – ٨٦ من نظام وزارة المالية عام ١٣٥١ هـ .

الملحقات . أما الدوائر الأخرى فكل منها تراجع مصدرها، ووزارة الداخلية هي مرجع دائرة الصحة والمعارف والبرق والبريد والكرنتينات والشرطة العامة والمحاكم الشرعية والبلديات .(١)

وهكذا ساهمت هذه الوزارات والادارات في تطوير البلاد، لتشمل أعمالها وخدماتها كافة مناطق المملكة بعد أن كانت في البداية مقتصرة على منطقة الحجاز ، وذلك تبعا لظروف كل اقليم .

ولم يقتصر هذا التطور والتنظيم على الجهاز الادارى فقط، بل شمل شؤون الموظفين وهو مايعرف اليوم بديوان الخدمة المدنية . ويعتبر أول نظام صدر للخدمة في المملكة نظام الموظفين المدرج ضمنا في التعليمات الأساسية التي صدرت ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م، وتشتمل على ست موادتشمل الصيغة التي يجب التعامل بها مع موظفي الدولة، حيث اشترطت فيمن يشغل وظيفة في الدولة التابعية السعودية والكفاءة وحسن السيرة والسلوك والمحافظة على الحقوق الدينية والشرعية كما ضمنت له حقوقه واستمرارة في الخدمة وعدم فصله الا اذا ثبت ارتكابه لجريمة أو سوء معاملة.(٢)

و قد اهتمت الدولة في الرقابة على موظفيها للتأكد من قيامهم بواجباتهم ، عن طريق أجهزة الرقابة السابق ذكرها وأنزلت العقوبات الشديدة لكل من خان وظيفته وفقا للأنظمة الصادرة في شأن العقوبات الخاصة بالموظفين كل حسب جريمته .

وفي عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩م صدرت الموافقة الملكية على تعليمات خاصة بالموظفين تتعلق بكيفية تعيينهم وعزلهم والشروط التي يجب توافرهافي الموظف وهي نفس الشروط التي نصت عليها التعليمات الاساسية ، وقد استحدثت بناء على هذه التعليمات وظيفة مأمور سجل بديوان النيابة العامة مهمته تسجيل أوراق وشهادات وأسماء كافة

==========================

(١) المواد ١٦ ـ ١٨ من نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠ هـ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق . المواد ٥٦ ـ ٦١ من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ .

المأمورين في الدولة والتي تم تعيينهم على أساسها ، هذا بالاضافة الى أمور أخرى ذات العلاقة بشؤون الموظفين (١) .

وهذه التعليمات بمثابة لوائح تفسيرية وتنفيذية لبعض المبادىء العامة التي أقرتها التعليمات الأساسية وبالتالي أدت الى وضوح الرؤية في المعاملات المتعلقة بالتعيين في الوظائف والنقل والعزل (٢) .

وبقيت هذه التعليمات سارية المفعول حتى صدور نظام المأمورين العام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م، وقد تناول كيفية ترشيح وتعيين الموظفين وتحديد رواتبهم وصدور كفالاتهم ومدة اجازاتهم وطرق محاكمتهم ومجازاتهم وأنواع هذا الجزاء وتصنيف درجاتهم وأصول ترقيتهم ونقلهم وعزلهم وجميع ما لهم وعليهم من حقوق وواجبات عامة (٣) .

وصنفت الوظائف بموجب هذا النظام الى صنفين يشمل الصنف الأول الأمراء والقضاة والنواب ورؤساء الدوائر ومديرو المحاسبة ومأمورو الأحوال والمراكز وغيرها (٤) ، وهذا النظام يشمل كل مايتعلق بشؤون موظفي الحكومة ،وهو نظام خدمة عامة أكثر منه نظام خدمة مدنية ،لأنه يركز على خدمة الدولة دون تفريق بين أعمال سلطاتها المختلفة كما هو واضح من النظام (٥) .

وسارت أمور الوظائف والموظفين في الدولة بموجب هذا النظام وتطور الجهاز الادارى مماترتب عليه ازدياد عدد العاملين في كافة مجالات الخدمة في الدولة .

أما التقسيمات الادارية فلم يستحدث أي نظام جديد في هذه الفترة ، ولقد أشار نظام توحيد المملكة الصادر بالأمر الملكي رقم ٢٧١٦ في

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٢١٠ ، ٢٣ رجب ١٣٤٧هـ ،ص ٣ .
(٢) عبد الله شلبي : نظام تصنيف الوظائف في المملكة العربية السعودية ،ص ١٥ .
(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٣٤٧ ، ٢٢ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ ، ص ٢ - ٣ .
(٤) المادة ٣٢ من نظام المأمورين العام ،عام ١٣٥٠ هـ .
(٥) المادة ٢ من نظام المأمورين العام ،عام ١٣٥٠ هـ .

١٧ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ / ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٢ م الى وضع نظام أساسي للمملكة على أساس التوحيد الجديد (١)، الا أنه لم يصدر الا بعد الفترة المحدده لهذه الدراسة .

ويمكن حصر المقاطعات الكبرى التي تتألف منها المملكة الى ثمان مقاطعات وهي نجد والاحساء وحائل وعسير السراة ووادى السرحان والحجاز وتهامة عسير وينبع لكل منها عدد من الملحقات (٢)، تدار بالشكل الذي أشرنا اليه سابقا .

وهكذا استطاع الملك عبد العزيز أن يضع الأساس لنظام اسلامي شديد الثبات والاستقرار يعالج نظام الحكم والادارة في المملكة، ويقاوم كل المؤثرات الداخلية والخارجية الداعية للفوضى والاضطراب وزعزعة الأمن والاستقرار . مع تركيز المسؤوليات وتحديد الصلاحيات، ليعرف كل ما له وما عليه من أجل النهوض بالبلاد وتقدمها .



---

(١) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق . تحويل اسم مملكة الحجاز ونجد ملحقاتها الى أسم المملكة العربية السعودية عام ١٣٥١هـ .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٨٣ - ١٩٠ .

التنظيـــم القضائى والموءسسات القضائية

التنظيم القضائي دعامة قوية يقوم عليها بناء الدولة ،وهو يهتم بوضع وتطبيق القواعد والأحكام التي توصل الي حماية الحقوق العامة والخاصة ، وفصل الخصومات وقطع المنازعات ، كما يعني بالمبادىء الأساسية المشتركة بين القضاء المدني والقضاء الجنائى والقضاء الادارى (١) .

ولعل هذا التعريف من أشمل التعريفات لهذا المرفق الهام والذي يعكس مدى أهميته لقيام الدولةِ واستمرارها ، لأن العدل أساس الحكم .

وللقضاء مكانة رفيعة في الاسلام . فالحكم صفة من صفات الله عز وجل فهو أحكم الحاكمين لقوله تعالى : " والله يحكم لامعقب لحكمه وهو سريع الحساب " (٢) .

كما أنه أيضا وظيفة الأنبياء والمرسلين لقوله تعالى:" لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط " (٣) .

وقد شرف الله عز وجل رسوله الكريم وخاتم أنبيائه عليه السلام بصفة الحكم فقال تعالى مخاطبا اياه: " انا أنزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما آراك الله ولا تكن للخائنين خصيما " (٤) ،وفي آية أخرى : " فلا وربك لايوءمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلمو تسليما " (٥) .

=========================

(١) سعود بن سعد آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٣ .
(٢) سورة الرعد : آية ٤١ .
(٣) سورة الحديد : آية ٢٥ .
(٤) سورة النساء : آية ١٠٥ .
(٥) سورة النساء : آية ٦٥ .

كما وضح عليه السلام أجر الحاكم اذا أجتهد فأصاب أو أخطأ، حيث قال : " اذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران ، واذا حكم فاجتهد ثم أخطأفله أجر " (١) .

وبالاضافة الى مكانة القضاء في الكتاب والسنة فهو يتبوأ أيضا مكانة رفيعة بين أفراد المجتمع الاسلامي جعلت الخلفاء والحكام يجعلونه قاعدة أساسية ترتكز عليه تحركاتهم ومعاملاتهم وأحكامهم .

فتتبع سيرة القضاة الأولين وتاريخ حياتهم العمليةوشجاعتهم وجرأتهم في قول الحق ، ومايتمتعون به من حرية في اصدار الأحكام غير منقادين لأحد ولا مراعين في ذلك سوى موافقة هذه الأحكام للشريعة الاسلامية ، وأن القاضي يستطيع أن يحكم على الحاكم وعلى الوزير والأمير وغيرهم . فان من عرف هذا وغيره اتضح له منزلة القضاء في الاسلام وأن منصب القاضي من أعلى المناصب وأشرفها .

وهكذا فان نظرة الاسلام للقضاء والقضاةنظرة احترام وتقدير (٢) ، وهذا الاحترام والتقدير ليس لشخصية القاضي ، بل لكونه منفذا لأحكام الشريعة الاسلامية القائمة على العدل والانصاف . فالقضاء القائم على العدل والانصاف أحد الدعائم الأساسية للدولة وأحد سلطاتها الرئيسية ويعتبر واجبا عليها وأساسا قويما في حياتها وبنائها (٣) .

ولقد أولت الدولة السعودية ممثلة في الملك عبدالعزيز منذ قيامها هذا الجانب الكثير من الاهتمام والرعاية ، اذ أقامه على تحكيم الشريعة الاسلامية في كافة الأمور وأنشأ له المحاكم على اختلاف أنواعها

==========================

(١) مسلم بن الحجاج القشيرى : صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ١٢، ص ١٣ - ١٤ .

(٢) سعود بن سعد آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ١١٠ .

(٣) محمد مصطفى الزحيلي : التنظيم القضائي في الفقة الاسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٣ .

ودرجاتها وأصدر الأنظمة التي ترتب هذه المحاكم وتبين وظائفها وتحدد أختصاصها وسلطتها وتنظم سير العمل بها.(١)

ونظرا للظروف السياسية والتاريخية السابقة لتوحيد هذه البلاد ، فان القضاء في منطقة نجد وملحقاتها استمر على نظامه التقليدي المتوارث في فض المنازعات وفقا لأحكام الشريعة الاسلامية يقوم به القاضي الفرد(٢) والأمير، فالأمير يحاول أن يوفق بين الخصمين أو يحيل القضية الى القاضي(٣) الذي يحكم بما يظهر له من الوجه الشرعي في القضية ،فان رضي الطرفان بالحكم نفذ من دون عناء،وان أبياه أو أباه أحدهما رفع الى الأمير ليتولى تنفيذه(٤) .

فالقاضي يبين حكم الله ورسوله والحاكم يقيمه ويلزم به ويحمل عليه ، لأن الاخلاص والصدق من العلماء والقبول والتجاوب من الحكام والولاة يوجد مجتمع تسوده العدالة وينعم أفراده بالأمن والاستقرار، ويمثل التعاون المثمر بين رجال العلم ورجال الحكم في نشر تعاليم الدين الاسلامي واقامة الحدود دون تفريق أو تمييز(٥) .

ومحكمة القاضي بيته أو المسجد أو أي مكان وجد فيه ،وربما في الطريق ، وينظر في جميع القضايا وعموم الأحداث التي تحدث في البلاد التي يقيم فيها ومايقرب منها من القرى والتوابع ، والى جانب ذلك يقوم

==========================

(١) سعود بن سعد آل دريب : التنظيم القضائى في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٠١ .

(٢) قضاء الفرد هو أن يتولى منصب القضاء قاضي واحد يعين من قبل الامام أو نائبه ليفصل بمفرده في الخصومات بين الناس ببلد معين، وقد يخصص بدعاوى معينة أو قضية خاصة .
محمد مصطفي الزحيلي : التنظيم القضائى في الفقه الاسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية ، ص ١٠١ .

(٣) سليمان السليم : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ،ص ٤٠.

(٤) سعود بن سعد آل دريب : المصدر السابق ،ص ٣٣٠ .

(٥) حسن عبد الله آل الشيخ : التنظيم القضائى في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٢ .

بالامامة في الصلاة والخطبة في الجمع والأعياد والارشاد وعقود الأنكحة والافتاء في المسائل التي ليس فيها أطراف متنازعة، وأعمال التوثيق - كتاب العدل - ومأمورية بيت المال وغير ذلك (١) . وهذه الوظيفة واسعة ذات جوانب متعددة كما يبدو ، لكن بساطة الحياة وقلة المشاكل في ذلك الوقت يسرت القيام بها.

ويتم تعيين القضاة في المدن والأقاليم من قبل الملك عبد العزيز أو نائبه (٢) ، أما حكم العارفة الذي ساد البوادي فقد انطوت صفحته وحل محله حكم الشريعة الاسلامية بتأثير الجهود التي بذلها الملك عبد العزيز في نشر التعليم والثقافة الاسلامية بتأثير الجهود التي بذلها الملك عبد العزيز في نشر التعليم والثقافة الاسلامية عن طريق العلماء والدعاة والمرشدين، والمتتبع لسير وتراجم القضاة الذين عينهم في مختلف المناطق يجد حسن اختياره لهم ، فهم من العلماء وأهل المعرفة بأمور الدين ممن يشهد لهم بالعدل والاستقامة وحسن السيرة والسلوك (٣) .

==========================

(١) سعود بن سعد آل دريب :التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٣٠ - ٣٣١ .

(٢) حسن بن عبد الله آل الشيخ: التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٣١ .

(٣) ومن أمثلة القضاة الذين تم تعيينهم في عهد الملك عبد العزيز في هذه الفترة ما يلي :

- عبد الله بن سليم في بريدة من عام ١٣٢٤ - ١٣٥١ هـ .
- عبد الله العنقري في سدير من عام ١٣٢٦ - ١٣٧٣ هـ .
- ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ في شقراء من عام ١٣٣٧-١٣٥٢ هـ.
- صالح بن عبد العزيز آل الشيخ في الرياض من عام ١٣٣٧ - ١٣٥٢هـ.
- عبد العزيز بن بشر في الاحساء من عام ١٣٣٩ - ١٣٥٧ هـ .
- عبد الله بن بليهد في حائل من عام ١٣٤٥ - ١٣٥٩ هـ .
- ابراهيم بن مبارك في الشعيب من عام ١٣٤٩ - ١٣٥٥ هـ .

لمزيد من المعلومات عن قضاء هذه الفترة راجع :

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد ،

عبد الله بن عبد الرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون، ثلاث مجلدات ،

محمد بن عثمان القاضي : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد حوادث السنين ، مجلدان .

هذا بالاضافة الى العديد من الكتب التي تحدثت عن القضاة في هذا العهد الزاهر.

وقد امتاز القضاء في هذه المنطقة بالبساطة في الاجراءات وعدم التعدد في الدرجات ، فلا محاكم ذات درجات ولا محامون ولامذكرات بالدفوع والمرافعات ، وكل شيء يتم شفويا ، حتى الأحكام لاتكتب بخلاصتها صكوك الا فيما ندر ، وكانت الأحكام تصدر في نفس اليوم بل في نفس اللحظة ، فلا مواعيد موءجلة ولا جلسات متكررة (١) الا فيما يتعلق بالقضايا العقارية والقتل والسرقة ومافي مستواها ، لانهاتحتاجالى توثيق وتريث حتي يتمكن القاضي من التأكد من الحق قبل اصدار الحكم الشرعي بشأنه (٢) •

وهذه البساطة التي يمتاز بها القضاء تعود الى طبيعة المنطقة الخالية من المشاكل والتعقيد والتي جعلت من الصراحة والوضوح السمة المميزة لابنائها • كما أن قوة الايمان بالله عز وجل دفعهم الى الصدق في المعاملة وعدم خضوعهم لنزعة التعدي أو الاغتصاب أوقول وشهادةالزور • تلك الظاهرة الخطيرة التي تفتك بالضمائر والذمم ، وتقضي على المثل والمبادىء (٣) ، كما أن القضايا لم تكن بالكثرة التي نراها في هذا العصر وما أدى اليه التطور الحالى في مختلف المجالات من ازدياد العلاقات بين الافراد لسهولة المواصلات والاتصالات (٤) ، وبالتالي تصاعد المشاكل المختلفة وتعقيدها ، الأمر الذى أوجد الحاجة الى قضاء متطور لحسمها •

وساد هذا النظام القضائي البسيط في تشكيله واختصاصه منطقة نجد والاحساء والمناطق الشمالية وعسير السراة وكذلك تهامة عسير بعد توقيع معاهدة مكة المكرمة عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م •

هكذا كان القضاء في منطقة نجد وماحولها ، قضاء يتسم بالبساطة في تشكيله واختصاصه ، يعتمد على القاضي الفرد الذى يقضي

---

(١) سعود بن سعد آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٣١ •
(٢) عبد الرحمن بن زيد السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص ١٦٤ •
(٣) حسن بن عبد الله آل الشيخ : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٩ – ٣٠ •
(٤) عيد مسعود الجهني : القضاء الاداري وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية ، ص ١٠٩ •

بين الناس في المنازعات ويقوم بالاضافة الى ذلك بالعديد من الأعمال كما هو مشار اليه سابقا ، كما أن القضاء امتاز بالبساطة في الاجراءات وسرعة البت في القضايا • واستمر هذا النظام يطبق طول هذه الفترة المحددة للدراسة ، ولم يستجد من الأمور في هذه المنطقة مايستدعي التطوير ، ومهما يكن فهو نظام اسلامي أصيل يستمد مقوماته من مصادر الشريعة الاسلامية وسيرة السلف الصالح •

أما القضاء في منطقة الحجاز ، فقد كان متأثرا بالقضاء العثماني ، والمذهب السائد في المدن هو المذهب الحنفي الى جانب باقي المذاهب الأربعة – خاصة المذهب الشافعي – في غير الحواضر (١) ، أما البوادي فقد اتبعت النظام القبلي القائم على السوابق والعرف يقوم بتنفيذه رجال مشهود لهم بالحكمة والاطلاع على العادات القبلية (٢) •

وبعد ضم الحجاز الى الدولة السعودية عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م استمرت ادارة القضاء على ماكانت عليه وأصبحت من الأمور الأساسية للدولة وفقا لما جاء في التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥هـ / ١٩٢٦م (٣)، وأهم ماظهر في هذه الفترة استحداث منصب رئيس القضاء في الدولة، وأسندت هذه الوظيفة الى الشيخ عبد الله بن بليهد (٤) عام ١٣٤٣ هـ /١٩٢٥م ثم الى الشيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ (٥) في عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م، والذى استمر فترة طويلة، وكانت تتبع لها جميع المؤسسات القضائية في الدولة •

==========================

(١) سعود بن سعد آل دريب :التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٠٣ •

(٢) حامد محمد أبوطالب : التنظيم القضائي ، ص ١٧ •

(٣) معهد الادارة العامة : الرياض ، مركز الوثائق ،المادة ٩ – ١٠ من التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية عام ١٣٤٥ هـ •

(٤) هو عبد الله بن سليمان بن سعود بن بليهد ولد ببلدة القرعاء بالقصيم عام ١٢٨٤هـ،وتعلم فيها ثم تولى التدريس والوعظ والأرشاد في المنطقة ثم قاضيا لبواديها وقراها عام ١٣٣٣هـ – ١٣٤١هـ حيث نقل الى جبل شمر ثم الى رئاسة القضاء عام ١٣٤٣هـ – ١٣٤٥هـ حيث أعيد الى قضاء شمر• له العديد من المؤلفات وتخرج على يديه العديد من الطلبة واستمر في القضاء حتى توفي عام ١٣٥٩ هـ •

عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم ،ص ٣٤٤–٣٥١•

(٥) عبد الله بن حسن آل الشيخ من مواليد مدينة الرياض عام ١٢٨٧هـ تعلم =

الا أنه ظهر هجوم كبير من قبل أتباع الملك عبدالعزيز يستهدف الغاء كل تنظيم حديث خاصةمايتعلق منه بأمور القضاء في الحجاز[(١)] فاضطر الملك عبد العزيز الى احالة الموضوع للعلماء في ٨ شعبان ١٣٤٥ هـ / ١١ فبراير (شباط) ١٩٢٧م ، فأصدروا الفتوى الداعية الى الغاء كل القوانين الوضعية التي كانت سائدة أثناء الحكم العثماني للحجاز ، ولايحكم الا بالشريعة الاسلامية[(٢)] .

وكانت أول خطوة رائدة نحو توحيد القضاء في الدولة السعودية ماقام به الملك عبد العزيز من تحديد وتوحيد مصادر القضاء فى جميع مناطقها ، فقد صدر الأمر الملكي في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م القاضي بتوحيد النظام القضائى بحيث يكون المذهب الحنبلي هو الأساس دفعا لمضار تضارب الأحكام وتعدد المراجع[(٣)] .

ثم جاء قرار الهيئة القضائية رقم ٣ وتاريخ ٧ محرم ١٣٤٧هـ/ ٢٥ يونيو (حزيران) ١٩٢٨م والمقترن بالتصديق الملكي في ٢٤ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ / ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨م والذي ينص على أن تكون جميع الأحكام في المحاكم وفقا لما جاء في مذهب الامام أحمد بن حنبل ، لكونه أكثر المذاهب تمسكا بالنصوص ، وفي حالة المشقة في ذلك يمكن الرجوع الى بقية المذاهب الأخرى ، كما حدد هذا القرار المصادر التي يرجع اليها القضاة في أحكامهم وهي :

- شرح منتهى الارادات ، المتن للشيخ الفتوحي المتوفي عام ٩٧٢ هـ ، والشرح للشيخ منصور البهوتي الحنبلي المتوفي عام ١٠٥١ هـ .

========================

== فيها حتى أصبح من كبار العلماء ، رافق الملك عبدالعزيز في الكثير من أسفاره وحروبه ، وبعد ضم الحجاز عام ١٣٤٤ هـ ، عينه اماما في المسجد الحرام ، ثم رئيسا للقضاء عام ١٣٤٦ هـ بالاضافة الى رئاسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وغيرها . استمر في أعماله حتى وفاته عام ١٣٧٨ هـ .

عبد الله عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ،ج ١ ،ص ٨٢ – ٨٥ .

(١) سليمان السليم : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ،ص ٥ .

(٢) حافظ وهبه : جزيرة العرب في القرن العشرين ،ص ٣١٩ – ٣٢١ .

(٣) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص ١٩٧ .

- شرح الاقناع ، كشاف القناع عن متن الاقناع، المتن للشيخ موسى الحجاوي المتوفي عام ٩٤٨ هـ ، والشرح للبهوتي •

فما اتفق عليه هذان الشرحان أو انفرد به أحدهما فهو المتبع ، وما اختلفا فيه فالعمل بما في المنتهى، واذا لم يوجد في المحكمة الشرحان المذكوران يكون الحكم بما يلي :

- شرح الزاد : زاد المستقنع مختصر المقنع للحجاوي وشرح الروض المربع للبهوتي •

- شرح الدليل : دليل الطالب لنيل المطالب للشيخ مرعي بن يوسف المقدسي الحنبلي المتوفي عام ١٠٣٢ هـ وشرح منار السبيل للشيخ ابراهيم بن محمد الضويان المتوفي ١٣٥٣ هـ •

واذا لم يجد القاضي نص القضية في الشروح المذكورة طلب نصها في كتب المذاهب المذكورة التي هي أبسط منها وقضى بالراجح (١) ، هذا كل ما يتعلق بهذا القرار الذى يعبر عن مدى حكمة الملك عبدالعزيز في علاج المشاكل ، وبهذا يكون قد أزال الفوارق المذهبية التي كانت موجودة في كل منطقة والتي لاتنسجم مع الوحدة السياسية التي أقامها على أسس اسلامية سليمة •

وتأكد هذا الاتجاه بصدور الارادة الملكية رقم ٦٤٧ في ٢٠ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ / ١٤ أغسطس (آب) ١٩٣٠م حول مايستدعي اجتماع أعضاء المحكمة بحيث أن مانصت عليه كتب مذهب الامام أحمد بن حنبل يعمل به بدون حاجة الى اجتماع أعضاء المحكمة ، أما ما لم تنص عليه كتب هذا المذهب واستدعى الاجتهاد يتم ذلك باجتماع أعضاء المحكمة (٢) •

========================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ، مجموعة النظم ، قسم القضاء الشرعي ،ص ١١ •

(٢) نفس المصدر : ص ١٥ - ١٦ •

وبهذا يمكن القول أن النظام القضائي في الدولة السعودية واحد في الحاضرة والبادية وفي جميع درجات المحاكم أساسه الشريعة الاسلامية وعمدته الفقه الحنبلي (١) .

أما الخطوة الثانية التي قام بها الملك عبدالعزيز نحو توحيد القضاء في البلاد ، هي تطوير التنظيم القضائي ،لكن هذا المشروع لم يطبق منذ البداية في جميع مناطق الدولة ، بل بدأ ينفذ في منطقة الحجاز لينتقل بعد ذلك الى بقية المناطق بالتدريج لظروف سبق ذكرها .

ومن طلائع هذا التطور صدور مرسوم ٤ صفر ١٣٤٦ هـ / ٢ أغسطس (آب) ١٩٢٧ م بالموافقة على نظام تشكيلات المحاكم الشرعية والذي تم بموجبه تنظيم المحاكم وتصنيفها وتحديد اختصاصها ووظائفها اذ شكلت المحاكم على ثلاث درجات وهي :

- المحاكم المستعجلة .
- المحاكم الشرعية .
- هيئة المراقبة القضائية .

وتضمن هذا المرسوم أماكن وجودها واختصاصها ففي مكة المكرمة تنشأ المحاكم الآتية :

- محكمة الأمور المستعجلة الأولى : ومقرها الحميدية مقر الحكومة وتتألف من قاضي وكاتب يختص بالنظر في الجنح والتعزيرات الشرعية والحدود التي لا قطع ولا قتل فيها،وفي الدعاوى المالية التي لاتزيد عن ثلاثين جنيها وأحكامها لاتقبل النقض ما لم يخالف ذلك نصا أو اجماعا .

- محكمة الأمور المستعجلة الثانية : تتألف من قاضي وكاتب ومركزها في دائرة القائم مقام تنظر في أمور البادية وما يتعلق بها ،

==============================

(١) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٧ ،
خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

وتكون صلاحيتها كالمحكمة المستعجلة الأولى فيما عدا العقار حيث أنه من اختصاص المحكمة الشرعية الكبرى .

- المحكمة الشرعية الكبرى : وتتألف من ثلاثة قضاة أحدهم رئيسها ، تنظر في جميع الدعاوي التي تعرض عليها مما هو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة وتقسم الدعاوى على قضاة هذه المحكمة لينظر كل منهم الدعوى منفردا ، وقبل الحكم يجتمع قضاة المحكمة لاصدار الحكم بموافقتهم جميعا أو بالأكثرية ، هذا في غير الدعاوي التي يكون فيها قطع أو قتل فانها لاتنظر الا بحضور هيئة المحكمة .

وفي المدينة المنورة وجدة تنشأ المحاكم الآتية :

- محكمة الأمور المستعجلة : وتتألف من قاضي وكاتب وتنظر في نفس الأمور التي تنظر فيها المحكمتين المستعجلتين في مكة المكرمة .

- المحكمة الشرعية : وتتألف من قاضي ونائب له وتنظر في جميع الأمور الخارجة عن اختصاص المحكمة المستعجلة .

أما بقية المناطق فيقوم بسائر الأحكام فيها قضاة منفردين مثل الطائف وينبع والوجه وأملج والليث وغيرها .

- هيئة المراقبة القضائية : تتألف من رئيس ومعاون وثلاثة أعضاء يختارهم الملك من كبار العلماء ومقرها مكة المكرمة . تختص بالاشراف على سائر المحاكم الشرعية والتفتيش على سير القضايا والعمل على تدقيقها ، وقد حدد هذا المرسوم وظائف هذه الهيئة في الأمور الآتية :

- النظر في جميع الحدود الشرعية ماعدا حدى الشرب والقذف .

- النظر في المنازعات المالية اذا طلب أحد المتداعين عرضها عليها في القضايا التي لايكون الحكم فيها مبنى على الاقرار .

- النظر في الأحكام التي تمس حقوق المحجور عليهم والوقف .

- الافتاء في المسائل التي لايرجع النظر فيها الى المحاكم الشرعية .

- ارشاد قضاة المحاكم الى الحكم اذا رفعوا للهيئة قضية اختلفوا فيها .

- الاشراف على المحاكم والمعارف وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

وقد حدد المرسوم الملكي الصادر في ٢٤ صفر ١٣٤٦ هـ / ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٢٧م صلاحية هذا الاشراف ، فالمحاكم في حالة الخلاف بين الأعضاء في المسائل الواقع فيها التقاضي أو شكاية أحد المتداعين أو سيرالأمور على غير الوجه الشرعي والاشراف على المعارف عن طريق التدريس والمناهج وملاحظة انسجامها مع تعاليم الشريعة الاسلامية، وتنبيه هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في حالة تجاوزها الشرع وكذلك مراقبة سيرها.(١)

وقد قامت هذه الهيئة بالعديد من الأعمال والأنشطة في مجال خدمة القضاء فقد نص قرارها رقم ٥٣ في ٢ رجب ١٣٤٦ هـ / ٢٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٧م على طريقة تنظيم الصكوك ، لكن أهم الأعمال التي قامت بها هي تحديد مصادر الأحكام في القضاء كما هو مشار اليه سابقا ، كما نص قرارها رقم ١٩٤ في ١٨ ذي القعدة ١٣٤٧ هـ / ٢٨ أبريل (نيسان) ١٩٢٩ م على كيفية عقود الأنكحة للأجنبيات (٢) هذا بالاضافة الى العديد من الجهود الكبيرة في سبيل ذلك .

ومن الملاحظ أن هيئة التمييز المنصوص عليها في المادة (٣٤) من نظام سير المحاكمات الشرعية في عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م حلت محل هيئة المراقبة القضائية فيمايختص بتمييز الأحكام (٣) هذا كل مايتعلق بنشاط وتطور هذه الهيئة المذكورة.

---

(١) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ، مجموعة النظم ، قسم القضاء الشرعي ، ص ٦ ـ ١٠ .
(٢) نفس المصدر ، ص ١١ ـ ١٥ .
(٣) محمود عبد الجواد محمد : التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية ، ص ١٣٨ .

أما عن تطور المحاكم الأخرى فقد نص قرار مجلس الشورى رقم ٧٧ في غرة ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ / ١٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨م على تعليمات ملحقة باختصاص المحكمة الشرعية الكبرى بمكة المكرمة تمنحها النظر في ثبوت وفاة غير الأجانب والطلاق والأذن بعقد الزواج، وتزويج من لا ولي لها والحضانة وتحقيق الحج عن الغير، والاذن بعقد الايجار للنظار في دور سكناهم، وحق المخابرة مع جميع الدوائر الرسمية فيمايتعلق باختصاصها والنظر في جميع الدعاوي التي تقدم لها مماهو خارج عن اختصاص المحاكم المستعجلة .

وقد منح هذا الاختصاص للمحكمة المستعجلة بالمدينة المنورة بموجب قرار مجلس الشورى رقم ١١٧ وتاريخ ٢ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ / ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٨م (١) .

كما نص قرار مجلس الشورى رقم ٩٠ في ٤ ربيع الآخر ١٣٤٧هـ / ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨م على تعليمات ملحقة باختصاص المحكمة المستعجلة الأولى بمكة المكرمة، وأهم مافيه تعديل النص القائل: " أن أحكام هذه المحكمة لاتقبل النقص ما لم تخالف نصا أو اجماعا " بتكليف المحكمة المذكورة بأن ترفع الحكم الصادر الى هيئة المراقبة القضائية اذا صرح المحكوم عليه بعدم اقتناعه بالحكم، هذا وأضيف الى اختصاصها وفقا لهذا القرار النظر في سرقات الحجاج اذا أحيلت اليها من النيابة العامة، والمخابرة مع أى دائرة للاستفسار عن كل ما له علاقة بالمرافعات الشرعية، وتنظر رأسا في الدعاوي المالية ضمن الصلاحيات الممنوحة لها، أما المعاملات ذات العلاقة بالتعزيرات والحدود فيجب أن لا تراها الا بعد تحويلها عليها من قبل النيابة العامة وليس لها تنفيذ القضايا رأسا الا بعد رفعها الى النيابة العامة لاجراء مايقتضي نحوها.

وقد منح هذا الاختصاص للمحكمة المستعجلة بالمدينة المنورة بناء على قرار مجلس الشورى رقم ٢٠ في جمادى الأولى ١٣٤٧هـ / ١٦ أكتوبر

---

(١) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ، مجموعة النظم ، قسم القضاء الشرعي ، ص ١٤ ـ ١٥ .

(تشرين الأول)١٩٢٨ م . (١)

أما ما أضيف الى اختصاص المحكمة المستعجلة الثانية بمكة في عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م ، وعام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م وفي عام ١٣٥١ هـ/١٩٣٢م فجميعه لايخرج عن شؤون البادية وكل ما له علاقة بها. (٢)

وقد جاءت هذه التعديلات والاضافات على نظام المحاكم السابق عرضه تلبية لحاجة البلاد وما تشهده من تطور في مختلف المجالات ، أدى الى ظهور العديد من المستجدات في البلاد ، وبالتالي البحث عن حلول لها يتحقق في اطارها العدالة الاسلامية التي تسعى اليها بتوجيهات من الملك عبد العزيز رحمه الله .

وهذا التطور لم يقتصر على تشكيلات المحاكم ووظائفها بل شمل الاجراءات وأصول المحاكمات حيث عالج مرسوم ٤ صفر ١٣٤٦ هـ / ٢ أغسطس (آب) ١٩٢٧م هذا الموضوع في فصله الثالث اذ تضمن تعليمات الاسراع والبت في القضايا ، ونصت بأن على القاضي أن يستفسر عن القضية حتى تستكمل شروطها الشرعية ، كما تضمن بعض الأمور الاجرائية مثل الحكم في حالة حضور أو غياب أحد الخصوم ، وترتيب الدعاوى على حسب أهميتها ومنعت قبول الوكالة عن أحد الخصوم الا بعذر شرعي غير أنها لم تمانع من قبول وكالة الأقارب عن بعضهم . (٣)

واستمر هذا النظام ساري المفعول حتى صدور نظام سير المحاكمات الشرعية والموافق عليه بالأمر الملكي رقم ٢١ وتاريخ ٢٩ صفر ١٣٥٠هـ/ ٢٥ يوليو (تموز) ١٩٣١م وقد أكمل هذا النظام تشكيلات المحاكم الشرعية السابق عرضه . اذ عالج نفس الموضوعات بصورة أكثر تفصيلا

========================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ،مجموعة النظم، قسم القضاء الشرعي ، ص ١٢ - ١٥ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٦ - ١٧ ، ٢٠ ، ٢٨ - ٢٩ .

(٣) نفس المصدر : ص ٨ - ٩ .

مع بعض التعديلات والاضافات اذ نصت المادة (٣٥) منه " على أن كل مادة من نظام أوضاع المحاكم وغيره من الأنظمة المتعلقة بالمحاكم تتعارض مع أحكام هذا النظام فالعمدة فيها على ماجاء في هذا النظام.

وقد تضمن هذا النظام بعض اجراءات المرافعات من حيث تحديد ميعاد النظر في الدعوى في مدة لاتزيد عن عشرة أيام من تاريخ استلامها، وبين كيفية حضور وغياب واستجواب المدعي والمدعى عليه والبينة والشهود ، واذا توفرت أسباب الحكم في القضية فعلى القاضي سرعة البت فيها ولايجوز له التأخير الا لسببين : اذا كان غير واثق من حكمه ويحتاج الى مدة يسأل فيها العلماء ، أو اذا كانت المحاكمة بين الأقارب فالتأخير فرصة للتوفيق والاصلاح • وفي كلتا الحالتين لايجوز تأخير الحكم أكثر من أربعة أيام •

وقد أجاز هذا النظام قضاء الفرد بخلاف النظام السابق الذي يقضي بصدور الأحكام من جميع القضاة أو بالأكثرية ، وبعد ذلك تصدر المحكمة اعلاما بالحكم يسقط حق تميزه بقناعة المحكوم عليه بالحكم وينفذ دون تصديق ، ما لم يكن المحكوم عليه وصيا أو ناظر وقف أومأمور بيت مال المسلمين • ففي هذه الحالة يبقى حق تميزه ولا ينفذ الا بعد تصديقه ، وذلك صيانة للحقوق •

كما بين هذا النظام مايتعلق بوكالة أحد المترافعين في الخصومة بطريقة أكثر مرونة من سابقه اذ أنه خفف من القيود عليها، ومنع من تدخل الموظفين في الدعاوي التي لغيرهم وكذلك منع من الافتاء فيما يتعلق بالخصومات ، أما الفتاوى التي لاتتعلق بالخصومات فمرجعها رئيس القضاة • وختم هذا النظام بالشكاوي التي تقدم ضد المحاكم حيث تحال الى رئاسة القضاء للتحقيق فيها وعمل مايلزم • (١)

==========================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض ، مركز الوثائق ، مجموعة النظم، قسم القضاء الشرعي ، ص ٢١ – ٢٥ •

هذا كل مايتعلق بسير المحاكمات الشرعية كما فصلها هذا النظام الذي جمع بين العدالة الاسلامية ، والتأثر بالتطورات الحديثة على الأنظمة مع الحفاظ على الأصالة ٠

أما اذا ترك المدعي دعواه دون عذر شرعي فعلى المحكمة شطبها من قائمة القضايا ، ولايمكنها سماعها الا بعرضها مرة ثانية (١) ٠

وتتولى الشرطة تنفيذ أحكام المحاكم المتعلقة بالأمور المدنية ، أما أحكام الجلد أو الحبس أو قطع اليد أو القتل ـ الأمور الجنائية ـ فتنفيذها منوط بالسلطة التنفيذية ، وأحكام القطع أو الجلد أو القتل تنفذ علانية ليراها الناس لتحدث الأثر المطلوب ، والجميع يخضعون لسلطة المحاكم وأحكامها من مواطنين وأجانب (٢) لأنه لايوجد في هذه البلاد امتيازات أجنبية حيث ألغيت اطلاقا بعد معاهدة جدة ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م فالتنظيمات المحلية هي المرجع الوحيد في تحكيم المنازعات ولايسمح مطلقا باقامة محاكم أجنبية في هذه البلاد (٣) كتلك التي كانت موجودة في الدولة العثمانية حيث أعطت اختصاص محاكمة الأجانب لقناصل بعض الدول الأجنبية (٤) ٠

وبالاضافة الى ذلك نظمت علاقتها القضائية مع الدول عن طريق عقد العديد من الاتفاقيات ٠ مثل اتفاقية تسليم المجرمين بين مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها وبين المملكة العراقية في ٢١ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ / ٨ أبريل (نيسان) ١٩٣١ م (٥) ، وكذلك اتفاقية الصداقة وحسن الجوار بين المملكة الحجازية والنجدية وملحقاتها وبين مملكة اليمن

=========================

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٩٩ ٠
(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ٢، ص ٣٣٧ ـ ٣٣٨ ٠
(٣) عبد الله سعود القباع : المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية ، ص ٣٣ ٠
(٤) سليمان السليم : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٤ ٠
(٥) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ٧٥ ـ ٧٦ ٠

في ٥ شعبان ١٣٥٠ هـ / ١٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٢م [(١)] فقد نصت هاتين الاتفاقيتين على تنظيم العلاقة بين البلدين فيما يختص بالمجرمين ، بحيث تحافظ كل دولة على أمنها وسلامتها وسيادتها المطلقة على أراضيها دون تدخل أحد ، فالجميع أمام العدالة الاسلامية سواء لافرق بين مواطن وأجنبي ، فالكل يخضع لسلطة الشريعة الاسلامية .

وبالاضافة الى هذه المحاكم الشرعية هناك دوائر ليست قضائية بالمعنى المعروف اذ ليس من اختصاصها العمل في القضايا ، لكنها ملحقة بالمحاكم وبمثابة أجهزة مساعدة للقضاء وهي : كتاب العدل ، وبيوت المال . فتسمية كتاب العدل مأخوذة من قوله تعالى : " وليكتب بينكم كاتب بالعدل " [(٢)].

ويرجع تنظيم دوائر كتاب العدل الى مرسوم ٤ صفر ١٣٤٦هـ/٢أغسطس (آب) ١٩٢٧ م اذ نص في فصله الرابع على تكوينها ، اذ يتكون مكتب كاتب العدل في مكة من رئيس وكاتب ومساعد له ، وفي المدينة المنورة وجدة من كاتب ، وفي الملحقات يتولى القاضي الشرعي كتابة العدل ، ووظيفة كاتب العدل كما حددها هذا المرسوم تحرير الوثائق التجارية والسندات المالية والوكالات والوصايا والعقود العقارية والتصديق عليها ، هذا بالاضافة الى تحرير الانذارات [(٣)] .

وأول نظام صدر لكتاب العدل في ٢٦ صفر ١٣٤٦ هـ / ٢٤ أغسطس (آب) ١٩٢٩م ، نص على أن يكون تعيين كاتب العدل من قبل النائب العام ويشترط فيه أن يكون صاحب استقامة في السيرة والسلوك ومن ذوى الاطلاع الواسع على نوع المعاملات ، ومعرفة تامة بتحرير الوثائق حسب الأصول الشرعية ولايفشي سر المعاملات الموجودة لديه .

أما وظائف كتاب العدل كما نص عليها هذا النظام فهي نفس الوظائف التي نص عليها المرسوم السابق مضافا اليها أنواع السجلات

---

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ١٠١ – ١٠٢ .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٨٢ .
(٣) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق ، مجموعة النظم ، قسم القضاء الشرعي ، ص ١٢٤ .

المستخدمة وطريقة تنظيمها وضرورة تحري الدقة والوضوح في التدوين، وقد منح هذا النظام كاتب العدل صلاحيات في اطار اختصاصه مثل تحرير التبليغات المتعلقة بالأشخاص الموجودين في داخل المملكة أما في خارجها فيكون ذلك بواسطة النيابة العامة ، وكذلك تبليغ الدين بواسطة ورقة اخطار بدفع الدين في ظرف ثمانية أيام هذا بالاضافة الى أن جميع الأوراق الصادرة منه موثوقة ويعمل بها في جميع المحاكم الشرعية بلا بينة (١) .

وأضيف الى ذلك بمقتضى قرار مجلس الشورى رقم ١٨ في ٢٧ محرم ١٣٤٧هـ / ١٥ يوليو (تموز) ١٩٢٨م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ١٥٢٥ في ٦ رجب ١٣٤٧ هـ / ١٨ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٨ م صلاحية التصديق على استلام المستحقين حصصهم من الواقف ، ثم جاء قرار مجلس الشورى رقم ٤٢٦ في ٢٧ صفر ١٣٤٨ هـ / ٣ أغسطس (آب) ١٩٢٩ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٥٠٨ في ٢٣ ربيع الأول ١٣٤٨ هـ / ٢٨ أغسطس (آب)، ١٩٢٩ م ، وأضاف صلاحية حجر أموال المدينين بصحبة مندوب من المحكمة الشرعية ، كما صدرت الارادة السنية رقم ١٨٣٢ / ١٥٨٧ في ١٨ جمادى الآخرة ١٣٤٩ هـ / ٩ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٠ م وكلفته بتسجيل جميع الدعاوي التي تحكم فيها المحاكم الشرعية عندما تحال اليه .

أما موقف كاتب العدل من تملك الأجانب فقد قرر مجلس الشورى رقم ٢٤٣ في ٢٠ ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ١٥٣٨ في ٢٩ ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ١٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١ م بأن عليه ألا يقبل أى طلب بهذا الخصوص الا اذا قبل من قبل النيابة العامة وأحيل عليه ، ففي هذه الحالة يجرى اللازم ويرسل الاستدعاء مشروحا بصورة الواقع الى المحكمة الشرعية ثم يعاد اليه فيسجل معاملة التملك والوقفية (٢) .

=====================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ، مجموعة النظم، قسم القضاء الشرعي ، ص ١٢٤ - ١٢٩ .

(٢) نفس المصدر : ص ١٢٩ - ١٣٤ .

أما بيوت المال فهي دوائر متخصصة بالحجز على التركات اذا لم يكن للميت وارث أو كان في الورثة قاصر أو غائب لا وكيل له ، ومأمور بيت المال يقوم بتصفية التركة وحصرها وبيع المخلفات وتقسيمها بالوجه الشرعي ، ويقوم أيضا بالدفاع عن مصالح القصر واعطاء الرخص بدفن الموتى بعد الحصول على تصريح ادارة الصحة بالدفن (١) ٠

ويرجع تنظيم بيوت المال الى مرسوم ٤ سفر ١٣٤٦ هـ / ٢ أغسطس (آب) ١٩٢٧ م اذ نص في فصله الخامس على تأليف بيت مال بمكة والمدينة وجدة يتكون من مأمور ومعاون وكاتب ، أما في ينبع فيقوم مأمور بيت المال بكل الأعمال ، وفي سائر الملحقات يتولى كاتب المحكمة الشرعية وظيفة مأمور بيت المال ٠

ومن أهم وظائف مأمور بيت المال المحافظة على حقوق الغائبين وحقوق الذين ليس لهم ولي ولا أهل ولا وكيل ولا وارث ، ويكون مأمور بيت المال مرتبطا من جهة الادارة المالية بادارة المالية ومن الجهة القضائية بالمحكمة الشرعية (٢) ٠

ومن الأنظمة التي صدرت ذات العلاقة ببيت المال نظام تسجيل المتوفين من الحجاج وضبط مخلفاتهم في ٢٨ ربيع الآخر ١٣٤٦ هـ /٢٤أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٧م ، وقد وضح هذا النظام مهمة مأمور بيت المال تجاه هذه القضية اذ تنحصر في قيد أسماء المتوفين الذين يبلغون اليه في كشوف يومية تدون فيها التفاصيل الخاصة بكل حاج متوفي وتحفظ المخلفات في المخازن لاجراء المعاملات اللازمة لتسليمها الى الجهة اللازمة ، وفي نهاية كل شهر يقدم بواسطة المحكمة الى النيابة العامة كشفا اجماليا بأسماء الحجاج المتوفين من رعايا كل دولة على حده ، وبعد انتهاء الموسم يعقد اجتماع لجنة مكونة من موظفي بيت المال ومن مندوبين من البلدية والحكومة لتصفية أعمال بيت المال ، وتنتهي

---

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١ ٠

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ،مجموعة النظم ، قسم القضاء الشرعي ، ص ١٠٧ ٠

أعمالها مع نهاية شهر محرم من كل سنة ٠

كما كلف هذا النظام موظفي بيت المال في جدة بالحضور الى مكة المكرمة لمعاونة زملائهم اعتبارا من اليوم الخامس من شهر ذي الحجة في كل عام (١) لتخفيف أعباء العمل عنهم والمساهمة في خدمة موسم الحج٠

ونص قرار مجلس الشورى رقم ٣١٤ في ٦ رجب ١٣٤٩ هـ / ٢٦ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٠م ، والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٣٠١٦ في ٢٩ شعبان ١٣٤٩ هـ / ١٨ يناير (كانون الآخر) ١٩٣١م على أن عموم دوائر بيت المال في الملحقات مرتبطة من حيث كشوفات وجداول تركات الحجاج بأمين بيت المال في العاصمة فهو مكلف باجراء الترتيبات اللازمة حسب النظام لهذه التركات حتى تسليمها الى الجهات المختصة٠

هذا ما يتعلق بالحجاج أما تركات الأهالي والغائبين فقد صدرت التعليمات المقترنة بالتصديق الملكي رقم ٤١٧٨ في ٢٠ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ / ٢١ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٢م والمتضمنة مهمة مأمور بيت المال بشأنها اذ عليه اذا مات الفرد السؤال عن ورثته فاذا وجد في الورثة غائب لا وكيل له أو قاصر أو خلافا بين الورثة وطلبوا تحرير التركة بمعرفة المحكمة عليه حصر عموم التركة وقيدها في دفتر التركات بحضور الورثة والوصي وشيخ الحارة ومأمور من ادارة الشرطة واخبار المحكمة بذلك ، التي تأمره بالبيع بناء على طلب الورثة أو موافقتهم ويكون البيع بواسطة شيخ الدلالين أو حضور مأمور بيت المال أو معاونه وكاتب بيت المال والورثة والوصي أو من ينوب عنه ، وتسجل جميع المبيعات في سجل خاص ، ويتم حفظ تركة كل ميت وأوراقه في كيس مسجل عليه تركة فلان بن فلان وان كانت التركة لغائب يجرى اللازم عليها٠ وفي نهاية كل شهر يقدم مأمور بيت المال جدولا بالتركات مزودا بجميع المعلومات عنها (٢)٠

=========================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ، مجموعة النظم ، قسم القضاء الشرعي ، ص ١٠٨ - ١١٢ ٠

(٢) نفس المصدر ، ص ١١٣ - ١١٦ ٠

ومن الملاحظ أن هذه الأنظمة لم تشمل جميع بيوت المال في مختلف أنحاء المملكة ، بل اقتصرت فقط على منطقة الحجاز، أما بقية بيوت المال فقد استمرت على ما كانت عليه فترة من الزمن شأنها في ذلك شأن الادارات الاخرى ٠

والى جانب هذه المحاكم الشرعية ظهرت العديد من المؤسسات القضائية التي أخذت جزء من ولاية القضاء العام أو المحاكم وأختصت به بناء على أنظمة نصت على ذلك ، وجميعها تستمد أحكامها من الشريعة الاسلامية ٠

ومن هذه المؤسسات الحسبة التي بقيت قائمة في البلاد الاسلامية حتى عهد التشكيلات الحديثة التي أقرتها الحكومة العثمانية ، وعلى أثرها زالت هذه المؤسسة وتوزعت أعمالها على عدة ادارات في الدولة ٠ بينما بقيت هذه المؤسسة تؤدى دورها في الدولة السعودية تحت اسم الرئاسة العامة لهيئات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وان كان نطاق اختصاصها قد ضاق عن ذي قبل ٠

والغرض من هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وقاية المجتمع من تفشي الجرائم ، والحيلولة دون وقوعها ٠ ووسيلة ذلك مراقبة الالتزام بأوامر الشرع والوقوف عند نواهيه عن طريق النصح والارشاد وزجر من يخالف ذلك حرصا على سلامة المجتمع من الفساد ٠ (١) لقوله تعالى: " ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون " (٢) ٠

وقد تأسست هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بموجب الأمر الملكي رقم ٥٤٤ (٣) في ١١ محرم ١٣٤٧هـ/٢٩ يونيو(حزيران) ١٩٢٨م لتتولى

=======================

(١) سعود بن سعد آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٤٨١ ٠

(٢) سورة آل عمران : آية : ١٠٤ ٠

(٣) معهد الادارة العامة : مركز الوثائق - الرياض ،تشكيل هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في ١١ محرم ١٣٤٧ هـ ٠

مهمة مراقبة العبادات والأخلاق العامة والاشراف على المساجد وغير ذلك من دواعي الاصلاح ، وآن تتخذ في سبيل الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر جميع الوسائل الممكنة بالحكمة والموعظة الحسنة لقوله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "(١) .

وقام بهذا العمل مجموعة من العلماء الأفاضل فأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ودعوا الى الخير والفضيلة بالوعظ والارشاد وضربوا بيد من حديد على يد كل فاجر وفاسق (٢) ، فكان لذلك الأثر الحسن في حماية الأخلاق واصلاح المجتمع والقضاء على المفاسد بتأييد من الدولة (٣) .

ومن هذه المؤسسات أيضا المحكمة التجارية . فقد تأسس في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م مجلس التجار ، ومهمته حسم الخلافات بينهم ، ويتألف من رئيس وستة أعضاء نصفهم فخريون ، والنصف الآخر ينتخبون من الأشخاص الذين لهم خبرة بالشؤون التجارية ومشهود لهم بحسن السيرة والسلوك ، وينضم اليهم عضو شرعي . ويتم تعيينهم بأمر ملكي لمدة سنتين ويجوز تجديد العضوية لمن لا تقل أعمارهم عن الثلاثين (٤) .

وقد صدر نظام التجارة بالمرسوم الملكي رقم ٣٢ في ١٥ محرم ١٣٥٠ هـ / ٢ يونيو (حزيران) ١٩٣١ م تحت اسم نظام المحكمة التجارية ويتكون من أربعة أبواب تتضمن ٦٣٣ مادة عالجت كل ما يتعلق بالشؤون التجارية بما في ذلك الاختصاصات ذات العلاقة بالمجلس التجاري (٥) .

ويعتبر أطول نظام صدر في أول عهد المملكة ، ولايزال سارى المفعول (٦)

==========================

(١) سورة النحل : آية : ١٢٥ .

(٢) عبدالله العلي الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، ص ٢١١ .

(٣) رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٩٥ - ٩٦ .

(٤) صحيفة أم القرى : عدد ١٠٢ ، ٢١ جمادى الأولى ١٣٤٥هـ ، ص ٢ .

(٥) المملكة العربية السعودية : نظام المحكمة التجارية عام ١٣٥٠ هـ .

(٦) ماعدا الفصل السادس والسابع والثامن من الباب الأول الخاص بتنظيم العمل بالأوراق التجارية فقد آلغاه ضمن نظام الأوراق التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٧ في ١١ شوال ١٣٨٢هـ ، سعود بن سعد آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٤٦٢ .

اقتبس معظم أحكامه من أنظمة الدولة العثمانية كما قرر ذلك مجلس الشورى(١) تحقيقا للتقارب الذي تفرضه الصفة الدولية للتجارة مع استبعاد مايمكن أن يتعارض من هذه الأحكام مع الشريعة الاسلامية(٢) .

ولم يعد للمحكمة التجارية أي دور منذ زمن طويل اذ تحولت صلاحيتها الى ما يسمي اليوم " هيئات حسم المنازعات التجارية " المشكلة في الرياض وأخرى في جدة وثالثة في الدمام(٣) .

كما أن الملك عبد العزيز وضع النواة الأولى لديوان المظالم منذ السنوات الأولى لحكمه عندما فتح بابه لاستقبال المواطنين والنظر في أمورهم بل وحثهم على ارسال شكاويهم اليه . فصدر في ٢٢ شوال ١٣٤٤ هـ / مايو (آيار) ١٩٢٦م الاعلان التالي :

" ان صاحب الجلالة يعلن للناس كافة أن من كان له ظلامة على كائن من كان موظف أو غيره كبيرا وصغيرا ثم يخفي ظلامته فانما اثمة علي نفسه ، وان من كان له شكاية فقد وضع على باب دار الحكومة صندوق للشكاوي مفتاحه لدى جلالة الملك ، فليضع صاحب الشكاية شكايته في ذلك الصندوق وليثق الجميع أنه لايمكن أن يلحق المشتكي أى أذى بسبب شكايته المحقة من أي موظف كان ، ويجب أن يراعى في الشكايات مايلي:

- ينبغي تجنب الكذب في الشكاية ومن ادعى بدعوى كاذبة جوزى بكذبه .
- لاتقبل الشكاية المغفلة من الامضاء ، ومن فعل ذلك عوقب على عمله .

وليعلم الناس كافة أن باب العدل مفتوح للجميع على السواء والناس كلهم صغيرهم وكبيرهم أمامه سواء حتى يبلغ الحق مستقرة والسلام"(٤) .

ولم يكن صندوق الشكاوي هو القناة الوحيدة لوصول المظالم الى

========================

(١) محمدعبدالجواد محمد: التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية ،ص ١٨٢ .
(٢) سعيد يحيى : الوجيز في النظام السعودي التجاري ،ص ٢٢ .
(٣) سعود بن سعد آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ،ص ٤٦٣ .
(٤) صحيفة أم القرى : عدد ٧٠ ، ٢٤ شوال ١٣٤٤ هـ ،ص ١ .

الملك بل هناك قنوات متعددة اما عن طريق مقابلة الملك شخصيـا أو ارسالها عن طريق البريد أو البرق أو عن طريق أحد رجاله . وجميعها ترفع الى الديوان الملكي وتقيد ، ثم يوضع لها خلاصة تعرض على الملك ويتخذ قراراته بشأنها وذلك اما البت فيها أو احالتها الى المحاكم الشرعية أو الى النيابة العامة للتحقيق (١) .

وقد حافظ المسؤولون في الدولة السعودية على هذا التقليد بترك أبوابهم مفتوحة لاستقبال من يتقدم بمظلمته ، وظل هذا التقليد سمة من سماتهم في نطاق التجاوب بين الحاكم والمحكوم . الا أنه لوحظ في الآونة الأخيرة كثرة المشاكل ، وما يكتنف الحياة المعاصرة من تعقيد، وما تتطلبه من سرعة حلها والبت فيها، وهذا قد لايتيسر الا عن طريق جهات متخصصة . ومن أجل تحقيق ذلك تأسس ديوان المظالم ليتولى مهمة تلقي الشكاوي من المواطنين والتحقيق فيها ورفع نتائجها الى الجهات المختصة (٢) .

ثم توالى بعد ذلك ظهور العديد من المؤسسات القضائية تعمل الى جانب المحاكم الشرعية ، ولكن هذه المؤسسات لاتخرج في اطارها العام عن الاقسام القضائية التي ذكرها الفقهاء، وهي القضاء العادى وقضاء المظالم (٣) ، وقضاء الحسبة ، والقضاء العسكري .



=======================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٣٠٠ ، ١٢ ربيع الآخر ١٣٤٩ هـ ،ص ٣ .

(٢) تم انشاء ديوان المظالم في عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م ،بناء على الباب الرابع من نظام مجلس الوزراء الذى تضمن استحداث شعبة خاصة في ديوان مجلس الوزراء تدعى شعبة المظالم .
سعود بن سعد آل دريب : التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية ، ص ٤٩٥ .

(٣) محمد مصطفي الزحيلي : التنظيم القضائي في الفقه الاسلامي وتطبيقه في المملكة ،ص ١١٨ .

الجهود الأمنية والدفاع عن الوطن

لقد ركز الملك عبد العزيز على الأمن منذ استرداده مدينة الرياض عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م ، وحاول طرق جميع الأبواب المؤدية اليه ، الا أنه لم يستحدث جهازا خاصا لادارته الا بعد ضم الحجاز ، نظرا لاستقرار الأوضاع والحاجة اليه تبعا لتطور البلاد.

ففي عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م تأسست مديرية الشرطة في مكة المكرمة [(١)] ، بالاضافة الى عدد من المديريات في المدن الرئيسية مثل الرياض والمدينة والطائف وغيرها في فترات متعاقبة[(٢)].

ونظرا لأهمية هذا الجهاز في حفظ الأمن والنظام في الدولة ،فقد اختار المجلس الأهلي نخبة مهمتها وضع نظام للشرطة ووظائفها، فقامت بهذا العمل وأقره المجلس الأهلي ثم صدر الأمر الملكي بالموافقة عليه والسير بموجبه عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م . اذ حدد هذا النظام مهمة الشرطة وهي المحافظة على الأمن والنظام في الدولة ، ومركزها العام مكة المكرمة ، وتتكون من مدير ومعاون وكتاب وأفراد يعينون بواسطة المدير تحت اشراف المجلس الأهلى ، كما حدد هذا النظام وظيفة كل من هؤلاء والتي تتلخص في اقرار الأمن والنظام في الدولة[(٣)].

ومن يهمل هذه الواجبات ، أو يعمل بما يخالف النظام أو يرتكب جريمة ما يعرض نفسه للجزاء الصارم، والذي حدده النظام الصادر في ٢٩ محرم ١٣٤٤ هـ / ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٢٥م بالسجن أو الطرد من الوظيفة أو الجلد أو قطع الراتب طول فترة الجزاء ، والذي يقدر على حسب نوع

---

(١) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز،ج ٢ ،ص ٤٥٤ .
فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ،ص ١٨١ .

(٢) عبد العزيز محمد الاحيدب : ظاهرة الأمن في عهد الملك عبدالعزيز، ص ١٤٠ .

(٣) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ،نظام الشرطة ووظائفها عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م .

العمل المرتكب (١) لضمان سير الأمور حسبما هو مرسوم لها تجنبا للفوضى والاضطراب .

وبعد صدور التعليمات الأساسية في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ / ١٣ أغسطس (آب) ١٩٢٦ م أصبحت هذه المديرية مرتبطة بالنيابة العامة وتعمل وفقا للأوامر والتعليمات الصادرة منها. (٢)

ورغبة في توحيد الجهود فقد صدرت الارادة الملكية رقم ٢٤٤ وتاريخ ٣ صفر ١٣٤٩ هـ / ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٣٠ م بتوحيد جميع ادارات الشرطة في المملكة تحت رئاسة واحدة مقرها مكة المكرمة ، وبناء على ذلك أصدر النائب العام في الحجاز أوامره بتشكيل مديرية عامة للشرطة في مكة المكرمة ترتبط بها جميع ادارات الشرطة (٣) لمواجهة التوسع المستمر في جميع مرافق الدولة .

وبعد تأسيس مجلس الوكلاء وصدور نظامه في ١٩ شعبان ١٣٥٠هـ/ ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣١م تم بموجبه تحويل النيابة العامة الى وزارة الداخلية ، وأصبح اسم الديوان " ديوان النائب العام ورئاسة مجلس الوكلاء " وانقسمت النيابة العامة الى قسمين : قسم يتبع وزارة الداخلية ، وقسم يتبع رئاسة مجلس الوكلاء، وبموجب هذا النظام أصبحت مديرية الشرطة العامة تابعة لوزارة الداخلية . (٤)

ويرتبط بادارة الشرطة ادارة الجوازات ومركزها مكة المكرمة ولها فروع في الموانيء الرئيسية ، ومهمتها اصدار الجوازات ومراقبة المسافرين وكذلك ادارة مصلحة السجون ومكتب التابعية ومهمته اعطاء

---

(١) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ،ترتيب عقاب الشرطة في ٢٩ محرم ١٣٤٤ هـ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ، المواد ١١-١٢ من التعليمات الأساسية للملكة الحجازية عام ١٣٤٥ هـ .

(٣) عبدالعزيزمحمد الأحيدب : ظاهرة الأمن في عهدالملك عبدالعزيز،ص ١٤٠ .

(٤) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ، المواد ١٧ ، ١٩، ٢٠ ،من نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠ هـ .

وثائق التابعية للمواطنين (١) ٠

وقد صدر أول نظام للتابعية السعودية في ٢٣ ربيع الأول١٣٤٥هـ/ ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٦م (٢) ثم عدل هذا النظام بناء على قرار مجلس الشورى رقم ٥٠٠ وتاريخ ٢٣ رمضان ١٣٤٩ هـ / ١١ فبراير (شباط) ١٩٣١م والمقترن بالتصديق الملكي بالموافقة عليه رقم ٤/٩/٢٧ وتاريخ ٢٥ رمضان ١٣٤٩ هـ / ١٣ فبراير (شباط) ١٩٣١ م ، وقد طبقت أحكام هذا النظام والنظام الأصلي الصادر في ٢٣ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ / ٣٠سبتمبر (أيلول) ١٩٢٦م وسار الأمر بموجبه (٣) ٠

هذا هو أهم التطور الاداري لجهاز الشرطة في المملكة ، وقد قام بواجبه خير قيام ، واستطاع بفضل الله عز وجل اقرار الأمن والنظام بعد فترة طويلة من الجهود المكثفة والانجازات العظيمة التي اصطدمت بالعديد من المشاكل والعقبات واستطاعت اجتيازها بكل نجاح ٠

ويرجع نجاح اقرار الأمن والنظام في ربوع المملكة الى العديد من العوامل يأتي في مقدمتها وحدة العقيدة وتطبيق الشريعة الاسلامية ، فالقرآن الكريم يأمر بالحكم بما أنزل الله عز وجل ويصف بالكفر والفسوق والظلم من يخالف ذلك لقوله تعالي :

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون" (٤) ٠

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون " (٥) ٠

" ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " (٦) ٠

========================

(١) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٢٣ ٠

(٢) N.A.U.S.A. : 722/17, No. 26 Nationality Laws in the Hijaz. Date : 24,October, 1929.

(٣) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ،نظام التابعية الحجازية النجدية ،عام ١٣٤٩ هـ ٠

(٤) سورة المائدة : آية ٤٤ ٠

(٥) سورة المائدة : آية ٤٧ ٠

(٦) سورة المائدة : آية ٤٥ ٠

وضرب الرسول عليه السلام أروع الأمثال في الحزم في تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، فقد روت عائشة رضي الله عنها : أن قريشا أهمهم شأن امرأة مخزومية سرقت في عهد الرسول عليه السلام أثناء غزوة الفتح فقالوا : من يكلم فيها رسول الله عليه السلام ومن يجترى عليه الا أسامة بن زيد ، فكلمة أسامة فتلون وجهه ، فقال : أتشفع في حد من حدود الله . فقال له أسامه : استغفر لى يارسول الله ، فلما كان العشاء قام الرسول عليه السلام فخطب فيهم وقال : " أما بعد فانما أهلك الذين قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد واني والذي نفسي بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها " ، ثم أمر بتلك المرأة التي سرقت فقطعت يدها.(١)

والملك عبد العزيز طبق أحكام الشريعة الاسلامية في كل صغيرة وكبيرة ، فهو القائل في الاجتماع الذى عقده قبيل مغادرته الرياض الى مكة المكرمة في ١٣ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ / ١١ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤م : " اني مسافر الى حرم الله لبسط أحكام الشريعة وتأييدها فلن يكن بعد اليوم سلطان الا للشرع ..... ".(٢)

وقال أيضا في الخطاب الذي ألقاه في الجلسة الافتتاحية لمجلس الشورى في ٧ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ / ١ أغسطس (آب) ١٩٣٠م : "... انكم تعلمون أن أساس أحكامنا ونظمنا هو الشرع الاسلامى ، وأنتم في تلك الدائرة أحرار في سن كل نظام واقرار العمل الذي ترونه موافقا لصالح البلاد على شرط ألا يكون مخالفا للشريعة الاسلامية ، لأن العمل الذي يخالف الشرع لن يكون مفيدا لأحد ... "(٣)

فوحدة العقيدة وتطبيق الشريعة الاسلامية يحفظ للدولة كيانها

========================

(١) مسلم بن الحجاج القشيرى : صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ١١ ، ص ١٨٦ .

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ٧٥٨ .

(٣) محي الدين القابسي : المصحف والسيف ، ص ٥٩ .

وللأمة أمنها وسلامتها ، لأن العقوبة في الشريعة الاسلامية فرضت من أجل حماية الأموال والأنفس والأعراض سواء كانت اقامة حد أو قصاص أو تعزير، وأيضا رحمة من الله عز وجل لعباده من الوقوع في الفساد وما يترتب عليه من نتائج سلبية تخل بالأمن والنظام في الدولة .

ففي القصاص حماية للأفراد وأمانا للمجتمع من التعدي حبا للانتقام والأخذ بالثأر الذي قد يتحول الى سلسلة من المعارك الدامية يذهب ضحيتها العديد من الأنفس والأموال . يقول الله عز وجل :" يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى " (١) ، وهذا القصاص أوضحته الآية الكريمة : "وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والاذن بالاذن والسن بالسن والجروح قصاص فمن تصدق به فهو كفارة له ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون " (٢).

أما الغاية من القصاص ففي قوله تعالى : " ولكم في القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون " (٣).

أما جرائم قطع الطريق والافساد في الأرض فقد أوضحته الآية الآتية : " انما جزاوءا الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم" (٤).

أما حد السرقة فهو قطع يد الجاني كما في قوله تعالى : " والسارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله والله عزيز حكيم " (٥).

=========================

(١) سورة البقرة : آية ١٧٨ .

(٢) سورة المائدة : آية ٤٥ .

(٣) سورة البقرة : آية ١٧٩ .

(٤) سورة المائدة : آية ٣٣ .

(٥) سورة المائدة : آية ٣٨ .

وهكذا فان أحكام العقوبات على الجرائم في نظام الاسلام تبين لنا البت الحاسم وردع وزجر كل من تحدثه نفسه بارتكاب الجريمة ، بينما نجد العكس في الأنظمة الاخرى فهي تزيد من تعقيد المشكلات الاجتماعية التي توسع من احتمالات حدوث الجرائم المتنوعة في المجتمعات الانسانية أو تشجع على حدوثها وليس أدل على ذلك من واقع المجتمعات الغربية أو التي لاتطبق أحكام الشريعة الاسلامية متأثرة بالقوانين الغربية .

فتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية تجعل المجرم يفكر مرارا قبل الاقدام على جريمته ، ويعيش فترة صراع داخلي بين الدافع لديه لارتكاب الجريمة أيا كانت وسلطة الشريعة الاسلامية ومنفذيها وينتهي به الأمر الى العدول عما نوى عليه من اجرام خوفا من العقاب .

لهذا كان لتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية أكبر الأثر في مكافحة الجريمة واستقرار الأمن والنظام في ربوع البلاد بعد أن كانت منطقة الحجاز وغيرها من البلاد مضرب الأمثال في الجرائم وفقدان الأمن ، وظل الأمن مختلا والنظام مفقودا حتى طبقت أحكام الشريعة الاسلامية في عهد الملك عبد العزيز فساد الأمن وانتشر الاطمئنان وعاش الجميع في سلام .

ولقد أجمع الكتاب والمؤرخون على أن الأمن والاستقرار في الدولة السعودية الذي أصبح مضرب الأمثال في الأوساط الدولية كان نتيجة تطبيق أحكام الشريعة الاسلامية ، وتنفيذ أوامر الشرع الحنيف (١). وليس أدل على ذلك من الدليل التاريخي الذي قدمه الملك عبد العزيز في ارساء قواعد الأمن والاستقرار في الدولة .

ومن العوامل التي ساعدت على اقرار الأمن والنظام أيضا تأسيس هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بموجب الأمر الملكي

========================

(١) رابح لطفي جمعة : الأمن في عهد الملك عبدالعزيز ،ص ٢٥ - ١٢٦ .

رقم ٥٤٤ وتاريخ ١١ محرم ١٣٤٧ هـ / ٢٩ يونيو (حزيران) ١٩٢٨م (١) ، كما هو مشار اليها سابقا والتي كان لها دور فعال في القضاء على المفاسد وانتشار الأمن والاطمئنان بين المواطنين لقوله تعالى : " الذين ان مكناهم في الأرض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر ولله عاقبة الأمور " (٢) ٠

ولجهود الملك عبد العزيز في سبيل الاستقرار السياسي منذ اللحظات الأولى لقيام دولته الأثر الكبير في استتباب الأمن ٠ ففي الداخل ضم جميع المناطق في وحدة سياسية واحدة ، وأرسى قواعد الحكم على أسس اسلامية سليمة ، واستحدث الأنظمة والأجهزة الادارية وأدخل المخترعات الحديثة ، وسار بالبلاد الى الرقي والتقدم في مختلف المجالات وفي الخارج نظم العلاقات الخارجية ، فعقد العديد من المعاهدات والاتفاقيات مع الدول المجاورة وغيرها تنص على السلام والصداقة والتعاون وحسن الجوار ، وبهذا التنظيم أمن بلاده من كل خطر يهددها في الداخل والخارج ٠

وساهم انتشار التعليم في نشر الأمن ٠ فلقد اهتم الملك عبدالعزيز بنشر التعليم والثقافة الاسلامية ، ففتح المدارس وأسس المعاهد وساند جهود العلماء والوعاظ وأئمة المساجد في الوعظ والارشاد والتوعية الاسلامية ، وطبع العديد من الكتب في مختلف العلوم والمعارف ووزعها بالمجان ايمانا منه بأهمية التعليم والثقافة الاسلامية في توعية المجتمع فيعرف كل حقوقه وواجباته ويعيش الجميع في سلام٠

ولم يكتف الملك عبد العزيز بنشر الأمن في الداخل بل امتد ذلك الى الحفاظ على أمن الحدود اذ قسم خط الحدود الى أربع مناطق في الحدود الشمالية ٠ الأولى تابعة للاحساء ومركزها قرية ، والثانية مركزها قرب حائل ، والثالثة مركزها الجوف ، والرابعة في تبوك

=========================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق ،تشكيل هيئة الأمر بالمعروف في ١١ محرم ١٣٤٧ هـ ٠

(٢) سورة الحج : آية ٤١ ٠

الى ساحل البحر عند العقبة . أما الحدود الجنوبية فقد أسندت مهمتها الى أمراء نجران وأبها وجيزان [(١)] هذا بالنسبة للحدود البرية. أما الحدود الساحلية فقد اهتم بها منذ استرداده لمنطقة الاحساء ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م اذ عين عليها حرسا ورقباء للحفاظ على أمن المنطقة [(٢)] وبعد ضم الحجاز انشئت مصلحة سميت دائرة المرافئ مهمتها اصدار رخص للغواصين والحواتين وللسنابيك واستقبال البواخر القادمة الى الميناء والمسافرة منه واجراء معاملاتها واستيفاء الرسوم المقررة عليها .

وفي عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م استحدثت مديرية عامة أطلق عليها مديرية مصلحة خفر السواحل ومركزها مدينة جدة وربطت بها دائرة المرافئ والدوريات البحرية والبرية [(٣)] . ومهمتها الحفاظ على الأمن والنظام داخل الميناء [(٤)] ، وبهذا يكون قد أمن بلاده في الداخل وعلى الحدود وفي الخارج، فنعمت بفضل الله عز وجل بالأمن والاستقرار ما لم تشهده من قبل .

وقد عزز الملك عبد العزيز هذه الجهود الأمنية بدفاع قوي مكين تنفيذا لقوله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم [(٥)] ".

فقد استطاع استرداد الرياض عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢م على رأس قوة قوامها أربعين رجلا تمثل النواة الأولى لتكوين الجيش السعودي،

==========================

(١) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
ورد في المذكرة الايضاحية التي وضعتها وزارة الخارجية وقدمتها الى موءتمر نزع السلام عام ١٣٥١ هـ تسميتها بمحافظة الحدود.

(٢) عبدالعزيزمحمد الأحيدب : ظاهرة الأمن في عهدالملك عبدالعزيز،ص ١٥٨.

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ١ ، ص ٤١١ .

(٤) عبد العزيز محمد الأحيدب : المصدر السابق ، ص ١٥٨ .

(٥) سورة الأنفال : آية ٦٠ .

الذي ازداد بمرور الزمن قوة وعددا ، بسبب التفاف سكان المدن والقرى والبادية حول قيادته الرشيدة ٠

وساعد على تكوين تلك القوات طبيعة سكان اقليم نجد حاضرة وبادية ، فهم بطبيعتهم محاربين مهيئين نفسيا للحرب وصد الغارات، فحمل السلاح ومعرفة استخدامه والفنون الحربية شئ يتصف به معظم سكان هذا الاقليم ، وقد استفاد الملك عبد العزيز من هذه المزايا وطبعها بطابع تنظيمي عندما بدأ بتصنيفها على أساس المدينة أو القرية أو الهجرة أو القبيلة (١) ، بحيث تتكون من أهل العارض وأهل حواضر المدن وأهل الهجر والبدو (٢) ٠

وبهذا التنظيم الذي ينسجم مع طبيعة أهل البلاد والوضع الجغرافي للمنطقة أصبح من السهل التعبئة العسكرية بالعدد الذي يريده لأي جهة من الجهات ، واذا أراد دعوتهم أو قسم منهم يكتب الى المناطق التي يريد من أهلها الاشتراك في الحرب ، ثم يأمر بتعيين أمير لهم ، ويصدر تعليماته فيما يختص بطريقهم ومنازلهم ويزودهم بالنصائح والارشادات والتموين لمساعدتهم في أسفارهم ، فنجد كلها بمثابة الجند المقيم في الثكنات العسكرية للطوارئ ، لأن كل فرد محارب بطبيعته يحمل السلاح ويتمرن عليه منذ الصغر فهم جنود مجنده ومستعده لتلبية الدعوة (٣) ٠

والخدمة العسكرية ليست اجبارية ، ويجند الفرد بالتطوع وفي زمن الحرب من سن ١٤ – ٦٥ من عمره (٤) ، ويكون على استعداد لتلقي

=========================

(١) عقيل بن ضيف الله القويعي : تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبدالعزيز ، (بحث مقدم للموءتمر العالمى عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ، ص ٥ – ٦ ٠

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٢٨٧ ، ١ محرم ١٣٤٩ هـ ، ص ١ ٠

(٣) عبد الله العلى الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٦٠ – ٤٦١ ٠

(٤) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٥٦ ٠

الأوامر والتوجيهات من القيادة العليا بدافع الايمان بالله عز وجل وخدمة الدين والوطن كما في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم "(١) . أو الشهادة كما في قوله تعالى : " ولاتحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون "(٢) .

وليس أدل على ذلك من ترديدهم بعض العبارات الدينية أثناء الحرب مثل : " خيال التوحيد أخو من أطاع الله ياويل عدوان الشريعة منا "(٣) ، وغير ذلك .

ويكون تجهيز هذه القوات بواسطة نفسها ، لأن كل فرد محارب بطبيعته يحمل السلاح منذ نشأته ويتمرن عليه فاذا دعي تقلد بندقيته وركب ناقته وسار الى المعركة(٤) والأسلحة المتوفرة لدى المحارب متفاوتة كل على حسب امكانياته ، وقد عرف منها الفتما وأم أصبع وأم حزمه وأم ركبة والفتيل الى جانب أسلحة الفرسان كالرماح والسيوف والخناجر وهذه الأسماء لأنواع الأسلحة أسماء محلية منبثقة اما من صفة البندق أو صنعها أو اسم بائعها(٥).

وللجيش النجدى أقسام يعرف بها ، لكل قسم شكل وترتيب خاص ، فهناك أهل العارض : وهم عبارة عن رجال الحرس والخدم الذين لايفارقون الملك والأمراء في حلهم وترحالهم ، وأهل الوظائف والمراتب

==========================

(١) سورة محمد : آية ٧ .
(٢) سورة آل عمران : آية ١٦٩ .
(٣) عبد الله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٦٣ .
(٤) صحيفة أم القرى : عدد ٢٨٧ ، ١٠ محرم ١٣٤٩ هـ ، ص ١ .
(٥) عقيل بن ضيف الله القويعي : تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبد العزيز ، (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ، ص ٩ .

ومنهم أمير جهة أو أمير سرية أو عامل من عمال الزكاة أو صاحب بيت مال أو غير ذلك من الوظائف ، وهي في جملتها وظائف عسكرية ، لأن كل موظف مهما كانت وظيفته جندى بطبيعته عند الحاجة اليه. اما قائد عسكري أو جندي يحسن الدفاع والنضال ، وأهل الجهاد : وهم كل من استلم من مخزن السلاح بندقا موسومه بطابع الملك ، ولهم قسم بالديوان الملكي مهمته النظر في أحوالهم ومراقبتهم ، ومراقبة سلاحهم والأبل والخيل التي يركبوها وكذلك مراقبة أعطياتهم .

ولسائر الحرس والخدم وأهل الوظائف والمراتب وأهل الجهاد أعطيات سنوية مقررة تعطى في السنة أربع مرات مرفقة بألبسة تتوزع عليهم جميعا كل حسب مكانته . هذا بالاضافة الى أعطيات تعطى عند الخروج للحرب ، أما باقي الأشياء فعلى كل جندى أن يتدارك لوازمه من عند نفسه أو بمساعدة الملك قبيل الخروج للمعركة .

ويلي أهل العارض في المنزلة العسكرية باقي نجد من حواضر المقاطعات بمدنها وقراها مثل أهل القصيم وعنيزة وبريدة والرس والمذنب والخبراء والبكيرية ، وأهل سدير ومركزهم المجمعة وأهل الزلفي وأهل الغاط وأهل المحمل ومركزه شادق ، وأهل الشعيب ومركزه حريملاء ، وأهل الوشم ومركزه شقراء ، وأهل الخرج ومركزه الدلم ، وأهل الفرع ومركزه حوطه بنى تميم ، وأهل الأفلاج ووادي الدواسر وضرماء. هذه هي أشهر مدن الحضر الذين يدعون للجهاد في نجد .

ونظام الجهاد في هذه الحواضر في حالة السلم تدفع المدينة أو القرية مبلغا معين من المال كل سنة لبيت المال يصرف في المصالح العسكرية ، أما في حالة الجهاد البسيط يطلب من كل مدينة أو قرية عدد معين من المجاهدين يخرجون بتجهيزاتهم ولايزودون من بيت المال الا بالذخيرة واذا استمرت المعارك أكثر من أربعة أشهر يدفع لهم الطعام من بيت المال وفى حالة الجهاد الضروري يعلن النفير العام لكل من يستطيع حمل السلاح وعليه أن يبذل كل مايستطيع في سبيل خدمة الدين والوطن .

ويلي أهل الحاضرة في المنزلة العسكرية أهل الهجر وهم أصلا من سكان البادية الرحل ، عمل الملك عبد العزيز على توطينهم في مناطق أطلق عليها الهجر وعين لكل منها أمير ، وسجلت أسماء جميع القادرين منهم على الحرب في الديوان الملكي (١) .

وهؤلاء يتقاضون مساعدات مالية أو عينية من الديوان الملكي اما في صورة شرهة وهي العطاء المالي الذي يعطيه الملك من خزينته الخاصة لمن يأتي اليه مضافا اليه كسوة ملكية . أو في صورة قاعدة : وهي مرتب سنوي لكل فرد من أفراد الهجر الذين قيدت أسمائهم في سجل الملك ما لم يأمر بقطعها لسبب ما يعود الى صاحبه . أو في صورة معونة : وهي عبارة عن مكرمة ملكية تصرف من الخزانة الملكية لمن هو في حاجة اليها . أو في صورة بروة : وهي عبارة عن مال أو عينة وتصرف مرة واحدة لطالبها (٢) وتكرارها يكون بطلب من الديوان الملكي (٣) .

وباتساع الدولة وتعدد المعارك الحربية تطور التجهيز ودخلت الأسلحة الثقيلة مثل المدافع والرشاشات وعند حاجة الجنود الى الأسلحة يصرف لهم حسب المطلوب من الدولة (٤) ، وهذه الأسلحة قد تكون محلية مثل بعض الأسلحة الخفيفة (٥) ، أو مستوردة وفقا لشروط اتفاقية الاتجار بالأسلحة لعام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م لأن تحريم تصدير الأدوات الحربية الى شبه جزيرة العرب قد رفع (٦) .

=========================

(١) عبد الله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود ، ص ٤٦١ — ٤٧٥ .
(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٢٩١ ، ٨ صفر ١٣٤٩ هـ،ص ١ .
(٣) مؤسسة الملك عبد العزيز الاسلامية : مركز الوثائق — وثيقة رقم ٥٣٦ ، ١٠ ربيع الأول ١٣٥١ هـ .
(٤) مؤسسة الملك عبد العزيز الاسلامية : مركز الوثائق ، وثيقة رقم ٤٥٤، ٢٥ شعبان ١٣٥١ هـ .
(٥) عبد الرحمن بن زيد السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص ١٤٠ .
(٦) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،ج ١ ،ص ٣٧ — ٣٨ .

ويتم نقل هؤلاء الجنود وتجهيزاتهم بواسطة الخيول والابل والسيارات الى المعسكرات ولها ترتيب خاص يأمر به الملك ، أما في حالة الحرب فلا يجعل أحدا من الجنود وراء مخيمه بل يكون ترتيبهم على يمينه وشماله وتكون معسكراتهم متقاربة ولايعسكر بعضهم خلف بعض بل يجعلهم صفا واحدا للحيلولة دون مباغتة العدو (١) تمشيا مع قوله تعالى : " ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص " (٢) .

ولا يعلن التحرك للجيش الا بعد استطلاع كامل للمسالك والطرق التي أمامه والمياه والمراعي فيها، واذا قرر التحرك كان أول من يتقدم حامل رايته ثم تسير بقية القوات كل على حسب ما رتب له اما على يمين أو يسار الراية فاذا مشوا أو تفرقوا أو خاضوا المعركة فالراية محورهم (٣) .

أما قيادة الجيش فانه من خلال عرض التكوين السياسي للدولة نلاحظ أن الملك عبد العزيز تولى قيادة معظم معاركه لكن ذلك لايمنع من أنه كان يسند قيادة بعض المعارك الى أبنائه أو أبناء عمومته أو من هو كفيل بالقيادة ، ومن هؤلاء القواد سعود بن عبد العزيز وفيصل بن عبد العزيز ومحمد بن عبد الرحمن وعبد العزيز بن جلوى وخالد بن لوءى وغيرهم من القادة ومرجعهم الملك عبد العزيز .

وتوقيت المعارك اما أن يكون عند طلوع الفجر بحيث يسير الجيش ليلا ولايعلم الخصم فيفاجئه قبل الصباح أو بعد الزوال الى غروب الشمس ، أو بعد غروب الشمس الى طلوع الفجر ، وهو من أشد أوقات القتال خطرا لأنه كثير ما يختلط فيه الحابل بالنابل فلا يميز بين العدو والصديق أو في الضحى من النهار وهذا الوقت لايقدم عليه

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٢٩٤ ، ٢٩ صفر ١٣٤٩ هـ ،ص ١ .
(٢) سورة الصف : آية ٤ .
(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ١ ،ص ١٨٠ .

الا من هو مستعد له [١]، والملك عبد العزيز في خططه العسكرية يقدر حق التقدير عامل الوقت والمسافة ومقارنة القوات ثم الخروج بالقرار السليم للمعركة [٢]. مما كان له الأثر الكبير في تحقيق النصر .

ويعتمد كثيرا على الاستطلاعات قبل الملاقاة فقلما سار الى أرض يجهلها أو ليس فيها عين تبعث اليه بأخبارها ، وكان يتفنن في وسائل نقل الأخبار وكتمان مايصل اليه حتى عن خاصته ، فقد يقول لرسول المفاوض معه اذا رأيت القوم على استعداد وحذر فارسل الى راكبا على فرس ، وان كان العكس فاركبه جوادا فيأتيه الخبر وحامله لايعلم به [٣].

وأما التحصينات والدفاعات فان الملك عبد العزيز لم يهتم ببناء الحصون والقلاع والأسوار والأبراج والخنادق حول المدن التي تخضع له والأقاليم التي يضمها الا مدينة الرياض حيث أقام حولها سور من اللبن والطين استمر العمل فيه مدة أربعين يوما [٤]، أما بقية المناطق فقد أكتفى بما هو موجود فيها من تحصينات منذ عهد أسلافه من حصون وقلاع وحاميات وأسوار وأبراج وغير ذلك [٥]، واعتمد على أمراء المناطق للدفاع عنها تجاه أي عدو يهددها ، وموافاته بالاخبار أولا بأول [٦] لأن الاهتمام بالجانب الادارى له أهميته في الدفاع عن المنطقة بالاضافة الى تنظيمها .

========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٣٠٢ ، ٢٦ ربيع الآخر ١٣٤٩ هـ ،ص ١ .
(٢) محمد ابراهيم رحمو : اضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبه ، ص ٢٦ .
(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز، ج ١ ،ص ٢٧٥ .
(٤) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ،ص ١٢٠ - ١٢١ .
(٥) م . ش . الشافي : التنظيم العسكري للدولة السعودية الأولي ، تعريب مركز دراسات الخليج العربي ، ص ١٥ - ١٧ .
(٦) موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركز الوثائق،وثيقة رقم ٤٢٤ ، رسالة من الملك عبد العزيز الى ابراهيم النشمي ، ٢٠ رمضان ١٣٤٧ هـ .

كما أنه استفاد من جغرافية المنطقة ، فبعد استرداده لمدينة الرياض لم يتجه نحو الشمال ، وانما ضم المناطق الجنوبية وجعل منها خطوط دفاع عن العاصمة ، لأنها تتميز بتحصينات طبيعية من الجنوب تتمثل في وجود صحراء الافلاج والربع الخالي وأيضا بعد ضمه للمناطق الواقعة شمال وشرق الرياض ضم الاحساء ذات التحصين الطبيعي والممثل في ساحل الخليج العربي وزود المناطق الساحلية بالقوات الأمنية للدفاع عنها وحمايتها واتبع نفس السياسة أثناء ضمه للمناطق الغربية والجنوبية على ساحل البحر الأحمر .

وبهذا يكون قد أوجد خطوط دفاعية تتمثل في مواقع المناطق بعضها لبعض ، والتي تكون في النهاية كتلة سياسية واحدة مزودة بالأجهزة الادارية المتطورة لحفظ الأمن والنظام في البلاد.

أما الفنون العسكرية سواء كانت من ناحية تشكيلات الجيش حيث كان يقسمه الى ثلاثة أو أربعة أقسام لكل قسم مهمته الخاصة ، أو أساليبه الحربية المتعددة اذ أنه حارب بأسلوب الكر والفر وهو هجوم مفاجئ يعقبه انسحاب سريع ثم عودة مفاجئة الى المعركة (١) كما استخدم فن الكمائن في حملاته اذ يفاجئ خصمه بقليل من رجاله ثم يعيد الكرة مناوشا ومستدرجا ودافعا الى أن يضعفه أو يختبر مكامن الضعف فيه فيكر عليه الكرة الساحقة (٢) أو يفاجئ العدو من حيث لاينتظر الهجوم ، وهذا ماطبقه في معظم معاركه لما له من أثر كبير في شل قوة العدو والتأثير على أبعاد رد الفعل لدى القوات المدافعة ، وقد أثبتت تجاربه العسكرية مدى نجاح هذا الأسلوب في الأعمال العسكرية وليس أدل على ذلك من نجاحه في معركة استرداد الرياض وضم الاحساء .

=======================

(١) م . ش . الشافي : التنظيم العسكرى في الدولة السعودية الأولى، تعريب مركز دراسات الخليج العربي ، ص ١٤ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ١ ، ص ٢٧٥ .

كما أنه تفنن في أساليب الحصار ، فقد طبق التطويق والالتفاف واحكام الحصار وقطع خطوط المواصلات والامداد والرجعة كما فعل أثناء ضم عسير ومعركة تربة .

ومن أساليبه العسكرية أيضا تضليل العدو قبيل الالتحام به ، فاذا أراد الزحف الى جهة معينة سار الى غيرها ثم تحول الى جهته الأصلية (١) .

هذه هي أهم التنظيمات العسكرية التي طبقها الملك عبدالعزيز أثناء حروبه ، واستمرت في هذه الفترة من الدراسة ، والتي تثبت مدى براعته في القيادة وحسن التنظيم .

وبعد ضم الحجاز ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م دخلت الخدمة العسكرية طورا جديدا في الادارة والتنظيم . اذ أعلنت الوحدات النظامية المكونة من الرشاش والمدفعية والمشاة الولاء والطاعة للملك عبد العزيز (٢) بالاضافة الى جيشه الأساسي المنظم على أساس الألوية حسب الأقاليم والقبائل.

ولما صدرت التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م أصبحت الأمور العسكرية مرتبطة بالملك (٣) وأدخل عليها العديد من التحسينات في فروع الجيش ، ووضعت التشكيلات الادارية والعسكرية (٤) . وظل الأمر كذلك حتى صدر الأمر الملكي بتكوين ادارة مهمتها تنظيم الخدمة العسكرية أطلق عليها ادارة الأمور العسكرية في عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م . كانت بمثابة النواة لتكوين الجيش النظامي الحديث (٥) .

=========================

(١) خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز ،جـ١ ،ص ٢٧٤ — ٢٧٥ .

(٢) عقيل بن ضيف الله القويعى: تكوين القوة العسكرية في عهدالملك عبدالعزيز ، (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقد في جامعة الامام محمدبن سعود بالرياض في الفترة مابين ١٩ — ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ، ص ١١ .

(٣) معهد الادارة العامة :الرياض — مركزالوثائق ،المواد٢٦—٢٧ من التعليمات الاساسية عام١٣٤٥ هـ .

(٤) خيرالدين الزركلي : المصدر السابق ،جـ ٣ ،ص ٩٩٢ .

(٥) نفس المصدر : ص ٩٨٩ .

وقد قامت هذه الادارة بوضع الأسس التنظيمية واللوائح وتشكيل الوحدات والشعب القيادية والادارية ، ومن أبرز هذه الأنظمة تشكيل ثلاث شعب تمثل مايعرف حاليا بالهيئات الرئيسية في القوات المسلحة ،ويرتبط روءسائها بادارة الأمور العسكرية التي تمثل رئاسة الأركان .

أما الوحدات النظامية التي تشكلت فهي وحدات المشاة ووحدات الرشاش ووحدات المدفعية . أما قوات الهجانة والجهاد فلازالت تضطلع بالدور الأكبر في خدمة الأمن ، لأن القوات النظامية غير كافية لتوفير الأمن في بلاد واسعة ، ولدعم القوات النظامية أعلن جلالته أن من لديه الرغبة واللياقة من قوات الهجانة والجهاد ينضم الى القوات النظامية.(١)

أما مدة الخدمة العسكرية فقد صدرت الارادة الملكية رقم ١/٢٠/٢٦ وتاريخ ١٧ محرم ١٣٥١ هـ / ٢٣ مايو (آيار) ١٩٣٢م وحددتها بثلاث سنوات بدلا من سنتين من تاريخ دخول الجندي في الجندية (٢) وجرى تبليغ هذا الأمر الى مديرية الشرطة والمديرية العسكرية ومصلحة خفر السواحل من قبل النائب بناء على الخطاب رقم ٤٩٦٧ وتاريخ ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٥١ هـ / ٢٨ أكتوبر(تشرين الأول) ١٩٣٢ م (٣) وذلك للعمل بموجبه من قبل هذه الادارات .

والتجنيد (٤) لايعتمد على التجنيد الاجبارى وانما على التطوع ، لأن من توجيهات الملك عبد العزيز الأمر بالجهاد وعدم التخلف اذا طلب ذلك من الفرد أو الجماعة (٥) ويميل دائما الى حل المشاكل بطرق سلمية

=========================

(١) عقيل بن ضيف الله القويعي : تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبد العزيز (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، بالرياض ،في الفترة مابين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ، ص ١٢ - ١٣ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق ،مدة الخدمة العسكرية في ١٧ محرم ١٣٥١ هـ .

(٣) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق،المدة النظامية لاستخدام الجنود في ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٥١ هـ .

(٤) يوسف ابراهيم السلوم : تطور أنظمة الخدمة العسكرية في المملكة العربية السعودية ،ص ٣٤.

(٥) موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركزالوثائق،وثيقة رقم٦٨٧، رسالة من الملك عبدالعزيز الى على بن هديب عام ١٣٤٨هـ.

ولا يلجأ الى الأعمال العسكرية الا اذا فشلت جميع الحلول السلمية (١).

نعود الآن الى الخدمة العسكرية وتطورها، فمن مظاهر ذلك أنه في عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م أقيم أول استعراض للقوات العسكرية أمام الملك عبد العزيز في مدينة جدة مؤلفة من فوج من المدفعية وفوج من الرشاش وفوج من المشاة (٢).

كما قامت ادارة الأمور العسكرية بجهد كبير في سبيل وضع الأسس لبناء القوات العسكرية النظامية التي رسخت أقدامها وازدادت قوتها والاقبال عليها نظرا لعدم استيعاب الأجهزة الحكومية الاخرى العديد من الرجال الذين كانوا مشغولين بالجهاد في سبيل بناء هذا الكيان السياسي الكبير الأمر الذى ترتب عليه انخراط العديد منهم في السلك العسكري للدولة (٣)، هذا مايختص بالقوات البرية، ولقد قامت بعملها خير قيام وليس أدل على ذلك من الأمن والاستقرار الذي تعيشه هذه البلاد .

أما القوات الجوية التي بدأت تظهر على الوجود بعد الحرب العالمية الأولى كعامل هام في السلم والحرب ومدى فعاليتها وخصوصا في بلاد واسعة مترامية الأطراف فلم تظهر الا في الخمسينات بعد هذه الفترة من الدراسة .

أما القوات البحرية فقد كانت تقوم مقامها مصلحة خفر السواحل والتي تمتاز بمهمة أمنية ذات صبغة عسكرية ،وبداية

==========================

(١) مؤسسة الملك عبد العزيز الاسلامية : الرياض- مركز الوثائق، وثيقة رقم ١١٥٨،رسالة من الملك عبدالعزيز الى الميجر . سير.ل. برث في ١٦ رمضان ١٣٤٦ هـ .

(٢) خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج ٣ ،ص ٩٨٩ .

(٣) عقيل بن ضيف الله القويعي: تكوين القوة العسكرية في عهدالملك عبدالعزيز (بحث مقدم للمؤتمرالعالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيزالذى عقدفي جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،بالرياض في الفترة ما بين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ١٣ .

القوات البحرية السعودية يرجع الى عام ١٣٧٥ هـ كما هو ثابت في سجلات وزارة الدفاع والطيران (١) ٠

هذه هي أهم التطورات التي طرأت على الخدمة العسكرية في هذه الفترة والتي شهدت تطورا يتناسب مع ظروف وامكانيات الدولة وفق توجيهات الملك عبد العزيز ٠



========================

(١) عقيل بن ضيف الله القويعي : تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبد العزيز (بحث مقدم للموءتمرالعالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذى عقد في جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ ـ ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ١٣ ٠

الاهتمام بالحج والأماكن المقدسة

في كل عام تشهد أم القرى جموعا غفيرة تأتي من كل مكان لتأدية مناسك الحج والعمرة ليشهدوا منافع لهم استجابة لقوله تعالى: " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ، ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات "(١) .

وهذه الأرض المباركة أكرمها الله عز وجل بخدمة الأماكن المقدسة ورعاية ضيوف الرحمن ، ليتمكنوا من أداء مناسكهم في أمن وسلام .

وللملك عبد العزيز جهود جبارة في سبيل تقديم أفضل الخدمات لهذه الأماكن المقدسة ولضيوف الرحمن ، فمنذ دخوله مكة المكرمة في ٨ جمادي الأولى ١٣٤٣ هـ / ٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٤م وهو يعمل كافة الاستعدادات لاستقبال وفود الرحمن ، بعد أن أصدر للمسلمين في كافة أنحاء المعمورة في غرة شعبان ١٣٤٣ هـ / ٢٥ فبراير (شباط) ١٩٢٥م نداء يبين لهم أن سبل الحج أصبحت ميسورة ، وأن الوضع الراهن في البلاد مستقر وقد بذلت كافة التسهيلات من أجل راحة وأمن حجاج بيت الله الحرام ، كما أن هناك موانئ غير جدة مفتوحة لاستقبالهم(٢) .

كما أنه رد على الاستفسارات التي وردت من بعض البلدان أو المجتمعات الاسلامية عن مدى تيسير طرق الحج لذلك العام ، وشرح لهم بأن جميع طرق الحج البرية قد أصبحت آمنة ومزودة بالحرس من أبناء القبائل تحت اشراف أمراء المناطق ، كما أن جميع الموانئ الحجازية مثل القنفذة والليث ورابغ أصبحت مجهزة بالحرس والسفن الشراعية والقوافل والمؤن استعدادا لاستقبال الحجاج في تلك الموانئ(٣) كما أنه تم توفير

(١) سورة الحج : آية ٢٧ - ٢٨ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ١٢ ، ٣ شعبان ١٣٤٣ هـ ، ص ١ .

(٣) موءسسة الملك عبد العزيز الاسلامية : الرياض ، مركز الوثائق ، وثيقة رقم ١١٦٧ ، رسالة من الملك عبد العزيز الى السيد شوكت علي ١٣٤٣ هـ .

كل ما يضمن راحة الحجاج المسافرين الى مكة المكرمة والمدينة المنورة عن طريق البر وذلك بتوفير وسائل النقل وغير ذلك مما يكفل راحة وأمن الحجاج في حلهم وترحالهم (١) وقد انتهى ذلك الموسم حسبما خطط له وعاد الحجاج الى أوطانهم سالمين بفضل الله عز وجل ثم بالجهود التي بذلتها الدولة ٠

وبعد ضم الحجاز ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م أصبحت ادارة الحج تابعة لمديرية الأوقاف (٢) وظل الأمر كذلك حتى صدور التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م والتي نصت على تأليف لجنة أطلق عليها " لجنة ادارة الحج " برئاسة النائب العام ورؤساء الدوائر ذات العلاقة بأمور الحج ومن أعضاء يعينهم الملك ، ولهذه اللجنة الصلاحية التامة للنظر في الأمور ذات العلاقة بالحج والحجاج واجراء الفحص والتدقيق ، واتخاذ القرارات فيما تقتضيه المصلحة العامة ، وتطبق قرارات هذه اللجنة من قبل النيابة العامة بعد تصديق الملك عليها (٣) وعلى ضوء ذلك استمرت أمور الحج تدار من قبل هذه اللجنة حتى انشاء المديرية العامة لشؤون الحج عام ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٨ م (٤) ٠

وقد تم في هذه الفترة العديد من الانجازات المختلفة في سبيل خدمة ضيوف الرحمن والأماكن المقدسة ، بذلت فيها الدولة حكومة وشعبا كل ما في وسعها وفقا للظروف والامكانيات المتاحة ٠

ففي مجال النقل والمواصلات أمن لحجاج البحر والبر القوافل اللازمة لوصول الحجاج الى مكة المكرمة أو المدينة المنورة ،وهيأ جميع الموانئ بالمراكب الكبيرة لاستقبالهم ،وكانت المراكب تقف بعيدا عن

==========================

(١) مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركز الوثائق ، وثيقة رقم ١١٦٨ ،رسالة من الملك عبدالعزيز الى حاكم عدن بالنيابة عن الحكومة البريطانية ، في ١٦ شوال ١٣٤٣ هـ ٠

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٣٠ ، ٢ محرم ١٣٤٤ هـ ، ص ٣ ٠

(٣) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق ،المواد ١٤-١٦ من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ ٠

(٤) محمد توفيق صادق : تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ،ص ١١٧٠

ميناء جدة في عرض البحر لوجود الشعاب المرجانية فينزل الحجاج من مراكبهم الى زوارق شراعية تنقلهم الى ميناء جدة ،وهناك يسأل كل حاج عن مطوفه ، ثم يؤخذ الى بيوت وكلاء المطوفين،حيث لاتزيد اقامتهم في جدة عن أيام قليلة يتجهون بعدها الى مكة المكرمة على الابل ، وفي الغالب تخرج القوافل من جدة بعد العصر وتصل الى بحرة قبل الفجر فتحط الرحال فترة قصيرة ثم تواصل الرحلة الى حداء ومنها الى مكة المكرمة فتصلها قبيل الفجر أو بعد طلوع الشمس في اليوم الثاني ، وفيها يتم توجيه الحجاج الى بيوت مطوفيهم ، ثم يتجهون الى المسجد الحرام حيث يؤدون مناسك العمرة ويعودون بعد ذلك الى أماكن سكناهم، أما الفقراء من الحجاج فيسكنون الأربطة الموجودة في مكة باسمهم ويزدحمون فيها في بعض الأحيان (١) .

أما حجاج البر فان انتشار الأمن في البلاد مكنهم من السير بسلام عبر الطرق المعروفة بدروب الحجيج أو طرق القوافل ، وأشهرها سبعة طرق هي : طريق الشام ومصر وعدن وعمان والاحساء والبصرة وبغداد مرورا بالعديد من الأماكن والموارد المائية حتى يصلون الى مكة المكرمة (٢)، أما حجاج الداخل فيصلون الى مكة المكرمة عبر طرق عديدة .

وفي عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م صدر الأمر الملكي بتعبيد واصلاح طريق جدة مكة ، وعلى أثر ذلك أصبح الطريق صالحا لسير السيارات دون توقف ، والتى حلت محل وسائل النقل القديمة ، كما أن الملك عبد العزيز (٣) أقام المظلات في الطريق المؤدي الى منى ومزدلفة وعرفات لوقاية الحجاج من ضربات الشمس .

هذا بالنسبة لطرق الحج أما طرق الزيارة بين مكة والمدينة فأشهرها الطريق السلطاني والطريق الفرعي وطريق غاير والطريق الشرقي وطريق

---

(١) أحمد علي : ذكريات ، ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) أيوب صبري باشا : مرآة جزيرة العرب ، ج ٢ ،ص ٢٢٧ - ٢٥٠ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١٩٧ ، ٢١ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ ، ص ١ .

ينبع البحر مرورا بالعديد من الأماكن [١] وتعتبر مستورة ورابغ وبئر الشيخ من أهم المحطات التي تمر بها جميع القوافل . وهذه الأماكن بين مكة والمدينة المنورة يسكنها بعض البادية الذين كانوا يقطعون الطريق على القوافل ، أما في عهد الملك عبد العزيز فقد تغير الحال اذ انتشر الأمن عبر الطرق وأسست المقاهي على جانبيها خدمة للحجاج والمسافرين.[٢]

ومن يطالع ما سجله التاريخ عن حوادث الحجاج ومايتعرضون له من مخاطر يقدر حق التقدير جهود الملك عبد العزيز الأمنية في سبيل خدمة ضيوف الرحمن بعد أن كانت منطقة الحجاز مضرب الأمثال في جرائم السلب والنهب ، فقد كان المسافر فيها كالمقيم لايأمن على ماله ولا على نفسه في ليل أو نهار ، لهذا كانت الدول ترسل مع حجاجها قوات مسلحة لتأمن سلامتهم . ومع هذا لم تكن تلك القوات الخاصة قادرة على تحقيق أمن وسلامة الحجاج والمسافرين .[٣]

وبهذه الجهود الموفقة استطاع الملك عبد العزيز توفير الأمن والطمأنينة لضيوف الرحمن في جميع المشاعر والطرق المؤدية اليها ، وأزال بشدة الأوضاع التي كانت سائدة من السلب والنهب والاعتداء على الحجاج والمسافرين ، وحث رؤساء القبائل ومشايخ العشائر على التمسك بالعقيدة الاسلامية ، وعدم التعرض لقوافل الحجاج بأى أذى، وأن عليهم توعية أبناء قبائلهم وعشائرهم بذلك ، وأن أية قافلة تتعرض للاعتداء في أى مكان ، فان رئيس القبيلة أو شيخ العشيرة هو المسؤول عن الحدث في حدود منطقته. فعاهدوه على الالتزام بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف وبذلك أمن لهم أرزاقهم من الكسب الحلال .[٤]

==========================

(١) أيوب صبرى باشا : مرآة جزيرة العرب ، ج ٢ ،ص ٢١٥ – ٢٢٦ .
(٢) رابح لطفي جمعة : حالة الامن في عهد الملك عبدالعزيز،ص ٧٠ .
(٣) نفس المصدر : ص ١٢٥ .
(٤) نفس المصدر : ص ٥٤ .

كما أنه اتخذ من التدابير مايمنع استغلال الحجاج. اذ أنـــه أبطل الاتاوات التي تؤخذ منهم من قبل العديد من القبائل التي يمـــرون عليها في الطرق ، ووضع نظاما لنقلهم من والى الأماكن المقدسة محددا بأجور معقولة لركوب الأبل واستخدام السيارات في النقل (١) حرصا منه على حفظ النظام وتحقيق الأمن والسلام .

ومن الترتيبات الأمنية أيضا تجنيد الجنود في المشاعر المقدسة والطرق المؤدية اليها كل عام (٢) لتنظيم حركة السير منعا للازدحـــام والحوادث المختلفة وماينجم عنها من مشاكل تعرقل هذه المســــيرة . وللحرمين الشريفين جهاز أمني خاص دائم أطلق عليه شرطة الحرم سيـــرد ذكره أثناء الحديث عن الحرمين .

ومن يحاول العبث بأمن وسلامة الدولة يلاقي الجزاء الصارم ،ففي شهر محرم عام ١٣٥١ هـ / يونيو (حزيران) ١٩٣٢م قدم رجل فارسي مـــن بلاد الأفغان فاقتلع قطعة من الحجر الأسود وقطعة من ستار الكعبة وقطعة فضية من مدرج الكعبة الذي بين بئر زمزم وباب بنى شيبة ، فقبض عليـــه من قبل حرس المسجد الحرام . فكان اعدامه عقوبة له وردعا لأمثاله .

ففي ٢٨ ربيع الآخر ١٣٥١ هـ / ٣١ أغسطس (آب) ١٩٣٢م حضـــر الملك عبد العزيز ومعه رئيس هيئة القضاء الشرعي عبد الله بن حســـن آل الشيخ والشيخ عبد الله الشيبى نيابة عن والده الشيخ عبد القادر بن علي الشيبي وبعض الأعيان من مكة المكرمة ، ثم أحضر مدير الشرطة العـــام عبد الله مهدى بك القطعة ، وعمل الاخصائيون مركبا كيماويا مضافا اليـــه المسك والعنبر ، وبعد أن تم تركيب المركب في الموضع الذى قلعت منه تلك القطعة ووضع الملك عبد العزيز قطعة الحجر الأسود في مكانها ، واثبتـــت

=========================

(١) عبد الرحمن نصر : عاهل الجزيرة ، ص ٢١٦ .
(٢) مؤسسة الملك عبد العزيز الاسلامية : الرياض- مركز الوثائـــق، وثيقة رقم ٣٢٠ ،رسالة من الديوان الملكي الى ابراهيم النشمي فـــي ٤ ذى الحجة ١٣٤٧ هـ .

اثباتا محكما. (١)

أما الخدمات الصحية فقد روعي في مساكن الحجاج من الشروط من قبل مديرية الصحة العامة ما يضمن أمنهم وسلامتهم وراحتهم، وصدر الأمر الملكي رقم ٤٢٥ وتاريخ ٢١ ذى القعدة ١٣٤٤ هـ / ٢ يونيو (حزيران) ١٩٢٦م بالموافقة على الترتيبات الصحية لموسم حج ذلك العام. وتتضمن تأسيس مراكز للاسعاف في مني ومزدلفة وعرفات ، وتوفير المياه النظيفة ، وحفر الحفر من أجل الأضاحي منعا لتعفنها ، ومد سلك الهاتف الى منى ، وحفظ الأمن والنظام وغير ذلك من الخدمات اللازمة. (٢)

وقد أوجب نظام مصلحة الصحة العامة والاسعاف الذى صدر الأمر الملكي بالموافقة عليه في ١٤ رجب ١٣٤٥ هـ / ١٨ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٧م (٣) على روءساء وأطباء الصحة مراقبة نظافة البيوت التي يسكنها الحجاج ، ومنع الازدحام فيها، وعليهم نقل المصابين بالأمراض المعدية الى المستشفى ومعالجتهم بما يلزم لهم ، والانتباه لنظافة المياه ، وازالة كل ما من شأنه الاضرار بصحة الحجاج والآهلين ، وعلى رئيس أطباء مكة تأمين كل الاحتياجات بمنى ومزدلفة وعرفات ، وعلى أطباء الصحة تفتيش منازل الحجاج يوميا للتحقق من عدد الحجاج في تلك المنازل بالنسبة للمقدار المقرر ، فاذا وجدوا شيئا مخالفا كلفوا المطوفين بمراعاة التعليمات الخاصة بذلك وتقديم تقرير لمرجعهم . (٤)

أما وظائف الشرطة الصحية وفقا لهذا النظام فهي منع اسكان الحجاج أكثر مما تستوعبه المنازل ،ومراقبة نظافتها ، ومنع بيع

=======================

(١) حسين عبد الله باسلامة: تاريخ الكعبة المعظمة ،ص ١٦٠ – ١٦١ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق ،الأمر الملكي بشأن الاستعدادات الصحية لعام ١٣٤٤ هـ .

(٣) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ،ج ٢ ،قسم الصحة العامة والاسعاف والمحاجر الصحية ، ص ٦ – ١٥ .

(٤) المواد ٢٢ ،٢٤ ،٣٦ ،٣٧ من نظام مصلحة الصحة العامة والاسعاف ، ص ٨ – ٩ .

المأكولات والمشروبات المضرة ، والمحافظة على نظافة المياه من التلوث ، وارسال المرضي الى المستشفيات ، والاشعار عن الأمراض الوبائية اذا ظهرت ودفن الأضاحي في منى لمنع التلوث وعدم السماح للحجاج بالنوم في الطرقات ، مما يترتب عليه من مشاكل مختلفة لاينبغى لها الظهور في مثل هذا الاجتماع الاسلامي الكبير (١) .

ومن الاحتياطات المعمول بها بشأن الحجاج فحصهم فحصا طبيا عند وصولهم برا أو بحرا ،ويرسل المريض منهم الى المستشفى، وكذلك عند عودتهم وخصوصا اذا ظهر مرض وبائي في الحجاز ، كما يرسل من قبل مديرية الصحة بعثة طبية الى منى قبل الخروج الى عرفات لمراقبة المياه واتخاذ الوسائل اللازمة لعدم تلوثها ، كما تتخذ المديرية التدابير اللازمة قبل موسم الحج لتهيئة الحفر التي تلقى فيها فضلات الأضاحي بمحلات خاصة تكون بعيدة عن محل اقامة الحجاج ، ويخصص محلا بعيدا عن قارعة الطريق بمنى محاطا بالأسلاك الشائكة لبيع الأضحية وذبحها في المكان المخصص لها ، مع مراعاة ازالة الفضلات بواسطة العمال ووسائط النقل لدفنها في الحفر المعدة لها، واتخاذ الاجراءات اللازمة لمنع التعفن .

وتقسم منى الى مناطق يعين لكل منطقة طبيب ، وعدد كافي من الشرطة الصحية وسائر الموظفين للقيام بالاجراءات الاحتياطية اللازمة ، وعلى مأمور كل منطقة في منى وعرفات اتخاذ التدابير اللازمة لدفن الموتي بعد الفحص وتسجيلهم، وأرسال المرضى الى المستشفيات بعد اجراء الاسعافات اللازمة ، وعلى جميع موظفي الصحة بمنى وعرفات اخبار أقرب منطقة عن أي حادثة يشتبهون فيها من الأمراض الوبائية، وعلى رئيس أطباء العاصمة أن يرسل الأدوية وغيرها الى منى وعرفات قبل الخروج الى الحج ببضعة أيام (٢) .

==========================

(١) المادة (٥٩) من نظام مصلحة الصحة العامة والاسعاف ، ص ١١ .

(٢) المواد ٧٥ – ٩٦ من نظام مصلحة الصحة العامة والاسعاف ، ص ١٢ – ١٤ .

ولم تكتف الدولة بهذه الجهود بل أمدت حجاج بيت اللـه بالنصائح والارشادات الطبية التي تكفل وقايتهم من الأمراض والتعرض للخطر، كما نصحتهم بمراجعة المراكز الصحية حال وجود أي مرض (١) بهدف التوعية الصحية .

هذه هي الترتيبات الصحية المتخذة بشأن الحجاج ومن يخالفها يعاقب بما نص عليه قرارا مجلس الشورى رقم ١٢٤ وتاريخ ٢٧ رمضان ١٣٤٥ هـ / ٣ مارس (آذار) ١٩٢٧م والمقترن بالتصديق السامي. وهو غرامة مالية تتراوح مابين خمسة وعشرين قرشا أميريا الى خمسمائة قرش، أو بالحبس من أربعة وعشرين ساعة الى عشرة أيام أو كلاهما معا (٢) ، منعا للتلاعب بالأنظمة أو اهمالها .

وكان النقص الهائل في توفير مياه الشرب للحجاج في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة يمثل حيزا كبيرا من اهتمام الملك عبد العزيز، فبذل جهودا عظيمة في سبيل توفير المياه لهذه المناطق .

ففي مكة المكرمة اهتم - رحمه الله - بماء زمزم (٣) حيث أنشأ في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م سبيلا للشاربين كتب عليه " أنشأ هذا السبيل الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود" ، كما جدد عمارة السبيل القديم بحيث يماثل الجديد وكتب عليه " جدد هذا السبيل الامام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود " (٤) ، وفي عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م انشأ السبيل الثالث وكتب عليه " انشأ هذا السبيل الامام عبدالعزيز بن عبد الرحمن آل سعود " (٥).

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٢٢٩، ٦ ذى الحجة ١٣٤٧ هـ ،ص ٥ .

(٢) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ج ٢،قسم الصحة العامة والاسعاف والمحاجر الصحية ،ص ١٥ .

(٣) بئرزمزم يقع على بعد٢٠ مترامن الكعبة وثمانية عشرمن مقام ابراهيم. مصطفي نوري عثمان : الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية ، ص ١١٧ .

(٤) ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولى النهي والعرفان، ج ٢ ،ص ١٦٤ .

(٥) نفس المصدر ، ص ١٧٧ .

كما تعهد عين زبيدة [١] بالاصلاح والتعمير ، واستبدال مجاريها القديمة في داخل البلدة بأنابيب ، وعمم الماء في عرفات ومزدلفة ومنى والطرق الموءدية اليها [٢] ، وفي عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م صدر الأمر الملكي باتخاذ الوسائل اللازمة لتعمير عين زبيدة وعين الزعفرانة وأنشاء خزانات كبيرة في الأماكن العالية من مكة المكرمة ، وكذلك أصلاح الصهاريج القديمة [٣] لتوفير المياه للأهالي والحجاج .

وفي المدينة المنورة لقيت عين الزرقاء عناية كبيرة حيث صدر أمر ملكي في عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م بتشكيل لجنة خاصة لادارة العين، كما تم تنظيفها وتوسعتها ، واقامة قنوات جديدة من الأنابيب ،لايصال المياه الى أهالي المدينة بدلا من قنواتها القديمة [٤].

وفى جدة تم استيراد ماكينتين كبيرتين لتقطير ماء البحر بدلا من الآلات القديمة ، وتم تركيبها في ٦ محرم ١٣٤٥ هـ / ١٠ يوليو (تموز) ١٩٢٦م وتشغيلها بطاقة انتاجية قدرها ٥٤ طنا من الماء يوميا [٥] وقامت بعملها خير قيام حتى وصلت مياه العزيزية الى جدة [٦].

وبلغ من اهتمام الملك عبد العزيز بتوفير المياه أن أستقدم الجلوجيين للبحث عن امكانية توفر الماء في المنطقة ، فكانت أول دراسة

==========================

(١) عين زبيدة تبدأ من أعالى وادي النعمان وتستخدم مياهها لتأمين مياه الشرب في مكة المكرمة .
مصطفي نوري عثمان : الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية ، ص١٠٦ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبد العزيز ، ج ٣ ، ص ٩٤٢ – ٩٤٣ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١٩٧ ، ٢١ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ ،ص ١ .

(٤) على حافظ : فصول من تاريخ المدينة المنورة ، ص ٤٥٩ ،
عبد القدوس الأنصاري : تاريخ العين العزيزية بجدة، ص ٣٣ – ٣٤.

(٥) صحيفة أم القرى : عدد ٨٣ ، ٦ محرم ١٣٤٥ هـ ، ص ٢ .

(٦) عبدالقدوس الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٥٠ .

لهذا الغرض هي دراسة تويتشل Twitchell ، الذي قدم الى مدينة جدة في ٢٨ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ / ١٥ أبريل (نيسان) ١٩٣١م ، وقدم تقريرا يفيد فيه أن امكانية توفر الماء في المنطقة قليلة، لكنه عمل على اصلاح العين الوزيرية، بعد اندثارها حوالي ستين عاما حتى أعادها الى ماكانت عليه من الجريان ، اذ اقيمت فيهامروحة شفط أمريكية قطرها ١٦ قدما، تم توصيلها برافعة مضخة مساعدة تدار بالديزل ، فأصبحت ترفع أربعين جالونا في الدقيقة [١] •

ولم يكتف الملك عبد العزيز بهذه الخدمات المختلفة، بل حرص في كل عام على اعلان الواجبات التي يجب أن يلتزم بها طوائف خدمة الحجاج من الوكلاء والمطوفين والزمازمة والأدلاء ، حرصا منه على تحديد المسوءولية وتعريف الحجاج بحقوقهم وواجباتهم [٢] فمثلا زود المطوفين بالتعليمات اللازمة لرعاية ضيوف الرحمن من ناحية اسكانهم والخدمات التي يجب أن تقدم لهم حتى سفرهم [٣] وذلك من أجل تسهيل أداء مناسك الحج في يسر وسهولة •

هذا بالنسبة للحج والمشاعر المقدسة أما الحرمين الشريفين ، فقد استحدث العديد من الأنظمة ، وعمل الكثير من الاصلاحات المختلفة يأتي في مقدمتها توحيد الامامة في الحرمين الشريفين •

فبعد أن كانت الصلاة كما يشاء كل مصل مع امام معين أراد ـ رحمه الله ـ جمع المسلمين على امامة واحدة في الصلاة ، واعادتهم الى عهد السلف الصالح مع المحافظة على احترام المذاهب الأربعة ومقلديها• فأمر أن يصلي امام الحنابلة أول الوقت في كل صلاة ويصلي بعده أئمة المذاهب الأخرى ، وسار الأمر على هذا النظام فترة من الزمن ، لكن عندما لوحظ أن بعض المصلين ينتظر الامام الذي هو على مذهبه ويصلي خلفه ، أمرالملك

---

(١) ك • س • تويتشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرهاالطبيعية تعريب شكيب الاموى ،ص ١٨٣ ـ ١٨٦ •

(٢) وزارة الحج والأوقاف : وزارة الحج والأوقاف تاريخ وتطور ،ص ٢٨ •

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١١٩ ، ٢٢ رمضان ١٣٤٥ هـ ، ص ٤ •

أن ينتخب أئمة من كل مذهب من المذاهب الأربعة ويصلون بالتناوب ، بحيث لايصلى في الوقت الا امام واحد ولايتخلف أحد عن الصلاة خلف أى أمام وبهذه الطريقة توحدت الامامة (١) ، ويلاحظ أن ذلك تم بالتدريج مما جنبه العديد من المشاكل .

وبهذا يكون قد اتبع الوحدة الاقليمية بوحدة فكرية ،والغى الحدود الاصطناعية سواء كانت اقليمية أو فكرية ، لان هذه الفرقة لم تكن الا ظاهرة طارئة بفعل عوامل مختلفة .

ومن الجهود التي بذلت تنظيم التعليم في الحرمين الشريفين حيث صدرت الأنظمة والمناهج التعليمية ، ففي ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ / ٢٢ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٦م صدر الأمر الملكي بتأليف لجنة أطلق عليها الهيئة العلمية برئاسة الشيخ عبدالله آل بليهد وعضوية كل من مدير المعارف ومدير المعهد الاسلامي السعودي ومدير مدرسة الفلاح، ونائب رئيس القضاة. وظيفتها الاشراف على سير التعليم في الحرم المكي . كما وافق الأمر الملكي على نظام التدريس في المسجد الحرام الذي بموجبه حددت الموضوعات التي تدرس ، وهي : فقه المذاهب الأربعة والعلوم العربية في فترة الصباح والمساء والتوحيد والتفسير والحديث والوعظ بين العشائين ، كما حث هذا النظام على الجد والمثابرة والاخلاص في العمل وعدم الانقطاع الا بعذر شرعي واشعار اللجنة العلمية بذلك (٢) .

وفي عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م صدر الأمر الملكي بتأليف هيئة لمراقبة سير التعليم في المسجد الحرام برئاسة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ وعضوية تسعة من ذوي الخبرة والكفاءة ، كما نص الامر الملكي على تعيين عدد من المدرسين ليقوموا بالتدريس على حسب المنهج والنظام المعد لهم (٣) .

=====================

(١) مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ورقة ١٤١ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٩٧ ، ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ ،ص ١ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١٨٥ ، ١٨ محرم ١٣٤٧ هـ ، ص ٢ .

ومن المدرسين الذين تم تعيينهم بعد صدور هذا النظام الشيخ علوي مالكي (١) اذ كان يخرج من مدرسة الفلاح لاداء صلاة الظهر في المسجد الحرام ، يعقد بعدها حلقة درس في الفقه المالكي ، ثم يعود الى منزله وبعد صلاة العصر يدرس فيه البلاغة ومصطلح الحديث ، ثم يذهب الى المسجد الحرام ويصلي فيه المغرب والعشاء ، ويدرس بعد صلاة المغرب ليالي السبت والأحد والاثنين علم المواريث ، وبعد مغرب يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس يدرس ألفية ابن مالك بشرح ابن عقيل ، وبعد صلاة العشاء يوم السبت والأحد والأثنين يدرس صحيح البخارى ومسلم ، وبعد عشاء يوم الثلاثاء والأربعاء والخميس يدرس بلوغ المرام وتفسير ابن كثير، أما في موسم الحج فانه يغير بعض دروسه حيث يدرس مناسك الحج وفي شهر رمضان يدرس في العصر اتحاف أهل الاسلام بخصوصيات رمضان (٢) .

وبلغ من اهتمام الملك عبد العزيز بهذا النوع من التعليم أن خصص من ميزانية المعارف لعام ١٣٤٧ هـ - ١٣٤٨ هـ مبلغا وقدره ١٣٢٠٠ قرشا أميريا لمرتبات ومكافآت المدرسين في المسجد الحرام، ومبلغا وقدره ١١٠٠٠ قرشا اميريا اعانات لمائتي طالب يدرسون في الحرم أى بمعدل نصف جنيه لكل طالب (٣) .

وهذا لايعنى أن جميع المدرسين في الحرم المكي كانوا يتقاضون رواتب أو مكافآت على هذا العمل ، لأن بعضهم يرفض التعليم بالأجر ابتغاء

=====================

(١) الشيخ علوي مالكي من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٢٥هـ ،تعلم على يد والده الشيخ عباس مالكي ،فحفظ القرآن الكريم ودرس في مدرسة الفلاح بمكة ،وحضر العديد من حلقات العلم في المسجد الحرام ، وبعد تخرجه من مدرسة الفلاح عين مدرسا بها ، كما عين الى جانب ذلك مدرسا بالمسجد الحرام عام ١٣٤٧ هـ ، وظل فى خدمة العلم طول حياته حتي وفاته في ٢٥ صفر ١٣٩١ هـ .
محمد على مغربي : أعلام الحجاز ، جـ ١ ،ص ٢٧٤ - ٢٨٤ .

(٢) عبد الرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص ٤٤٦ - ٤٤٨ .

(٣) معهد الادارة العامة: الرياض- مركز الوثائق ، قرار مجلس الشورى بشأن ميزانية المعارف لعام ١٣٤٧هـ / ١٣٤٨هـ،ص ٣ ربيع الأول ١٣٤٧ هـ .

وجه الله تعالى (١) اقتداء بالسلف الصالح من العلماء الذين خدموا العلم وأهله بدون مقابل .

وهكذا كان سير التعليم في المسجد الحرام وفقا للنظام والمنهج المعد له ، وحسبما تمليه الظروف وتقتضيه المصلحة العامة ، وقد تخرج على يد علماء المسجد المكي الشريف أفواج من الطلبة متمكنين من العلوم التي درسوها وتخصصوا فيها.

وما يقال عن المسجد المكي الشريف يقال عن المسجد النبوى مع ملاحظة قلة المدرسين وضيق المسجد خلاف المسجد الحرام حيث الاتساع وزيادة المعلمين والطلبة (٢) ومن الذين مارسوا مهنة التعليم في المسجد النبوى الشريف الشيخ سليمان العمري (٣) الى جانب اشتغاله بالقضاء وكذلك الشيخ صالح بن عبدالله الزغيبي (٤) امام وخطيب المسجد النبوى.

وللحفاظ على الأمن والنظام في الحرمين الشريفين تأسس جهاز أمني خاص أطلق عليه شرطة الحرم المكي وشرطة الحرم النبوي وظيفتهما الحفاظ على الأمن والنظام في الحرمين الشريفين ومنع مايحدث من الضوضاء والازدحام وخاصة في مواسم الحج ، ومنع البيع والشراء والتسول والاحتيال ومراقبة المشبوهين والقبض عليهم واتخاذ الاجراءات اللازمة بشأنهم ، ومراقبة الازدحام الذي يحدث عادة عند الحجر الأسود ، والمحافظة عليه ،

=======================

(١) تسجيل بصوت الشيخ عبدالله خياط في مكة المكرمة يوم السبت الموافق ٢١ رجب ١٤٠٧هـ .

(٢) أحمد محمد جمال : ماذا في الحجاز ، ص ٣٢ .

(٣) سليمان بن عبدالرحمن العمرى من مواليد مدينة عنيزة عام ١٣١٠هـ نشأ فيها وتعلم على يد علمائها ثم رحل الى بريدة والرياض وعاد الى القصيم ،فعين اماما في مسجد عنيزة ثم قاضيا في المدينة المنورة ١٣٤٥هـ ومدرسا في المسجد النبوى،ثم نقل الي قضاء الاحساء حيث اقام فيها حتي وفاته عام ١٣٧٣هـ عبد الله بن عبدالرحمن البسام :علماء نجد خلال ستة قرون،ج ١،ص ٢٨٨ – ٢٨٩ ، عبدالرحمن بن عبد اللطيف آل الشيخ ، مشاهير نجد وغيرهم، ص ٣٩١ .

(٤) الشيخ صالح بن عبدالله الزغيبي من مواليد مدينة عنيزة عام ١٣٠٠هـ تربى على يد والده وحفظ القرآن الكريم على يد العديد من العلماء كما درس العديد من العلوم ،عينه الملك عبدالعزيز اماما وخطيبا ومرشدا في المسجد =

وعلى كل مايحويه الحرمين من آثاث وموجودات وغيرها (١) ، ومقر شرطة الحرم المكي بجوار الصفا خارج مبنى الحرم (٢) ، أما شرطة الحرم النبوى فهي في مبنى مجاور له (٣) .

والى جانب هذا الجهاز الأمني المنظم هناك أيضا سادن الكعبة وحامل مفاتيحها من أسرة آل شيبي التي توارثت هذا العمل منذ العصر الجاهلي الى اليوم حيث أقرهم الرسول عليه السلام بقوله : " خذوها خالدة تالدة لاينزعها منكم الا ظالم " (٤) ، وسادن الكعبة في هذه الفترة من الدراسة هو الشيخ عبد القادر الشيبي (٥).

أما خدمة الحرمين فيقوم بها رجال وهبوا أنفسهم لهذة المهنة ، ولهم أوقاف كثيرة مخصوصة للانفاق عليهم (٦) حتي يتفرغوا لخدمة الحرمين .

وتتضاعف مهمة الجهات المسوءولة عن خدمة الحرمين الشريفين في موسم الحج ، فهم عيون ساهرة وأيدي عاملة ، وآذان صاغية في سبيل أمن وسلامة الحرمين الشريفين وضيوف الرحمن .

وهكذا نجد أن اهتمام الملك عبد العزيز بالحرمين الشريفين

=====================

== النبوى عام ١٣٤٤ هـ ، وظل يشغل هذا المنصب حتى وفاته عام ١٣٧١هـ. محمد بن عثمان القاضي : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد، ج ١ ، ص ١٨٣ – ١٨٥ .

(١) رابح لطفي جمعة : حالة الأمن في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٦٣ – ٧٦ .

(٢) نفس المصدر : ص ٢٢٠ .

(٣) نفس المصدر : ص ٧٥ .

(٤) محمد علوي مالكي : في رحاب البيت الحرام ، ص ١٢٥ .

(٥) الشيخ عبدالقادربن علي بن محمدالشيبي من مواليدعام ١٢٧١هـ تولي سدنة الكعبة عام ١٣٣٥ هـ واستمرحتي حكم الملك عبدالعزيزلمنطقةالحجاز الذى اقره على هذه المهنة وترأس بالاضافة الى ذلك عدة مجالس ومكث سادنا الكعبة حتي عام ١٣٥١ هـ حيث توفي عن عمر يناهز الثمانين. حسين عبدالله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ،ص ٣٤٢.

(٦) رابح لطفى جمعة : المصدر السابق ،ص ٧٦ .

شمل أمورا كثيرة منذ دخوله مكة المكرمة عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤، وعندما امتنعت الحكومة المصرية من ارسال كسوة الكعبة في هذا العام لأسباب سياسية مع الحكومة السابقة ، ولم تشعر الحكومة السعودية بذلك عقد رحمه الله اجتماعا في مستهل شهر ذى الحجة من هذا العام ، ضم أسرة آل شيبي سدنة الكعبة ، وكبار أهل مكة ، ناقش فيه أمر كسوة الكعبة وامتناع حكومة مصر عن ارسالها، فأخبروه بوجود كسوة كاملة في مستودعات المسجد الحرام سليمة كان الشريف حسين قد صنعها بالعراق عام ١٣٤٢ هـ فكسيت بها الكعبة في نفس اليوم المحدد لكسوتها (١) .

وفي عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م بعثت الحكومة المصرية الكسوة مع المحمل وما يتبعه من جنود ومعدات وزمور وطبول ، فكسيت الكعبة المشرفة في يومها المحدد. الا أن حادث المحمل المصرى في اليوم التاسع من شهر ذى الحجة عكر العلاقات بين البلدين ، مما ترتب عليها منع ارسال الكسوة من قبل الحكومة المصرية في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م مع جميع العوائد من أوقاف الحرمين ، ولم تشعر الحكومة السعودية الا في غرة ذي الحجة من ذلك العام .

لكن الملك عبد العزيز تصرف بحكمة وعالج الموقف بكل روية واعتدال ، حيث أمر بصناعة كسوة الكعبة في غاية السرعة ، وتم صناعتها في مكة المكرمة تحت اشراف لجنة عليا في مقدمتهم الشيخ عبد الله السليمان وكسيت الكعبة في يومها المحدد من ذلك العام (٢) ، وهي أول كسوة تصنع في مكة المكرمة ، وبهذه المناسبة نال مدير مصنع الكسوة الشيخ عبدالرحمن مظهر جائزة وشهادة تقدير من الدولة على جهوده في سبيل انجاز تلك الكسوة (٣) .

ولما دخلت كسوة الكعبة في مجال السياسة ، بعد أن كانت من

---

(١) أحمد عبد الغفور عطار : الكسوة والكعبة ، ص ١٦٤ - ١٦٥ .
(٢) حسين عبد الله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ١٩١ - ١٩٣ .
(٣) محمد الدقن : كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ ، ص ٢٠٩ .

أعمال البر والاحسان ، وكان ينفق عليها من أوقاف خاصة بها صدرت الارادة الملكية في محرم ١٣٤٦ هـ / يوليو (تموز) ١٩٢٧م الى مدير المالية بانشاء دار خاصة لعمل كسوة الكعبة ، فتم ذلك خلال ستة أشهر من ذلك العام ، فكانت أول دار أسست لحياكة كسوة الكعبة في مكة المكرمة حيث أحضر لها العمال من بلاد الهند فوصلوا الى مكة في رجب ١٣٤٦ هـ / يناير (كانون الآخر) ١٩٢٨م بواسطة الشيخ اسماعيل الغزنوي (١) ،وأسندت ادارتها الى الاستاذ عبد الرحمن مظهر رئيس مطوفي حجاج الهنود وانتج المصنع أول كسوة سعودية في أواخر ذى القعدة من نفس العام • وكانت من الحرير الأصلي وكتب عليها آيات قرآنية ، كما كتب على الجانب الرابع من الحزام " هذه كسوة صنعت في مكة المكرمة بأمر خادم الحرمين الشريفين الملك عبد العزبز بن عبدالرحمن آل سعود عام ١٣٤٦ هـ • (٢)

وفي مجال الاصلاح والتعمير أدخل على المسجد الحرام العديد من الاصلاحات ، ففي عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م صدر أمر ملكي لمدير الأوقاف بترميمه واصلاحه ، فتم ذلك في أسرع وقت (٣) ، كما صدر الأمر الملكي بتبليط المسعى فشكلت لجنة برئاسة أمين العاصمة المقدسة وتقرر أن يكون التبليط بالحجر الصوان المربع ، وانتهى العمل منه في نهاية شهر ذى القعدة من نفس العام •

وفي عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م صدرت الارادة الملكية بعمارة المسجد الحرام من الداخل والخارج ، وأسندت مهمة تنفيذ هذا المشروع الى الشيخ عبد الله الدهلوي لخبرته في هذا المجال ، الذي أحضر جميع مايلزم واستعان ببعض رجال العمل من هيئة عين زبيدة وابتدأ العمل في هذا المشروع في غرة جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ / ٢٦ أكتوبر (تشرين الأول)١٩٢٧م

---

(١) حسين عبد الله باسلامه : تاريخ الكعبة المعظمة ،ص ١٩٣ — ١٩٥•

(٢) وزارة الحج والأوقاف : رعاية الحجيج في عهد الملك عبدالعزيز،(بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الأمام محمد بن سعود الاسلامية ،بالرياض ،عن الفترة مابين ١٩-٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ص ٢٢ •

(٣) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن: تذكرة أولى النهى والعرفان،ج ٣،ص ١٥٩•

واستمر حتى دخول السنة التالية حيث انتهي التنفيذ (١) .

وفي غرة ذى القعدة ١٣٤٦ هـ / ٢٠ أبريل (نيسان) ١٩٢٨م تم تركيب ماكينة الكهرباء والاضاءة في المسجد الحرام (٢) ، وعلى أثر ذلك جددت جميع اللمبات وزيد عددها حتى وصلت الي ألف لمبة عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٩م (٣) ،كما تم تركيب ماكينة جديدة اضافة الى السابقة في عام ١٣٤٩هـ/ ١٩٣٠م لتحسين عملية الاضاءة (٤) ، واقيمت المظلات في الحرم المكي الشريف لوقاية المصلين من الشمس أثناء الازدحام في موسم الحج (٥) .

عملت الحكومة كل ذلك وتضافرت الجهود حكومة وشعبا ايمانا من الجميع بأن ذلك واجب رباني وشرف عظيم خصهم به الله عز وجل دون غيرهم القائل في كتابه " واذ بوأنا لابراهيم مكان البيت أن لاتشرك بي شيئا وطهر بيتى للطائفين والقائمين والركع السجود " (٦) .



=========================

(١) ابراهيم بن عبيد آل المحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ١٦٤ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٧٧ .

(٣) نفس المصدر ، ص ٢١٣ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٥٦ .

(٥) صحيفة أم القرى : عدد ١٩٧ ، ٢١ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ ، ص ١ .

(٦) سورة الحج : آية ٢٦ .

الانجازات العلمية والثقافية

العلم والايمان هما أساس تقدم الأمم ، وقد أرتبطا بالاسلام منذ اشعاع نوره في غار حراء حين نزل قوله تعالى : " أقرأ باسم ربك الذى خلق ، خلق الانسان من علق ،اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم " (١) .

فهذه الآية الكريمة توضح الحكمة الآلهية في التأكيد على القراءة ، باعتبارها وسيلة للعلم والمعرفة وأساسا لبناء الحضارة على أسس اسلامية سليمة .

وللعلم والعلماء منزله رفيعة في الاسلام لقوله تعالى: " يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات " (٢). لأن الانسان كلما ازداد علما ازداد تقربا الى الله عز وجل لقوله تعالى : " انما يخشى الله من عباده العلماء " (٣) .

هذا بالاضافة الى اعتباره من آثار الانسان الخالدة لقوله صلى الله عليه وسلم : " اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث : صدقه جارية ،أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له " (٤).

ومن هذا المنطلق نجد أن الملك عبد العزيز أولى هذا الجانب عظيم اهتمامه منذ استرداده لمدينة الرياض عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢م ايمانا منه بأن نهضة بلاده وتقدمها لاتكون الا عن طريق التعليم ، الا أن انشغاله بالتكوين السياسى للدولة وارساء قواعد الحكم على أسس اسلامية لم يترك له فرصة وضع قواعد التعليم الحكومي المنظم منذ البداية.

========================

(١) سورة العلق : آية ١ - ٥ .

(٢) سورة المجادلة : آية ١١ .

(٣) سورة فاطر : آية ٢٨ .

(٤) مسلم بن حجاج القشرى : صحيح مسلم بشرح النووى ، ج ١٢ ،ص ٨٣ .

لذا فقد مر التعليم بمرحلتين : مرحلة التراث والجهود الشخصية من عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م حتى عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م وتتمثل فى التعليم عن طريق الوعظ والارشاد في المساجد والكتاتيب ودور العلماء، ومجالس الأمراء وبيوت الخاصة والمدارس الأهلية وغيرها ٠

أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التعليم الحكومي المنظم من عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م حتى عام ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م وتتمثل في النظام التعليمي وموءسساته الرئيسية لخدمة التربية والتعليم ٠

ونظرا لأهمية المرحلة الأولى ،وما قامت به من دور بناء في التعليم واستمرارها بعد ذلك مواكبة للمرحلة الثانية فاننا سوف نتحدث عنها بايجاز ٠

فأول ماقام به الملك عبد العزيز في سبيل نشر التعليم هو ارساله الوعاظ والمرشدين الى كافة المناطق الواقعة تحت حكمه ، لنشر تعاليم الدين الاسلامى ومحاربة البدع والخرافات (١) وامتد ذلك ليشمل منطقة الحجاز اذ أرسل أربعين طالبا من بين طلبة العلم فى نجد ، وتم توزيعهم على قبائل الحجاز للوعظ والارشاد (٢) ٠

ولايقتصر عمل المرشد في الهجر والقرى على التعليم ، بل هو أيضا واعظ القبيلة ، وامام وخطيب مسجدها، وكاتب رسائلها، والمصلح بين المتخاصمين فيها ، وكذلك يتولى عقود الزواج ومرجعها في غالب الأشياء، أما في المدن فالقاضي هو الذي يقوم بهذه الأعمال (٣) ٠

ولم يكن هناك منهج ونظام رسمي تسير بموجبه حركة الوعظ والارشاد، وانما هذا أمر يتوقف على علم وثقافة وشخصية المرشد ومدى انعكاسها على منهجه ونظامه الذي يسير عليه (٤) ٠

---

(١) عبدالرحمن بن ناصر: عنوان السعد والمجد فيما استطرق من أخبار الحجاز ونجد، ورقة ٢٤٣ – ٢٤٤ ،
عبدالوهاب أحمد عبدالواسع : التعليم في المملكة العربية السعودية ،ص ٢٦٠

(٢) عبد الله العلي الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، ص ١٩٠٠

(٣) خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، ص ٦٣٦ – ٦٣٧٠

(٤) تسجيل بصوت الشيخ عبدالعزيز بن باز في الرياض يوم الثلاثاء الموافق ١٩ محرم ١٤٠٧ هـ ٠

وساند حركة الوعظ والارشاد نشاط التدريس في المساجد، ويأتي في مقدمتها التدريس في الحرمين الشريفين . نظرا للجهود التي بذلت في سبيل تنظيم هذا النوع من التعليم المفتوح لجميع المسلمين، والذي سبق الحديث عنه في الفقرة السابقة .

ولم يقتصر اهتمام الملك عبد العزيز على الحرمين الشريفين بل شمل بقية المساجد في مختلف أنحاء المملكة . اذ أمر أئمتها بالقيام بمهمة التعليم الى جانب الامامة والخطبة ، تعزيزا للجهود التي تبذل من قبل العلماء في هذه المهنة (١).

فالجامع الكبير في مدينة الرياض امامه الشيخ سعد بن عتيق . وطريقته في التدريس أنه كان يعقد حلقتين احداهما بعد طلوع الشمس والأخرى بعد صلاة الظهر في علوم الشريعة (٢).

وهناك أيضا مسجد دخنة في نفس المدينة وامامه الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ . وطريقته في التدريس تقوم على أساس خمس فترات تبدأ الفترة الأولي من بعد أداء صلاة الفجر حتى تمام الساعة الواحدة بالتوقيت الغربى في المسجد . يدرس فيها علوم الفقه والنحو، بعدها ينصرف الى داره ليبدأ الفترة الثانية من الساعة الثالثة حتى تمام الخامسة وبعد صلاة الظهر تبدأ الفترة الثالثة في المسجد حيث يقوم بتدريس علوم الحديث والعقيدة ، ثم يعود الى داره وبعد صلاة العصر

==========================

(١) أحمد محمد جمال : ماذا في الحجاز ، ص ٣٢ .

(٢) سعد بن عتيق من مواليد عام ١٢٧٧هـ في بلدة العمار في الخرج تعلم على يد والده الشيخ حمد بن عتيق، ثم سافر الى الهند وتعلم على يد العديد من العلماء، ثم عاد الى وطنه وتولى القضاء في الجامع الكبير . له العديد من المؤلفات العلمية . توفي في ١٣ جمادى الأولى ١٣٤٩هـ .
عبد الله بن عبد الرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ، ج ١ ، ص ٢٢٦ - ٢٦٩ .
محمد بن عثمان القاضى : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، ج ١ ، ص ١٠٦ - ١١٣ .

تبدأ الفترة الرابعة في المسجد ويستمر في التدريس ثم يعود الى داره قبيل آذان المغرب بنصف ساعة ، وبعد صلاة المغرب في المسجد تبدأ الفترة الخامسة والتي تستمر حتى حلول صلاة العشاء يعود بعدها الى داره. واستمر على هذا المنهج والنظام من عام ١٣٣٩ - ١٣٨٠هـ حيث ترك الدروس ماعدا دروس الفقه وبلوغ المرام ، فانه لم يترك الجلوس لها بعد صلاة الفجر حتى حبسه المرض وتوفي عام ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠ م.(١)

وكان بجانبه في القيام بمهمة التدريس في هذا المسجد الشيخ عبداللطيف بن ابراهيم آل الشيخ (٢) ،ويقوم بتدريس النحو والفرائض ، وكذلك الشيخ حمد بن فارس (٣) ، ويقوم بتدريس النحو والفقه. وهكذا نظام معظم المساجد الكبيرة في المملكة.

ومن هذه المساجد يتخرج الطلاب ليشغلوا مناصب القضاء وأئمة المساجد وغيرها في الدولة ،ومنهم من يواصل دراسته على يد مشايخ الأقطار المجاورة أو البعيدة بحثا عن العلم والمعرفة ،ويتخصص بعضهم في تدوين الحوادث والأخبار ومختلف الفنون الأخرى والبعض الآخر في الحسابات الفلكية المتعلقة بشؤون حياتهم كالزراعة والرعى ،ورغم أنه لايوجد لديهم مراصد علمية الا أنهم وصلوا الى درجة دقيقة في الحسابات الفلكية من واقع التجربة والمراقبة الدقيقة للظواهر الطبيعية وحركة النجوم والكواكب.(٤)

==========================

(١) عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم ،ص ١٦٩-١٨٤.

(٢) الشيخ عبداللطيف بن ابراهيم آل الشيخ من مواليد مدينة الرياض عام ١٣١٥هـ تلقى العلم على يد العديد من علماء عصره. اشتغل بالتدريس في مسجد دخنه الى جانب العديد من الوظائف الحكومية مثل ادارة المعهد العلمي عام ١٣٧٠ هـ في الرياض ،ثم مديرا عاما للمعاهد والكليات ثم نائبا لأخيه الشيخ محمد رئيس الكليات حتي وفاته عام ١٣٨٦ هـ.

محمد بن عثمان القاضي: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ج١، ص ٣٠٨ - ٣١٠.

(٣) الشيخ حمد بن فارس من مواليد عام ١٢٦٣هـ تعلم على يد والده والعديد من العلماء وتولى حفظ بيت المال في عهد الامام عبدالله الفيصل، ثم في عهد الامام عبدالرحمن الفيصل، ثم في عهد الملك عبدالعزيز، وكذلك الاشراف على أوقاف آل سعود حتي وفاته في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٥ هـ.

عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم ،ص ٢١٨-٢٨٩.

(٤) عبدالرحمن بن زيد السويداء: نجد في الأمس القريب ،ص ٢١٤ - ٢١٧.

وهناك أيضا التعليم في الكتاتيب وهي موءسسة تعليمية مهمتها تربية وتعليم النشء، وسميت بذلك لانها تعلم الكتابة، ثم عم هذا الأسم ليشمل كل موءسسة تعليمية تعلم القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن الكريم (١).

وليست الكتاتيب على مستوى واحد. فمنها ماهو بدائيا في مستواه التعليمي ونظامه، مهمته تزويد الطالب بمبادئ القراءة والكتابة وتحفيظه القرآن الكريم ومنها ماهو متخصص في تعليم الخط بالاضافة الى بعض المواد الأخرى، ومنها ما هو في مستوى المدارس النظامية يهتم الى جانب تعليم القراءة والكتابة بتحسين الخط وحفظ القرآن الكريم وتجويده ومعرفة قواعد الاملاء والحساب والنحو والسيرة النبوية وغير ذلك.

ولم تكن هناك لوائح وأنظمة رسمية تسير بموجبها هذه الكتاتيب وانما هناك أنظمة متعارف عليها ومتوارثة من قديم الزمان تسير عليها وتختلف اختلافا بسيطا من كتاب الى آخر (٢).

ومكان الدراسة اما أن يكون جزء من المسجد أو في بيت الشيخ، وتكون على فترتين يوميا في الصباح والمساء (٣) أو فترة واحدة في بعض الأحيان.

والمدة التي يقضيها الطالب في الدراسة لم تكن محدودة، لكنها في الغالب لاتقل عن سنتين كحد أدنى ولاتزيد عن ست سنوات كحد أعلى، يتخرج الطالب بعهدها اذا أنهى المواد التي يدرسها سواء كانت حفظ القرآن الكريم بكامله أو جزء منه أو معرفة القراءة والكتابة وغير ذلك من المواد، ويتوقف ذلك على قدرة الطالب على التحصيل والفهم، ويدرس الطالب خلال هذه الفترة طول العام ماعدا العطلة الأسبوعية، وهي من عصر يوم الخميس حتى صباح يوم السبت، وفي أيام العديدين وأيام هطول الأمطار وفي أيام الاحتفالات في الكتاتيب (٤). حيث جرت العادة أن يقام للطالب المتفوق حفلة يشارك

==========================

(١) عبدالرحمن صالح عبدالله: تاريخ التعليم في مكة المكرمة، ص ٤٩ - ٥٠، عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: الكتاتيب في الحرمين وماحولها، ص ١١.

(٢) فيصل عبد الله مقادمي: التعليم الأهلى للبنين في مكة المكرمة، ص ٨١-٩٣.

(٣) عبدالرحمن بن زيد السويداء: نجد في الأمس القريب، ص ٢٠٩.

(٤) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش: الكتاتيب في الحجاز خلال نصف قرن (مجلة كلية التربية، ع ٨، محرم ١٤٠٢ هـ) ص ٢٧.

فيها الاستاذ والطلاب ، ويعد أهل الطالب وليمة دسمة تسمي الختمة عند أهل نجد (١) والاصرافة أو الاقلابة عند أهل الحجاز (٢) .

وخلال فترة الدراسة يمارس الطالب بعض أوجه النشاطات المختلفة ، حيث يقسم الطلاب الى جماعات ، جماعة تشارك في نظافة الكتاب ،وأخرى لخدمة معلم الكتاب وعريفه ، وثالثة تجلب الماء الى الكتاب كما يوجد في بعض الكتاتيب الراقية أنشطة أخرى مثل تحسين الخط، وأمامة الحافظين القرآن الكريم لزملائهم في الصلاة تحت اشراف معلم الكتاب . وقد تكون هذه الأنشطة غير منظمة ، الا أنها تشبه الى حد كبير مايدعوا اليه بعض علماء التربية في العصر الحديث من الجمع بين التعليم ومزاولة أوجه النشاطات المختلفة (٣) .

وهذه الأنشطة تفيد الطلاب في الاعتماد على أنفسهم وتحمل المسوءولية وتنمية روح التعاون والعمل الجماعى بين الطلاب .

أما الطالبات فلم يكن لهن سوى بضع كتاتيب يتعلمن فيها القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم وأحيانا أشغال الأبرة (٤) ويطلق على معلمة الكتاب الفقيهه (٥) ، ولايختلف التعليم عندها في شيء كثير عن كتاتيب الطلاب ومكان التعليم عادة بيت الفقيهة (٦) .

أما بنات المشايخ والعلماء فيتم تعليمهن في الغالب على يد آبائهن ، وهن بدورهن يقمن بتعليم بنات الأقارب والجيران اذا أمكن ذلك (٧) .

وقد قامت هذه الموءسسة التعليمية القديمة بدور بناء في رفع

==========================

(١) عبدالرحمن بن زيد السويداء: نجد في الأمس القريب ،ص ٢١١ .

(٢) أحمدالسباعي : أيامي ، ص ٢٣ - ٢٨ .

(٣) فيصل عبدالله مقادمي : التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة ،ص ٩٤.

(٤) محمدعمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشرالهجرى ،ص ٣١٩ .

(٥) محمدعمر مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ،ص ١٢٤ .

(٦) أحمدالسباعي : المصدر السابق ،ص ٢٩ .

(٧) تسجيل بصوت الشيخ عبدالعزيز بن باز في الرياض يوم الثلاثاء الموافق ١٩ محرم ١٤٠٧هـ

المستوى التعليمي في البلاد التي توجد فيها ،وبعد توحيدالمملكة العربية السعودية أخذت تلك الكتاتيب في الاختفاء التدريجي ،وذلك لانضمام طلابها الى المدارس الحكومية (١) وحل محلها رياض الأطفال والمدارس الابتدائية . وأن كان هناك من المربين من يدعوا الى استعادتها والاستفادة منها في مواجهة انتشار الأمية وتزايد عدد السكان (٢) .

ومن المؤسسات التعليمية أيضا بيوت العلماء الذين كانوا يمنحون طلابهم وأبناءهم دروسا خاصة (٣) وكذلك بيوت الأدباء التي هي أشبه بالنوادى الأدبية ذات الانتشار الواسع في البلاد اليوم (٤) .

وهناك مجالس الملوك والأمراء، اذ جرت العادة ألا تخلوا مجالس الملك عبدالعزيز من العلماء والأدباء ، هذا بالاضافة الى أنه يعقد معهم مجالس خاصة في كل أسبوع يتم فيها مناقشة جميع الأمور ذات العلاقة بتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية (٥) وهذا راجع الى حرصه على أن تقوم الدولة على أسس اسلامية ثابتة .

ويوجد كذلك بيوت الخاصة والوجهاء الذين كانوا يستقدمون الأساتذة والمربين الى منازلهم (٦) بالاضافة الى تعليمهم في الكتاتيب أوالمدارس حرصا منهم على تقدم أبنائهم .

هذا وتعد هجرة الطلاب في سبيل العلم تقليدا علميا لمن أراد التعمق في علوم الشريعة وغيرها وحين يعودون الى أوطانهم الأصلية يسعون (٧) في نشر العلم والثقافة ويسهمون في أنعاش الحركة الفكرية في بلادهم .

==========================

(١) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : الكتاتيب في الحرمين الشريفين وما حولها ، ص ٢٤ - ٦٣ .

(٢) وزارة المعارف : معالم التطور في نظام التعليم الابتدائى ،ص ٥ .

(٣) أحمد السباعي : تاريخ مكة ، ص ٥٨ .

(٤) تسجيل بصوت الأديب عبد الله بن خميس في الرياض يوم السبت الموافق ٩ محرم ١٤٠٧ هـ .

(٥) تسجيل بصوت العلامة حمد الجاسر في الرياض يوم الأربعاء الموافق ٤ محرم ١٤٠٧ هـ .

(٦) عبد القدوس الانصارى : موسعة تاريخ مدينة جدة ، ص ١٨٩ .

(٧) عبد الله بن محمد أبو داهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ، ص ٦٦ .

والى جانب هذا التعليم الاسلامي ظهرت محاولات لافتتاح المدارس في العهد العثماني (١) ، لكنها لم تكلل بالنجاح لعدم استمرارها،ويبدو أن فشل هذه المحاولات ، وشعور أبناء الشعب بتفشي الأمية وعدم كفاية الموءسسات التعليمية التقليدية المتوارثة في اعداد الأجيال ،الى جانب قيمة العلم وفضل التبرع لخدمته عند المسلمين دفع عدد كبير من المواطنين الى التبرع بالمال والأرض والكتب أو التعاون على انشاء مجموعة من المدارس الأهلية التي قامت على أكتاف رواد التربية والتعليم (٢) •

ومن أقدم هذه المدارس على سبيل المثال في مكة المكرمة المدرسة الصولتية عام ١٢٩١ هـ / ١٨٧٥م والمدرسة الفخرية العثمانية عام ١٢٩٨هـ/١٨٨٢م ، ومدرسة دار الفائزين عام ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م ، والمدرسة الخيرية عام ١٣٢٦هـ / ١٩٠٩م ، ومدرسة الفلاح عام ١٣٣٠هـ / ١٩١٣م ومدرسة الماحي عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م ،ومدرسة الترقي عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣م ، ومدرسة أندونيسا المكية عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧م ، ومدرسة النجاح الليلية عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م (٣) هذا بالاضافة الى مدارس أخرى متعددة في مناطق متفرقة •

وقد أسهمت هذه المدارس بدور عظيم في مجال التربية والتعليم ، واستمرت في هذه الفترة توءدي دورها على أحسن وجه • وحرصا من الملك عبدالعزيز على نشر العلم والمعرفة بين المواطنين فقد أولى هذه المدارس عنايته • ومن ذلك مثلا أنه قام في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٤هـ/١٣ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٦م بزيارة الى مدرسة الفلاح والمدرسة الفخرية ،وتبرع للأولى بمائة جنيه ، وعشر ذبائح وسته أكياس من الأرز وللثانية بخمسين جنيه ، وست ذبائح وأربعة أكياس من الأرز (٤) •

وقد قامت مديرية المعارف منذ نشأتها بالاشراف على المدارس

=====================

(١) حسين محمد نصيف : ماضي الحجاز وحاضره ، جـ ١ ،ص ١١٢•

(٢) وزارة المعارف : معالم التطور في نظام التعليم الابتدائي،ص ٧ — ٨ •

(٣) فيصل عبد الله مقادمي : التعليم الأهلي للبنين في مكة المكرمة ، ص ١١٣ — ١٥٥ •

(٤) صحيفة أم القرى : عدد ٥٥ ، ٣٠ جمادى الآخرة ١٣٤٤ هـ ، ص ٣ •

الأهلية ، والزمت جميع معلميها بعدم مزاولة مهنة التدريس الا بعد قيد أسمائهم لديها ومنحهم رخصة بذلك (١) وخصصت من ميزانيتها في عام ١٣٤٧ – ١٣٤٨ هـ مبلغا وقدره ٣٣٠٠ قرشا أميريا اعانات من الدولة للمدارس الأهلية (٢) .

ومازالت المدارس الأهلية لا في مكة المكرمة فقط بل في جميع أنحاء المملكة العربية السعودية تقوم بمهمة التربية والتعليم الى جانب المدارس الحكومية ، وفي تزايد مستمر الى اليوم تحت اشراف وزارة المعارف .

وبعد الاستقرار السياسى للدولة . قامت نهضة تعليمية تمثلت في الانتقال من مرحلة التعليم القائم على الجهود الفردية الى مرحلة التعليم الحكومي المنظم ، حيث دعا الملك عبد العزيز العلماء في مكة المكرمة في جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ / ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٤م الى اجتماع عام ، وخلال ذلك الاجتماع حثهم رحمه الله على المساهمة في نشر العلم والتوسع في المدارس (٣) وقد وجدت هذه الدعوة الخيرة استجابة كبيرة من العلماء ، كما شارك الأدباء باقلامهم في الصحف ، وذلك بالكتابة حول هذا الموضوع وحث الناس على التزود بسلاح العلم والمعرفة وبينوا من خلال هذه الكتابات أهدافه ومناهجه ، كما أرتفعت المطالبة بدعوة المتعلمين من أبناء الوطن الى المساهمة في مجالات التعليم المختلفة (٤) .

وفي غرة رمضان ١٣٤٤ هـ / ١٥ مارس (آذار) ١٩٢٦م صدر مرسوم ملكي بانشاء مديرة المعارف العامة (٥) . وعلى أثر ذلك بدأت التجهيزات

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ١٨٥ ، ٨ محرم ١٣٤٧ هـ ، ص ٣ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق ، قرار مجلس الشورى بشأن ميزانية مديرية المعارف لعام ١٣٤٧ – ١٣٤٨هـ ، ٣ربيع الأول ١٣٤٧هـ .

(٣) يوسف مصطفى القاضي : سياسة التعليم والتنمية في المملكة العربية السعودية ، ص ٥٣ ،
سليمان عبد الرحمن الحقيل : سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ص ٧ .

(٤) ابراهيم فوزان الفوزان : الأدب الحجازى الحديث ، جـ ٢ ، ص ٦٠٠ .

(٥) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٧٧ ،
سليمان عبد الرحمن الحقيل : الادارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية ، ص ٢١ – ٢٢ .

والاعداد لفتح المدارس وتزويدها بما تحتاجه من آثاث وتعيين هيئة تدريس لها، وفي غرة محرم ١٣٤٥ هـ / ١١ يوليو (تموز) ١٩٢٦م تم فتح أربع مدارس حكومية في مكة المكرمة عرفت بالمدارس الأميرية (١) ومرجعها الأعلى نائب الملك في الحجاز بموجب التنظيم الاداري الموءقت رقم ٨٨ في ٢٦ محرم ١٣٤٥ هـ / ١٥ أغسطس (آب) ١٩٢٦م ومرتبطة بمديرية المالية فيما يتعلق بأمورها الحسابية (٢) •

وبعد صدور التعليمات الأساسية للمملكة في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ / ٣٠ أغسطس (آب) ١٩٢٦م (٣) تم تشكيل أجهزة الادارة وتحديد اختصاصات ومراحل كل منها (٤) فأصبحت مديرية المعارف العامة بموجب تلك التعليمات مرتبطة بالنيابة العامة ، ومهمتها الاشراف على التربية والتعليم في حدود تعاليم الدين الاسلامي (٥) •

وتوالى على ادارة مديرية المعارف العامة في هذه الفترة مجموعة من رواد التربية والتعليم (٦) • بذل كل واحد منهم جهودا موفقه في سبيل

===========================

(١) مصطفى حسين عطار: الملك عبدالعزيز والتعليم (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، في الفترة مابين ١٩ – ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ)، ص ١٦ •
المدارس الأميرية هي المدرسة العزيزية والرحمانية والسعودية والفيصلية عرفت بهذه الأسماء منذ ١٧ محرم ١٣٥٥ هـ فالمدرسة العزيزية نسبة الى الملك عبدالعزيز اطلقت على المدرستين الابتدائية والتحضيرية بالشامية والمدرسة الرحمانية نسبة الى الامام عبدالرحمن واطلقت على المدرسة التحضيرية بالمسعي ، والمدرسة السعودية نسبة الى سمو الأمير سعود وأطلقت على المدرسة الابتدائية والتحضيرية بالمعلى، والمدرسة الفيصلية نسبة الى الأمير فيصل أطلقت على المدرسة التحضيرية والابتدائية بالشبيكة معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق ،خطاب مدير المعارف حول تغيير اسماء المدارس الاميرية ١٧ محرم ١٣٥٥ هـ •

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق،التنظيم الاداري الموءقت في ٢٦ محرم ١٣٤٥ هـ •

(٣) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق ،التعليمات الأساسية للمملكة الحجازية في ٢١ صفر ١٣٤٥ •

(٤) محمدتوفيق صادق : تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ،ص ٩٦•

(٥) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق ،المواد ٢٣، ٢٤من التعليمات الاساسية للمملكة الحجازية في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ •

(٦) عبدالرحمن صالح عبد الله : تاريخ التعليم في مكة المكرمة ،ص ١٤٢ – ١٤٣ ، فوءاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ،ص ١٦٠ +

النهوض بالتعليم وفقا لما جاءت به التعليمات الأساسية للسياسة التعليمية في الدولة (١) .

ولم يمض عام على افتتاح المديرية حتى صدر الأمر الملكي رقم ٧ وتاريخ ٢٧ محرم ١٣٤٦ هـ / ٢٧ يوليو (تموز) ١٩٢٧م بتأليف مجلس المعارف برئاسة مدير المعارف وعضوية ثمانية يعينون بأمر ملكي على أن يكون أربعة منهم من كبار الموظفين بالمديرية ، وأربعة من أرباب الكفاءة والمعرفة من غير الموظفين . وينعقد هذا المجلس مرة في الأسبوع أو أكثر عند الضرورة ، ويصرف لكل عضو من غير الموظفين مكافأة جنيه واحد عن كل جلسه . وتتلخص صلاحيات هذا المجلس في الموافقة على ميزانية المديرية ، وتعيين المعلمين الذين يرشحهم المدير ، وعزلهم عند الضرورة ، والموافقة على برامج التعليم وتوحيدها ، والاشراف على سير المدارس والمناهج ، وتشجيع التأليف والترجمة ، وسن الأنظمة المدرسية ، والنظر فى حالة الكتاتيب العلمية والصحية والعمل على تطويرها (٢) .

وتشكل أول مجلس للمعارف في ٢ صفر ١٣٤٦ هـ / ٣١ يوليو (تموز) ١٩٢٧م برئاسة مدير المعارف وعضوية ثمانية (٣) . عقدت أول جلسه له فى ١٩ محرم ١٣٤٧ هـ / ٧ يوليو (تموز) ١٩٢٨م . ركز الاهتمام فيها على التعليم الابتدائى ، وتقرر ادخال اللغة الانجليزية ، كما تم مناقشة أمر البعثات التعليمية والمعهد العلمي السعودي وبعض المقترحات (٤) .

وقد قام هذا المجلس بأداء واجبه على الوجه المطلوب ، كما أنه حدثت عدة تغيرات في اعضاءه بين فترة وأخرى (٥) .

---

(١) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٣٢ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض — مركز الوثائق ، نظام مجلس المعارف ، عام ١٣٤٦ هـ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١٣٨ ، ٧ صفر ١٣٤٦ هـ ، ص ٢ .

(٤) عبد الله بن سعيد أبو راس : الملك عبدالعزيز والتعليم (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز ، الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة ما بين ١٩-٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ص ١١٢-١١٣ .

(٥) عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

وحدد قرار مجلس الشورى رقم ١٢٦ في ١٥ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ / ١٤ أغسطس (آب) ١٩٣١ م اختصاص مجلس المعارف ، وهى نفس الصلاحيات الصادرة في نظام عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م ، وقد أضاف اليها فقرات جديدة تتعلق بأمور البعثات العلمية واجازات الموظفين التي تستغرق نصف شهر فأكثر ، والمباني المدرسية ، وصيغة العقود التي تعقد بين الادارة والموظفين الأجانب (١) •

وبتحديد صلاحيات ومسوءوليات مجلس المعارف • عرفت البلاد لأول مرة نظام التعليم بالمعنى الحديث ، الذي يستهدف توحيد التعليم للمواطنين ويقرر شموليته وتعميمه ، كما يفع سلما تعليميا يتدرج فيه الطالب منذ التحاقه بالمدارس حتى تأهيله العالي (٢) •

أما عن المناهج والأنظمة فان أول منهج يطبق في المديرية هو المنهج الذى صدر عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م • حيث ركز على تعليم العلوم الشرعية واللغة العربية مع الحرص على تزويد الطالب بقدر كاف من العلوم التي تمكنه من خدمة الدين والوطن (٣) هذا بالاضافة الى أهميته التاريخية ، لكونه أول منهج تعليمي يطبق في العهد السعودى •

وظل هذا المنهج سارى المفعول حتى صدور خطاب مدير المعارف بالنيابة رقم ٥٩ في ١٢ محرم ١٣٤٨ هـ / ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٢٩ م بالخطة التالية (٤) :

=============================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق • اختصاص مجلس المعارف عام ١٣٥٠ هـ •

(٢) سليمان عبدالرحمن الحقيل : سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية ، ص ٧ ـ ٨ •

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٩١ ، ٣ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ ، ص ١ •

(٤) وزارة المعارف : تطور أنظمة الامتحانات والخطط الدراسية ، ص ٨

المواد الدراسية	عدد الحصص الأسبوعية			
	السنة الأولى	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
القرآن الكريم	٣	٣	٣	٣
التجويد	٢	١	—	—
التوحيد	٣	٣	٢	٢
الفقه	٣	٣	٢	٢
اللغة العربية	٨	٨	٨	٨
الخط	٢	٢	١	١
التاريخ	١	١	٢	٢
الأخلاق والتربية الوطنية	—	—	١	٢
الجغرافيا	٢	٢	٢	٢
الحساب	٥	٥	٤	٤
الهندسة العملية	—	١	٢	٢
الأشياء ومبادئ العلوم	١	١	١	—
الصحة	—	—	١	١
الرسم	—	—	١	١
اللغة الانجليزية	٤	٤	٤	٤
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

ثم عدل هذا المنهج بعد صدور الارادة السنية بالموافقة على منهج الدراسة بالمدارس الابتدائية رقم ٨٠٥ في ٥ ربيع الآخر ١٣٤٩ هـ / ٢٩ أغسطس (آب) ١٩٣٠ م وأهم هذه التعديلات التي استحدثت عما كان عليه في عام ١٣٩٨ هـ / ١٩٢٩ م افراد درس للسيرة النبوية في السنة الرابعة وتغير اسم مادة الأخلاق والتربية الوطنية الى مادة المعلومات الدينية ، وقصرها على درس واحد في السنة الرابعة ، وتغير اسم مادة الجغرافيا الى اسم تقويم البلدان ، وتغير اسم مادة الأشياء ومبادىء

العلوم الى مادة خواص الأجسام ،وانقاص دروس اللغة الانجليزية الى ثلاثة دروس ، واضافة الدروس الزائدة الى مادة القرآن الكريم في المدارس التي لم تدرس فيها٠

لكن هذه التعديلات لم تغير من مجموع عدد الدروس لكل سنة البالغ عددها ٣٤ درسا في الأسبوع كما في الجدول الآتي (١) :

المواد الدراسية	عدد الحصص			
	السنة الاولي	السنة الثانية	السنة الثالثة	السنة الرابعة
التعليم الدينى	١١	١٠	٨	٨
اللغة العربية	٨	٨	٩	٩
السيرة النبوية	—	—	—	١
المعلومات المدنية	—	—	—	١
الخط العربي	٢	٢	٢	١
الحساب	٤	٤	٥	٥
التاريخ	١	١	٢	٢
تقويم البلدان	٢	٢	٢	٢
الهندسة	١	٢	٢	٢
خواص الأجسام	١	١	١	—
تدبير الصحة	١	١	—	—
اللغة الانجليزية	٣	٣	٣	٣
المجموع	٣٤	٣٤	٣٤	٣٤

أما بالنسبة للأنظمة المدرسية ، والتي من شأنها تنظيم سير العمل في المدارس الحكومية ٠ فان أول نظام صدر رقم ١٤٦ في ١٣ رجب ١٣٤٧هـ/ ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٨م والمقترن بالارادة السنية رقم ١٨٤١،

==========================

(١) وزارة المعارف : تطور أنظمة الامتحانات والخطط الدراسية ، ص ٩ ٠

وتاريخ ٩ شعبان ١٣٤٧ هـ /٢٠ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٩ م حيث حدد واجبات المدير والوكيل والأساتذة والتلاميذ ، وأنواع الجزاءات والعقوبات ، ونظام الاختبارات والاجازات السنوية ، هذا بالاضافة الى العديد من الأحكام .(١)

وبصدور هذا النظام وضعت النواة الأولى لنظام المدارس في الدولة ، ونتيجة لذلك أخذ التعليم يسير بخطوات حثيثة نحو الأمام متخذا من تعاليم الشريعة الاسلامية منطلقا وأساسا له . مع الأخذ بالأنظمة الحديثة ، وخاصة فيما يتعلق بالسياسة التعليمية في البلاد .

ولقد تنوعت مراحل التعليم في هذه الفترة لتشمل المرحلة الابتدائية ، التي تمثل الدرجة الأولى من السلم التعليمي بهدف تزويد الطالب بالأساسيات المختلفة في النواحي المعرفية والمهارية والوجدانية بما يتفق وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، والتركيز على فهم العقيدة وأمور الدين واللغة العربية والسيرة النبوية ،(٢) لينطلق منها الى أفق أوسع وفهم أعمق في المراحل اللاحقة .

والمرحلة الابتدائية تنقسم الى قسمين : المرحلة التحضيرية ويقبل فيها الطالب من سن السادسة ، ومدتها ثلاث سنوات . والمرحلة الابتدائية ويقبل الطالب فيها بعد تخرجه من المرحلة التحضيرية ، ومدتها أربع سنوات ومدة كل سنة عشرة أشهر ،(٣) وتسير الدراسة في هاتين المرحلتين وفقا لتطور المناهج والأنظمة المدرسية وما تقتضيه الظروف والمصلحة العامة .

وأول عقبة واجهتها مديرية المعارف النقص الشديد في عدد المعلمين وخاصة في المدارس الابتدائية ، فعالجت المديرية ذلك النقص بانشاء المعهد الاسلامي في أوائل عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م ، وتم فتح باب القبول

==============================

(١) مديرية المعارف : نظام المدارس عام ١٣٤٧ هـ ، ٢٤ صفحة .

(٢) محمد مصطفى زيدان : التعليم الابتدائي في المملكة العربية السعودية راجعه وقدم له حمد ابراهيم السلوم ، ص ٧ - ٨ .

(٣) وزارة المعارف : فصول في تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية ، ص ٤٦ - ٥١ .

للدارسين في غرة جمادى الأولى ١٣٤٥ هـ / ١٢ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٦م (١) ويعتبر هذا المعهد أول موءسسة تعليمية حكومية في المملكة لما فوق المرحلة الابتدائية ، ويهدف الى أعداد المعلمين للتدريس في المرحلة الابتدائية وتزويد الدوائر الحكومية بالموظفين (٢) القادرين على النهوض بالأعمال الحكومية الى المستوى الجيد •

لكن هذا المعهد لم يستمر اذ أغلقت أبوابه في أواخر العام الذي افتتح فيه لعدم الاقبال عليه ، (٣) لكنه أعيد افتتاحه بناء على خطاب مدير المعارف رقم ٨٣ في ٢ محرم ١٣٤٧ هـ / ٢٠ يونيو (حزيران) ١٩٢٨ م المرفوع الى النائب العام للملك والذي ورد فيه الاعلان عن اعادة افتتاحه باسم المعهد العلمي السعودي ، ومدته ثلاث سنوات تسبقها سنة اعدادية ، وتم تخصيص اعانة شهرية لكل طالب قدرها جنيهان تشجيعا له (٤) ، وحدد موعد القبول في ٢ صفر ١٣٤٧ هـ / ١٦ أغسطس (آب) ١٩٢٨م •

ومنذ ذلك التاريخ شق المعهد طريقه الى الامام وعمل القائمون عليه على تحقيق الأهداف السامية التي فتح من أجلها ، وسارت الدراسة فيه وفق المناهج والأنظمة التي وضعت له ، وقد تخرجت أول دفعة منه في أواخر ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م ، فصدر الأمر الملكي بتعيين كل واحد منهم في المكان الذي يريده (٥) •

=========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٩٩ ، ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ ، ص ٢ •
(٢) عبد الله محمد الزيد : التعليم في المملكة العربية السعودية ، انموذج مختلف ، ص ١٥ ،
سليمان عبد الرحمن الحقيل : الادارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٣
(٣) أحمد على : ذكريات ، ص ٧٢ •
(٤) وزارة المعارف : تطور أنظمة الاختبارات والخطط الدراسية ، ص ١٣ •
(٥) صحيفة أم القرى : عدد ٣٤١ ، ١٠ صفر ١٣٤٩ هـ ، ص ٢ •

احصاء عام يبين عدد الفصول والطلاب والمدرسين بالمعهد العلمي السعودي (١)
من ١٣٤٥ - ١٣٥١ هـ

العام الدراسى	الفصول	الطلاب	المدرسون
١٣٤٥ هـ	٢	٤١	٦
١٣٤٧ هـ	٣	٤٧	٩
١٣٤٨ هـ	٣	٤٨	٩
١٣٤٩ هـ	٣	٤٠	٩
١٣٥٠ هـ	٣	٤٣	٩
١٣٥١ هـ	٣	٤٥	٩

وبلغ من اهتمامه رحمه الله بالتعليم أن أتاح الفرصة للذين لايستطيعون مواصلة التعليم في الفترة الصباحية لظروف العمل بأن في إمكانهم الالتحاق بالمدارس الليلية حيث افتتح في المعهد العلمى السعودي قسم ليلي يدرس فيه ساعتان في اليوم ، ساعة بعدالمغرب وساعة بعد العشاء ماعدا أيام الجمع ، وقد بدأ القبول فيه من ٦ شعبان ١٣٤٥ هـ / ٩ فبراير (شباط) ١٩٢٧ م (٢) . لكن هذا القسم لم يستمر اذ توقفت الدراسة فيه مع بداية عطلة عيد الفطر في نفس العام (٣) لظروف قفل أبواب المعهد كما أشير اليه في السابق .

لكن أول مدرسة أهلية ليلية افتتحت في العهد السعودي تلك التي أسسها الشيخ عبد الله خوجه (٤) في مكة المكرمة عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م،وهي

(١) عبد اللطيف بن عبد الله بن دهيش : التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٧٧ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد١١٢، ١ شعبان ١٣٤٥ هـ ، ص ٣ .

(٣) عبد الرحمن صالح عبد الله : التعليم في مكة ، ص ١٥٤ .

(٤) الشيخ عبد الله خوجة من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٢٠ هـ تلقى تعليمه فيها، ثم اشتغل معلما عام ١٣٣٣ هـ بالاضافة الى قيامه بالعديد من الاعمال في سبيل خدمة الدين والوطن واستمرفي العمل التربوى في خدمة =

مدرسة ابتدائية ليلية تهدف الى مكافحة الأمية • تسير في مناهجها وأنظمتها وفق مناهج وأنظمة مدارس المديرية العامة (١) •

وقد اهتمت الدولة أيضا بفتح المدارس ذات التخصصات المختلفة ومن تلك المدارس مدرسة المطوفين ،اذ تأسست أول مدرسة بموجب الأمر الملكي رقم ٢٢٩ في ٢٣ محرم ١٣٤٧ هـ / ١١ يوليو (تموز) ١٩٢٨م (٢) وكان الهدف من تأسيسها توعية المطوفين بأمور الحج وشوءون الطوافة ومتطلباتها حرصا من الدولة على خدمة ضيوف الرحمن ، وحتى تسير أمور الطوافة بطريقة جيدة وسليمة من كل الشوائب •

وقد زاد عدد المدارس الابتدائية من أربع مدارس في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٥ م الى ١٠ مدارس في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م ثم قفز هذا العدد فأصبح في عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢م ١٥ مدرسة ابتدائية كما في الاحصائية التالية (٣) :

السنوات	عدد المدارس	السنوات	عدد المدارس
١٣٤٤هـ/١٩٢٥ م	٤	١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م	١٢
١٣٤٥هـ/١٩٢٦ م	١٠	١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م	١٥
١٣٤٦هـ/١٩٢٧ م	١١	١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م	١٥
١٣٤٧هـ/١٩٢٨ م	١١	١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م	١٥

=========================

== متصلة بلغت سبعين عاما • ويعتبر من مشاهير رواد التربية والتعليم تميزت أعماله بالجدية والتجديد • ومدرسته التي آسسها عام ١٣٥٠ هـ عرفت بمدرسة النجاح الليلية ولاتزال موجودة وتوءدى دورها الى اليوم •

عبد الله محمد الزيد : من روادنا التربويين المعاصرين ،ص ٢٢١-٢٢٢

(١) وزارة المعارف : معالم التطور في نظام التعليم الابتدائى ،ص ١٤ — ١٥ •

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض — مركز الوثائق ، تأسيس مدرسة المطوفين في مكة المكرمة عام ١٣٤٧ هـ •

(٣) وزارة المعارف : مركز التوثيق التربوى• احصائية التعليم الابتدائى من عام ١٣٤٤ هـ — ١٣٧٢ هـ •

أما التعليم المتوسط والثانوى فلم يكن هناك سوى مدرسة واحدة طول هذه الفترة المحددة للدراسة ، وهي المعهد العلمي السعودى (١) ٠

وهذا النمو المتواضع في عدد المدارس راجع الى العقبات التي وقفت في سبيل انتشاره بشكل أوسع وفي مقدمتها الظروف الاقتصادية (٢) فموارد الدولة كانت محدودة ، كما أن تلك الفترة صادفت وجود موجة الكساد الأعظم في العالم ومارافقها من أزمات اقتصادية خانقة (٣) أدت الى نقص الموارد المالية للدولة ، مما كان له الأثر الكبير على سير مشروعات الدولة ونموها ٠

كما واجهت الدولة مشكلة أخرى ٠ وهي مشكلة عدم توفرالمباني المناسبة للمدارس ، فلجأت الى اقامة بعضها وأستأجرت البعض الآخر،هذا بالاضافة الى طبيعة البلاد وترامي أطرافها وصعوبة المواصلات في بعض مناطقها ، ومعارضة بعض السكان للعلوم الحديثة (٤) ٠ كل هذه المشاكل وغيرها كانت تشكل عقبات كبيرة في سبيل انتشار التعليم بشكل أوسع ، لكن الدولة عملت على حل تلك المشاكل فكان التوفيق حليفها بفضل الله عز وجل ٠

كما أهتمت الدولة بالبعثات التعليمية الى خارج المملكة في التخصصات التي تحتاجها ٠ وهكذا ومع مرور الزمن انتشر التعليم واتسع ليشمل كافة مناطق المملكة وفقا للخطة التعليمية ، وعلى حسب الظروف والامكانيات المتاحة ٠

==========================

(١) وزارة المعارف : مركز التوثيق التربوى ، احصائية التعليم المتوسط والثانوى من عام ١٣٤٤ هـ - ١٣٧٢ هـ ٠

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ٠ وثائق ميزانية مديرية المعارف من عام ١٣٤٤ هـ - ١٣٥٠ هـ ٠

(٣) Arthur Yong : Saudi Arabia the Making of A financial Giant , P. 4.

(٤) عبدالفتاح حسن أبوعليه : الاصلاح الاجتماعى في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٢٤١ ،
بكري شيخ أمين : الحركة الأدبية في المملكة العربية السعودية ،ص ١٥٥ ٠

أما تعليم الفتاة في هذه البلاد فلم ينل حظه في هذه الفترة ، واستمر على المنهج والنظام التقليدى المتوارث عبر العصور الاسلامية ، والذى سبق الاشارة اليه مما أحدث ردود فعل أدبية تطالب بفتح مجال التعليم للفتاة ، وتتابعت العديد من المقالات في الصحف والمجلات بين موءيدومعارض لهذا النوع من التعليم. (١) الا أن ظهوره تأخر فترة من الزمن لأن الظروف والامكانيات لم تتهيأ لقبول وانتشار هذا النوع من التعليم ،واستمرت الموءسسات التقليدية لتعليم الفتاة توءدى واجبها ، وانتشرت بشكل واسع في مختلف أنحاء البلاد .

وقد واكب تطور التعليم ازدهار الحركة الأدبيةفي هذه البلاد للاستقرار السياسي والانفتاح الخارجي والتطور الداخلي في مختلف المجالات وما لهذه المتغيرات من ايجابيات على الأداء الفكرى .

ونتيجة لذلك ظهر في هذه الفترة العديد من العلماء والأدباء ومن ضمن هوءلاء الشيخ سليمان بن سحمان (م ١٢٦٦ هـ - ت ١٣٤٩ هـ). ويعتبر من علماء نجد البارزين خلف تراثا فكريا عظيما. تضمن أغلبه الرد على المخالفين ، ودفع شبهات الحاقدين الجاحدين من أعداء الدعوة الاصلاحية. ومن هذه الكتب : الأسنة الحداد في الرد على الحداد، والضياء الشارق على شبهات المآرق ، والرد على الكتاب الذي ألفه عبدالله بن عمر، والهدية السنية ،وأشعة الأنوار ، وارشاد الطالب الى أهم المطالب ... وغيرها. كما أنه كان شاعرا موهوبا له ديوان شعر سماه عقود الجواهرالمنضدة الحسان طبع في الهند عام ١٣٣٣ هـ أغلبه ردود على الشعراء المعارضين للدعوة الاصلاحية . (٢)

ومنهم أيضا ابراهيم بن محمد بن ضويان (م ١٢٧٥ هـ - ت ١٣٥٣هـ) من كبار علماء القصيم له العديدمن الموءلفات في التاريخ والتراجم والأنساب

---

(١) ابراهيم فوزان الفوزان : الأدب الحجازى الحديث ، جـ ٢ ،ص ٦٠٣ .

(٢) عبد الله عبدالرحمن البسام : علماء نجد خلال ستة قرون ،جـ ١ ، ص ٢٧٩ - ٢٨١ ،
عبدالله بن سعد الرويشد : قادة الفكر الاسلامي عبر القرون ، ص ٣٧٩ - ٣٩٠ .

منها : رفع النقاب في تراجم الأصحاب ، ومنار السبيل في شرح الدليل، ورسالة في أنساب أهل نجد ورسالة مختصرة في التاريخ ... وغيرها.(١)

ومن علماء الحجاز البارزين أبو بكر خواقير(م١٢٨٤هـ — ت ١٣٩٤هـ). جاهد في سبيل الله بقلمه ولسانه حق الجهاد، ومن مؤلفاته كتاب فصل المقال وارشاد الضال في توسل الجهال ، وكتاب مسامرة الصيف بمفاخرة الشتاء والصيف ، وكتاب ما لابد منه في أمور الدين على طريق السلف الصالح ، وكتاب مذهب الامام أحمد في العقائد ، ومختصر في فقه الامام أحمد.(٢)

ومن أعلام هذه الفترة أيضا عبدالرحمن بن سعدى (م ١٣٠٧ هـ — ت ١٣٨٦ هـ) وهو من مشاهير علماء القصيم ، تزيد مؤلفاته على الثلاثين في أنواع العلوم الشرعية من التفسير والحديث والفقه وأصول التوحيد ومحاسن الاسلام ، والرد على المخالفين . ومنها القواعد الحسان لتفسير القرآن ، والرياض الناظرة ، والقول السديد في مقاصدالتوحيد ،والفتاوى السعدية وغيرها كثير .(٣)

وهناك محمد بن ابراهيم (م ١٣١١ هـ — ت ١٣٨٩ هـ) من علماء نجد البارزين له العديد من المؤلفات من كتب ورسائل كثيرة وفتاوى جمعها ورتبها الشيخ عبدالرحمن بن محمد بن قاسم ، وأخرى لاتزال محفوظة في ملفات دار الافتاء فى مدينةالرياض ،وله مجموعة دراسات في الأحكام رتبها على أبواب الفقه ولاتزال محفوظة في ملفاتها،وله معرفة بالعروض(٤)

==============================

(١) عبد الرحمن عبداللطيف آل الشيخ: مشاهير علماء نجد وغيرهم، ص ٣٣٥ — ٣٣٦ .

(٢) محمد على مغربى : أعلام الحجاز ، ج ٢ ، ص ٧ — ١٦ .

(٣) عبدالله بن عبدالرحمن البسام ؛ علماء نجد خلال ستة قرون ،ج ٢ ،ص ٤٢٢ — ٤٣١ ،
محمد عثمان القاضي : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، ص ٢١٩ — ٢٣٠ .

(٤) علم العروض : هو العلم الذي يبحث فيه عن أصول وقواعد أوزان الشعر العربى ، ويعرف أيضا بميزان الشعر لتوفره على بيان قواعد ونظم الشعر وأصول معرفة الكلام المنظوم من غيره ومقاييس التفرقة بين النظم والنثر ، ويستفاد منه في القدرة على قول الشعر.
عبدالهادى الفضلي : تلخيص العروض ،ص ١١ .

ونظم القصائد الشعرية (1) ٠

ومن كبار الشعراء البارزين في نجد محمد بن عبدالله بن عثيمين (م ١٢٧٠ هـ ـ ت ١٣٦٣) له ديوان وكان يكثر من شعر المدح ،ولقب بشاعر الجزيرة (2) ٠

وفي الحجاز أحمد ابراهيم الغزاوي (م ١٣١٨هـ ـ ١٤٠١ هـ) من أدباء الحجاز وشعرائهم البارزين فهو شاعر موهوب ، وناثر بارز ، واسع الاطلاع على شتى فنون الأدب المختلفة ، حاز في عام ١٣٥١ هـ على لقب شاعر الملك عبد العزيز لكثرة ما قال فيه من الشعر (3) ٠

ومن الأدباء محمد حسن عواد (م ١٣٢٠ هـ ـ ت ١٤٠٠ هـ) فهو شاعر مبدع وكاتب فنان ورائد من رواد الأدب وأعظمهم أثرا ، اقتدى به العديد من الأدباء والشعراء ومن موءلفاته : الأكليل الذهبي في تعلم الانشاء العربي ، وخواطر مصرحه (4) هذا بالاضافة الى العديد من العلماء والأدباء والشعراء (5) ٠

==============================

(1) محمد بن عثمان القاضي : روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ،ج ٢ ،ص ٣٠٢ ـ ٣٠٩ ،
عبدالله بن سعد الرويشد : قادة الفكر الاسلامي عبر القرون، ص ٤٠٥ـ ٤١٥ ٠

(2) عمر الطيب الساسي : الموجز في تاريخ الأدب ، ص ٢٩ ـ ٣٣ ،
عبد الله الحامد العلي الحامد : فصول حول الأدب في المملكة العربية السعودية ، ص ٧٣ ٠

(3) عبدالقدوس الأنصاري : الملك عبدالعزيز في مرآة الشعر ، ص ١٥ ،
محمد سعيد عبدالمقصود وعبدالله عمر بلخير: وحي الصحراء ، ص ٦٧ ٠

(4) محمد علي مغربي : أعلام الحجاز ،ج ١ ،ص ١٤٩ ـ ١٨٨ ٠
عبدالسلام طاهر الساسي : شعراء الحجاز في العصر الحديث ،ص ٣١ ـ ٥٢ ٠

(5) لمزيد من المعلومات راجع :
- عبدالله عبدالرحمن البسام: علماء نجد خلال ستة قرون ،ثلاثة أجزاء٠
- عبدالرحمن بن عبداللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ٠
- محمد بن عثمان القاضي: روضة الناظرين عن مآثرعلماء نجد وحوادث السنين ، جزءان ٠
- محمد علي مغربي : أعلام الحجاز ، جزءان ٠
- عمر عبد الجبار : سير وتراجم ٠٠ وغيرهم٠

ومن مظاهر التقدم الفكري في هذه الفترة الجهود التي بذلت في سبيل تدوين هذا التراث الفكري ، وعلى سبيل المثال في منطقة الحجاز أختار محمد سرور الصبان (١) مايزيد على عشرين أديبا من مختلف مدن الحجاز وترجم لهم ، وذكر نماذج من شعرهم ونثرهم وأصدر ذلك في كتاب عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م أطلق عليه " صفحة فكرية من أدب الناشئة الحجازية " وكان بمثابة وثيقة تعريف للقراء الجدد عن أدبائهم •

وفي الوقت نفسه نجده بعمله هذا يقوم بخطوة ثانية كان الهدف منها التعرف على المنهج الذي يميل اليه هوءلاء الأدباء، اذ وجه الى أبرزهم سوءالا عن الأساليب التي يرون أن يأخذ بها الكتاب من حيث الالتزام بها ، وقد نشر أغلب الأجوبة في كتاب أطلق عليه " المعرض " أى معرض آراء الكتاب وذلك في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م (٢) •

وساند جهود هوءلاء العلماء والأدباء ازدهار حركة النشر التي أولاها الملك عبدالعزيز جل عنايته ايمانا منه بأهمية العلم والتعليم ، وأثره في تقدم الأمم • وكان يرى أن احياء الفكر العربي الأصيل هو الوسيلة السهلة لتقريب وجهات النظر حول المسائل الفكرية المختلفة ،وتسهيل الوصول اليها من قبلا طلابها (٣) رغبة منه في نشر الدعوة السلفية خدمة (٤) للاسلام والمسلمين •

=========================

(١) محمد سرور الصبان من مواليد مدينة جدة عام ١٣١٦ هـ تعلم في مكة وجدة شغل عدة مناصب في الدولة حتى شغل منصب مدير عام وزارة المالية ثم وزيرا لها بعد استقالة الشيخ عبدالله السليمان في عهد الملك سعود ثم اسندت اليه الامانة العامة لرابطة العالم الاسلامي في عهد الملك فيصل حتي توفي في ٣ ذي الحجة ١٣٩١ هـ •
محمد على مغربي : أعلام الحجاز ، جـ ١ ، ص ٢٢٣ – ٢٣١ •
عبد السلام طاهر الساسي :شعراء الحجاز في العصر الحديث ،ص ٢٣ – ٢٩•

(٢) ابراهيم فوزان الفوزان : الأدب الحجازى الحديث ،جـ ٢ ،ص ٥٨٤ – ٥١٥•

(٣) عبدالرحمن بن سليمان الرويشد: الجهاد الفكري للملك عبدالعزيز(بحث مقدم للموءتمر العالمى عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين١٩–٢٣ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ص ١٧– ١٨ •

(٤) عبدالعزيز الرفاعي : عناية الملك عبدالعزيز بنشر الكتب (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذي عقد في جامعة =

وقد نشر العديد من الكتب المختارة من قبل صفوة من العلماء في مجال الدعوة والتفسير والحديث والفقه والتاريخ الاسلامي والأدب ودواوين بعض الشعراء وغيرها.(١) ولم يكتف بذلك بل ساعد ناشري الكتب ، حيث أمر بشراء مجموعات من كتب التفسير والحديث والتاريخ والأدب لتوزيعها مجانا.(٢)

وهذه الجهود الموفقة بفضل الله عز وجل من قبل الملك عبدالعزيز سهلت على طلاب العلم والعلماء الحصول على كتب التراث دون عناء أو مشقة ، بعد أن كانوا من قبل يعانون من ندرتها وصعوبة الحصول عليها.

ونتج عن نشاط حركة التأليف والنشر تعدد المكتبات في مختلف المناطق. ففي مكة المكرمة مكتبة عبدالستار بن عبدالوهاب الدهلوي ، وتحتوى على نفائس الكتب والمخطوطات يصل عددها الى ١٧١٤ بين مخطوط ومطبوع. أشرف عليها بعد وفاته عبد الوهاب الدهلوي ، ثم وهبها الى مكتبة الحرم المكي في عام ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢ م.(٣)

وفي مكة المكرمة أيضا مكتبة محمد ماجد كردى (م ١٢٩٤ هـ — ت ١٣٤٩ هـ) والتي تحتوى على مجموعة قيمة من الكتب والمخطوطات، وتعرف بالمكتبة الماجدية.(٤) وتضم مايزيد على خمسة آلاف بين مخطوط ومطبوع نقلت بعد وفاته الى دار الكتب التي أسسها عباس القطان في موقع الدار التي ولد فيها الرسول عليه السلام والتي أصبحت تعرف بمكتبة مكة المكرمة وتشرف

== الامام محمد بن سعود بالرياض في الفترة مابين ١٩ — ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ١٨.

(١) راجع قائمة الكتب المطبوعة على نفقة الملك عبد العزيز في مقال عبد العزيز الرفاعي : المصدر السابق ، ص ٢١ — ٤٢.

(٢) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٣ ، ص ١٠٣٢ — ١٠٣٣.

(٣) نفس المصدر ، ص ١٠٣٦ ،
عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : المكتبات الخاصة في مكة المكرمة ، ص ٢٣.

(٤) أحمد محمد جمال : ماذا في الحجاز ، ص ٢٥ ،
عبد اللطيف عبد الله بن دهيش : المصدر السابق ، ص ٢٥ — ٢٦.

عليها وزارة الحج والأوقاف.(١)

وفي مدينة جدة مكتبة محمد حسين نصيف (م ١٣٠٢هـ - ت ١٣٩١هـ) وتعد من أشهر المكتبات في مدينة جدة بوجه خاص وفي الحجاز بوجه عام، وقد آلت ملكيتها أخيرا الى الدولة(٢) حيث أهديت الى المكتبة المركزية بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

وفي مدينة ألمع بتهامة وجد عدد من المكتبات الخاصة أشهرها مكتبة الشيخ محمد أحمد الحفظي (م ١١٧٦ هـ - ١٢٣٧ هـ) والتي استمرت بعد وفاته تحت اشراف ورثته في خدمة العلم وطلابه، لأن أسرة آل حفظي الذين كانوا يتوارثون العلم فيما بينهم، قد أسهموا بنصيب وافر في الحركة العلمية والفكرية في مدينتهم، ولقد كان هذا من أهم الأسباب التي جعلت أهالي هذه المنطقة يدينون لهؤلاء العلماء بالفضل، ويحرصون علي الاعتزاز بمؤلفاتهم العلمية وآثارهم الفكرية.(٣)

وفي مدينة الرياض مكتبة الملك عبد العزيز وهي خير دليل على مدى اهتمامه بالكتب، وتحتوى على ١٥٥١ كتابا في شتى أنواع المعرفة من علوم القرآن والسنة والفقه واللغة العربية والآداب والتاريخ والتراجم والأنساب والسياسة والادارة والاقتصاد والاجتماع والتربية والتعليم والطب والمعارف العامة والموسوعات والدوريات.(٤)

وقد حظيت هذه المكتبة باهتمام كبير، وكان لجامعة الملك سعود شرف استلامها والاهتمام بها وتجليدها والحفاظ عليها، وجندت لها الخبراء والفنيين الذين تولو فهرستها وتصنيفها واعداد فهرسي المؤلف والعنوان.(٥)

---

(١) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٣ ، ص ١٠٣٦ - ١٠٣٧ .

(٢) محمد على مغربي : أعلام الحجاز ، ج ١ ،ص ٢١٤ .

(٣) عبدالله محمد أبو داهش : الحياة الفكرية والأدبية في جنوب البلاد السعودية ، ص ٩٩ - ١٠٠ .

(٤) تم معرفة ذلك أثناء زيارة الباحثة لقاعة الملك عبد العزيز التذكارية في ١٨ محرم ١٤٠٦ هـ .

(٥) عبدالله حمد الحقيل : أضواء على مكتبة الملك عبدالعزيز(مجلة الحرس الوطني ، ع ٢٠ ، س ٥) ص ٣٣ .

وعندما أنشئت موءسسة الملك عبد العزيز الاسلامية – دارة الملك عبدالعزيز سابقا – بموجب المرسوم الملكي رقم م/٤٥ في ٥ شعبان ١٣٩٢هـ/ ١٣ سبتمبر (أيلول) ١٩٧٢م (١) • نصت الفقرة " د " من المادة الثالثة من نظامها على انشاء قاعة تذكارية تضم كل مايصور حياة الملك عبدالعزيز وآثار الدولة السعودية (٢) •

وفي شوال ١٣٩٢ هـ / نوفمبر (تشرين ثاني) ١٩٧٢ م وضعت هذه المكتبة في مكان خاص داخل القاعة يتصدرها مكتب الملك الذى أهدي اليه من الرئيس الأمريكي السابق ترومان عام ١٣٧٠ هـ / ١٩٥٠م (٣) ومازالت في مكانها الى اليوم •

وبالاضافة الى هذه المكتبات هناك مكتبات متعددة في أنحاء متفرقة من المملكة تحوي نفائس الكتب والمخطوطات والدوريات في مختلف المعارف والعلوم •

أما المكتبات العامة فمنها مكتبة الحرم المكي والتي تأسست منذ عام ١٢٦٢ هـ في عهد السلطان عبد المجيد ، كانت تقع في الجانب الأيمن للداخل للمسجد الحرام من باب السلام ، وتحتوى على أكثر من عشرة آلاف مجلد بين مطبوع ومخطوط نصفها عربي والباقي أجنبي (٤) أدخل عليها العديد من التطورات حتى أصبحت اليوم من كبار المكتبات العامة (٥) •

==========================

(١) دليل دارة الملك عبدالعزيز ، ص ٢٢ •

(٢) نفس المصدر : ص ٣٢ •

(٣) عبد الله محمد الحقيل : أضواء على مكتبة الملك عبدالعزيز (مجلة الحرس الوطني ،ع ٢٠،س ٥) ص ٣٢ – ٣٣ •

(٤) أحمدمحمد جمال : ماذا في الحجاز ،ص ٢٤ •

(٥) وقد جهزت بأحدث الوسائل للخدمات العلمية ،تقع في مبنى حكومي بجوار الحرم الشريف واليوم تجرى دراسات للعمل على تطويرها لتساير النهضة التي تعيشها البلاد ،وتحوى العديد من المخطوطات التي تقدر بحوالى ٥٠٠٠ مخطوطة وفيهامايقارب ١٠٠ ألف مطبوع و٢٠٠ دورية ويزداد هذا العدد يوما بعد يوم •
تسجيل بصوت مدير مكتبة الحرم عبدالله المعلمي في مكة المكرمة يوم الأثنين الموافق غرة شعبان ١٤٠٧ هـ •

وفي المجال الاعلامي شهدت هذه البلاد قبيل ضم الحجاز نهضة تعتبر الطور الأول من أطوار الصحافة (١) لكن النشأة الحقيقية للصحافة كانت من عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤م عندما ظهرت أول صحيفة في العهد السعودي وهي صحيفة أم القرى في مكة المكرمة ، وهي الصحيفة الرسمية للدولة تصدر كل أسبوع (٢) من يوم الجمعة ومازالت مستمرة في الصدور الى اليوم . صدر العدد الأول منها يوم الجمعة ١٥ جمادي الأولى ١٣٤٣ هـ / ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٤ م وشعارها قوله تعالى :

" وكذلك أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر أم القرى ومن حولها" (٣)

ومن خلال استعراضنا لأعداد هذه الصحيفة نجد أنها في افتتاحيتها غالبا ما تعبر عن سياسة الدولة ومعالجتها للمشاكل السياسية المحلية والدولية ، وفي بقية صفحاتها تهتم بنشر الأعمال الرسمية للدولة من مراسيم وأوامر ملكية ومعاهدات واتفاقيات وأنظمة واعلانات ومؤتمرات وغيرها من الأمور الرسمية هذا بالاضافة الى ماقامت به من دور مهم في ابراز الحركة الفكرية في هذه البلاد .

وكانت تصدر في أربع صفحات ، وتطبع في مطبعة الحكومة في مكة المكرمة . تولى رئاسة تحريرها ابان نشأتها يوسف ياسين (٤) ثم خلفه العديد من الصحفيين في فترات متعاقبة (٥) .

==========================

(١) محمد عبد الرحمن الشامخ : نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، ص ٣٣ - ٦٨ .

(٢) عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، ص ١١٣ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١ ، ١٥ جمادى الأولى ١٣٤٣ هـ ، ص ١ .

(٤) يوسف ياسين من مواليد اللاذقية تعلم فيها ثم رحل الى مصر حيث درس في دار الدعوة والارشاد ثم رجع الى سوريا . انتقل بعدها الى عدة مناطق وأخيرا زار الرياض وشارك الملك عبدالعزيز في رحلته الى مكة المكرمة عام ١٣٤٣هـ فدونها بكل دقة ونشرها في أعداد صحيفة أم القرى، ثم عين رئيسا للشعبة السياسية بالديوان الملكي واضيف اليه منصب وزير دولة ووكيل وزير الخارجية وظل في خدمة الدولة حتي توفي في ١٥ ذى القعدة ١٣٨١ هـ .

وزارة التعليم العالي - جامعة الامام محمد بن سعود: الرحلة الملكية ، ص ٤١ - ٤٢ .

(٥) محمد عبدالرحمن الشامخ : المصدر السابق ، ص ١٤٩ - ١٥٠ .

وتعتبر هذه الصحيفة الرسمية مصدرا أساسيا ووثيقة مهمة لدراسة التاريخ السياسي والحضاري للدولة السعودية ، لما تحويه من مادة وثائقية ومعلومات مفيده وأخبار محلية ودولية ذات أهمية كبيرة .

وصدرت أيضا في هذه الفترة صحيفة صوت الحجاز . وهي صحيفة وطنية جامعة تصدر مرة في الاسبوع من يوم الاثنين ، صدر العدد الأول منها في ٢٧ ذى القعدة ١٣٥٠ هـ / ١٤ أبريل (نيسان) ١٩٣٢م (١) .

وتعتبر أول صحيفة سعودية صدرت على الصعيد الشعبي أسسها الشيخ محمد صالح نصيف (٢) لتكون امتدادا لصحيفة بريد الحجاز (٣) .

ومن خلال استعراض أعداد هذه الصحيفة في هذه الفترة نجد أنها تهتم بعرض آراء الأدباء والمفكرين وأبحاثهم العلمية والأدبية والاجتماعية بالاضافة الى نشر بعض الأعمال الرسمية للدولة والأخبار المحلية والدولية .

وتصدر في عدد من الصفحات وكانت تطبع في المطبعة السلفية بمكة المكرمة . تولى تحريرها أبان نشأتها عبدالوهاب آشي (٤) ثم خلفه بعد

==========================

(١) صحيفة صوت الحجاز : عدد ١ ، ٢٧ ذى القعدة ١٣٥٠ هـ ، ص ١ .

(٢) محمد صالح نصيف من مواليد مدينة جدة عام ١٣١٠ هـ تلقى تعليمه فيها ويعتبر من رواد الصحافة في الحجاز،تقلد العديد من المناصب الحكومية وساهم في نشر العلم والمعرفة حتي توفي عام ١٣٩١ هـ .
محمد على مغربي : أعلام الحجاز ، جـ ١ ، ص ٢٥٩ .

(٣) صحيفة بريد الحجاز صحيفة يومية تصدر مرتين في الاسبوع في يومي الأحد والأربعاء في مدينة جدة ، صدر العدد الأول منها يوم الأربعاء في ٢٩ ربيع الآخر ١٣٤٣ هـ / ٢٦ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٤ م .
عثمان حافظ : تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ، ص ٩٧ .

(٤) عبدالوهاب آشي من مواليد مكة المكرمة عام ١٣٢٣ هـ تخرج من مدرسة الفلاح ثم اشتغل بالتدريس مدة طويلة ، شغل بعد ذلك منصب رئيس تحرير صوت الحجاز ثم عدة مناصب في الدولة حتى عين مفتشا عاما في وزارة المالية .
عبدالسلام طاهر الساسي : شعراء الحجاز ،ص ١١٧ - ١٢٥ ،
محمدسعيد عبدالمقصود وعبدالله عمر بلخير: وحي الصحراء ،ص ٢١٥ .

ذلك العديد من الصحفيين[١] .

هذا بالنسبة للصحف . أما المجلات فلم يصدر في تلك الفترة الا مجلة واحدة هي مجلة الاصلاح في مكة المكرمة ، وقد صدرت في ١٥ صفر ١٣٤٧ هـ / ١١ أغسطس (آب) ١٩٢٨ م[٢] عن شعبة النشر التابعة لمديرية المعارف[٣] وهي مجلة دينية علمية اجتماعية تهتم بأخبار العالم الاسلامي وموءسسها الشيخ محمد حامد الفقى[٤] .

كانت تصدر في أربع وعشرين صفحة في سنتها الأولى أما السنة الثانية فقد صغر حجم صفحاتها وأصبحت تصدر في أربعين صفحة ، وتطبع أحيانا في المطبعة الماجدية بمكة أو في المطبعة السلفية بمصر أو في المطبعة السلفية في مكة المكرمة لكنها لم تستمر اذ توقفت عن الصدور في غرة صفر ١٣٤٩ هـ / ٢٥يونيو (حزيران) ١٩٣٠ م[٥] بعد مرور عامين على انشائها .

ثم أعقب ذلك صدور العديد من الصحف والمجلات بعد هذه الفترة ، ومرت بالعديد من التطورات انتقلت على أثرها من طور الصحافة الناشئة الى الصحافة المتطورة .

==============================

(١) دام صدورها أربع سنوات ثم توقفت عند نشوب الحرب العالمية الثانية ، ثم عادت للصدور باسم البلاد السعودية وظلت تصدر في مكة المكرمة لكن بعد التغييرات الأخيرة في شوءون الصحافة أصبحت تصدر باسم صحيفة البلاد ، ونقلت ادارتها الى جدة واستمرت الى اليوم .
محمد عمر رفيع : مكة في القرن الرابع عشر الهجرى ، ص ٣٣٠ .

(٢) محمد عبدالرحمن الشامخ : نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية ، ص ١٦٧ .

(٣) محمد عمر رفيع : المصدر السابق ، ص ٣٣٠ .

(٤) محمدحامد الفقىمن مواليد أحدى قرى مصر عام ١٣٠٩ هـ حفظ القرآن الكريم ثم التحق بالأزهر ونال الشهادة العالية ودرس بالمعهد العالي السعودى ،وأصدر بها مجلة الاصلاح ثم عاد الى مصر فأشرف على العديد من الكتب وطبعها ، توفي عام ١٣٧٨هـ .
عمر رضا كحالة : معجم الموءلفين ، جـ ٩ ،ص ٢٧٢ .

(٥) محمد عبد الرحمن الشامخ : المصدر السابق ، ص ١٦٦ – ١٧٠ .

وهذه الجهود تتطلب توفير المطابع ، فقام الملك عبد العزيز بتجديد المطبعة الحكومية في مكة المكرمة ، والتي كانت من بقايا الحكم العثماني وذلك باضافة ماكينة حديثة اليها ،وكان يوجد بجانبها مطابع أهلية صغيرة اشترتها الحكومة السعودية وضمتها الى المطبعة الأولى وسمتها مطبعة أم القرى ، لأن صحيفة أم القرى كانت تطبع فيها ثم أفرد لها ادارة مستقلة عن الصحيفة سميت مطبعة الحكومة . وهناك أيضا مطبعة محمد ماجد كردى منذ عام ١٣٢٧ هـ / ١٩٠٩م والتي استمرت وطرأ عليها العديد من التحسينات في الادارة والأجهزة (١) .

ولم تكن هذه المطابع والمطبوعات تسير على نظام معين حتى صدور الأمر الملكي في عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩ م بالموافقة على نظام المطابع والمطبوعات الذي تضمن العديد من المواد تبين الطريقة المتبعة والاجراءات اللازمة والمنهج المستخدم والتعليمات اللازمة لتطبيق ذلك النظام (٢) .

وبهذه الجهود المكثفة والسياسة الحكيمة استطاع الملك عبد العزيز نشر التعليم والثقافة رغم العقبات المتعددة التي واجهتها الدولة في سبيل النهوض بالبلاد .

والى جانب الاهتمام بالأحوال العلمية والثقافية ، فقد أملت قسوة الصحراء على أهل شبه الجزيرة العربية أن يبحثوا عن وسيلة للترويج عن النفس وقتل وقت الفراغ ، فكانت الألعاب الرياضية منطلق ذلك . مثل سباق الخيل والمبارزة بالسيف ورمي السهام والرماح والصيد بالصقور والسير الطويل وغير ذلك من الألعاب التي أتقنها الشباب والرجال ، بينما انفرد الأطفال بألعاب خاصة مثل الخطاف وعظيم سري والغميماء وغيرها (٣) .

==============================

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ،ج ٣ ، ص ١٠٢٣ – ١٠٢٤ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٢٢٦ ، ١٦ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ ،ص ٣ .

(٣) سعود عايد العواد : من تراثنا الرياضي ، ص ٥ – ٥٤ .

اما الألعاب الرياضية الحديثة فلم تكن معروفة قبل عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م وكانت كرة القدم أول هذه الألعاب ظهورا وانتشارا حيث بدأت على نطاق ضيق في مكة المكرمة • وفي عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧م تأسس نادي الرياضي في جدة ، الا أنه لم يستمر حيث انقسم افراده الى فئتين وأسفر عن هذا الانقسام نشوء نادي الاتحاد بجدة عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م ولايزال موجودا الى اليوم (١) ثم توالى بعد ذلك ظهور العديد من الأندية الرياضية الأخرى •

وبالاضافة الى الألعاب الرياضية هناك الفنون الغنائية ، وهي تختلف من منطقة الى أخرى ، ومن الصعب حصرها لأن لكل قبيلة أغانيها الخاصة بها• لكنها بعد توحيد هذه البلاد امتزجت مع بعضها لتسير نحو النماء والتطور، ومن هذه الألوان الغنائية الفردية والجماعية الصخري المنسوب الى بني صخر والهلالي والقصيمي والبدع ، ويسمي عند أهل نجد بالمراد (٢) والغناء على الربابة والسمسمية والسواني (٣) •

أما الرقصات الشعبية فأكثرها انتشارا العرضة النجدية التي اكتسبت وضعا مميزا لأنها تمثل الأصالة العربية ، كما حظيت بشعبية لم تقتصر على المنطقة التي خرجت منها فامتدت حتى شملت كل المناطق ، وقد تأثرت بها بعض بلدان الخليج العربية، وان اختلفت بعض الشيء في ايقاعاتها من بلد لآخر تبقى في قمتها عندما يؤديها النجديون •

ومن الرقصات المنتشرة أيضا خطوة عسير والدوارة في جنوب الحجاز والقرزعي في نجران وما حولها والسامري في نجد والأجزاء الشرقية والمزمار في الحجاز والدحة في الأجزاء الشمالية وغيرها. (٤)

===========================

(١) صحيفة الرياض : عدد ٦٦٦٦ ، ١٩ محرم ١٤٠٧ هـ ، ص ٣٠ •

(٢) عبد الله محمد الشهيل : فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة، ص ٢٦٩ •

(٣) عبد الرحمن بن زيد السويداء : نجد في الأمس القريب ، ص ٢٤٢ — ٢٤٦ •

(٤) عبدالله محمد الشهيل : المصدر السابق ، ص ٢٧٠ — ٢٧١ •

أما الفن المعماري فلم ينل حظه من التطور ، فقد استمر مثل ماكان عليه في السابق ،ويختلف نمط البناء من منطقة الى أخرى الا أن مواده في الغالب واحدة ، وتتكون من الطين المخلوط بالتبن وكذلك الحجارة والجص وتصنع الأبواب والنوافذ من الخشب وتزين بالزخارف المختلفة ، وتغطى السقوف بالخشب وجريد النخل والطين وتقام الأعمدة من الحجارة والطين . وقد ظل فن العمارة بسيطا لاتعقيد فيه ولايخلو من اللمسات الفنية .(١)



============================

(١) عبد الفتاح حسن أبو عليه : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز ، ص ٢٥٣ - ٢٦٠ ،
عبد الله محمد الشهيل : فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٢٦٧ - ٢٦٨ .

التنميـــــة الاقتصادية والاجتماعية

المملكة منطقة صحراوية ، ولكن من الخطأ الاعتقاد بأنها قاحلة لدرجة يضيق فيها مجال الانتاج الاقتصادي فقد أكدت الأبحاث الحديثة التي أجريت على الطبقات الجوفية الحاملة للمياه على وجود احتياطات تكفي لمدة قرن كامل من الامداد المستمر للمياه ، ووجود مساحات كبيرة من الأراضي القابلة للزراعة. لها القدرة على انتاج الكثير من احتياجات البلاد في المستقبل وقدرت المساحة الكلية للمراعي بحوالى ٢٠٠ مليون هكتار منها ٥ ٪ أراضي ممتازة ، ٣١٪ أراضي جيدة ، وتبلغ مساحات الغابات الطبيعية نحو ١٦٠ ألف هكتار . يوجد معظمها في جبال السروات (١) . هذا بالاضافة الى الثروة البترولية والمعدنية الضخمة (٢) ، عماد الاقتصاد السعودي بعد اكتشافها .

وهذه الثروة الطبيعية الضخمة ستمكن الدولة من وضع وتنفيذ خطط التنمية الاقتصادية وتعينها على توسيع قاعدتها الاقتصادية وتنويعها خاصة الاهتمام بالتصنيع وتنمية الانتاج الزراعي والحيواني (٣) وبالتالي ازدهار التجارة.

لكن هذا يحتاج الى دفعة قوية تتمثل في قدر كبير من الأستثمارات ورؤوس الأموال تستطيع أن تحقق عملية الانتقال من الجمود الى النمو الاقتصادي وليس بالضروره أن يكون الاقتصاد في حالة توازن أثناء عملية التنمية ، لأن أفضل وسيلة لتحقيق النمو هو خلق اختلال متعمد طبقا لخطة مرسومة ، بحيث تتم عملية التنمية في شكل تتابعي بعيدا عن التوازن بحيث يستفيد كل مشروع من تجارب ما سبقه ليفيد ما يليه من مشروعات في ضوء الموارد المتاحة للاستثمار. أما النمو المتوازن فهو أمر مرغوب فيه

==========================

(١) سيد عيسى : التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ، ص ١٢٢ .

(٢) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه الجزيرة العربية ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ — ٢٨٢ .

(٣) عبد الرحمن صادق الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ج ١ ، ص ٩ .

وخاصة اذا توفرت الموارد اللازمة لتحقيقه (١) . ومهما يكن فعملية التنمية مرتبطة بجميع الظروف التي تنشأ في ظلها سواء كانت بشرية أو طبيعية.

وللملك عبد العزيز تجربة رائدة في التنمية الاقتصادية فقد سلك طريق النمو الغير متوازن ، لأن الظروف تتطلب ذلك بعد أن حقق الوحدة السياسية بنجاح منقطع النظير على أسس اسلامية سليمة لقوله تعالى: "الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور (٢) ".

ولقد أدرك أن نجاح التنمية الاقتصادية لابد أن يواكبها تنمية اجتماعية تعمل على تطوير القيم والعادات والتقاليد التي تشكل أنماط السلوك في المجتمع ، ولكي ينطلق من قاعدة سليمة تمكنه الاستفادة من التقدم التقني المتاح له ، لأن نجاح التنمية لأى مجتمع رهين بايمان الناس بها ومشاركتهم في بنائها وجنيهم لثمارها (٣) .

لهذا نجد أن الملك قد أعطى أهمية كبيرة للتعليم والثقافة والتوعية الاسلامية ، لكونها أهم عوامل التطور الايجابي للمجتمع ، فبدون التعليم والتدريب والتأهيل تنخفض انتاجية الفرد وتقل فعاليته فهو جوهر التنمية منه تبدأ واليه تعود.

غير أن مايسود جو المناطق الصحراوية أو حياة البادية من عدم الاستقرار وتنقلهم الدائم داخل الاقليم وخارجه بحثا عن الماء والعشب أوجد العديد من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية (٤) . مما يعرقل مسيرة التنمية في البلاد ، فكان مشروع توطين البادية كحل حاسم لهذه

---

(١) سيد عيسى : قضايا التخلف والنمو والتخطيط للتنمية الاقتصادية ، ص ٣٧ – ٤٠ ،
أحمد الصباب : التخطيط والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٩ .

(٢) سورة الحج : آية ٤١ .

(٣) محمد عبد المنعم عفر : النظام الاقتصادى الاسلامي ، ص ٣٣ .

(٤) عبدالفتاح حسن أبو عليه : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ١٢٥ – ١٣٠ .

المشاكل يهدف الى تحقيق الأمن والاستقرار ، وبناء المواطن الصالح لخدمة الدين والوطـــــن •

وقد دخل هذا المشروع طور التنفيذ منذ عهد مبكر بتأسيس أول هجرة على الطريق بين الزلفي والكويت عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢ م أطلق عليها الارطاوية ، ثم تلاها تأسيس العديد من الهجر بمعونة بيت مال الدولة (١) • تتم على أساس اقطاع كل قبيلة موقع معين يسمي هجرة ،يراعي فيه وفـــرة المياه ، اما على شكل ينابيع أو آبار ، ومن ثم يجرى توزيع الأراضـــي لغرض السكن وزراعتها ، كما زودت كل هجرة بالمرافق الأساسية لتشجيع البدو على الاستقرار ، ووضع لهم برنامج لتعليمهم أمور الدين والدنيا مـــع تشجيعهم على الزراعة ومساعدتهم في تحقيق ذلك بالأجهزة والمعـــــدات الحديثة• (٢) لتسهيل عملية التوطين ومساعدتهم على الاستقرار •

وبعد تنفيذ هذا المشروع بنجاح في نجد وملحقاتها امتد ليشمل بوادي الحجاز بعد ضمها للدولة السعودية عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م ولنفس الأسباب والأهداف السابق ذكرها لبلاد نجد (٣) وسوف نتناول هذا الموضــوع بصورة أكثر تفصيلا في مكان آخر ان شاء الله•

وقد ترتب على تحقيق هذا المشروع العملاق والذي يعتبر مـــــن الانجازات البارزة في تاريخ شبه الجزيرة العربية العديد من النتائـــج السياسية والعسكرية والاقتصادية والاجتماعية ساعدت على دفع عجلـــة مسيرة التنمية في البلاد والنهوض بها في كافة المجالات •

فنشر تعاليم الدين الاسلامي ، والعمل على ترسيخ العقيدة الاسلامية

==========================

(١) Hafiz Wahba : Arabian Days , P. 125 .

(٢) عبد الله بن صالح السدحان : الزراعة والمياه في عهد الملـــك عبد العزيز (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز، الذي عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ، فـــي الفترة مابين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ١٨ •

(٣) أحمد عسه : معجزة فوق الرمال ، ص ١٠١ - ١٠٣ ،
مديحة أحمد درويش : الدولة السعودية ، ص ١٦٤ - ١٦٥ •

عن طريق فهمها ، ومحاربة البدع والخرافات كان له الأثر الكبير في تهذيب النفوس ، واكسابهم عادات وطبائع مغايرة لما كانوا عليه في[1] السابق من النهب والسلب والقتل وغير ذلك ، وأصبحوا بفضل الله عز وجل ونعمته اخوانا كما في قوله تعالى : " انما المؤمنون اخوة "[2] وأعضاء منتجين في المجتمع ، لأن عقيدة التوحيد هي عقيدة الصدق والعمل والمثابرة لقوله تعالى : " وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون "[3].

ولم يقتصر اهتمام الملك على أهل البادية فقط بل شمل البادية والحاضرة على حد سواء ، فعمل كل مافي وسعه من أجل اسعادهم ورفاهيتهم، لايمانه العميق بأهمية العنصر البشري المؤهل في التنمية ، فهي ليست الا عمل وجهد ومسيرة تتضافر فيها الجهود البشرية مع المواردالطبيعية لتحقيق الهدف المطلوب .

ومن الأمور الاقتصادية التي حظيت باهتمام الملك عبدالعزيز الزراعة والمياه . فالماء عنصر الحياة الأساسي الذي بدونه تنعدم الحياة على وجه الأرض لقوله تعالى : " وجعلنا من الماء كل شيء حي "[4]. وقوله تعالى : " والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها ان في ذلك لآية لقوم يسمعون "[5].

وتطور المملكة مرتبط بتوفير المياه لغرض التنمية الزراعية والصناعية ، وتوفير الماء للسكان ، لذلك نلاحظ التركيز على توفيرالمياه في مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة لتوافد الحجاج اليها، كما جرى البحث والدراسة عن مصادر المياه نظرا لقلة مواردها في معظم مناطق المملكة .

==============================

(١) Hassan Hamza Hajrah : Public Land Distribution in Saudi Arabia, P. 3.

(٢) سورة الحجرات : آية ١٠ .

(٣) سورة التوبة : آية ١٠٥ .

(٤) سورة الأنبياء : آية ٣٠ .

(٥) سورة النحل : آية ٦٥ .

ومن هذه الدراسات والأبحاث دراسة كـارل تويتشل Karl Twitchell الذي وصل الى جدة في ٢٨ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ / ١٥ أبريل (نيسان) ١٩٣١ م ، وبعد تجوال شامل في منطقة الحجاز. قدم تقريرا لايبعث على التفاوءل بخصوص وفرة المياه لكنه لم يقطع الأمل ، بل استمر في البحث والدراسة فترة من الزمن قام خلالها بالعديد من الرحلات بحثا عن المعادن والمياه (١) أعقب هذه الدراسة العديد من البعثات الزراعية والمائية من بعض الدول المتقدمة لدراسة امكانية تطوير الزراعة والمياه في المملكة. (٢)

أما الأراضى الزراعية فهي منتشرة على جوانب الأودية وبطونها وفي الواحات وعلى مدرجات الجبال لاتتصل بعضها ببعض بمسافات كبيرة الا في اقليم عسير (٣) لوفرة المياه وخصوبة التربة .

ومن المحاصيل الزراعية محاصيل الحقل مثل الذرة البيضاء والذرة الصفراء والقمح والشعير والدخن والشوفان والشيلم ، والمحاصيل السكرية مثل : البنجر ، والمحاصيل القرنية الغذائية مثل : الفاصوليا والحمص والفول ، والمحاصيل الزيتية مثل : فول الصويا والفستق والسمسم وعباد الشمس والخروع ، والمحاصيل القرنية العلفية مثل البرسيم والترمس والخضروات مثل البصل والثوم والسبانخ والكرنب والزهرة واللفت والفجل والبازليا والباميا والكزبرة والكرفس والبقدونس واليانسون والجزر والملوخية والبطاطس والنعناع والباذنجان والطماطم والفلفل والبطيخ والشمام والخيار والكوسا والخرشوف والخس ، والاشجار المثمرة مثل التين والتوت والرمان والزيتون والعنب والمشمش واللوز والتفاح والسفرجل والكمثرى والخوخ والبرشوم والموز والبرتقال والليمون

==========================

(١) ك. س . تويتشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية تعريب شكيب لاموي ، ص ١٧٢ - ١٧٣ .

(٢) عبدالله بن صالح السدحان : الزراعة والمياه في عهد الملك عبدالعزيز (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض ،في الفترة ما بين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ، ص ١٠ - ١٥ .

(٣) حسين حمزة بندقجي : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ص ١٤٦ - ١٦٣ .

والنخيل [1] ، لكن بعض هذه المحاصيل لم تكن موجودة في هذه الفترة من الدراسة .

وأغلب هذه المحاصيل يتجه الى الاستهلاك المحلي لانها ليست من الوفرة بحيث يمكن تصدير كميات منها الى الخارج الا بقدر بسيط .

وبالرغم من مكانة الزراعة والزراع بين طبقات المجتمع السعودي وبين مختلف المهن وميادين الحياة الاقتصادية . الا أنها ضيقة الأفق محدودة المجال لاعتمادها على الطرق والوسائل التقليدية ، مما كان لها الأثر على القطاعات الاقتصادية الأخرى ، وخاصة القطاع الحيواني الممثل في الأبل والابقار والأغنام والخيول [2] .

فالزراعة لها دور كبير في التنمية الاقتصادية فهي توفر الاحتياجات الغذائية للافراد وكذلك الموارد النقدية من خلال التوسع في المحاصيل التصديرية لسد الاحتياجات الرئيسية لمتطلبات النمو الاقتصادي كما تحتل المحاصيل الزراعية مكانة هامة في مجال التنمية الصناعية ، لما تقدمه من محاصيل زراعية كمدخلات في العمليات الانتاجية التصنيعية . اذ يتوقف النمو في مجال الصناعات الغذائية على مقدار النمو المتحقق في المحاصيل المرتبطة بها [3] .

لذا نجد أن الدولة اهتمت بتوفير كل جهد ممكن في سبيل النهوض بالزراعة وتطويرها بأحدث الطرق والوسائل الحديثة ، فمتابعة الملك لاخبار الأمطار وظروف المراعي [4] وجهوده في سبيل توطين البادية وحثهم على

==============================

(١) محمد عبده العوادات وعبد الله محمد الشيخ: المحاصيل الزراعية في المملكة العربية السعودية ، راجعه أحمد محمد مجاهد، ص ٢٥ – ٣٤١ ، نصر الدين بدوى : الزراعة في المملكة العربية السعودية ،ص ٢٣ – ٢٤٧ .

(٢) محمد على جاسم : مقدمة اقتصاديات المملكة العربية السعودية ،ص ١٩٨ – ١٩٩ .

(٣) سالم النجفي : التنمية الاقتصادية الزراعية ، ص ١٩ – ٢٥ .

(٤) عبد الله بن صالح السدحان: الزراعة والمياه في عهد الملك عبدالعزيز (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩–٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ١ .

الزراعة وتشجيعه للمزارعين ببذل كافة المساعدات لهم لهو أصدق دليل على ذلك .

ففي عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٦م صدر الأمرالملكي باعفاء الآلات الزراعية المستوردة من الخارج من الرسوم الجمركية (١) ، رغم أن هذا الرسم يعتبر من موارد الدولة الهامة قبيل اكتشاف البترول ، كما أهتم بتوسيع نطاق الأراضى الزراعية فأصدر أمره الكريم رقم ١٣٨ في ٧ محرم ١٣٤٩ هـ / ٣ يونيو (حزيران) ١٩٣٠ م باعطاء كل من يحي أرضا ميتة صكا شرعيا (٢) تشجيعا منه على الزراعة ، كما صدر أمره الكريم رقم ٧/٣٩ في ٢٠ شعبان ١٣٥٠هـ /٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣١م باعادة تشكيل الهيئة الزراعية في المدينة المنورة (٣) والتى سبق تشكيلها في عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٦م كأول محاولة لايجاد جهاز مستقل يهتم بأمور الزراعة في المملكة .

ونظرا لكون القصيم والمدينة المنورة مناطق زراعية فقد صدر قرار مجلس الشورى رقم ٦٨٦ في ١٩ ذي القعدة ١٣٥٠ هـ / ٢٧ مارس (آذار) ١٩٣٢م بالموافقة على توفير مائة وعشرين ماكينة زراعية مع كل منها خمسين جنيها لمزراعي القصيم والمدينة المنورة على أن تدفع أقساط لمدة ست سنوات (٤) .

وقد استمرت هذه المعونات التي تقدم للمزارعين . ففي عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م عهد الملك الى وكالة المالية بالاتفاق مع أحد الشركات على استيراد مقدار كبير من المكائن الزراعية وبيعها على المزارعين بشروط ميسرة ، ودفع قيمتها على أقساط (٥) . هذا بالاضافة الى المحاولات

==============================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٢٠٥ ، ١٨ جمادى الآخرة ١٣٤٧ هـ ، ص ٢ .
(٢) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق . السماح باعطاء صك شرعى لكل من ملك أرضا فأحياه عام ١٣٤٩ .
(٣) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق . قرار مجلس الشورى بشأن تشكيل الهيئة الزراعية عام ١٣٥٠ هـ .
(٤) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق . قرار مجلس الشورى بشأن توفير المكائن عام ١٣٥٠ هـ .
(٥) صحيفة أم القرى : عدد ٣٩٠ ، ٢٨ محرم ١٣٥١ هـ ، ص ١ .

المستمرة التي تهدف الى تنمية القطاع الزراعي • مما يقلل من الاعتماد على المراعى وزيادة الانتاج الحيوانى• لقوله تعالى : " وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون • وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب وفجرنا فيها من العيون "• (١)

كما دعا الرسول عليه السلام الى العناية بالزراعة والغرس في قوله : " ما من موءمن يغرس غرسا أو يزرع زرعا فيأكل منه طير أوبهيمة الا كان له به صدقه "• (٢)

فالاسلام ينظر للأشياء من نظرة واقعية ، ويعتبر كل شئ داخل أو على ظهر الأرض له فائدة للجنس البشرى وأن كل فرد له مشاركته في ذلك "• (٣)

أما قطاع الصناعة والذي يعتبر حجر الأساس في عملية التنمية الاقتصادية (٤) ، لأنها الصورة الناطقة لها باعتبارها القاعدة الأكيدة التي يعتمد عليها تطوير البلد• فقد اقتصر على الجهود الفردية من قبل الصناع والعمال ممن يزاولون الحرف التقليدية والمهن البسيطة ، ورغم كثرتها في الأسواق الا أنها ذات طابع تقليدى بسيط (٥) ، تستهدف تأمين الحياة اليومية وسد حاجة الا ستهلاك المحلي (٦) •

وتتمثل هذه الصناعات في صناعة المنسوجات الصوفية مثل العبي والبسط والسجاد ، وصناعة الأواني الفخارية مثل الأزيار والأباريق ، وتعدين الأحجار لعمل طواحين الغلال الحجرية وصناعة السلال والقفف والمراوح اليدوية

==========================

(١) سورة يس : آية ٣٣ – ٣٤ •

(٢) مسلم بن حجاج القشيري : صحيح مسلم بشرح النووى ،ج ١٠،ص ٢١٣ •

(٣) Hassan Hamza Hajrah : Public Land Distribution in Saudi Arabia , P. 6.

(٤) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٦١٤ •

(٥) محمد على الجاسم : مقدمة في اقتصاديات المملكة العربية السعودية ، ص ١٥٧ – ١٥٨ •

(٦) حسين على الشرع : التطور الاقتصادي في المملكة العربية السعودية ،ص ١٢، Ragaei El Mallakh : Saudi Arabia, P. 1 .

والأقفاص المصنوعة من جريد النخل وسعفه، وصناعة الحبال من أليـاف النخل ، والصناعات الخشبية من جذوع النخيل أو الأثل لصنع الأبـواب والنوافذ والسروج والسواني ، والصناعات الجلدية كدباغة الجلود وصناعة الأحذية والدلاء، والصناعات النحاسية مثل الدلال المزخرفة والقدور وبعض الأواني المنزلية ،وصناعة الحلي من الذهب والفضة، والصناعات الحديدية مثل الأدوات الزراعية (١) . كالمساحي والمناسيف والفواريع والمحاش ، وصناعة الأسلحة مثل السيوف والخناجر، (٢) وصناعة عطر الورد (٣) ، واشتهرت الموانئ بصناعة السفن الشراعية مثل جدة وجيزان والعقير (٤) وينبع (٥) هـذا بالاضافة الى صناعات أخرى لها علاقة بالبحر.

واستمرت الصناعات على هذا الوضع التقليدي البسيط لافتقارها لرأس المال اللازم لشراء المعدات الانتاجية الحديثة وغيرها مما ترتب عليه هبوط معدلات الانتاج للافراد والجماعات على حد سواء (٦) وظل الوضع كذلك حتى دخول صناعة الزيت وما يرتبط بعمليات استثماره التي فتحت الأبواب أمام الأنواع الأخرى من الصناعات المتعددة (٧) .

وعن طريق التجارة يتم نقل الانتاج الصناعي والزراعي والحيواني الى الأسواق المحلية والدولية ، كما أنها توءمن الوسائل التي يمكن بواسطتها تلبية الطلبات المتزايدة المتنوعة (٨) . وتعتمد على الجهد الفردي

---

(١) محمود طه أبو العلا: جغرافية شبه جزيرة العرب ،ج ٢ ،ص ٢٨٤ - ٢٨٥ ، عبدالرحمن بن صادق الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ،ج ١ ، ص ٢٠٧ .

(٢) محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص ٢١٧ ، عبدالرحمن بن زيد السويداء : نجد في الأمس القريب ،ص ١٤٠ .

(٣) محمد على مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ،ص ١٨١.

(٤) حسين على الشرع : التطور الاقتصادي في المملكة العربية السعودية ،ص ١٥.

(٥) عبدالكريم محمود الخطيب : تاريخ ينبع ،ص ١٣٠ - ١٣١ .

(٦) سيد عيسى : قضايا التخلف والنمو والتخطيط للتنمية الاقتصادية، ص ١٧ .

(٧) Ragaei El Mallakh : Saudi Arabia, P. 1.

(٨) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ،ص ٦٣٤ .

والجماعي المبسط ، وتخضع عادة لقواعد العرض والطلب على السلع . وقد تنوعت التجارة في هذه الفترة لتشمل تجارة الماشية كالأبل والأغنام والأبقار، والمنتجات الحيوانية كالسمن والأقط والجلود المدبوغة والصوف ، والمنتجات الزراعية كالحبوب بأنواعها والتمور، وتجارة الملابس وأدوات الزينة والعطورات والمجوهرات والأدوات المنزلية وملح الطعام والفحم النباتي (١) هذا بالاضافة الى تجارة اللوءلوء على ساحل الخليج العربي (٢) .

هذا بالنسبة للتجارة الداخلية ، والتي يتم خلالها التبادل التجاري حول المنتجات المحلية والمستوردة (٣) وقد دخلت طور التنظيم الحكومي منذ صدور التعليمات الأساسية ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م حيث نصت على أن الأمور التجارية تدخل ضمن الأمور الداخلية في المملكة (٤) ، وفي نفس العام تألف مجلس تجاري في مدينة جدة (٥) مهمته حسم الخلافات بين التجار لتسهيل أمور التجارة ، وازالة العقبات أمام تقدمها.

وفي عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م صدر نظام تسجيل الشركات ، والذى استحدث بموجبه وظيفة مسجل الشركات ويرتبط بالنيابة العامة في الحجاز، كما أوجب هذا النظام تسجيل جميع الشركات التجارية أو الجمعيات عند مسجل الشركات، وحدد هذا النظام نوع كل شركة (٦) ويعتبر هذا النظام النواة الأولى لتنظيم التجارة في البلاد ، والذي أصبح يكون الباب الثالث من نظام المحكمة التجارية بعد تطويره وايجاد العديد من الاضافات والتعديلات عليه .

===========================

(١) عبد الرحمن بن زيد السويداء: نجد في الأمس القريب ،ص ١٢١ – ١٣٢.

(٢) محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ، ص ٢١١ – ٢١٥ .

(٣) محمد على الجاسم : مقدمة اقتصاديات المملكة العربية السعودية ، ص ١٣٩ .

(٤) معهد الادارة العامة : الرياض– مركز الوثائق . المادة ١١ .. من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ .

(٥) صحيفة أم القرى : عدد ١٠٢ ، ٢١ جمادى الأولى ١٣٤٥ هـ ، ص ٣ .

(٦) صحيفة أم القرى : عدد ١٨٥ ، ١٨ محرم ١٣٤٧ هـ ، ص ٢

وقد صدر هذا النظام بالمرسوم الملكي رقم ٣٢ في ١٥ محرم ١٣٥٠هـ/ ٢ يونيو (حزيران) ١٩٣١ م (١) ويتكون من أربعة أبواب تتضمن ٦٣٣ مادة كما هو مشار اليه في السابق ، وبصدور هذا النظام دخلت التجارة مرحلة جديدة من التنظيم والتقدم والازدهار .

وكانت النقود المتداولة خليطا من الجنيه البريطاني والريال الفرنسي والروبية الهندية وغيرها، وبعد ضم الحجاز عام ١٣٤٤ هـ /١٩٢٦م أمر الملك عبد العزيز بسك نقود نحاسية سعودية فظهر القرش ونصف القرش وربع القرش كما أمر بالتعامل بالنقود التركية والفرنسية بعد أن ضرب عليها كلمة "الحجاز - نجد" (٢) .

لكن أول نظام نقدي عرف في المملكة كان في غرة شعبان ١٣٤٦ هـ / ٢٤ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٨م حيث صدر الريال العربي السعودي الفضي ليكون بدلا من الريال المجيدي الذي يماثله في الوزن والمعيار وسك منه نصف وربع ريال (٣) وسحب الريال المجيدي من التداول لحماية العملة الجديدة (٤) .

وفي عام ١٣٤٧هـ / ١٩٢٩م قرر مجلس الشورى توحيد النقود في المعاملات التجارية في جميع أنحاء المملكة بحيث يكون الجنيه البريطاني ١١٠ قرشا أميريا والريال العربي ١١ قرشا أميريا (٥) ولم يكن سعر الريال العربي ثابتا في الأسواق رغم الجهود المبذولة من قبل المالية في سبيل تثبيت قيمته في الأسواق (٦) .

==========================

(١) لمزيد من المعلومات راجع :
المملكة العربية السعودية : نظام المحكمة التجارية ،عام ١٣٥١ هـ،٩٦ صفحة .

(٢) عبدالفتاح حسن أبو علية : الاصلاح الاجتماعى في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٢١٣ - ٢١٥ .

(٣) سيد عيسى : التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ، ص ٧٥ - ٧٦ .

(٤) عبد العزيز الرفاعى وسيد أحمد يونس : بناء المملكة العربية السعودية ، ص ٢١٤ .

(٥) صحيفة أم القرى: عدد ٢٢٨ ، ١ ذي الحجة ١٣٤٧ هـ ،ص ٢ .

(٦) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٧٥ .

أما القطاع المصرفي فكان محصورا في بعض الصرافين ومهمتهم الأصلية تقوم على أساس تغيير العملات الى العملة المحلية وبالعكس ، ويزداد نشاطهم في موسم الحج (١) هذا بالاضافة الى المصارف الأجنبية في جدة . ومن هذه المصارف شركة جيلاني وهالكس وشركاؤهم المحدودة . والتى تأسست في جدة عام ١٣٠٢هـ / ١٨٨٤ م وقد عملت مدة طويلة تخلت بعدها عن مهمتها للبنك البريطاني بجدة ، واقتصرت أعمالها على التجارة والاستيراد .

وفي ٩ جمادى الأولى ١٣٤٥ هـ / ١٥ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٦م افتتحت الشركة التجارية الهولندية فرعا في مدينة جدة ومقرها الرئيسى امستردام (٢) وكانت مهمتها تتركز في المساهمة في خدمة القطاع المصرفي في البلاد ،وخاصة مايتعلق بالأجانب المقيمين في جدة .

وأول نظام صدر عن القطاع المصرفي ما تضمنه الفصل الخامس من الباب الأول من نظام المحكمة التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم ٣٢ في ١٥ محرم ١٣٥٠ هـ / ٢ يونيو (حزيران) ١٩٢١م والذي حدد مهنة الصراف وضرورة تسجيل أسمه في المحكمة التجارية لمنحه رخصة العمل ويتخذ له سجلا مختوما من مجلس التجارة للتدوين . وكل صراف مسوءول عن أعماله وأعمال الأشخاص التابعين له ، وفي حالة ارتكاب مخالفة يطبق عليه نظام العقوبات الواردة في نظام المحكمة التجارية (٣) .

وبمرور الزمن حقق القطاع المصرفي تطورا هائلا ، وأصبح قطاعا وطنيا مستكملا لجميع أجهزته واسع الانتشار في الداخل والخارج وثيق الصلة بالمصارف العالمية الكبرى والموءسسات النقدية والمصرفية الدولية (٤) ، مما يعكس تقدم البلاد .

==========================

(١) محمد على مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ١٦٦ .

(٢) تم تحويل هذا المصرف الى مسمي البنك السعودي الهولندي عام ١٣٩٦هـ بعد تطبيق نظام سعودة المصارف الأجنبية .
عبد القدوس الانصارى : موسعة تاريخ مدينة جدة ،ج ١ ،ص ٤٤٧ – ٤٤٨ .

(٣) المملكة العربية السعودية ، نظام المحكمة التجارية عام ١٣٥٠ هـ ، ص ٩ – ١٠ .

(٤) سيد عيسى : التنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية ،ص ١٠٨ .

أما المكاييل والموازين والمقاييس فقد استمرت مثل ماكانت عليه في نظامها التقليدي ولم يحدث عليها أي تطور في هذه الفترة من الدراسة ٠

فوحدة الكيل هي الكيلة وهي عبارة عن ماعون من الخشب مستطيلة الشكل مربوطة باطارات من الحديد، وهناك الكيلة ونصف الكيلة وربعها وثمنها ونصف الربع ونصف الثمن ٠ ولم تكن هذه المكاييل محل تلاعب لأنها تفقد التاجر سمعته بين التجار والشعب ٠

أما وحدة الوزن فهي الأقة وهي اثنان وثلاثون أوقية والرطل اثنتا عشر أوقية ، أما الكيلو فلم يكن معروفا في ذلك الوقت ٠ وكان لدى البائعين مكاييل معايرة لوزن السمن تبدأ من نصف أوقية وتنتهي الى ثلاث أو أربع أوقيات ، وما زاد عن ذلك فيباع بالوزن ، وللميزان كفتان معلقتان بخيوط الى قطعة من الحديد المستطيل في وسطها الميزان (١) هذا بالاضافة الى موازين ومكاييل أخرى عرفت بأسماء متعددة في مختلف المناطق مثل الصاع والمد والمثقال والوزنة والربعة وغيرها٠

ووحدة القياس المتداولة هي الذراع أو مايعادلها في الطول من قطعة حديد أو قطعة من القماش أحيانا٠

وظل اقتصاد الدولة على هذا النحو حتي تم اكتشف البترول،والذي أعطاه دفعة قوية ٠ ومع مرور الزمن استطاع أن يحقق تقدما ملحوظا في وقت قصير٠

ويرجع التنقيب عن البترول الى عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣م حينما نجح فرانك هولمز Frank Holmez في الحصول على امتياز التنقيب عن البترول في منطقة الاحساء من الملك عبد العزيز (٢) بشرط أن تدفع الشركة مبلغ ألفي جنيه أجرة سنوية ، وأن تتابع التنقيب الى أن تعثر على

==========================

(١) محمد على مغربى : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص ١٦٠ ٠

(٢) N.A.U.S.A.: 722/7, No. 184. Reported Oil Concession Hasa Province of Najd. Date: 20, June , 1923.

الزيت . الا أن الشركة توقفت عن التنقيب في المنطقة بعد فشل مجموعتين من علماء طبقات الأرض البلجيكيين.(١) فالغي الامتياز رسميا في عام ١٣٤٧هـ/ ١٩٢٨م (٢) . بعد أن عجزت الشركة عن الوفاء بالتزاماتها للملك عبدالعزيز.(٣)

وكان لفشل شركة المجموعة الشرقية العامة والمعروفة Eastern General Syndicate بسبب الجهود المكثفة التي بذلها البريطانيون لعرقلة جهود هولمز خشية ما قد يترتب على نشاطها من افساح المجال أمام الشركات الأمريكية لصداقته لها، ولافتقار الشركة التي يمثلها الى الخبرة والمال اللازمين للبحث والتنقيب (٤)، وأيضا لعزوف الشركات البريطانية الأخرى عن التنقيب لاعتقادهم بعدم وجود البترول في شبه الجزيرة العربية.(٥) كل ذلك أتاح الفرصة أمام شركات البترول الأمريكية للحصول على امتياز التنقيب عن البترول مستغلة الظروف الاقتصادية التي كانت تمر بها المنطقة (٦) فقد كانت الدولة تعاني من أزمة اقتصادية حادة، فهي في أعقاب اخماد مشاكل داخلية ، كما أن للأزمة الاقتصادية العالمية والتي استمرت آثارها بضع سنوات أثرا واضحا في هذه الأزمة ، اذ ترتب عليها انخفاض عدد الحجاج الذي أخذ في الهبوط التدريجي (٧) ففي عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م كان عددالحجاج ٩٠٦٦٢ حاجا ثم هبط في عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠م حتي وصل الي ٨١٦٦٦ حاجا ثم

=============================

(١) سانت . جون . فلبي : تاريخ نجد ،تعريب عمر الديراوى ،ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٢) N.A.U.S.A.: 722/7 ,No.400, Major Holmez Oil Concession in Najd Said to Have Elapsed, Date : 15, April , 1926.

(٣) أحمد حسين العقبي : أسرار لقاء الملك عبدالعزيز والرئيس روزفلت، ص ٤٠ .

(٤) أحمد الصباب : المملكة العربية السعودية وعالم البترول ، ص ٣٥ ، بدر الدين عباس الخصوصي : اهتمام الولايات المتحدة ببترول الخليج العربي (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية ،ع ٣١،س ٨ ،رمضان ١٤٠٢ هـ) ص ١٨٩ .

(٥) محمد مرسي عبد الله : دولة الامارات العربية ،ص ٢٤٥ .

(٦) بدر الدين عباس الخصوصي : المصدر السابق ، ص ١٨٩ .

(٧) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ٣٢٨ - ٣٢٩ .

استمر هذا الهبوط سنة بعد سنة حتى وصل في عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م الى ٢٠١٨١ حاجا كما في الاحصائية التالية :(١)

السنوات	عدد الحجاج	السنوات	عدد الحجاج
١٣٤٥ هـ	٩٠٦٦٢	١٣٤٩ هـ	٣٩٠٤٥
١٣٤٦ هـ	٩٦٢١٢	١٣٥٠ هـ	٢٩٠٦٥
١٣٤٧ هـ	٩٠٧٦٤	١٣٥١ هـ	٢٠١٨١
١٣٤٨ هـ	٨١٦٦٦		

ومن الطبيعى أن ينجم عن هذا النقص تدهور في اقتصاد الدولة ، لأن الحج من الموارد التي تنشط قطاعات الدولة المختلفة قبل اكتشاف البترول .

وفي تلك الأيام ظهر المستر كراين يتجول في البلاد العربية بهدف اقامة علاقات اقتصادية مع أهل البلاد(٢) وتقديم طرق ووسائل المساعدة المختلفة ، وقد قدم الى جدة في عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١م بدعوة من الملك عبد العزيز(٣) فوصل اليها بصحبة جورج أنطونيوس George Antoneas وهناك دار الحديث بينهما حول امكانية المملكة وثرواتها الطبيعية في جو ودى للغاية في عدة اجتماعات ، كان من نتائجها أن عرض كرين على الملك عبد العزيز خدمات المستر تويتشل Karl Twitchell(٤) على أساس أن يقوم بدراسات أولية عن امكانية التعدين والمياه في البلاد وغيرها من امكانيات النمو الاقتصادي ، بينما تقوم الحكومة بتزويده بكل وسائل النقل اللازمة وتقديم كافة التسهيلات لانجاز العمل المطلوب(٥) .

========================

(١) المملكة العربية السعودية : وزارة الحج والأوقاف تاريخ وتطور، ص ١٠٧-١٠٨ .
(٢) عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ، ص ٢٢٥ .
(٣) ك . س تويتشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية ، تعريب شكيب الأموي ، ص ١٧٢ .
(٤) سانت جون فلبي : تاريخ نجد ، تعريب عمر الديراوى ، ص ٣٨٧ .
(٥) سانت جون فلبي : الذكرى العربية الذهبية ، تعريب مصطفي كمال فايد، ص ٢٣٢ .

وفي ٢٨ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ / ١٥ أبريل (نيسان) ١٩٣١ م وصل تويتشل الى مدينة جدة فشرع في الدراسة والبحث قدم خلالها تقريرا يفيد أن امكانية العثور على الماء في الحجاز قليلة، ثم اتجه بعد ذلك الى دراسة امكانية التعدين في البلاد ، وبعد فترة من البحث والتنقيب قدم تقريرا يشير الي وجود الذهب في الحجاز والبترول في الاحساء .

وقد استغل الملك عبد العزيز هذه النتائج ووجود تويتشل فطلب منه الاتصال بالشركات الأمريكية للتنقيب عن البترول في البلاد، فقام بهذه المهمة خير قيام . الا أن الشركات التي اتصل بها أخذت تتحول عنه واحدة بعد الأخرى مجمعين على أن التقارير ممتعة وهامة، وتدل الاقتراحات على احتمال الوصول الى نتائج طيبة. لكنها مجازفة تجارية كبيرة.(١) الا أن اكتشاف البترول في البحرين(٢) أكد النتائج التي توصل اليها تويتشل باعتبار أن هذه المنطقة قريبة من الاحساء .

وترتب على هذه النتائج ظهور منافسة دولية على امتياز البترول في هذه البلاد حيث اتصلت شركة استاندر أويل أف كاليفورنيا الأمريكية Standard Oil Co. California بالمستر فلبي Philby في المملكة لتعرف عن طريقه مدى استعداد الحكومة السعودية لمنحها امتياز البترول واستلم برقية تفوضه سلطة التفاهم معها على الشروط التي تقترحها لمنح مثل هذا الامتياز والذي سرعان ما أبرق اليها بالشروط التي اقترحتها الحكومة السعودية كأساس للمفاوضات، وعلى أثر ذلك وصل الى جدة كل من المستر لويد هاملتون Mr. Hamilton بصحبة المستر تويتشل كمستشار فني له كمندوبين عن الشركة . كما وصل اليها أيضا المستر لونجرجMr.Lonjorg ممثلا لشركة بترول العراق والميجر فرانك هولمز Frank Holmez ممثلا لشركة ايسترن جنرال سينديكيت Eastern General Syndicate الذى انسحب بسرعة بينما رفضت شركة بترول

---

(١) ك . س . تويتشل : المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبعية ، تعريب شكيب الاموى ، ص ١٧٣ – ١٨٢ .

(٢) سانت جون فلبى : تاريخ نجد ، تعريب عمر الديراوى ، ص ٣٨٦ ، أحمد الصباب : المملكة العربية السعودية وعالم البترول ، ص ٣٥ .

العراق دفع المبلغ المطلوب[1] وأخيرا أصبحت شركة استاندرأويل صاحبة الامتياز ·

وهكذا تم توقيع العقد في القصر الملكي في جدة في ٤ صفر ١٣٥٢هـ/ ٢٩ مايو (آيار)١٩٣٣م وقعها من الجانب السعودي عبد الله السليمان وزير المالية ومن الجانب الأمريكي لويد هاملتون ممثل شركة استاندر أويل ، وصدر المرسوم الملكي بالموافقة عليها رقم ١١٣٥ في ١٤ ربيع الأول١٣٥٢هـ/ ٧ يوليو(تموز) ١٩٣٣م ، وأصبحت سارية المفعول من هذا التاريخ[2] ·

وقد كان اختيار الملك عبد العزيز للشركات الأمريكية موفقا ، لأنها قدمت أفضل الشروط اذ تعهدت بدفع عوائدها على أساس سعر الاسترليني ، بينما عرضت شركة العراق بالروبية الهندية ،وهذا يخالف شرط الملك عبدالعزيز، لأن مركز الروبية الهندية كعملة عالمية يقل عن مركز الجنيه الاسترليني[3] ، هذا بالاضافة الى أن الشركات الأمريكية تتمتع باستقلال لدى حكوماتها[4] ، ولا تتدخل في شوءون البلاد السياسية[5] ، عكس الشركات البريطانية ذات الدوافع السياسية[6] ، وبهذه السياسة الحكيمة جنب بلاده المشاكل التي قد تكون بداية لتدخلات سياسية في المستقبل ·

وتصادف بدء العمل في هذا المشروع الحضاري العملاق مع انجاز أعظم وحدة سياسية في التاريخ الحديث عام ١٣٥١هـ / ١٩٣٢م تحت اسم المملكة العربية السعودية ،لأنها قامت على أساس رفع راية التوحيدوتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية · وقد أرادالملك عبدالعزيز تأمين مورد اقتصادي

========================

(١) سانت جون فلبي :الذكرى العربية الذهبية ،تعريب مصطفي كمال فايد، ص ٢٥٠ – ٢٥١ ·

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٤٤٨ ، ٢١ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ ،ص ١ ؛عدد ٤٤٩، ٢٨ ربيع الأول ١٣٥٢ هـ ، ص ١ – ٢ ·

(٣) عبد الفتاح حسن أبو علية : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز ، ص ٨٦ ،
صلاح العقاد : التيارات السياسية في الخليج العربي ، ص ٣٢٥ ·

(٤) بنواميشان : عبد العزيزآل سعود سيرة بطل ومولد مملكة ،تعريب عبدالفتاح ياسين ،ص ٢٢٦ ·

(٥) محمد مرسي عبد الله : دولة الامارات العربية ، ص ٢٤٥ ·

(٦) عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ، ص ٢٢٥ ·

لشعبه الذي شاركه معركة البناء السياسي ، كما أنه أعطى الدولة فيما بعد أهمية سياسية واقتصادية هامة لما وفره لها من امكانيات مالية ضخمة ساعدتها على دفع عجلة التنمية في مختلف المجالات .



التجهيزات الأساسية

ان تنظيم الدولة يعتمد على مدى توفير التجهيزات الأساسية لتدعيم الأمن والنظام ، ودفع عجلة التطور الى الأمام ،ويأتي في مقدمتها المواصلات والاتصالات بين أنحاء هذه البلاد المترامية الأطراف .

ففي مجال المواصلات البرية نجد أن المملكة ترتبط بشبكة من الطرق الطبيعية ، والتي تسهلت بمرور الزمن لكثرة السير عليها سواء كان ذلك عن طريق الدواب أو السيارات ، ومن هذه الطرق :

أولا : الطرق المتفرعة من مكة المكرمة وهي :

طريق مكة ـ جدة = ٧٤ كم

طريق مكة ـ المدينة ـ جدة = ٤٧٥ كم

طريق مكة ـ جدة ـ ينبع ـ الوجه ـ ضبا = ١٢٠٣ كم

طريق مكة ـ جدة ـ الليث ـ القنفدة ـ جيزان = ٨٠٦ كم

طريق مكة ـ الطائف = ١٢٠ كم

طريق مكة ـ الرياض = ٩٩٥ كم

طريق مكة ـ جدة ـ مهد الذهب = ٣٢٥ كم

ثانيا : الطرق المتفرعة من الرياض وهي :

طريق الرياض ـ الاحساء = ٤٥٠ كم

طريق الرياض ـ الوشم ـ القصيم ـ حائل = ٧٥٣ كم

طريق الرياض ـ الكويت = ٤٥٠ كم

ثالثا : الطرق المتفرعة من المدينة المنورة وهي :

طريق المدينة ـ حائل ـ النجف ـ بغداد = ١٣٥١ كم

طريق المدينة ـ حائل = ٤٦١ كم

طريق المدينة ـ ينبع = ٢٥٠ كم

طريق المدينة ـ العلا ـ تبوك ـ قريات الملح = ١١٤٠ كم

رابعا : الطرق المتفرعة من أبها وهي :

طريق أبها ـ شعار = ٣٥ كم

طريق أبها - الخميس - نجران = ٤٧٢ كم (١)

خامسا : الطرق المتفرعة من ينبع وهي :

طريق ينبع - المدينة = ٢٨٠ كم

طريق ينبع - جدة = ٤٥٠ كم

طريق ينبع - أملج = ١٨٠ كم

طريق ينبع البحر - ينبع النخل = ٥٠ كم (٢)

هذا بالنسبة للطرق وغيرها كثير ، أما وسائل النقل فقد كانت تعتمد على الوسائل البدائية القديمة وتنحصر في الخيل وتستخدم للمسافات القصيرة والتي تتراوح من ٢٠٠ - ٢٥٠ كم ، لكنها غير صالحة لحمل الأثقال، أما الأبل - سفينة الصحراء - فتستخدم للمسافات الطويلة ولحمل الأثقال. ويقتصر استخدام الحمير على المسافات القصيرة والأحمال البسيطة (٣) وعادة تستخدم داخل المدن وبين المدينة وحقولها الزراعية . ولقدورد ذكرها في القرآن الكريم كما في قوله تعالي : " والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالاتعلمون " (٤) ، وقوله تعالى : " وتحمل أثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الأنفس " (٥).

وقد أوضحت نتائج دراسة الاستبيان حول طرق المواصلات القديمة في المملكة العديد من المشاكل والمتاعب التي يتعرض لها أصحاب القوافل والأفراد أثناء السفر في داخل البلاد وخارجها.

ومن هذه المشاكل . مشكلة قطاع الطرق الذين يقفون بالمرصاد للمارة على الطريق ، بغرض نهبهم وسلبهم، والبعض يعالج هذه المشكلة باصطحاب بعض الأفراد الذين ينتمون الى القبائل الساكنة على طريق القافلة

==========================

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص ٢٦٥ - ٢٧٧ .

(٢) عبدالكريم محمود الخطيب : تاريخ ينبع ،ص ١٥٧ - ١٥٨ .

(٣) عبد الرحمن بن زيد السويداء : نجد في الأمس القريب ،ص ٢٦ .

(٤) سورة النحل : آية ٨ .

(٥) نفس السورة : آية ٧ .

وغالبا مايتوقف الهجوم اذا عرف هؤلاء المهاجمون وجود رفاق لهم من أهل القافلة .

وهناك أيضا مشكلة العطش الشديد لصعوبة الحصول على الماء اما لقلة الآبار الموجودة على طريق الرحلة أو ملوحة بعضها ، وكذلك الجوع لقلة المواد الغذائية . وفي الغالب تكون الأبل وغيرها سببا لاستهلاك المواد التموينية .

الا أن شدة البرد القارس في الشتاء لعدم توفر اللباس الكافي للوقاية منه ،وشدة الحرارة في الصيف ، مما يضطر البعض الى السير ليلا والراحة نهارا غالب الوقت . بالاضافة الى وعورة بعض الطرق ، لكثافة الرمال في الصحراء ، وكثرة الجبال في بعض المناطق ، والبعد الزمني بين المحطة والأخرى ، والمشي على الأقدام في بعض الأحيان ، وخصوصا أثناء العودة لأن القافلة تكون محملة بالتجارة . كل هذه المشاكل وغيرها تمثل أهم متاعب الرحلة .

وعدد الركائب قد تكون مثل عدد الأفراد أو أقل أو أكثر حسب ظروف الرحلة ، وقد تكون مستأجرة أو ملك أو اشتراك بين عدد من الأفراد وخصوصا أثناء رحلة للحج .

أما زمن الرحلة . فيكون على حسب ظروفها وقرب أو بعد نهايتها ، ومدى وعورة أو سهولة الطرق اليها . فمثلا : الرياض ـ بيشة ، قد يكون زمنها ٣٠ أو ٢٧ أو ٢٠ أو ١٧ يوما ،ومكة ـ أبها ، قد يكون ٢٠ أو ١٨ يوما ذهابا فقط . وقد يكون أقل أو أكثر من ذلك . وما ينطبق على القوافل من مشاكل ومتاعب ينطبق في الغالب على الأفراد .

ورغم هذه المصاعب والمتاعب الا أن البعض يمارس بعض الأنشطة ،مما ينسيه متاعب الرحلة ، مثل مهنة الصيد وبالذات صيد الغزلان والأرانب والحباري ،وبذلك يخفف من مشكلة قلة المواد الغذائية أثناء الرحلة والتي يعاني منها البعض . (١)

=====================

(١) استبيان عن طرق المواصلات القديمة في المملكة العربية السعودية .

وهذه المشاكل في طرق المواصلات ووسائل النقل لم تستمر بسبب الجهود الأمنية والاقتصادية التي بذلها الملك عبد العزيز، والتي سبق ذكرها، ومن هذا المنطلق قام مشروع سفلتة وتعبيد الطرق ابتداءً بالمشاعر المقدسة والطرق المؤدية اليها والطريق بين مكة المكرمة وجدة. وقد تم تنفيذ هذا المشروع في هذه الفترة من الدراسة [(١)] ، وانطلق ليشمل بعدذلك بقية المناطق .

وفي مجال وسائل النقل حلت السيارات تدريجيا محل الجمال والحمير، فقد تأسست وكالة بيع السيارات فورد لصاحبها فلبي Philby عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م [(٢)] ، وتأسست أيضا الشركة المساهمة للسيارات الوطنية في ٢٧ شعبان ١٣٤٤ هـ / ١٢ مارس (آذار) ١٩٢٦م [(٣)] ، تلاها تأسيس العديد من الشركات وبالتالي انتشار السيارات واستخدامها في النقل والشحن الى جانب وسائل النقل القديمة والتي اختفت بمرور الزمن وحلت الوسائل الحديثة مكانها.

أما المواصلات البحرية فقد اهتم الملك عبد العزيز بموانىء المملكة على البحر الأحمر والخليج العربي . ذراعي المحيط الهندى الذين يصلاه بالبحر المتوسط ، وهما يحتلان موقعا جغرافيا هاما لأنهما حلقة الوصل بين ثلاث قارات ـ آسيا ، افريقيا ، أوربا ـ ومن الناحية التاريخية كان البحر الأحمر والخليج العربي يمثلان قنوات النشاط التجاري بين الشرق الأقصى والشرق الأوسط وأوربا [(٤)] .

لهذا فعلاقة البحر الأحمر بالخليج العربي علاقة وثيقة ومتداخلة

========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ١٩٧ ، ٢١ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ ، ص ١ .

(٢) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبدالله صالح العثيمين ، ص ٢٧١ ،

David Howarth : The desert King Alife of Ibn Saud, P. 151 .

(٣) دار الوثائق القومية : القاهرة . عابدين ـ وزارة الخارجية المصرية ، امتيازتسيير الحافلات في الأراضي الحجازية عام١٣٤٤ هـ .

(٤) ناصرعبدالعزيز العرفج: سياسة المملكةالعربية السعودية البحرية ، ص ٢١ .

من النواحي التاريخية والاقتصادية والاستراتيجية ، وكل منهما يؤثر في الآخر (١) .

ويعتبر النقل من أهم العوامل المرتبطة باستغلال وتنمية الموانئ ،ولاسيما أن النقل عصب التجارة الداخلية والخارجية ، ويلزم في عملية تجميع السلع في الموانئ وتوزيعها الى مراكز الاستهلاك، ولهذا السبب ينظر الى النقل على أنه القاعدة الأساسية للتطور (٢) .

ومن الموانئ الرئيسية على البحر الأحمر ميناء جدة والذي أكتسب أهميته التاريخية لارتباطه الوثيق بمكة المكرمة كمدخل رئيسي لحجاج بيت الله الحرام كل عام وغيرهم (٣) ، وأضاف الموقع الجغرافي أبعادا اقتصادية وسياسية مختلفة . اذ يعتبر حلقة الوصل بين مناطق الانتاج ومراكز الاستهلاك المحلية والعالمية ، كما يعد المنفذ الرسمي من العالم الخارجي واليه ، بالاضافة الى أن ارتباطه بالأسواق الخارجية قد أدى الى تزايد حركة التداول في مجال التصدير والاستيراد، وترتب على هذا الموقع ارتباط هذا الميناء الرئيسي بالعديد من الطرق التي تربطه مع معظم مدن وأجزاء المملكة (٤) .

أما الموانئ الثانوية فهي ميناء ينبع الذي يمر عليه العديد من بواخر الحجاج القادمين من الخارج (٥) وتأتي أهميته في كونه الميناء الثاني للحجاز (٦) ، هذا بالاضافة الى الموانئ الطبيعية مثل حقل وضبا والوجه واملج ورابغ والليث والقنفذة ، والتي تعتبر موانئ طبيعية محمية حيث تتمتع بمواضع جيدة (٧) .

---

(١) عبدالله عبدالمحسن السلطان: البحر الأحمر والصراع العربي الاسرائيلي (بحث مقدم لندوة البحر الأحمر التي عقدت بمعهدالدراسات الدبلوماسية في الفترة مابين ١٤ - ١٧ شعبان ١٤٠٥ هـ) ص ٨٥ .

(٢) محمد أحمد الرويثي : الموانئ السعودية على البحرالأحمر ، ص ١٤٥ .

(٣) عمر الفاروق السيد رجب : الحجاز ، ص ٢٥٩ .

(٤) محمد أحمد الرويثي : المصدر السابق ، ص ٢١٦ - ٢٢٧ .

(٥) عبدالكريم محمد الخطيب : تاريخ ينبع ، ص ١٥٧ .

(٦) حمد الجاسر : بلاد ينبع ، ص ٤٦ .

(٧) مبارك محمد المعبدى : النظم الادارية والمالية في تهامة عسير ،ص ١٦٨ .

وكان لمرفأ رابغ والليث والقنفذة دور هام في موسم حج ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥م أثناء حصار مدينة جدة نظرا للجهود التي بذلها الملك عبدالعزيز في سبيل تطويرها لتقديم الخدمات العامة (١).

واحتلت هذه الموانيء الممثلة في كل من جدة وينبع وجيزان والموانيء الأخرى أهمية كبيرة بين موانىء البحر الأحمر ، الا أن هذا المركز تعرض للصمود فترة والهبوط أخرى تبعا للظروف السياسية والاقتصادية التي اجتاحت المنطقة ، وكان للظروف السياسية التي نجم عنها تغير الخريطة السياسية لشبه الجزيرة العربية بتوحيدها في عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م أثر كبير في نمو هذه الموانيء وتطورها لكونها منافذ للبلاد من الناحية الغربية على العالم الخارجي (٢) ومازالت تشهد نموا مستمرا الى اليوم .

وتوجد خمسة خطوط بحرية تربط موانىء المملكة على ساحل البحر الأحمر بالعالم الخارجي وهي خط السويس ،وخط بورسودان،وخط مصوع ، وخط عدن والهند ، وخد الحديدة (٣) ، وقد لعبت هذه الخطوط البحرية دورا كبيرا في حركة الاستيرادوالتصدير .

أما موانيء المملكة على ساحل الخليج العربي فأهمها القطيف والعقير والجبيل حيث ترتادها السفن من أجل الزاد والماء وتتركز فيها حركة الاستيراد والتصدير (٤) هذا بالاضافة الى موانيء أخرى .

وتوجد خطوط بحرية منظمة تربط موانىء المملكة في الخليج العربي بالبحرين ، وتنقل البضائع والركاب من البحرين الى القطيف والجبيل بالسنابيك واللنشات التجارية الكبيرة ، وأما عن البحرين فهناك خط منظم لشركة بريتش انديا British India Co. تسير عليه بواخرها من

==========================

(١) موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض ـ مركز الوثائق، وثيقة رقم ١١٦٧ ،رسالة من الملك عبدالعزيز الى السيد شوكت علي في ١٦ شوال ١٣٤٣ هـ .

(٢) محمد أحمد الرويثي : الموانيء السعودية على البحرالأحمر،ص ٤٧٦ .

(٣) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص ٢٦٢ ـ ٢٦٤ .

(٤) محمد سعيد المسلم : ساحل الذهب الأسود ،ص ٤٤ .

كراتشي وبومباي الى بوشير والمحمرة والكويت والبصرة والبحرين مرة في كل خمسة عشر يوما.(١)

أما المواصلات الجوية في الداخل أو في الخارج فكانت لاتزال في طور التأسيس والانشاء حيث أنشئت في عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠ م مدرسة لتدريب الشباب الوطنيين على فن الطيران(٢)، كما تمت الترتيبات اللازمة بواسطة الحكومة البريطانية لشراء أربع طائرات (د ٠ هـ ٠ ٩) وصلت الى جدة في ربيع الآخر ١٣٤٩ هـ / سبتمبر (أيلول) ١٩٣٠ م(٣) لتكون النواة الأولى للأسطول السعودي .

وعهدت هذه الطائرات الى مدربين أجانب للأشراف عليها وعلى المدرسة ، واتخذ مركز الطيران بادىء الأمر في جزيرة دارين على ساحل الاحساء ثم نقل الى جدة الا أن المشروع لم يكلل بالنجاح فتعطل الى فرصة أخرى ، واكتفت الحكومة باستخدام طيارين أجانب لقيادة طائراتها.(٤)

أما المواصلات الحديدية فقد سعت الدولة لاصلاح سكة حديد الحجاز التي تصل دمشق بالمدينة المنورة لكن هذه الجهود لم تكلل بالنجاح .(٥)

وفي مجال الاتصالات فقد تأسست ادارة أطلق عليها المديرية العامة للبريد والبرق والتليفون وهي مرتبطة بالنيابة العامة وفقا لما جاءفي التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م ، تسير بموجب التعليمات الصادرة

---

(١) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٦٣ - ٢٦٤ .
(٢) نفس المصدر : ص ٢٥٨ .
(٣) سانت جون فلبي : الذكرى العربية الذهبية ، تعريب مصطفى كمال فايد ، ص ١٥٣ - ١٥٤ .
(٤) فوءاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٢٥٨ .
(٥) انشئت سكة حديد الحجاز في عهدالسلطان عبدالحميدالثاني وبدأ العمل عليها ١٣٢٤ هـ / ١٩٠٨م واستمرت حتي بداية الحرب العالمية الأولى حيث دمرت اثناء الحرب فتوقف العمل عليها.
راجع كتاب السيد محمد الدقن : سكة حديد الحجاز الحميدية دراسة وثائقية ١١٥ - ٣٤٣ .

منهـــــــا ٠ (١)

وظل الأمر كذلك حتى صدور نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠هـ/١٩٣١م، والذي أصبحت بموجبه ادارة البريد تابعة لوزارة الداخلية ٠ (٢)

وتنقسم مراكز البريد من حيث الأعمال الى قسمين : المراكـــز التي تقوم بجميع الأعمال البريدية المنصوص عليها في الاتفاقيات الدولية كاملة، وهي : مراكز مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة وينبع ٠ فانها تتعاطى جميع المعاملات البريدية الواردة والصادرة من المراســــلات العادية والمسجلة والموءمن عليها والمحول عليها ،وقبول الصرر النقدية للداخل وأشغال الحوالات البرقية والبريدية والطرود للداخل والخارج٠

والقسم الثاني يتعاطى أشغال المراسلات العادية والمسجلة فقط وهي : الطائف والرياض والاحساء والوجه وحائل وأبها وضبا والعقيـــر والطفير والجبيل ونجران وظهران وجيزان والقنفذة والليث وأملج والعلا وتبوك والقريات والجوف وبريدة ورابغ ٠ (٣)

وتنقسم الأعمال الفنية في المديرية العامة للبريد الى ثـــلاث شعب رئيسية تحت اشراف المدير العام وهي : مديرية الأعمال اللاسلكيــة، ومديرية الأعمال البريدية ، ومديرية أعمال البرق والبريد ٠ (٤)

وقد بذل الملك عبد العزيز العديد من الجهود الموفقة في سبيل تطوير وتنظيم هذا القطاع الحكومي الهام ، وايجاد الربط بين مناطـــق المملكة لتسهيـــل سبل الاتصال بينها، لأن ذلك يسهم في ترسيخ الوحــــدة السياسية لهذا الكيان ٠ خاصة أن المملكة تضم في تكوينها تضاريـــس مختلفة ، والربط بينها ليس بالأمر السهل البسيط ، بل يتطلب بذل الجهد المتواصل في سبيل هذا الانجاز العظيم ٠

==============================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ،المواد ١١ - ١٢من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ ٠
(٢) معهد الادارة العامة : الرياض- مركزالوثائق ، المواد ١٧ - ١٨من نظام مجلس الوكلاء عام ١٣٥٠ هـ ٠
(٣) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٤ ٠
(٤) نفس المصدر : ص ٢٤١ ٠

وفي سبيل النهوض بهذا القطاع الهام قرر الاستفادة من المخترعات الحديثة . ففي عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م كتب الى بعض الشركات في الخارج من أجل التفاوض في شراء بعض ماكينات البرقيات اللاسلكية (١) . وتم الاتفاق على احضار ماكينة برق لاسلكية الى رابغ يتم بواسطتها الاتصال البرقي من والى جميع أنحاء العالم (٢) .

ولم يقتصر تطوير هذا القطاع على توفير الأجهزة فقط بل شمل أيضا التنظيم اذ صدرت الارادة الملكية رقم ٢٠٧٩ في ٤ رجب ١٣٤٩ هـ / ٢٤ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٠م بالأمر بسحب برقيات الشركة الخديوية مجانا على حساب الحكومة مقابل الخدمات التي تقدمها في نقل البريد من الحجاز الى مصر والسودان ، ونقل جميع مايرسل من أدوات البرق والبريد مابين موانئ جدة - ينبع - الوجه من بنزين وأدوات وموظفين (٣) وهذا يدل على التعاون المشترك في سبيل تبادل المصالح المشتركة .

كما صدرت الارادة السنية رقم ١٢٨٨ في ١٣ ربيع الأول ١٣٥١ هـ / ١٧ يوليو (تموز) ١٩٣٢ م بنظام البرقيات الداخلية والخارجية ،فالبرقيات الداخلية المختصة بأعمال الحكومة الرسمية والموقعة من قبل الوكلاء والمدراء ورؤساء الدوائر والمأمورين المنفردين في مراكزهم ، وأمراء الملحقات ، ومن تنتدبه الحكومة لمهمة رسمية . تسحب بدون أجر ومن غير استئذان ، أما البرقيات الموقعة من قبل المأمورين الذين هم بمعية الوكلاء أو المدراء أو الرؤساء فيجب أن يؤشر عليها من قبل مراجعهم المذكورة ، ثم تسحب بدون أجر . أما البرقيات الخارجية المختصة بأعمال الحكومة يجب أن تؤشر من قبل الملك أو نائب رئيس مجلس الوكلاء أو وزير الخارجية أو الداخلية أو المالية ، وبعد ذلك تسحب ، أما المعايدات الخاصة بالملك أو نائبه من قبل الوكلاء والمدراء وأمراء الملحقات ترسل مجانا (٤) .

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٣٧ ، ٢٢ صفر ١٣٤٤ هـ ،ص ٣ .
(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٣٩ ، ٧ ربيع الأول ١٣٤٤ هـ ،ص ٣ .
(٣) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ، ج ٣ ،قسم البرق والبريد والتليفون ، ص ٨ .
(٤) نفس المصدر ، ص ١٠ .

وما يتعلق بالطرود البريدية فقد حصل في البداية خلاف بين ادارة البريد وادارة الرسوم الجمركية فيما يتعلق باستلامها وتسليمها، فادارة البريد ترى أن لها الأحقية في ذلك بينما ترى ادارة الرسوم أن لها الحق في ذلك مع حضور مندوب من دائرة البريد (١) وحسما لهذا الخلاف صدر أمر النائب العام الى ادارة البريد والذي يفيد بأن تسليم واستلام الطرود البريدية الخارجية وحفظها يكون بواسطة ادارة البرق والبريد (٢) ثم أعقب ذلك صدور الأمر الملكي رقم ٨٩٩ في ٦ ربيع الآخر ١٣٤٧هـ / ٢٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨م والذي ينص على أن تسلم الطرود البريدية بعددها الى ادارة البرق والبريد وعندتسليمها لأصحابها يحضر مندوب من قبل ادارة الجمارك والمالية لتسليم الطرود لأصحابها بعد الكشف عليها والتدقيق فيها ودفع الرسوم المقررة عليها. (٣)

وظل الأمر يسير وفق هذا النظام حتى صدور الأمر الملكي رقم ٢٢٨٢ في ٩ ربيع الأول ١٣٥١ هـ / ١٣ يوليو (تموز) ١٩٣٢م والذي ينص على أن معاينة الطرود البريدية واستيفاء الرسوم عليها يكون في دائرة رسوم جدة أو دائرة رسوم ينبع ، وحين وصول الطرد يخبر صاحبه ليحضر بنفسه أو يوكل من ينوب عنه من يحضر المعاينة في وقتها ويدفع الرسوم المقررة. أما اذا كان صاحب الطرود من الحجاج أو من الذين لا وكيل لهم في جدة أو ينبع وكان في مكة أو المدينة يمكنه أو يوكل مأمور البريد في جدة ليقوم بالنيابة عنه في الكشف ، أما دفع الرسوم فيكون في محل صاحب الطلب • واذا كان الطرد مرسلا باسم مكة أو المدينة أو المدن الداخلية يرسل بدون أجر الى مكانه بعد اجراء اللازم وان كان مرسلا الى جدة أو ينبع فقط وكان يراد ارساله الى الداخل يستوفي عليه الأجر المقرر • (٤)

==========================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق ،رسالة من مدير الرسوم الى مدير البريد في ٢٨ ذى الحجة ١٣٤٥ هـ •

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض - مركز الوثائق ،نظام تسليم الطرود البريدية في ٢١ محرم ١٣٤٥ هـ •

(٣) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ،ج ٣ ،قسم البرق والبريد والتلفون ، ص ٧ •

(٤) نفس المصدر ، ص ٩ •

ونظرا للشكاوي العديدة الواردة من قبل التجار والأهالي من ضياع رسائل بعضهم أو دخولها ضمن صناديق غيرهم أو تأخرها، فقد صدرت الموافقة الملكية على ما تضمنته التعليمات الواردة من مديرالبرق والبريد بمذكرته رقم ١٤٣ في ١٧ صفر ١٣٥١ هـ / ٢٢ يونيو (حزيران) ١٩٣٢م والتي تنص على منع دخول أي شخص الى غرفة التوزيع والتنفيذ أثناء فتح أكياس البريد منعا للفوضاء أثناء العمل ووضع المراسلات الخاصة في صناديق أصحابها والتأكدمن عدم الخلط بينها حرصا على ضرورة الدقة في العمل (١) وحفاظا على مصلحة المواطنين .

ويتم نقل البريد الخارجي بواسطة شركات الملاحة الخديوية والايطالية والهندية ، أما البريد الداخلي فينقل بالسيارات أو بواسطة متعهدين على ركائب والمتعهد الذي ينقل البريد بين الطرفين يأخذ البريد الموجود في الذهاب والاياب (٢) ، ويستعان بالدرجات في توزيع البريد، لقلة السيارات (٣) .

وفي مجال الهاتف توجد شبكة هاتفية في جدة ومكة والطائف والرياض والمدينة تتصل الواحدة منها بالأخرى أما الرياض والمدينة لاتتصل بالخارج ، ويوجد في كل من مكة والطائف والرياض بالاضافة الى الهاتف العادي آخر أوتوماتيكي هذا بالاضافة الى مراكز هاتفية على الطريق بين مكة وجدة في كل من أم السلم وبحرة والشميسي ، لخدمة المسافرين بين المدينتين .

ومن الأمور التي اهتم بها الملك عبد العزيز ربط مناطق المملكة بشبكة لاسلكية أفادته كثيرا في حروبه وكانت خير معين لحكومته على حفظ الأمن والنظام (٤) . لأنها جعلت من أجزاء هذه البلاد المتباعدة وحدة

==========================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق . التعليمات الواجب اتباعها بالبريد بموجب الأمر الملكي في ٢٤ صفر ١٣٥١ هـ .

(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٣٤ ـ ٢٣٨ .

(٣) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق . أمر النائب العام بضرورة توفير الدراجات في ٢١ شعبان ١٣٤٥ هـ .

(٤) فؤاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٢٣٨ ـ ٢٤١ ،
خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج ١ ،ص ٤١٥ .

متماسكة ولم تعد تلك المسافات الشاسعة الممتدة بين أقليم وآخر تحول دون تلقي الملك أخبار أبعد منطقة في دقائق ، واصدار أوامره الى جميع المناطق في أى لحظة (١) واقتصر توريد الآلات اللاسلكية على الحكومة فقط. اذ صدر في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م نظام منع ادخال الآلات اللاسلكية في البلاد (٢) وذلك حفاظا على النظام ومصلحة المواطنين .

ورغم هذه الخطوات الواسعة التي خطتها الادارة العامة للبريد. الا انها تعاني من بعض المشاكل مثل مشكلة الأيدي العامة ، ورواتب الموظفين والأجهزة الضرورية اللازمة لتطويرها (٣) وخصوصا في بلاد مترامية الأطراف .

ومهما يكن فان قطاع النقل والمواصلات والاتصالات قد مر بمراحل عديدة يتفق مع ماكانت تخطوه الدولة نحو طريق التنظيم والتطوير.ليصبح اليوم من أعظم القطاعات في الدولة تقدما وازدهارا في كافةالمجالات، وعليه تعتمد القطاعات الأخرى في التنمية المختلفة .

ومن الأمور الأساسية التي نالت اهتمام الدولة قطاع الصحة. اذ لم تكن في المملكة خدمات صحية مع بداية حكم الملك عبدالعزيزالا في منطقة الحجاز حيث يوجد مستشفى القبان ومستشفى جياد في مكةالمكرمة (٤) ومستشفى باب شريف بجدة ومستوصف بالمدينة المنورة ، لأن هذه المدن كانت تقع ضمن سيادة الدولة العثمانية وكذلك لكونها مقصد للحج والزيارة (٥) هذا بالاضافة الى العيادات التابعة لقناصل الدول الأجنبية في مدينة جدة

---

(١) أحمد على : آل سعود ،ص ١٥٠ - ١٥١ .

(٢) معهدالادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق . نظام منع ادخال الآلات اللاسلكية في البلاد الحجازية في عام ١٣٤٥ هـ .

(٣) معهد الادارة العامة: الرياض- مركز الوثائق . تقرير بشأن تشكيلات ادارة البريد في ٨ صفر ١٣٤٧ هـ .

(٤) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص ٢٠٦ .

(٥) يوسف عبد الله الحميدان : الانجازات الصحية في عهد الملك عبدالعزيز (بحث مقدم للموءتمر العالمى عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ٤ .

لمعالجة المرضى بصورة عامة والرعايا التابعين لتلك الدول بصورة خاصة كما وجدت الصحية المصرية في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة والمحجر الصحي في مدينة جدة [(١)] من أجل رعاية الحجاج وخاصة الفقراء أو المرضى منهم .

أما واقع الخدمات الطبية في بقية المناطق فكان يعتمد على الطب الشعبي ، ومن أمثلة ذلك التداوي بالاعشاب والمركبات التى يعود بعضها في الأصل الى الأعشاب ، وبعضها الآخر الى المعادن والكيماويات مثل الصبر والمر والحلتيت وغيرها ، والتداوي بالعزائم والتعاويذ في حالة الأمراض النفسية ، والتداوي بالكي، والتداوي بالحجامة والفصد،وجبر الكسور بالجبائر ولفها ، والحمية الغذائية ، [(٢)] أما عمليات الولادة فتتم بواسطة الدايات في البيوت وعلاج الجروح يداوى بوضع مادة الأدافور لتطهيرها [(٣)] هذا بالاضافة الى العديد من الأدوية الأخرى ، وقد أثبت الواقع مدى فعالية هذه الأدوية ومازال بعضها يستخدم الى اليوم .

وظل الأمر على هذا النحو حتي تم ضم الحجاز عام ١٣٤٤ هـ /١٩٢٦م حيث صدرت التعليمات الأساسية في ٢١ صفر ١٣٤٤ هـ / ٣٠ أغسطس (آب)١٩٢٦م فأصبحت الصحة العامة بموجبها ضمن الأمور الداخلية وتدار مباشرة من قبل النيابة العامة وتسير وفقا للأوامر والتعليمات الصادرة منها [(٤)].

وفي شعبان ١٣٤٤ هـ / فبراير شباط ١٩٢٦م صدر أمر ملكي بالموافقة على ميزانية الصحة العامة وكذلك تأسيس العديد من المستشفيات والمستوصفات في كل من مكة المكرمة والمدينة المنورة وجدة وينبع والطائف [(٥)] ، ومنذ ذلك التاريخ بدأت الانطلاقة الأولى للخدمات الصحية

==========================

(١) محمد على مغربي : ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز ، ص١٤٠.

(٢) عبدالرحمن بن زيد السويداء : نجد في الأمس القريب ،ص ٣٤٩ – ٣٥٥ .

(٣) محمد على مغربى : المصدر السابق ،ص ٢٣٧ – ٢٣٨ .

(٤) معهد الادارة العامة : الرياض – مركز الوثائق . المواد ١١ – ١٢ من التعليمات الاساسية عام ١٣٤٥ هـ .

(٥) صحيفة أم القرى : عدد ٦٣ ، ٢٧ شعبان ١٣٤٤ هـ ، ص ٣ .

والرعاية الطبية في البلاد تسير بخطوات حثيثة الى الأمام .

ومن أجل تنظيم الشؤون الصحية صدر أمر ملكي في ١٤ رجب ١٣٤٥هـ / ١٨ يناير (كانون الآخر) ١٩٢٧ م بالموافقة على نظام مصلحة الصحة العامة والأسعاف (١) وبموجب هذا النظام أطلق على ادارة الصحة . مديرية الصحة العامة والاسعاف ، وترتبط مباشرة بالنيابة العامة. (٢)

وبموجب هذا النظام تألف مجلس صحي في مكة المكرمة برئاسة النائب العام وعضوية أحد المستشارين ومدير الصحة والمفتش العام ، ورئيس أطباء العاصمة ومدير شرطة العاصمة ورئيس الصحة البحرية والمحاجر وأمين العاصمة ومدير الأوقاف ورئيس لجنة عين زبيدة ، ومهمة هذا المجلس اصلاح الأحوال الصحية واتخاذ التدابير الوقائية لمكافحة الأمراض الوبائية ومعالجة المصابين بها وتأمين الصحة العامة في موسم الحج . ويجتمع هذا المجلس مرة في الشهر أو أكثر عند الضرورة وتكون القرارات بأكثرية الآراء وتنفذ من قبل الدوائر ذات الاختصاص بعد تبليغها لتلك الدوائر من قبل النيابة العامة . وعلى مدير الصحة تقديم التقارير المهمة الواردة من الملحقات والاقتراحات اللازمة لتحسين الحالة الصحية ومراقبة تنفيذ قرارات المجلس الصحي ، ويعرض على الحكومة القرارات التي لم تنفذ .

وقد حدد هذا النظام أعمال مديرية الصحة العامة ، من ناحية التعيين والترقية للوظائف وتأليف اللجان الادارية والحسابية ، ومراقبة المؤسسات الصحية التي تديرها البلدية أو الأوقاف أو غيرها ، والاشراف على الميزانية وتنظيمها ، وتبليغ الأوامر والتعليمات لأطباء الصحة في الملحقات ، ومديري المؤسسات الفنية التابعة لمصلحة الصحة واعداد التقارير اللازمة . كما حدد أيضا واجبات رؤساء وأطباء الصحة وواجبات الصيادلة ، ووظائف رئيس الكتاب بادارة الصحة العامة وكذلك الكتاب

==========================

(١) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ، ج ٢ ، قسم الصحة العامة والاسعاف والمحاجر الصحية ، ص ٦ - ١٥ .

(٢) المادة الأولى من نظام مصلحة الصحة العامة والاسعاف ، ص ٦ .

والمقيدون ووظائف مأموري المستودعات والشرطة الصحية (١) ليعرف كل ماله ما عليه لضمان سير العمل على الوجه المطلوب .

ومن الأمور التي تناولها هذا النظام اللجان ، فهناك اللجان الادارية ومهمتها وضع المناقصات والمزايدات وتنظيم المقاولات ومحاضر الصرف ، وتقييد جميع المصارف مع أخذ رأى البلدية في المبايعات والمناقصات وابداء رأيها في المسائل المحولة اليها وتقرير العقوبات على الموظفين بعد المصادقة عليها من قبل مدير الصحة العامة. أما اللجان الصحية في المديرية التابعة لهذه اللجنة والحكم بالمخالفات الصحية وتنفيذها وفقا لنظام القضاء الصحي (٢) .

ومن الاحتياطات الصحية بشأن الحجاج ما ورد ذكره أثناء الحديث عن الترتيبات الصحية بالنسبة للحج والحجاج . وقد ختم هذا النظام بشروط الاستقدام ومواد عامة تنص على أن الجميع ملزمون بتقديم العون من أجل تنفيذ التدابير الصحية ومراعاة الأوامر والتعليمات المتعلقة بالمسائل الصحية (٣) .

ومن يخالف هذه التعليمات والأوامر والنظم الصحية يعاقب وفقا لما نص عليه قرار مجلس الشورى رقم ١٢٤ في ٢٧ رمضان ١٣٤٥ هـ / ٣٠مارس (آذار) ١٩٢٧م والمقترن بالتصديق الملكي . بغرامة مالية أو بالحبس أو قفل المحل ، ويطبق هذا الجزاء من قبل المجلس الصحي في العاصمة واللجان الصحية القضائية في الملحقات (٤) .

وسارت مديرية الصحة العامة وفق هذا النظام الذي يعكس ظاهرة

==============================

(١) المواد من ١ – ٦٠ من نظام مصلحة الصحة العامة والاسعافه ،ص ٦ – ١١ .

(٢) المواد من ٦٣ – ٧٢ من نظام مصلحة الصحة العامة والاسعاف ،ص ١١ – ١٢ .

(٣) المواد من ٩٧–١٠٦ من نظام مصلحة الصحة العامة والاسعاف ،ص ١١ – ١٢ .

(٤) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ، ج ٢ ،قسم الصحة العامة والاسعاف ، ص ١٥ .

التطور في الادارة الصحية ، وما تقدمه من خدمات للمواطنين سواء كانت وقائية أو علاجية ٠

ولم تقتصر الخدمات الصحية على منطقة الحجاز بل اتسعت لتشمل العديد من المناطق في المملكة ، فلهذا الغرض تأسس فرع الادارة الصحية في جدة والمدينة والاحساء (١) حرصا من الدولة على تعميم الخدمات الصحية للجميع ٠

ففي عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م أنشيء أول مستشفي في مدينة الرياض (٢) تلبية لمشروع التوسع في الخدمات الصحية واقتناعا بدور الطب الحديث في محاربة الأمراض بالطرق والوسائل الوقائية والعلاجية ، هذا بالاضافة الى العديد من المستشفيات والمستوصفات التي أخذت تزداد يوما بعد يوم لتشمل كافة مناطق المملكة فيما بعد٠

ومن المشاكل التي واجهت ادارة الصحة اتساع رقعة المملكة ، وصعوبة المواصلات ، فعالجت ذلك عن طريق توفير وحدات صحية متنقلة مهمتها القيام بجولات في المناطق التي لم تصل اليها الخدمات الصحية ، وتقوم بمهمة العلاج والتطعيم الوقائي بصفة دورية ، وهذه الفرقة الطبية المتنقلة تتكون من الجراح والطبيب ومجموعة من الفنيين ومزودة بالأدوات والأجهزة الطبية (٣) ٠

ومن مظاهر ذلك أن الملك عبد العزيز نظم برنامجا لزيارات ديم Daim الطبيب البريطاني الجراح للعلاج واجراء العمليات في مدن نجد والحجاز (٤)٠

==========================

(١) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز،ج ١ ،ص ٤٠٢،
ابراهيم جمعة : الأطلس التاريخي للدولة السعودية ، ص ١٨٤ ٠

(٢) حمد الجاسر : مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ ،ص ١٢٦ ٠

(٣) يوسف عبد الله الحميدان: الانجازات الصحية في عهدالملك عبد العزيز (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذي عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة ما بين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ٨ - ٩ ٠

(٤) محمد بن سعد الشويعر : شقراء ، ص ٣٦٣٠

وفي مجال مهنة الطب والصيدلة فقد صدر قرار مجلس الشورى رقم ٤ في ٢١ محرم ١٣٤٧ هـ / ٩ يوليو (تموز) ١٩٢٨ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٢٨٠ في ٢٨ محرم ١٣٤٧ هـ / ١٦ يوليو (تموز) ١٩٢٨م بعدم ممارستها الا بعد الحصول على رخصة من مديرية الصحة العامة لعدم التلاعب بهذه المهنة مما يعرض حياة المواطنين للخطر .

أما مهنة الحلاقة والحجامة فقد تضمن قرار مجلس الشورى رقم ٢٩٣ في ٨ شوال ١٣٤٧ هـ / ١٩ مارس (آذار) ١٩٢٩ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٢٤٣٦ في ٢٣ شوال ١٣٤٧ هـ / ٣ أبريل (نيسان) ١٩٢٩م. منع تعاطي المزينين التطبيب والفصد وقلع الأسنان الا باذن خاص من الطبيب وكل من يحترف مهنة الحلاقة ، ولم يقم بتطبيق التعليمات الخاصة بمهنته يمنع عن العمل وعليه الحصول على رخصة من الجهات المختصة[1] .

ومن الأنظمة الصحية التي صدرت نظام التطعيم ضد الجدرى اذ صدر الأمر الملكي بالموافقة عليه برقم ٣٣١ في ٧ صفر ١٣٤٩ هـ / ٣ يوليو (تموز) ١٩٣٠م ويتضمن نظام التلقيح للأطفال وطلاب المدارس وموظفي الدوائر والجند والخدم وأهل الحرف وغيرهم ، كما أوضح الأنظمة المتبعة وتوقيت ومدة التلقيح[2] .

ولم يقتصر تطور ادارة الصحة على الخدمات العلاجية والوقائية. بل تناول فئات العاملين فيها حيث صدر نظام استخدام المأمورين الصحيين بناء على الأمر الملكي بالموافقة عليه رقم ٢٩٥١ في ١٨ شعبان ١٣٤٩ هـ / ٨ يناير (كانون الآخر) ١٩٣١م[3] لأهمية العنصر البشرى المؤهل للعمل .

وقد حدد هذا النظام شروط استخدام الموظف ، فيجب أن يكون

==========================

(١) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ، ج ٢ ، قسم الصحة العامة والاسعاف ، ص ١٦ .

(٢) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ، ج ٢ ، قسم الصحة العامة والاسعاف ، نظام التطعيم ضد الجدرى ، ص ١٧ – ١٩ .

(٣) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ، ج ٢ ، قسم الصحة العامة والاسعاف ، نظام استخدام المأمورين الصحيين ، ص ٢٣ – ٢٦ .

حاصلا على شهادة علمية من كليات الطب المعتمدة ، ويدين بالدين الاسلامي، ومن ذوي الأخلاق والكفاءة ، وله المام باللغةالعربية وأن يكون صحيح البنية سالما من جميع الأمراض التي تمنعه من القيام بالوظيفة ولايزيد عمره على خمسة وأربعين عاما. كما تضمن هذا النظام أيضا الأوراق المطلوبة من الموظف والتعليمات التي يسير بموجبها وما له من حقوق وما عليه من واجبات تجاه عمله كما نص النظام على أن الموظف اذا ترك عمله أن يسلم الى الادارة ما لديه من عهده من قبل الأدارة ويستلم نظير ذلك وثيقة تدل على براءة ذمته.(١)

وقد امتدت الخدمات الصحية لتشمل مرضى السجون. اذ تضمن قرار مجلس الشورى رقم ٦٧٨ وتاريخ ٥ ذى الحجة ١٣٤٩ هـ / ٢٢ أبريل (نيسان) ١٩٣١م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ١٠٢٧ في ١٢ ربيع الأول ١٣٥٠هـ / ٢٨ يوليو (تموز) ١٩٣١م بقيام مديرية الصحة العامة بالعناية بهم ونقلهم الى مستشفياتها عند الضرورة .

وهذا يبين علاقة ادارة الصحة بالجهات الأمنية ومدى تعاونها معهاوخصوصا في اثبات الجريمة اذ صدر قرار مجلس الشورى رقم ٢٥٨ في ٢٣ ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ٦ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ١٦٠٤ في ٨ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ / ٢١ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١م بالنص على أن المواد الجنائية المرسلة للتحليل مهما كان نوعها يجب أن تزود بالايضاحات الكافية مع ذكر أوصافها وأشكالها ونوع التحليل المطلوب منها وكل ما له علاقة بالحادث لكي يتمكن الطبيب الشرعي من كتابة التقرير شاملا لكل المطلوب .(٢)

كل ذلك يبين الدور الناهض لقطاع الصحة فتعميم الخدمات الصحية ومجانيتها وتزويد المستشفيات والمستوصفات والمصحات والمراكز الطبية بالأدوية والأجهزة واستقدام الأطباء من مختلف الأقطار . كل ذلك يعطى هذا القطاع الهام من قطاعات الدولة المتعددة بعدا واسعا.

---

(١) المواد ٢ – ٢٤ من نظام استخدام المأمورين الصحيين ، ص ٢٣ – ٢٥.

(٢) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ، ج ٢ ،قسم الصحة العامة والاسعاف ، ص ٢٧ .

وكانت المحاجر الصحية في بداية الأمر تابعة لادارة الصحة حتى صدور الارادة الملكية رقم ١٧٤ في ١٣ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ /٢٠سبتمبر (أيلول) ١٩٢٦م والتي تقضي بفصل المحاجر الصحية عن مديرية الصحة العامة واعتبارها إدارة مستقلة عنها بجميع أعمالها (١) لتخفيف العمل عنها لتعطي انتاجية أفضل ٠

وتتألف الادارة المركزية للمحاجر الصحية بجدة من الرئيس ومعاونه والصيدلي ورئيس الكتاب والمحاسب ومأمور الجزر ومأمور الاحصاء ومأمور التلقيح واثنين من الكتاب ويتبعها محجر ينبع ويتألف من مدير المحجر والصيدلي ومن كاتب ومحاسب وخفراء ، وكذلك محجر الوجه ويدار من قبل مأمور صحي وكاتب ومحاسب وخفراء ومراكز الملحقات وهي : ضبا ورابغ والقنفذة والليث وجيزان في كل منها مأمور صحي فقط، يشرف على المعاينات للسنابيك الواردة والصادرة (٢) ٠

وقد زودت هذه المحاجر بالتعليمات التي تحدد مسيرة أعمالها٠ فمن هذه التعليمات مايتعلق برسوم الدخول والخروج والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٥٤٢٠ في ١٩ شعبان ١٣٤٥ هـ / ٢١ فبراير (شباط) ١٩٢٧ م ويتضمن الرسوم التي يدفعها كل فرد حين الدخول الى البلاد والخروج منها، والرسوم التي تتقاضاها شركات البواخر تدفع لدائرة المحاجر الصحية اذا لم يكن للبواخر وكلاء شركات في الموانئ السعودية ٠

وتضمن قرار مجلس الشورى رقم ٥٣٦ في ٧ رجب ١٣٤٨ هـ /٨ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٩٩٣ في ١٣ رجب ١٣٤٨ هـ / ١٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩ م اعفاء أهل القنفذة وكل من هو تابع للملك من الرسوم ، كما تضمن هذا القرار أيضا تحديد الكفالات الحجرية التي على مأموري محاجر الملحقات قبضها في محجر ينبع والوجه وأملج وضبا والليث ورابغ ، وطبق هذا النظام على أهل البرك

---

(١) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ،ج ٢ ،قسم الصحة العامة والاسعاف ، ص ١١٩٠

(٢) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١٥ - ٢٢٠ ٠

بناء على قرار مجلس الشورى رقم ٥٤٢ في ٢٦ شوال ١٣٤٩ هـ / ١٦ مارس (آذار) ١٩٣١م (١).

ومن الأعمال التي أسندت الى المحاجر الصحية بناء على قرار مجلس الشورى رقم ٧٤ في ٣ صفر ١٣٤٩ هـ / ٩ يوليو (حزيران) ١٩٣٠ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٦٧٧ في ٣ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ / ٢٨ يوليو (تموز) ١٩٣٠م مراقبة عدد الركاب في حمولة السنابيك المقرر من المرفأ .

ورغم استقلال ادارة المحاجر الصحية عن ادارة الصحة العامة منذ عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م الا أن هناك تعاون وثيق بين الادارتين. فمثلا طبيب مستوصف ينبع يقوم بوظيفة طبابة المستوصف وادارة المحجر في آن واحد وفقا لقرار مجلس الشورى رقم ١٩٣ في ٨ ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ٢٢ أغسطس (آب) ١٩٣١ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ١٣٨٧ في ١٨ ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ١ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١م ، ويكون مرتبطا بادارة الصحة العامة وادارة المحاجر الصحية كل منها في حدود صلاحيته واختصاصه .

ومن التعليمات التي زودت بها المحاجر الصحية رسم الشهادة الصحية ، وقد وضح قرار مجلس الشورى رقم ١٩٧ في ١٩ ربيع الأول ١٣٥٠هـ/ ٤ أغسطس (آب) ١٩٣١ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ١٢٧٤ في ٥ ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ١٩ أغسطس (آب) ١٩٣١م والمعدل بقرار مجلس الشورى رقم ٤٠٤ في ٢٧ جمادى الآخرة ١٣٥٠ هـ / ٨ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣١ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٢٢٧٣ في ١٣ رجب ١٣٥٠ هـ / ٢٣ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣١م كيفية معاملة الركاب الزائدين عن عدد الشهادة الصحية ، فاذا كانت الزيادة رسمية يوءخذ على هذا العدد الزائد من الرسوم نفس المقادير المعتادة، أما اذا كانت الزيادة غير رسمية يوءخذ الرسم مضاعفا على ذلك العدد الزائد من الجهة المختصة.

==============================

(١) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ،ج ٢ ،قسم الصحة العامة والاسعاف والمحاجر الصحية ، ص ١٢٠ – ١٢٢ .

كما صدر قرار مجلس الشورى رقم ١٩٠ في ٤ ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ١٨ أغسطس (آب) ١٩٣١ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ١٤٠٨ في ١٥ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ٤ أغسطس (آب) ١٩٣١م بتوحيد رسوم الشهادة الصحية في محجرى الليث والقنفذة وتخفيضها على فقراء التكارنة واليمنيين بناء على قرار مجلس الشورى رقم ٦٢٦ في ٢٩ شوال ١٣٥٠ هـ / ٧ مارس (آذار) ١٩٣٢ م والمقترن بالتصديق الملكي رقم ٥١٦٤ في ٢٤ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ / ٣٠ أبريل (نيسان) ١٩٣٢م واجراء التحقيق عن صحة مدعي الفقر تعهد الى هيئة مخصوصة تحت اشراف حاكم القنفذة ويكون من جملة أعضائها أمين الأموال ، وشملت الرسوم السنابيك الصادرة والواردة بناء على المادة الثانية من قرار مجلس الشورى رقم ٥٩٢ في ١٤ شوال ١٣٥٠ هـ / ١١ فبراير (شباط) ١٩٣٢ م (١).

وبهذا يكون الملك عبد العزيز قد أمن الأحوال الصحية من الناحية العلاجية أو الوقائية في الداخل والخارج ، لأن الأمن في الأوطان والصحة في الابدان من النعم الكبيرة التي يجب أن يحافظ عليها الانسان .

وفي مجال الاهتمام بصحة البيئة تأسست البلديات . اذ أختص القسم الثامن من التعليمات الأساسية بالمجالس العمومية البلدية ، وتشكل بناء على هذه التعليمات مجلس عمومي بلدي في كل من مكة المكرمة وجدة والمدينة المنورة ويتم انتخاب أعضاوءه لمدة ثلاث سنوات،ولاتكون عضويتهم صحيحة الا بعد الموافقة الملكية .

ويتم انعقاد المجلس البلدي مرة في الشهر أو اكثر عندالضرورة ، مهمته النظر في جميع الأمور التي تتعلق بالبلديات وتتخذ قراراته بشأنها وترفع قرارات المجلس في مكة المكرمة الى النائب العام، أما قرارات كل من مجلس جدة والمدينة المنورة فانها ترفع الى القائم

==========================

(١) المملكة العربية السعودية : مجموعة النظم ، جـ ٢ ، قسم الصحة العامة والمحاجر الصحية ، ص ١٢٤ – ١٢٦ .

مقام لابداء الملاحظات عليها ورفعها الى النيابة العامة ، ثم يتم تحويلها الى مجلس الشورى لدراستها واتخاذ القرار بشأنها لترفع الى الملك للموافقة عليها.

وتشكل في كل دائرة من دوائر البلديات تحت رئاسة أمينها لجنة موءلفة من مديري شعبها المختلفة ، تجتمع مرتين في الأسبوع أو أكثر عند اللزوم مهمتها النظر في كيفية تنفيذ قرارات المجلس العمومي البلدي أو الأمور الأخرى التي تحال اليها وتتخذ القرارات بشأنها.(١)

وقد مارست ادارة البلدية أعمالها وفقا لماجاء في التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م حتى صدور نظام دائرة البلدية عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٦ م .(٢)

وقد أطلق على ادارة بلدية مكة وموقع منى والشهداء أمانة العاصمة وتختص في جميع الأمور التي تهم البلدية مثل توسعة الطرق، وانارة الشوارع ، وتخصيص مواقف للسيارات والعربات والدواب والباعة المتجولين ، والاشراف على هدم الأبنية والمحلات المتداعية ، ومراقبة المكاييل والموازين والأسعار ، والاشراف على نظافة الشوارع والمدارس والمساكن والأفراد والمطاعم ، وانشاء مذابح فنية ، والأشراف على اطفاء الحرائق وتأمين وسائلها. وغير ذلك من الأعمال . وتتكون هذه الأمانة من أمين العاصمة رئيسا ومعاون للرئيس وهيئة أمانة العاصمة وشعب الادارة .(٣)

==========================

(١) معهد الادارة العامة : الرياض- مركز الوثائق ، المواد ٦٢ — ٧٩ من التعليمات الأساسية عام ١٣٤٥ هـ .

(٢) نشر هذا النظام في صحيفة أم القرى عدد ١٣٣ ، ١ محرم ١٣٤٦ هـ ، ص ٣٠ ، عدد ١٣٤ ، ٨ محرم ١٣٤٦هـ، ص ٣ ،وعدد ١٣٥ ، ١٥ محرم١٣٤٦هـ، ص ٤، عدد١٣٧، ٢٩ محرم ١٣٤٦ هـ ،ص ٤ ،عدد ١٣٩ ، ١٤ صفر ١٣٤٦ هـ،ص ٤، عدد ١٤٠ ، ٢١ صفر ١٣٤٦ هـ ،ص ٣ ، عدد ١٤٢ ، ٦ ربيع الأول ١٣٤٦ هـ ، ص ٣ .

(٣) المواد ١ — ٦ من نظام دائرة البلدية عام ١٣٤٦ هـ .

يعين أمين العاصمة من قبل الملك ، ويكون مسؤولا عن جميع أعمال البلدية ، يعاونه في وظائفه الادارية معاون يختص بتنظيم الارشيف والاشراف على العمل به وتحضير جداول أعمال هيئة أمانة العاصمة ويراقب موظفي الشعب المختلفة في أعمالهم ويحضر جلسات المجلس العمومي دون أن يكون له حق التصويت على قراراته ، أما هيئة أمانة العاصمة فتتألف من ستة أعضاء تعينهم النيابة العامة لمدة سنتين ، ويجوز اعادة تعيين كل أو بعض الأعضاء بعد انتهاء المدة ومهمتها وضع الأنظمة اللازمة لادارة شؤون البلدية ،وتعقد هذه الهيئة جلستين أو أكثر في كل أسبوع برئاسة أمين العاصمة أو معاونه ويتم نصاب جلساتها بحضور ثلثي الأعضاء والرئيس وتتخذ قراراتها بالأكثرية.(١)

وتتكون أمانة العاصمة من خمس شعب : رئيس الكتاب وهو مسؤول عن جميع أمور البلدية الكتابية تحت اشراف معاون أمين العاصمة ويقوم بأعمال سكرتارية المجلس العمومي البلدي ،أما المحاسب فهو مسؤول عن الأمور الحسابية للبلدية ، ويقوم أمين الصندوق باستلام واردات البلاد بموجب مستندات التحصيل كما يقوم بتسليم المصروفات وفقا لأوامر الصرف والمهندس يقوم بوضع خرائط للبلدة كما يشرف على جميع الانشاءات والأعمال الفنية التي تقوم بها البلدية ، ورئيس المفتشين مسؤول عن التفتيش في البلدة على الأماكن العامة والأفراد والمطاعم، ومراقبة تطبيق أنظمة البلدية يساعده في ذلك مفتشين وعرفاء ومأموري اطفاء موزعين على مراكز معينة في البلدة.(٢)

ويلاحظ أن هذا النظام اختص بأمانة العاصمة وجاء منسجما مع القسم الثامن من التعليمات الأساسية والذي أختص بالمجالس العمومية البلدية في مكة المكرمة والمدينة وجدة ، ولم يصدر أي نظام عام للبلديات الا في عام ١٣٥٧ هـ / ١٩٢٨م.(٣)

---

(١) المواد من ٧ ـ ٢٥ من نظام دائرة البلدية عام ١٣٤٦ هـ.

(٢) المواد من ٢٦ ـ ٦١ من نظام دائرة البلدية عام ١٣٤٦ هـ.

(٣) محمد توفيق صادق : تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية ، ص ١٨٧.

الفصل الثالث

العلاقات الخارجية

- تطور السياسة الخارجية .
- إتساع الصلات الإقتصادية والثقافية مع دول العالم .
- نمو العلاقات مع الدول العربية .
- مشكلات الحدود .

تطـــــــــور السياســة الخارجية

ان العلاقات الدولية قديمة قدم وجود الدول ، الا أنها ليست في بادئ الأمر على درجة من التنظيم ، بل كانت ترتب في مناسبات معينة بواسطة الحكام أو مندوبيهم . ولكن مع نمو التعامل الدولي ، ظهرت الحاجة الماسة الى وجود السفراء والممثلين الدبلوماسيين بل واعتمادهم بصورة دائمة حتى أصبح التمثيل الدبلوماسي من مقومات العلاقات الدولية بين الدول المستقلة (١) .

ونمو العلاقات بين الدول يخضع لعوامل متعارف عليها تحكمها طبيعة الدول وطبيعة المجتمع الدولي (٢) . الا أن العلاقات التي نشأت بين الدولة السعودية والمجتمع الدولي تكاد تكون متميزة لمكانتها الدينية ، وقيادتها الحكيمة ، وسياستها المتينة ، المبنية على وضوح الهدف ، والثبات على المبدأ ، ومناصرة الحق (٣) . انطلاقا من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، فهو الأساس الذي قامت عليه أركان هذه الدولة ، وهو القاعدة التي انطلقت منها نهضتها وأمنها ورخاءها .

وكان الملك عبدالعزيز يحرص على أن يعالج بنفسه شؤون العلاقات الخارجية مع الدول ، فكان يملي على معاونيه وأقربائه طرق معالجة هذه المسائل . وعندما برزت المملكة كدولة مستقلة ذات سيادة ، أدرك أن أمن بلاده يتوقف بدرجة كبيرة على استقرار الوضع الدولي ، وكان مقتنعا من خلال الاتفاقيات السرية ومكائد الدول الأوربية أثناء الحرب العالمية الأولى وبعدها ، بأن أي خطأ في التقدير من جهته سوف يلحق الضرر بمملكته ، لذلك تجنب اظهار أي تأييد لأي من القوى أو اعطاء أية اتفاقيات قد توحي بمثل هذا التأييد (٤) .

---

(١) صبحي محمصاني : القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ، ص ١٢٥ .

(٢) جوزيف فرانكل : العلاقات الدولية ، تعريب غازى القصيبي ، ص ٨٩ .

(٣) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات والاتفاقيات ، ج ٢ ، ص ٣ .

(٤) عبد الله سعود القباع : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٨١ .

فهو لايتعامل بوجهين أحدهما معلن والآخر مستتر ، كما أنه لايؤمن بطرح الشعارات الجوفاء التي لاتسمن ولاتغني من جوع ، لهذا فهو ضد الاتفاقيات السرية ومدى خطورتها السياسية.(١)

لهذا اتبع سياسة شديدة الحذر في المجال الخارجي ، تلك السياسة التي أملتها ظروف انشغاله بتوحيد البلاد ، فاقتصرت علاقاته على الدول ذات المصالح في الخليج أو الدول المجاورة ، ويرتبط بهذا الاتجاه السياسي عدم تحركه خارجيا وراء دائرة مصالح بلاده(٢) ،لأن المصلحة الوطنية هي مفتاح السياسة الخارجية(٣).

وبالرغم من أن بعض حدود بلاده مبهمة وجيرانه ليسو على جانب من القوة ، حيث كان بعضهم يرغب ويحتاج لتدخله بل لوجوده ، كما أن هناك تراثا من الحقوق التاريخية لبعض الأماكن لايمكن تجاهله. الا أنه اتبع قاعدة عدم التوسع مهما كانت المغريات.

ويرتبط بمبدأ عدم التوسع معارضته الشديدة لأي شكل من أشكال التدخل الأجنبي في بلاده(٤) ويتضح ذلك منخلال المعاهدات التي عقدت قبل ضم الحجاز ، والمشار اليها في أماكن متفرقة من هذا البحث(٥) والتي كان من أهم نتائجها تعيين الحدود الشمالية ، وارساء قواعد العلاقات الأخوية مع الدول المجاورة.

==========================

(١) نزار عبيد مدني : المرتكزات الأساسية لسياسة المملكة العربية السعودية الخارجية (مجلة الدبلوماسي ، ع ١ ،عام ١٤٠١ هـ) ص ٦٨.

(٢) فهد خالد السديرى : المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق، ص ٩٢ – ٩٤.

(٣) جوزيف فرانكل : العلاقات الدولية ، تعريب غازي القصيبي ،ص ٥٢.

(٤) فهد خالد السديرى : المصدر السابق ، ص ٩٥ – ٩٦.

(٥) من هذه المعاهدات على سبيل المثال معاهدة المحمرة بين نجد والعراق عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢م ، ومعاهدة العقير بين نجد والعراق أيضا عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م ، واتفاقية الحدود بين نجد والكويت عام ١٣٤١هـ/ ١٩٢٢م ، واتفاقية بحرة بين نجد والعراق عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م ، واتفاقية حداء بين نجد وشرق الأردن عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥ م.
راجع :
وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ١ – ١٨.

أما بعد ضم الحجاز عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م فقد دخلت العلاقات الخارجية طورا جديدا من الاتساع والتنظيم ، لوجود الأماكن المقدسة هناك وانفتاح هذه المنطقة على العالم الخارجي ، فأصبحت الحاجة ماسة الى وجود جهاز يتولى تنظيم هذه العلاقات الخارجية وتوطيد عرى الأخوة والصداقة مع دول العالم ، فكان نشأت مديرية الشؤون الخارجية في مكة المكرمة ، التي تحولت في عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م الى وزارة الخارجية (١) . الأمر الذى يعكس مدى اتساع العلاقات الخارجية ، وأخذ الملك عبد العزيز بأساليب الحضارة العصرية ، ومدى قوة نظرته الثاقبة للأمور ، ورغبته الشديدة في تطوير أجهزة ومؤسسات بلاده (٢) . بروح اسلامية تتمشى مع متطلبات العصر الحديث .

وبما أن أسس السياسة الخارجية تختلف من دولة لأخرى ، الا أنها تجمع بينها قواسم مشتركة ، تهدف الى تحقيق الأمن الوطني وحماية المصالح الحيوية ، وتحقيق متطلبات السياسة الداخلية ، والحفاظ على شخصية الدولة الحضارية والثقافية والمذهبية والدينية ، وعدم التعارض مع الانتماءات سواء كانت أقليمية أو جغرافية أو ثقافية أو دينية أو مذهبية أوسياسية والحفاظ على الهيبة والاعتبار والاحترام الدولي ، والحرص على التعاون الدولي مع المشاركة الايجابية في القضايا والمشكلات الدولية ، وعدم التعارض مع النظام الدولي أو الاصطدام معه . وفي اطار هذه المفاهيم تتحرك سياسة الدولة الخارجية وبناء عليه تكون وزارة الخارجية عصب السياسة الخارجية (٣) ، ونجاحها رهين بصورة أساسية على قدرة العاملين فيها أداءا واشرافا ومتابعة وانجازا (٤) .

فوزارة الخارجية هي الواجهة التي تطل منها الدول على العالم

==========================

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٢) عبدالفتاح حسن أبوعليه : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ص ١٠٤ .

(٢) وضاح يوسف القطان : تقرير عن هيكل وتنظيم وزارة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود بالرياض في الفترة مابين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ٨ - ٩ .

(٤) بركات موسي الحواتي : اعداد الدبلوماسي (مجلة الدبلوماسي ، ع ٥ ، عام ١٤٠٥ هـ) ص ٨٢ .

وتعبر عن وجهة نظرها وتمثلها [1] ، وهي الادارة التي تستعين بها الدولة في تنفيذ سياستها الخارجية في شتى المجالات ، وهي كغيرها من الوزارات مسؤولة عن ادارة شؤونها ،وهي الوزارة الأولى المعنية بالسياسة الخارجية والمكلفة رسميا بتولي الشؤون الخارجية ، ولذا أصبح محضورا على الوزارات الأخرى داخل الدولة ألا تتعامل مع الحكومات الأجنبية والمنظمات الدولية الا بموافقة وزارة الخارجية وتحت اشرافها [2] .

ونظرا لأهمية هذا المنصب نجد أن الملك عبد العزيز اختار له من هو كفيل به ، فقد كان الأمير فيصل بن عبد العزيز من أولئك الرجال القلائل الذين عاشو حياتهم في السياسة مما كون لديه خبرة مكنته من التعامل مع الأحداث بدراية وحنكة ، ولم تكن السياسة في عرفه براعة مناورة ومهارة مداراة ، ولكنها نهج أخلاقي وثبات على قيم ومبادىء وأهداف ووسائل شريفة للوصول الى غاية أشرف [3] وهذا ما أكسب السياسة السعودية الخارجية جدارة واقتدارا واحتراما في الأوساط الدولية .

ومنصب وزير الخارجية يستمد أهميته من المسؤوليات الجسام التي يتولاها الوزير، فهو المسؤول الرسمي عن ادارة الشؤون الخارجية كما أنه رئيس دبلوماسية بلاده من حيث أنه ينفذ سياستها الخارجية عن طريق اختيار أنسب الوسائل وأقومها للتنفيذ، واختيار الحجج الدامغة التي تؤيدها ، واختيار الوقت الملائم لعرضها ،والتنبوء بردود الفعل المتوقعة والاستعداد لشتى الاحتمالات ، فهو حلقة الاتصال بين بلاده والدول الأجنبية ، ومحور نشاطها في المجال الدولي والمتحدث بلسانها .

ورغم كل ذلك فان وزارة الخارجية لاتبرم أمرا الا بعد الرجوع مباشرة الي الملك عبدالعزيز، ولا تنحرف قيد شعرة عن أوامره وتوجيهاته

========================

(١) محمد عمر مدني : التمثيل الدبلوماسي الدائم الايجابي والسلبي للمملكة العربية السعودية ، ص ٦٥ .

(٢) أحمد عامر: ادارة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية دراسة في التنظيم الدبلوماسي (مجلة البحوث والدراسات العربية ،ع ٧،عام ١٩٧٦م) ص ٢٦٦ .

(٣) حامد مطاوع : فيصل وأمانة التاريخ ، ص ١٩ – ٢٢ .

لأن المادة الثالثة من الأمر الملكي بتحويل المديرية الى وزارة تنص على ذلك ، الا فيما يتعلق بالشعبتين الادارية والقنصلية فانها من صلاحيات النيابة العامة .

وهذا يعود الى أن الملك هو رئيس الدولة وممثلها الأصيل في المحيط الدولي والمرجع الأول في تصريف جميع الشؤون الخارجية ، بجانب أنه يتمتع بامتيازات وحصانات دبلوماسية ، كما أن الاختصاصات التي يمنحها القانون الدولي للملك - بوصفه رئيس الدولة - في مجال العلاقات الدبلوماسية كثيرة . من أهمها اعلان الحرب ،وعقد الصلح ،والاعتراف بالدول والحكومات الجديدة ،وسحب الاعتراف بها ، وقطع العلاقات الدبلوماسية أو اعادتها ، وايفاد أو استقبال الممثلين الدبلوماسيين، والتصديق على المعاهدات .

كل هذه الاختصاصات توضح مدى اتساع نطاق سلطة الملك في ادارة السياسة الخارجية ، وهذا شيء طبيعي ، لأن التعامل مع الدول من اختصاص السلطة التنفيذية ، وبهذا فالملك يتحمل المسؤولية الأولى في ادارة السياسة الخارجية ، فهو الرئيس المباشر والمرجع النهائي لشؤون وزارة الخارجية ، وهذا ما أكسب الدبلوماسية السعودية درجة عالية من الخبرة والمران ، الى جانب عنصر الاستمرارية والانسجام، ومنع التضارب والتناقض في ادارة العمل الدبلوماسي .(١)

وليس أدل على ذلك من العدد الكبير من المعاهدات والاتفاقيات التي عقدت مع دول العالم ، حيث بلغ عددها في عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م عشر معاهدات ، ثم ارتفع هذا العدد بشكل ملحوظ حتى وصل في عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م الى ست وعشرين معاهدة .(٢)

والمعاهدات متنوعة وأشهرها المعاهدات السياسية والتجارية،(٣)

---

(١) احمد عامر : ادارة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية - دراسة في التنظيم الدبلوماسي (مجلة البحوث والدراسات العربية ، ع ٧ ، عام ١٩٧٦م) ص ٢٦٦ .

(٢) عبدالله سعود القباع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٤٨٣ - ٤٩٥ .

(٣) صبحي محمصاني : القانون والعلاقات الدولية فى الاسلام ، ص ١٤٣ .

لما لها من أثر كبير على العلاقات الدولية .

ومن الأمثلة على المعاهدات التي عقدتها الحكومة السعودية مع الدول الأجنبية . معاهدة جدة التي عقدت في ١٨ ذى القعدة عام ١٣٤٥ هـ/ ٣٠ مايو (آيار) ١٩٢٧م مع الحكومة البريطانية ، والتي تحدثنا عنها بالتفصيل في الفصل الأول لما لها من أهمية كبيرة في تاريخ الدولة السعودية .

وفي مدينة القاهرة في ١٦ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ / ٢٦ أبريل(نيسان) ١٩٢٩م تم عقد معاهدة صداقة بين الدولة السعودية والريخ الألماني،رغبة في تأسيس روابط الصداقة بين البلدين. وقعها كل من الشيخ حافظ وهبة والشيخ فوزان السابق مندوبان مفوضان من قبل الدولة السعودية ،والهرفون شتورر Harvon Chtoorr المندوب فوق العادة والوزير المفوض للريخ الألماني في مصر مندوبا مفوضا عن المانيا ، واتفقا فيها على خمس مواد.

تتضمن هذه المواد السلام والصداقة بين البلدين ، والرغبة في انشاء العلاقات السياسية والقنصلية بينهما في الوقت المناسب ، واتفقا على أن يتمتع الممثلون السياسيون والقنصليون في بلاد الدولة الأخرى بالمعاملة التي قررتها مبادىء القانون الدولي العامة ، بشرط أن تكون هذه المعاملة متبادلة ، كما اتفقا على أن تقبل رعايا كل من الدولتين في بلاد الأخرى وفقا لمبادىء القانون الدولي العام ، وطبقا لمقتضياته المرعية ، ويتمتعون فيما يتعلق بأشخاصهم وأملاكهم بنفس المعاملة التي يتمتع بها رعايا الدول الأكثر رعاية (٢) ،وكذلك من الناحية التجارية .

---

(١) صبحي محمصاني : القانون والعلاقات الدولية في الاسلام ، ص ١٤٣ .

(٢) نص الدول الأكثر رعاية قد عرفه العالم المعاصر نقلا عن أمراء العرب فقد استخدموه في افريقيا الشمالية في القرنين الثاني عشر والثالث عشر لتطبيق المزايا الممنوحة للمدن الايطالية على المدن البحرية الفرنسية ، وأصبح هذا النص الذي يتضمن المساواة في المعاملة يدرج في كثير من الاتفاقيات الدولية ،وبموجبه تتعهد الدولة أزاء الأخرى على منحها كافة المزايا التي تمنح للدول الأخرى .
عبد العزيز أبو غنيمة : المعاهدات الدولية ونص الدول الأكثر رعاية (مجلة الدبلوماسي ، ع ٣ ، عام ١٤٠٣ هـ) ص ١٠١ .

وقد صدقت هذه المعاهدة من قبل الملك عبد العزيز في أول محرم ١٣٤٨ هـ / ٧ يونيو (حزيران) ١٩٢٩م ، وتم تبادل قرارات الابرام في القاهرة في ٥ جمادى الآخرة ١٣٤٩ هـ / ٦ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٠ م بين مندوبي الحكومتين (١) .

وفي مكة المكرمة في ٢٧ صفر ١٣٤٨ هـ / ١٣ أغسطس (آب)١٩٢٩م تم عقد معاهدة صداقة بين الدولة السعودية والجمهورية التركية رغبة في توطيد علاقات الصداقة والتفاهم بين البلدين . وقعها كل من فؤاد حمزة مندوبا مفوضا من قبل الحكومة السعودية وعبد الغني سني مندوبا مفوضا عن الحكومة التركية واتفقا على خمس مواد.

تتضمن هذه المواد السلام والصداقة بين البلدين ، واتفقا على تأسيس العلاقات السياسية طبقا لاحكام القانون الدولي ، وأن يعامل ممثلوا الفريق الواحد حينما يكونوا في بلاد الفريق الآخر بالمعاملات المنصوص عليها في قواعد الحقوق الدولية العامة ، على أن يكون ذلك بصورة المعاملة بالمثل (٢) ، كما تعهدا بعقد اتفاقيات خاصة لتنظيم الأمور التجارية والقنصلية بين البلدين .

وقد تم التصديق عليها من قبل الملك عبد العزيز في أول رجب ١٣٤٩ هـ / ٢١ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٠م وتم تبادل قرارات الابرام في ٢٠ رجب ١٣٤٩ هـ / ١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣٠ م (٣).

==========================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، جـ ١ ، ص ٥٠ – ٥٣ .

(٢) شرط المعاملة بالمثل أن الدولة تمنح المقيم فيها حقوقا تعادل الحقوق التي يتمتع بها رعاياها في اقليم الدولة التي ينتمي اليها هذا الأجنبي ،وللتبادل أقسام من ناحية الشكل ، وأخرى من ناحية الموضوع والتبادل من ناحية الشكل ثلاثة أنواع: تبادل دبلوماسي وتبادل تقنيني ،وتبادل واقعي ،والتبادل من ناحية الموضوع ينقسم الى التبادل بالتطابق أو التماثل والتبادل بالتعادل .

راجع :
بدر الدين عبدالمنعم شوقي: الأنظمة السعودية في المجال الدولى الخاص ،ص ٦٠ – ٦٢ .

(٣) وزارة الخارجية : المصدر السابق ، جـ ١ ، ص ٥٤ – ٥٨ .

وفي مدينة طهران في ١٨ ربيع الأول ١٣٤٨ هـ / ٢٣ أغسطس (آب) ١٩٢٩ م تم عقد معاهدة صداقة بين الدولة السعودية والدولة الفارسية ، رغبة في تأسيس روابط الصداقة بين البلدين ، وقد وقعها كل من الشيخ عبد الله الفضل والشيخ محمد عبد الرواف مندوبان مفوضان عن الحكومة السعودية ، والحاج مهدى قلي خان مندوبا مفوضا عن الحكومة الفارسية ، واتفقا على خمس مواد.

تتضمن هذه المواد السلام والصداقة بين البلدين ،واتفقا على أن تكون معاملة ممثلي الفريق الواحد حينما يكون في بلاد الفريق الآخر طبقا لأحكام قواعد القوانين الدولية القائمة على وجه المعاملة بالمثل، كما تعهدا أن يمنح كل منهما فريق الآخر عندما يوجد في بلاده جميع الحقوق والمزايا التي يتمتع بها رعايا أولى الأمم بالتفضيل، (١) وتعهدت الحكومة السعودية بأن تعامل الحجاج الايرانيين في جميع المعاملات كباقي الحجاج الوافدين ، وتسهل لهم جميع الوسائل ، وكذلك أعلانا عن رغبتهما في عقد اتفاقيات خاصة بالأمور السياسية والتجارية والاقتصادية .

وصدقت هذه الاتفاقية من قبل الملك عبد العزيز في ١٠ جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ / ٢ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٩م ، وتم تبادل قرارات الابرام في جدة ١٢ محرم ١٣٤٩ هـ / ٨ يونيو (حزيران) ١٩٣٠م من قبل فؤاد حمزة ممثل الحكومة السعودية ،وحبيب ممثل ايران . (٢)

وفي مدينة جدة في ٣ شوال ١٣٥٠ هـ / ١٠ فبراير (شباط)١٩٣٢م تم عقد معاهدة صداقة بين الدولة السعودية والدولة الايطالية. رغبة في تأسيس وتقوية الروابط الودية بين البلدين ، وقعها كل من الأمير فيصل مندوبا مفوضا من قبل حكومة السعودية والكميندا توري جويد وسو للانسو El Kemenda Tawary Goued Wasa Lalnsaw مندوبا مفوضا عن الحكومة الايطالية ، واتفقا على خمس مواد .

---

(١) هو نفس تفسير نص الدول الأكثر رعاية الوارد في الصفحة السابقة.

(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ٤٤ — ٤٧ .

تتضمن هذه المواد توثيق عرى الصداقة والسلام بين البلدين، والاتفاق على انشاء علاقات سياسية وقنصلية بينهما، ومعاملة الممثلين وفقا لمبادىء القانون الدولي العام، وعدم اتخاذ بلديهما قاعدة للأعمال غير المشروعة ضد بلاد الفريق الآخر ، وكذلك اعترف ملك ايطاليا، بالجنسية الحجازية والنجدية لجميع رعايا الملك عبدالعزيز عندما يوجدون في ايطاليا ، وبالمثل أعترف الملك عبدالعزيز بالجنسية الايطالية لجميع رعايا ملك ايطاليا وجميع الأشخاص المتمتعين بحمايته عندما يوجدون في بلاده . كما تعهد الملك عبد العزيز أيضا بتقديم التسهيلات والحماية للرعايا الايطاليين الذين يدينون بدين الاسلام عندما يقصدون الحج، وكذلك تسليم أموال المتوفين بعد استكمال الأجراءات النظامية الى ممثل ايطاليا ، والذي بدوره يرسلها الى الورثة الشرعيين في بلاده .

وقد صدقت هذه الاتفاقية من قبل الملك عبدالعزيز في ٥ شوال ١٣٥٠ هـ / ١١ أبريل (نيسان) ١٩٣٢م . وتم تبادل قرارات الابرام (١) .

وفي مدينة جدة في ٢٩ جمادى الأخرة ١٣٥٠هـ / ١٠ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣١م تم عقد معاهدة الجزيرة بين الدولة السعودية وبين الجمهورية الفرنسية رغبة في توثيق العلاقات الودية بين البلدين ، وقعها كل من الأمير فيصل بن عبدالعزيز مندوبا مفوضا عن الحكومة السعودية ، والقائم بأعمال فرنسا في الحجاز مندوبا مفوضا عن الحكومة الفرنسية واتفقا على عشر مواد.

تتضمن هذه المواد اعتراف حكومة فرنسا بالدولة السعودية، وأن تسود علاقات السلم والصداقة بين البلدين ، ويعامل كل منهما ممثلي الفريق الآخر وفقا للقوانين الدولية العامة على أن يكون ذلك بالمثل. كما تعهد كل منهما على عدم استخدام بلديهما قاعدة للأعمال غير المشروعة ضد الأخرى ، وتعهد الملك عبد العزيز بحسن معاملة الحجاج المسلمين من رعايا ومحميي الحكومة الفرنسية ، وتسليم أموال المتوفين منهم في المملكة بعد الاجراءات النظامية الى ممثل فرنسا بجدة ،لتحويلها

==============================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،ج ١ ،ص ١٠٣ - ١٠٦ .

الى الورثة ، وكذلك بالنسبة لرعايا الملك عبدالعزيز اذ تسلم الى ممثل حكومته في فرنسا أو الممثل الفرنسي في جدة في حالة عدم وجوده . وكذلك تضمنت هذه الاتفاقية الاعتراف المتبادل بجنسية كل منهما .

هذا وقد صدقت هذه الاتفاقية من قبل الملك عبدالعزيز في ١٠ ذى القعدة ١٣٥٠ هـ / ١٨ مارس (آذار) ١٩٣٢م وتم تبادل قرارات الابرام (١) .

وهذه الاتفاقيات الثنائية ساعدت علي توثيق عرى الصداقة بين الدولة السعودية والدول الأخرى ، لأنها جميعها نصت على ذلك في أحد موادها .

كما أن بعض هذه الاتفاقيات نصت على أن يتمتع المبعوثون السياسيون والقنصليون كل منهم في بلاد الدولة الأخرى بالمعاملة التي قررتها مبادئ القانون الدولي العامة بشرط المعاملة بالمثل ، وهناك اتفاقيات تشير الى تأسيس علاقات التمثيل الدبلوماسي والقنصلي على الأصول المرعية في الحقوق الدولية العامة ،وأخرى تنص على المعاملة المقررة في مبادئ القانون الدولي العام وبالمعاملة الممنوحة للدول الأفضل رعاية ، بشرط المعاملة بالمثل ، والبعض منها تطبق مبدأ المعاملة بالمثل على أساس القانون الدولي المعترف به بصفة عامة . وهكذا بقية المعاهدات .

وإشارت هذه الاتفاقيات الى قواعد القانون الدولي العام أومبدأ المعاملة بالمثل أو مبدأ الدول الأكثر رعاية لايثير صعوبة ، باعتبار أن هناك اتفاقا في الرأى بين الدول بصفة عامة بخصوص قواعد القانون الدولي (٢) .

وبالاضافة الى هذه المعاهدات والاتفاقيات الثنائية شاركت الدولة السعودية في المؤتمرات والمعاهدات الجماعية .

---

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ١١٤ – ١٢٠ .

(٢) محمد عمر مدني : التمثيل الدبلوماسي الدائم الايجابي والسلبي للمملكة العربية السعودية ، ص ٢٤ – ٢٦ .

فعلى سبيل المثال في مجال الخدمات البريدية انضمت المملكة الى اتحاد البريد الدولي في برلين عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م ، كما انضمت الى الاتفاقيات البريدية الموقع عليها في موءتمر مدريد، ونظمت أعمالها طبقا لما هو منصوص عليه دوليا كما اشتركت في أعمال موءتمر البريد الدولي الذي عقد في لندن عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٨م وصدر مرسوم ملكي بالموافقة على الاتفاقيات التي أبرمها الموءتمر (١) وشاركت في الموءتمر الصحي الدولي الذي عقد في باريس (٢) هذا بالاضافة الى العديد من الموءتمرات والمعاهدات الدولية .

ومن خلال علاقات الملك عبد العزيز الدولية نجد أنه انطلاقا من تعاليم الدين الاسلامي لم يضح قط بمصلحة دينية أو وطنية أو عربية أو اسلامية . بل ظل محافظا عليها مهما كانت المواقف والظروف .

فعندما دعي للانضمام الى عصبة الأمم رفض ذلك على أساس أن ميثاق العصبة اشتمل على بعض البنود التي تضع المستعمرات،ومنها كثير من الدول العربية تحت نظام الانتداب وهو نظام لم يوافق عليه منذ البداية (٣).

وكذلك عندما وقع مندوبوه على المعاهدة الصحية، فقد وقعوا مع التحفظات على بعض البنود الخاصة بمراقبة الحالة الصحية بين الحجاج القادمين الى الحجاز والمسافرين منه ، وقد الفت الحكومة لجنة خاصة لبحث شروط المعاهدة ، فوجدت فيها أحكاما استثنائية لاتطبق على جميع البلدان المشاركة في الموءتمر، وانما وضعت بصورة خاصة لكي تطبق على الحجاز والحجاج القادمين اليه والمسافرين منه ، ورأت اللجنة أن الاتفاقية الصحية الدولية ارادت أن تصم الحجاز وصمه هو براء منها باعتباره موبوءا ووسطا صالحا لنقل الأوبئة ، كما أنها أرادت أن تخضعه لمراقبة صحية أجنبية عن طريق مجلس الصحة البحرية والكرنتينات الدولي بالاسكندرية دون أن يكون لحكومة الحجاز رأى فيه . فلم يسع اللجنة الا أن اقترحت على الحكومة عدم ابرام هذه المعاهدة والاعتراض عليها والمطالبة بالغاء البنود الاستثنائية فيها وقد نجحت في ذلك .

==========================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ٤٨ - ٤٩ .

(٢) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١١ .

(٣) عبد الله سعود القباع : المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية ،ص ٣٦.

ولم تهدف الحكومة السعودية من ذلك رفض التعاون الدولى في مجال حفظ صحة الحجاج ، انما أرادت أن تعبر عن استهجانها للتدابير الاستثنائية التي فرضت على الحجاز وتجاهل حكومة المملكة وادارتها الصحية ، وأرادت أن تكون خطتها العملية خير مبرر لعملها فكان من نتيجة رغبتها في التعاون الدولي لما فيه حفظ الصحة العامة أن قررت الاشتراك في أعمال المكتب الصحي الدولي في باريس ، والانضمام الى الاتفاقية التي أنشئ المكتب بموجبها والمعروفة باتفاقية روما الصحية المنعقدة عام ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٧ م .

وقد كان انضمامها الى المكتب الصحي الدولي في ١٣ رمضان ١٣٥٠ هـ / ٢١ يناير (كانون الآخر) ١٩٣٢ م ، فشرعت منذ ذلك الوقت في انتداب شخص مفوض لحضور دورة الخريف للمكتب المذكور ، وهي الدورة التي يبحث المكتب فيها عادة في شؤون الحج وهو الموضوع الذي يهم الحكومة أن تعرف وجهة نظرها فيه .

وعلاوة على ذلك اتخذت الترتيبات اللازمة لمطالبة المؤتمر الصحي الدولي المقبل بالغاء القيود الاستثنائية التي فرضت على الحجاز ومناطق البحر الأحمر ، وكانت بداية ذلك أنها قدمت الى الدول المشتركة في الاتفاقية الصحية الدولية لعام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م مذكرة مفصلة تحوي ملاحظاتها واعتراضاتها توطئة لعرض المشكلة برمتها على هيئة المؤتمر حين انعقاده (١) .

والمعاهدات الدولية سواء كانت ثنائية أو جماعية متى انعقدت انعقادا صحيحا ، واستوفت شروطها الشكلية فانها تصبح نافذة في دائرة العلاقات الدولية ،ومن الواجب على أطرافها الالتزام بأحكامها . وهذا الالتزام ينبثق من القاعدة الاساسية المتعارف عليها في كافة الأنظمة القانونية ، وهي القاعدة التي تقرر أن " العقد شريعة المتعاقدين " (٢) .

والملك عبد العزيز عندما التزم بهذه التعهدات من خلال هذه

---

(١) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) عبدالواحدمحمد الفار: قواعدتفسيرالمعاهدات الدولية ، ص ٩ .

المعاهدات أو المؤتمرات لم ينطلق من هذه القاعدة، وانما التزاماً بما يمليه عليه الدين الاسلامي الحنيف من تعاليم لقوله تعالي : " واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولاتنقضوا الايمان بعد توكيدها " (١) وقوله تعالى: "وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا " (٢) وهاتان الآيتان تؤكد وتؤيد الصفة الالزامية للمعاهدات .

والدولة السعودية ـ كدولة مستقلة ـ لها حق مباشرة التمثيل الدبلوماسي بوجهيه السلبي والايجابي (٣) لأن ذلك مظهرا من مظاهر السيادة. (٤)

والملك عبدالعزيز بدأ يهتم بالتمثيل الدبلوماسي الدائم بعد ضم الحجاز عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م عندما أسس مديرية الشؤون الخارجية لتتولي تنفيذ السياسة الخارجية تحت اشرافه وتوجيهاته ، ثم تحولت كما أشرنا سابقا الى وزارة لمواكبة التطور الذي تعيشه البلاد .

وبعد استسلام مدينة جدة كان يوجد فيها ممثلين لكل من حكومة بريطانيا وايطاليا وفرنسا وهولندا وايران ، (٥) ولعل الأسباب التي تذرعت بها هذه الدول لايجاد هذا التمثيل القنصلي ، هو أن لها رعايا في جدة من أبناء البلاد الاسلامية التي أحتلتها ،كما أن الكثيرمن حجاج العالم الاسلامي كانت بلدانهم تحت قيد الاستغلال لبعض هذه الدول، لهذا فأنه لابد

==========================

(١) سورة النحل : آية ٩١ .
(٢) سورة الاسراء: آية ٣٤ .
(٣) ينقسم التمثيل الدبلوماسي الي تمثيل ايجابي وآخر سلبي .الأول يعني ارسال المبعوثين الدبلوماسيين والثاني يقصد به استقبال المبعوثين الدبلوماسيين .
والتمثيل الدبلوماسي قد يكون مؤقتا بارسال المبعوثين في مهمة سياسية محدودة ، وقد يكون دائما باقامة علاقات دبلوماسية وهو يشمل العلاقات الدبلوماسية بين الدول كاملة السيادة، بالاضافة الى العلاقات مع المنظمات الدولية التي بدأت تظهر على حيز الوجود مع بداية القرن العشرين .
محمد عمر مدني : التمثيل الدبلوماسي الدائم الايجابي والسلبي للمملكة العربية السعودية ، ص ١٠ .
(٤) سراج جميل زمزمي ومحمود مسعود : التنظيم الدولي ، ص ٨٥ .
(٥) N.A.U.S.A.: 722/17, No. 58, Growing Modrenization of the Hijaz. Date: 23, January, 1928.

من تمثيل قنصلي ظاهره العناية بهم وباطنه العناية بالشؤون السياسية.(١)

وقد عاملهم الملك عبد العزيز معاملة حسنة فهم ضيوف ولهم عليه حق الضيافة وحمايتهم من الاعتداءات.(٢)

أما التمثيل الدبلوماسي الايجابي فان أول مفوضية تأسست للمملكة في الخارج هي مفوضية لندن برئاسة الشيخ حافظ وهبة، وعضوية كل من محمود أفندى رياض زادة سكرتير أول والدكتور يوسف سلامة سكرتير ثاني تم تعيين كل منهم في ٢٥ صفر ١٣٤٩ هـ / ٢١ يوليو (تموز) ١٩٣٠م.(٣)

وقد حالت صعوبات أمام التوسع في التمثيل الدبلوماسي الايجابي. أهمها ظروف التأسيس التي تمر بها الدولة، هذا بالاضافة الى ضرورة التريث قبل التوسع في مستجدات غير مبنية على الحاجة والتجربة.

لهذا نجد أن الملك عبد العزيز عالج هذه المشكلة بالتمثيل الدبلوماسي الموءقت، فبعد أن اعترفت بعض الدول ببلاده رأى أن من المناسب ايفاد بعثة دبلوماسية الى هذه الدول لتقديم شكرها لهاوتقوية أواصر المودة بينه وبين هذه الدول.(٤)

وعلى هذا الأساس تكونت البعثة برئاسة الأمير فيصل بن عبدالعزيز فغادرت جدة في ٨ ربيع الأول ١٣٤٥هـ/١٥سبتمبر(أيلول) ١٩٢٦ م وزارت كلا من بريطانيا وفرنسا وهولندا، وعادت الى جدة في أول جمادى الأولى ١٣٤٥ هـ / ٧ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٦م بعد أن قدمت واجبها

==========================

(١) عبدالقدوس الأنصارى : موسعة تاريخ جدة ، ج ١ ، ص ٣٩٢ .

(٢) لقد تعرض القناصل في السابق للعديد من الاعتداءات فعلى سبيل المثال حدثت فتنة في جدة عام ١٢٧٤ هـ / ١٨٧٨م بسبب خلاف بين القنصل البريطاني والسلطات المحلية بشأن أحد البواخر فثار المسلمون وأدى ذلك الى مقتل نائب القنصل البريطاني والقنصل الفرنسي وزوجته وعدد من الأجانب في جدة.
أحمد زيني دحلان : خلاصة الكلام في بيان أمراء البيت الحرام ، ص ٣٢١ – ٣٢٢ .

(٣) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١٢٠ – ١٢٢ .

(٤) صحيفة أم القرى : عدد ٩٠ ، ٢٥ صفر ١٣٤٥ هـ ، ص ١ .

نحو هذه الـدول .

وفي عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢ م كان قد مضى وقت طويل نسبيا على انشاء العلاقات الدبلوماسية مع كثير من الدول دون أن تتمكن الدولة السعودية مقابلتها بالمثل في تمثيلها الدبلوماسي ، فقد نشأت علاقات دبلوماسية مع الحكومة السوفييتية والبريطانية عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م ومع هولندا وفرنسا عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م ومع الحكومة السويسرية والتركية عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م ومع الحكومة الألمانية عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م ومع الحكومة الفارسية ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م ومع الحكومة البولندية عام ١٣٤٩هـ / ١٩٢٩ م . وكان التمثيل السياسي يتم اما عن طريق وكالات سياسية أو قنصليات (١) لكن المملكة لم تقابلها بالمثل ، وكانت الأزمة الاقتصادية العالمية من الأسباب التي دعت الى التريث في انشاء تمثيل دبلوماسي مع الدول التي لها ممثليات في جدة .

وبناء على ذلك روئي أن ايفاد بعثه دبلوماسية موءقته تزور عواصم هذه الدول قد تحقق هذا الغرض ، فتكونت هذه البعثة برئاسة الأمير فيصل ، فغادرت جدة في ٩ محرم ١٣٥٠ هـ / ١٥ مايو (آيار) ١٩٣٢م فزارت كلا من ايطاليا وسويسرا وفرنسا وبريطانيا وهولندا والمانيا وبولونيا والاتحاد السوفييتي وتركيا وايران والعراق والكويت واستغرقت هذه البعثة مايزيد عن ثلاثة أشهر . وقد أهديت الى الأمير فيصل أوسمة رفيعة الشأن من ملوك وروءساء الدول المختلفة (٢) .

وهذه الرحلة الدبلوماسية اكسبت الأمير فيصل خبرة في الشوءون السياسية ومعرفة بمعالم الحضارة الأوربية (٣) وأدت الى اتساع الصلات الدبلوماسية مع دول العالم .

=============================

(١) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ١١٨ - ١١٩ .
عبدالفتاح حسن أبوعلية : دراسات في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر ، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

(٢) فوءاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٦٣ .

(٣) عبدالفتاح حسن أبو علية : المصدر السابق، ص ٢٠٢ .

وقد توسعت المملكة في تمثيلها الدبلوماسي وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية حتي أصبح لها ممثليات في معظم دول العالم (١) ، لأن عدد دول العالم ازداد من خمسين دولة عند نهاية هذه الحرب الى أكثر من مئة وخمسين دولة وقد أدى ذلك الى ازدياد معاملات المملكة مع هذه المجموعة الدولية المتزايدة بشكل ملحوظ (٢) .

ويرجع الفضل في ذلك الى الله عز وجل ثم الى السياسة التي أرسى قواعدها الملك عبد العزيز التي تقوم على العدل والسلام والمساواة ، وبهذه العلاقات المتزنة حققت هذه البلاد نجاحا عظيما في سياستها الخارجية .



============================

(١) محمد عمر مدني : التمثيل الدبلوماسي الدائم الايجابي والسلبي للمملكة العربية السعودية ، ص ٢١ .

(٢) نفس المصدر : ص ٤٩ .

اتساع الصلات الثقافية والاقتصادية مع دول العالم

ان العلاقات الخارجية لم تقتصر فقط على الناحية السياسية والدبلوماسية بل اتسعت لتشمل الجوانب الثقافية والاقتصادية تلبية لحاجة البلاد وتعميقا للصلات الأخوية القائمة على تحقيق السلام والأمن والتعاون المشترك مع دول العالم •

وقد تحدثنا في الفصل السابق عن الجهود التي بذلت في سبيل انتشار وتطور التعليم في المملكة، والعقبات التي واجهته ، وكان النقص الكبير في الكفاءات العلمية يشكل أعظمها• وقد عولج هذا النقص بالبعثات التعليمية الى الخارج ، بهدف اعداد الكفاءات الوطنية المدربة والموءهلة بطريقة علمية سليمة لايمان الدولة الشديد بأن نهضتها وتقدمها لاتقوم الا على سواعد أبنائها •

وبعد دراسة شاملة لمشروع الابتعاث من قبل لجنة علمية من مديرية المعارف ، التي استمرت في عقد اجتماعاتها حتى وضعت خطوط الابتعاث الأولى • عرض هذا المشروع على الملك عبد العزيز، فصدر أمره الكريم بالموافقة عليه، وقرر أن ترسل البعثة الأولى الى مصر،وبناء على ذلك صدر قرار مجلس الشورى رقم ٣٣ في ٤ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ / ٣٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٧ م المعطوف على أمر النائب العام رقم ١٩٩٢ في ٣ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ / ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٧ م بالموافقة على ابتعاث أربعة عشر طالبا من الحجاز للتعليم في الخارج ، ستة من مكة وثلاثة من المدينة المنورة،وثلاثة من جدة ، واثنان من الطائف (١) ، للتخصص في التدريس والقضاء الشرعي وفي التعليم الفني (الميكانيكا) والزراعة والطب ، ويتم وضع شروط اجتياز المرشحين بواسطة مجلس المعارف وبحضور

==========================

(١) الطلاب الأربعة عشر هم: أحمد قاضي ،فوءاد وفا،عبد الله ناظر، أحمد العربي ، ولي الدين أسعد، محمد شطا ، صالح خطيب ، حمزة قابل ، عمر نصيف ، عمر قاضي ،عبدالمجيد مقبولي ،محمد باحنشل،عبد الله باحنشل ابراهيم محي الدين حكيم •

عبد اللطيف عبدالله بن دهيش: التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبد العزيز ، ص ١٠٧ •

ثلاثة أعضاء من مجلس الشورى ، على أن يخصص مبلغ ألف وستمائة جنيه سنويا لنفقات البعثة بالاضافة الى مائة جنيه سنويا لكل طالب ، ومائتي جنيه لمراقب البعثة ، على أن يعمل المبتعث بعد تخرجه في أى مجال يعهد اليه من قبل الحكومة (١) .

وزودت هذه البعثة بالتعليمات اللازمة ، والتي تقرر العمل بموجبها والسير على منوالها وفقا لقرار مجلس المعارف رقم ٤٩ في ٢٤ذى القعدة ١٣٤٦ هـ / ١٤ مايو (آيار) ١٩٢٨م والمصدق عليه من قبل النيابة العامة في ١٨ ذى الحجة ١٣٤٦ هـ / ٧ يونيو (حزيران) ١٩٢٨م والذي يحث على التمسك بالعقيدة الاسلامية ، والمحافظة على العادات والتقاليد الاسلامية والتعاون فيما بينهم ، واتباع الأنظمة ، وعدم التدخل فيما لا يعنيهم أو الانشغال بأمور تعطلهم عن الدراسة ،وعليهم أخبار مراقب البعثة بكل ما يحدث لهم . وعلى مراقب البعثة الاشراف على جميع شؤونهم (٢).

وفي اطار تنفيذ هذه التعليمات مايضمن النتائج الحسنة التي تعود على طلبة البعثة بالخير والصلاح وهذا ما عبر عنه مدير المعارف حافظ وهبه في ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م في تقريره السنوى عن أعمال المعارف في عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م بخطابه رقم ٧٥ في ٢٠ محرم ١٣٤٩ هـ / ١٦ يونيو (حزيران) ١٩٣٠م الى النائب العام ، والذي ورد فيه أن البعثة في تقدم مستمر والنتيجة في العام الدراسي ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٥م – ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م كانت مشرفة حيث نجح جميع الطلاب (٣) . مما يعكس جهود ادارة المعارف ودعمها المادى والمعنوى لهذه البعثة ، ونشاط الطلاب ورغبتهم الصادقةفي التعليم مما كان له أكبر الأثر في توالي البعثات الى الخارج فيما بعد.

==========================

(١) حسن مصطفى الجوادي : بعثاتنا عبر التاريخ (النشرة التربوية ،ع ٦ ، عام ١٣٩٢ هـ) ، ص ١٨ – ١٩ ،
صادق علي حجازى : البعثات الخارجية للمملكة العربية السعودية ، ص ٢٢ – ٢٣ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق . قرار مجلس المعارف بشأن البعثة الحجازية الى القاهرة عام ١٣٤٦ هـ .

(٣) حسن مصطفى الجوادي : المصدر السابق ،ص ٢٣ .

وهذا لايعنى أن البعثة لم تواجه عقبات في طريقها ، بل أغلقت أبواب الكليات أمامهم بحجة أن الشانوية السعودية لم يكن فيها لغة أنجليزية ولاتدرس فيها علوم الطبيعة ،لكن هوءلاء الطلبة تلافوا هذه المشكلة بدراسات خاصة قاموا بها قبيل التحاقهم بالكليات المختلفة في القاهرة (١) ٠

لهذه الأسباب قرر مجلس الشورى تأجيل بعثة العلوم السياسية في قراره رقم ١٨ في ١١ محرم ١٣٤٩ هـ / ٧ يونيو (حزيران) ١٩٣٠ م ، والموافقة على أن يخصص من البعثة الموجودة في القاهرة من يلتحق بالحقوق (٢) ، ريثما تسمح الظروف بارسال بعثات أخرى ، فتخصص اثنان من البعثة الموجودة بالقاهرة في الحقوق (٣) ٠

ولم تقتصر حركة البعثات على التعليم الحكومي ، بل ساهم التعليم الأهلي في هذا المجال ٠ فالشيخ محمد على زينل (٤) بالاضافة الى تأسيسه للمدارس الأهلية اراد أن يدعمها باعداد معلمين واداريين من ابنائهما ، وأن يكون هناك اكتفاء ذاتي من أبناء الوطن للقيام بخدمة هذه المدارس فاستعد لابتعاث الطلاب خارج الوطن للتخصص في مختلف العلوم ٠

ففي عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م أرسل بعثة تعليمية الى بومباى في الهند تتكون من عشرين طالبا من خريجي مدرسة الفلاح بمكة وجدة ، وتعتبر أول بعثة أهلية الى الخارج أسس لها مدرسة خاصة يشرف عليها

---

(١) خيرالدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز، ج ٢ ، ص ٦٣٨ ٠

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ، اقتراحات بخصوص ارسال بعثة لتحصيل العلوم السياسية عام ١٣٤٩ هـ ٠

(٣) خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، ص ٦٣٨ ٠

(٤) محمدعلى زينل من مواليدمدينة جدةعام ١٣٠٠هـ من أسرة ثرية تعلم في دار والده على يد كبار علماء عصره ثم اشتغل بالتجارة مع والده والتحق بالجامع الأزهر فأكمل تعليمه وعاد الى بلاده ،فأسس مدرسة الفلاح بمكة المكرمة عام ١٣٣٠ هـ بعد مدرسة الفلاح بجدة وغيرها وقد افادته رحلاته المتعددة في تنويع ثقافته وقضى حياته في خدمة الدين والعلم والوطن حتى توفي في بومباي عام ١٣٨٩ هـ ٠
ـ محمد على مغربي : أعلام الحجاز ، ص ٢٧٩ ـ ٢٩٢ ٠

بنفسه الى جانب أعماله التجارية وأحضر نخبة من الأساتذة والعلماء من مختلف أنحاء العالم وانفق عليها بسخاء ، وخصص ست جنيهات شهرية لكل عائلة لها ابن في هذه البعثة حتى لايحتاجوا ثم اتبعها بعديد من البعثات فيما بعد(١).

وبالاضافة الى البعثات التعليمية كان هناك دورات تدريبية الى الخارج ، فعندما أدخل الملك عبدالعزيز أجهزة الاتصال الحديثة لم يكن هناك من المواطنين من يقوم بأعمالها ، فكان اختيار ثلاثة من العاملين في بريد مكة المكرمة بصحبة مترجم وارسالهم الى لندن عام ١٣٤٨هـ/١٩٢٩م ، ليتدربوا على استعمال هذه الأجهزة وصيانتها وبعد جهود مكثفة من التعليم والتدريب عادوا الى الوطن ليعملوا في هذا المجال(٢) الحيوي والهام في خدمة الدولة .

كما أن ما وصلت اليه هذه البلاد من تطور في مختلف المجالات أدى الى اجتذاب العديد من الكتاب والمفكرين والصحفيين الى زيارتها والكتابة عنها ، هذا بالاضافة الى كرم الملك عبدالعزيز لضيوفه الذي يضرب به المثل لأنه يدرك ما للاعلام من أهمية في كشف الحقائق(٣) وابراز مكانة الدولة في المجال الداخلي والخارجي .

ومن هوءلاء على سبيل المثال لا الحصر الاديب الكبير أمين الريحاني(٤) ، الذى قدم الى شبه الجزيرة العربية وكتب عن ملوك العرب

==============================

(١) جميل أحمد أبو سليمان : رجل من رجال التعليم القدامى (النشرة التربوية ، ع ٧ ، عام ١٣٩٠ هـ) ص ١٢٦ .

(٢) الثلاثة الذين ابتعثوا الى لندن هم : ابراهيم سلسلة ، ابراهيم زارع ، حسن حسون والمترجم عبدالعزيز المانع .
محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبد الله صالح العثيمين ، ص ٢٧٦ - ٢٧٧ .

(٣) منصور ابراهيم الحازمي: رحلات العرب في جزيرة العرب - البلاد العربية السعودية عام ١٩٠١-١٩٧١م (مجلة الدارة ، ع ٢ ، س ٥ ، عام ١٤٠٢ هـ)ص ٣٨ .

(٤) من مواليد ١٨٧٦م في لبنان . تعلم وبرع في معظم الفنون الأدبية ، فكان رائدا ونابغا ومجددا في جميع الميادين ألف العديد من الكتب وقام بالعديد من الرحلات الى مختلف بلاد العالم توفي عام ١٩٤٠م .
أمين الريحاني: نجد وملحقاته ، ص ١ - ٦ .

ومنهم الملك عبد العزيز في عام ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤م كما ألف كتاب نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز عبد الرحمن آل سعود عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م وغيرها .

وكذلك الأمير شكيب أرسلان (١) الذي رحل الى الحجاز في عام ١٣٤٨ هـ /١٩٢٩ م وسجل رحلته هذه في كتاب سماه الارتسامات اللطاف في حاضر الحاج الى اقدس مطاف ، والمعروف بالرحلة الحجازية لأمير البيان ونادر الزمان .

ومن هوءلاء الأدباء والكتاب من استقر في البلاد ورحب بهم الملك عبدالعزيز، وجعل منهم المستشارين ورجال الدولة . مثل حافظ وهبة (٢)، فوءاد حمزة (٣)، خيرالدين الزركلي (٤)، ويوسف ياسين (٥)، فوءاد شاكر (٦)، وغيرهم كثير من رجال السياسة والأدب .

هذا بالاضافة الى العديد من الرحلات والكتب التي نشرت عن الملك عبد العزيز من قبل العرب والأجانب ، والتي تعكس مدى الاهتمام بشخصيته الفذة ، وما قام به من أعمال في سبيل خدمة الدين والوطن .

=============================

(١) الأمير شكيب أرسلان من مواليد غرة رمضان ١٢٨٦هـ/ ٢٥ ديسمبر ١٨٦٩ م تعلم في بيروت وأصبح من الكتاب والأدباء حتى لقب بأمير البيان دخل ساحة الجهاد بلسانه وقلمه ، وجاهد في سبيل الله خير جهاد حتى توفي عام ١٩٤٦م .
شكيب أرسلان: الارتسامات اللطاف في حاضر الحاج الى أقدس مطاف ، ص ٩- ١٨ .

(٢) الف كتاب خمسون عاما في جزيرة العرب ، وجزيرة العرب في القرن العشرين، وأيام العرب باللغة الانجليزية .

(٣) ألف كتاب قلب جزيرة العرب ، والبلاد العربية السعودية وبلاد عسير .

(٤) الف كتاب شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز في أربع مجلدات ثم اختصره في كتاب الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز .

(٥) سجل رحلة الملك عبدالعزيز عام ١٣٤٣هـ وسماها الرحلة السلطانية : وهي عبارة عن مقالات متتابعة نشرت في أعداد صحيفة أم القرى ثم طبعت بعد ذلك من قبل وزارة المعارف وجامعة الامام محمد بن سعود .

(٦) ألف كتاب عبدالعزيز سيرة لا تاريخ ، وكتاب شبه جزيرة العرب نجد ، وشبه جزيرة العرب ـ عسير ، ودليل المملكة العربية السعودية .

وبلغ من اهتمامه بالعلم والعلماء ، أنه لم يقتصر على نشر الكتب في الداخل بل ساهم على نشرها في الخارج ، لنشر التعليم وتعميم الثقافة الاسلامية بين أبناء الأمة الاسلامية .

ومن ذلك مثلا: طلبه من السيد رشيد رضا (١) أن يسهم في خدمة الدعوة الاسلامية في بلاده باحياء التراث الاسلامي عن طريق دار النشر التي يمتلكها ، وبعث اليه بمجموعة من كتب التفسير والفقه والآداب الشرعية لكي يقوم بطبعها على نفقته الخاصة ويوزعها مجانا على العالم الاسلامي فقام بذلك خير قيام (٢) تلبية لهذه الدعوة الكريمة ،ومساهمة منه في احياء التراث الاسلامي .

وفي مجال الدعوة الاسلامية بعث الدعاة الى الخارج في مختلف الأقطار البعيدة ،فقد بعث العالم النجدي الشيخ عبدالعزيز بن رشيد الى جنوب شرق آسيا ، لأنه يجيد العديد من اللغات ،فقام بمهمته خير قيام ،وقام بتأسيس العديد من المراكز الاسلامية ،وظل يواصل عمله حتى توفي في آندونيسيا (٣) .

وتنفيذا لقوله تعالى: "ليشهدوا منافع لهم" (٤) وخدمة للاسلام والمسلمين جعل من موسم الحج موءتمرا اسلاميا يلتقى فيه بكبار العلماء والزعماء ، ويناقش معهم القضايا الاسلامية بعد أن عرف عن طريق صداقته ومراسلاته ومقابلاته العديدة أحوال المسلمين ومشكلاتهم ،وما يعانونه من

---

(١) السيد رشيد رضا من مواليد ٢٧ جمادى الأولى ١٢٨٢ هـ في قرية قلمون جنوب طرابلس تعلم فيها ثم انتقل الى طرابلس واكمل تعليمه ثم ذهب الى مصر وآنشأ مجلة المنار عام ١٣١٥ هـ وله العديد من الموءلفات هذا بالاضافة الى العديد من الجهود في سبيل خدمة الاسلام والمسلمين ، وظل يجاهد بلسانه وقلمه حتى توفي عام ١٣٥٤هـ. عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ : مشاهير علماء نجد وغيرهم ، ص ٤٨٦ – ٤٩٦ .

(٢) عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ : المصدر السابق ،ص ٤٨٦-٤٩٦.

(٣) عبد الرحمن سليمان الرويشد : تجربة عبد العزيز الفكرية (مجلة الحرس الوطني ، ع ١ ، س ٣ ، عام ١٤٠٢ هـ) ص ١١ .

(٤) سورة الحج : آية ٢٧ .

عجز في الحركة بسبب القيود الاستغلالية، وقوة المد الثقافي الغربي ، وعرف أيضا الكثير من اضطهاد الأقليات وحركات التبشير وغيرها.

وكان يلتقي بهؤلاء العلماء والزعماء في دعوات خاصة وعامة في كل قطر من أقطار العالم الاسلامي ، وينتهز فرصة الاجتماع بهم فيعرض عليهم أفكاره ، ويتعرف على وجهات نظرهم ويجعل من تلك الاجتماعات مناسبات حية للاحتكاك الفكري وكشف الزيف الذي كان يذاع عن الدعوة الاصلاحية في نجد من قبل الأعداء بهدف تفرقة المسلمين (١) .

كما أنه - رحمه الله - كان يلقى نظرته الصائبة على علل المسلمين ويلخصها في حقيقة واحدة وهي تفرق شملهم وعلاج ذلك في نظره يكون بالتمسك بالعقيدة الاسلامية ، وتطبيق الشريعة الاسلامية والتعاون الكامل الشامل للنهوض بالعالم الاسلامي في كافة المجالات (٢) .

يقول - رحمه الله - في الخطاب الذي القاه في القصر الملكي بمكة المكرمة تكريما لكبار الحجاج في ٦ ذى القعدة ١٣٥٠هـ / ١٢ ابريل (نيسان) ١٩٣٢ م .

" ... أتعرفون مادمر الدين وأكثر الفتن بين المسلمين... لم يكن ذلك الا من اختلاف المسلمين وعدم اتفاق كلمتهم ، واذا أعدنا النظر الى أيام الاسلام الأولى وما فتحوه من أقطار ، وماكسروه من أصنام ، وما نالوا من خير عميم .. نجد هذا كله ما حصل الا باجتماع الكلمة على الدين الاسلامي والاخلاص في العمل ...." (٣) .

فقوة المسلمين تكمن في تمسكهم بتعاليم الشريعة الاسلامية ،والله سبحانه وتعالى وعدهم بالنصر اذا حافظوا عليها لقوله تعالى:" ان تنصروا الله

---

(١) عبدالرحمن سليمان الرويشد: الجهاد الفكرى للملك عبدالعزيز (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩ - ٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٦ هـ) ص ١٤ - ١٦ .

(٢) عبدالله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ، ص ١٨٥ - ١٨٧ .

(٣) محي الدين القابسي : المصحف والسيف ، ص ٧٩ .

ينصركم ويثبت أقدامكم "(١) .

وبين الله عز وجل مايترتب على الابتعاد عن تعاليم هذه الشريعة السمحة من التفكك والتنازع وبالتالي الفشل لقوله تعالى: " وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين "(٢) .

ولم تقتصر هذه الصلات على الأمور العلمية والثقافية . بل اتسعت لتشمل جوانب مختلفة وعلى رأسها النواحي الاقتصادية .

هذا وقد لعبت الخطوط البرية والبحرية دورا كبيرا في تنشيط الحركة التجارية ، فهناك خمسة خطوط بحرية تربط بين موانئ المملكة على ساحل البحر الأحمر وبين البلدان الخارجية وهي :

- الخط الأول : خط السويس . وهو الشريان الرئيسي للمواصلات البحرية وبواسطته تؤمن نقل البضائع والركاب من الشمال ، وتأتي منه البواخر الأسبوعية وهي بواخر شركة البوسطة الخديوية التي تسافر بين جدة والسويس كل يوم أربعاء فتصل الى الميناء الآخر كل يوم أحد،وكذلك بواخر الشركة الايطالية - لويد تريشينو Lawid Trecheno التي تسافر من السويس صباح يوم السبت فتصل الى جدة صباح يوم الثلاثاء، ومن جدة صباح الأثنين فتصل الى السويس صباح يوم الخميس ، وتسير على هذا الخط أيضا مراكب شركة البس وشركة القهوجي ، والشركة العربية للملاحة ، وشركة مصر للملاحة البحرية بصورة منتظمة ، الا أن معظم بواخر هذه الشركات الأربع للبضائع .

وتسير على هذا الخط بواخر شهرية أو نصف شهرية مارة من أوربا الى جدة رأسا وبالعكس .

=========================

(١) سورة محمد : آية ٧ .
(٢) سورة الأنفال : آية ٤٦ .

أما في موسم الحج فتسير على هذا الخط بواخر الحجاج القادمين من الموانيء السورية والمغربية مارة بقناة السويس في طريقها الى جدة ، وتسير عليه أيضا بواخر شركات الملاحة الكبرى التي تنقل الحجاج القادمين من الشرق الأقصى بعد أن تنزل ركابها في جدة وهي بواخر شركات هولت Holt وروتردام لويد Roterdam Lawid وندر لاند لاين Wander land Line .

– الخط الثاني : خط بورسودان والذي يختص بشركة البواخر الخديوية التي تسير من جدة يوم الأحد ومن بورسودان يوم الثلاثاء كل أسبوع .

– الخط الثالث : خط مصوع وهو خاص بالبواخر الايطالية التي تمر على جدة في الذهاب والاياب في طريقها الى السويس .

– الخط الرابع : خط عدن والهند والذي تسير عليه بواخر شركة ترترموريسون Tertermourison . مرة كل نصف شهر ، وفي أيام الموسم يكاد يكون سيرها أسبوعيا ، وتسير عليه أيضا بواخر شركة البس وهي نصف شهرية وظيفتها نقل البضائع بين موانيء البحر الأحمر من جدة الى بورسودان والحديدة وعدن .

– الخط الخامس : خط الحديدة والبواخر التي تسير عليه قليلة وكذلك مواعيدها غير ثابتة ، وهي باخرتان لشركة ألبس ، وباخرتان لشركة القهوجي ، وكلها من البواخر الصغيرة التي لاتبلغ حمولتها ألف طن .(١)

وهذا مما زاد أهمية مدينة جدة بالاضافة الى كونها المركز التجارى الهام لتموين المنطقة الغربية وازدادت هذه الحركة التجارية بعد ضم الحجاز .(٢)

==========================

(١) فؤاد جمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٦٢ – ٢٦٣ .

(٢) عبد القدوس الأنصارى : موسعة تاريخ مدينة جدة ، ج ١ ، ص ٢٨٠ – ٢٨٢ .

وتوجد خطوط بحرية منظمة في الخليج العربي وجميعها تنتهي في البحرين ، وتنقل البضائع والركاب من البحرين الى العقير أوالقطيف أو الجبيل بالسنابيك واللنشات التجارية الكبيرة ، وأما من البحرين فهناك خط منظم لشركة بريتش انديا British India تسير عليه بواخرها من كراتشي وبومباي الى بوشير والمحمرة والكويت والبصرة والبحرين مرة في كل نصف شهر (١) .

أما الخطوط الجوية بين المملكة والبلاد الخارجية فكانت لاتزال في طور الانشاء والتأسيس .

أما الخطوط البرية فوسائطها القوافل والسيارات التي تسير من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب رابطة بين أهم مراكز التجارة داخل البلاد وخارجها (٢) .

وقد أشارت دراسة نتائج الاستبيان عن طرق المواصلات القديمة في المملكة الى أن هناك صلات تجارية مع المناطق المجاورة مثل الكويت والعراق وسوريا والأردن ومصر وغيرها تقوم على أساس الاستيراد والتصدير من والى المملكة (٣) .

فهناك سوق رائجة لتجارة الجمال بين المملكة وبلاد الشام والعراق ، ومن أهم مراكز تجارته دمشق وحلب وبغداد لقربها من صحراء شبه الجزيرة العربية ، ومن هذه الأسواق تصدر الجمال الى مصر والأناضول وغيرها . الا أن الوضع السياسي في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى لم يكن ملائما لسهولة هذه التجارة عبر الحدود الدولية التي تم تخطيطها بين الدول (٤) .

==========================

(١) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٢٦٣ – ٢٦٤ .
(٢) نفس المصدر : ص ٢٦٤ – ٢٦٥ .
(٣) استبيان عن طرق المواصلات القديمة في المملكة العربية السعودية .
(٤) Prof. R.W.Bulliet: The Cumel Market and the Rise of the Saudi State, P. 3.

وقد ازدهرت التجارة على اختلاف أنواعها بين المملكة والبحرين (١) وكانت المنامة هي السوق التي تمر عن طريقها تجارة العبور الى السوق السعودية لجميع أنواع السلع والمعدات والأدوات الاضافية ، وبالمثل كانت المنامه مركزا لصادرات السعودية من اللوءلوء والتمور على اختلاف أنواعها والدهون الحيوانية والماشية والصناعات اليدوية (٢). ورغم وجود بعض الخلافات على نظام التجارة بين البلدين الا أنها لم توءثر على العلاقات الاقتصادية (٣).

أما الكويت فقد ظهرت مشكلة اقتصادية بينها وبين المملكة بدأت من عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣م أدت الى ايقاف التعامل التجارى من قبل المملكة مع الكويت فترة دامت حتى الحرب العالمية الثانية رغم الجهود الدبلوماسية التي بذلت بين الطرفين (٤) ، كما أن الوساطة البريطانية فشلت في حل هذه المشكلة (٥). التي خلفت آثارا سلبية على المنطقة ، حيث تسببت في تناقص دخل الكويت ، وفتح المجال أمام الموانئ السعودية (٦) ، لأن الكويت تشكل مركزا مهما لتجمع البضائع التي ترد الى نجد ومناطق غرب شبه الجزيرة العربية وغيرها (٧).

=========================

(١) المنطقة المحيطة بالبحرين غنية باللوءلوء ، وهي من أغنى مناطق الخليج ، وكانت حصيلة اللوءلوء البحريني تصل الى نصف مليون روبية هندية كل عام ، وهذا مبلغ كبير تنافس من أجله المتنافسون على امتلاك البحرين ومن ثم السيطرة على ثرواتها المائية .

أحمد مصطفي أبو حاكمه : محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة ،ص ٤٣ .

(٢) عبداللطيف جاسم كانو: علاقة الملك عبدالعزيز بالبحرين والكويت (بحث مقدم للموءتمر العالمى عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذى عقدفي جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩-٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٦ هـ) ، ص ٢٣ .

(٣) جمال زكريا قاسم : الخليج العربي ، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

(٤) نفس المصدر : ص ١٠٦ - ١٢٧ .

(٥) I.O.: L/prs/10/1245. No, 5399 Date 11,July, 1930, No. 6052, Date: 31 July, 1930.

(٦) أحمدحسن جوده : المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩م،تعريب حسن على النجار، ص ١٣٩ ،

زهرةديسكون فريث : الكويت كانت منزلى ، ص ٣٣ .

(٧) عبد الفتاح حسن أبو علية : محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولي ، ص ٨٥ - ٨٦ .

ولم تقتصر العلاقات التجارية مع الدول العربية والاسلامية ،بل هناك علاقات تجارية مع الدول الأجنبية . فقد تم استيراد مواد حربية من بريطانيا في عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧م (١) وفي عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م. وأيضا من وارسو في بولندة. (٢)

وفي سبيل التنمية الاقتصادية تم الاتصال بحكومة الولايات المتحدة الأمريكية بشأن طلب خبير تعدين (٣) ، بشروط حددتها الحكومة السعودية، (٤) فلقي هذا الطلب قبولا لدى الحكومة الأمريكية وتم تزويد الحكومة السعودية بما تريد . هذا بالاضافة الى اتصالات متعددة بذلتها الحكومة السعودية في سبيل تنمية هذه البلاد .

وقد نظمت هذه العلاقات التجارية بعد عقد المعاهدات والاتفاقيات مع دول العالم ، واستمرت الطرق التجارية تؤدى دورها وتسير سلبا وايجابا حسب الظروف المحلية والدولية .

فقد أشارت المادة الثالثة من معاهدة المحمرة بين نجدوالعراق في ٧ رمضان ١٣٤٠هـ / ٥ مايو (آيار) ١٩٢٢م الى تنظيم التجارة المتبادلة بين البلدين من ناحية التصدير والاستيراد والجمارك وضرورة تبادل كل مايستجد من معلومات بهذا الشأن . (٥)

وورد في المادة الثالثة عشر من اتفاقية حداء بين نجد وشرق الاردن في ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ / ٢ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٥ م . تعهد الحكومتين بضمان مرور التجارة من نجد الى سوريا ذهاباوايابا وأن

=============================

(١) N.A.U.S.A.: 722/17, No. 93. Importations of war material into Arabia. Date: 31, March, 1928.

(٢) سانت جون فيلبي : الذكرى العربية الذهبية ، تعريب عمر الديراوى ، ص ١٥٤.

(٣) N.A.U.S.A.: T1179/2, No. 382 Letter from Franklin Mott Gunther to the Foreign Minister U.S.A. Date: 14, May, 1930.

(٤) N.A.U.S.A.: T1179/2, No.11779. Letter from Abdullah bin Suleiman to the President Hoover. Date : 28, February, 1930.

(٥) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، جـ ١ ، ص ١ — ٣ .

تحصل على الاعفاء من الضرائب الجمركية بشرط أن يخضع أصحابها للتفتيش الجمركي ويكونوا حاملين وثيقة من حكوماتهم تشهد بهويتهم[(١)] .

كما عقدت اتفاقية تجارية بين المملكة وفرنسا باسم سوريا عرفت باتفاقية مكة في ٥ رمضان ١٣٤٤ هـ / ١٩ مارس (آذار) ١٩٢٦ م والمصدق عليها في ٨ رمضان ١٣٤٤ هـ / ٢ مارس (آذار) ١٩٢٦م تضمنت تنظيم الجمارك وتوديع الأسلحة لمركز الشرطة حيث تعاد الى القافلة بعد خروجها ، كما نصت على حرية تجارة الذهب والفضة والمسائل القضائية ، وتجول القبائل ، وحدد في ملحق هذه الاتفاقية الرسوم الجمركية بحيث تكون ٥٠ قرشا سوريا عن كل رأس من الجمال والخيل ومايماثلها ،و ٥٠ قرشا سوريا عن كل رأس من الغنم والماعز ، أما بالنسبة للسمن والسجاد والصوف والعبايات فتكون $1\frac{1}{2}$ ٪ من قيمتها ، وتعامل حكومة المملكة البضائع الواردة من الأراضي التي تحت الانتداب الفرنسي نفس المعاملة .

ونصت المادة الثالثة والرابعة من المعاهدة المعقودة بين المملكة والريخ الألماني في ١٦ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ / ٢٦ أبريل (نيسان) ١٩٢٩م بالموافقة الملكية في غرة محرم ١٣٤٨ هـ / ٧ يونيو (حزيران) ١٩٢٩م على كيفية معاملة السفن وشحنها في الموانيء وكذلك عملية الاستيراد والتصدير بين البلدين[(٢)] .

هذا وتم عقد معاهدة تجارية بين المملكة وايطاليا بجدة في ٣٠ شوال ١٣٥٠ هـ / ١٠ فبراير (شباط) ١٩٣٢م والمصدق عليها في ذى الحجة ١٣٥٠ هـ / ١١ أبريل (نيسان) ١٩٣٢م . تعهد فيها الفريقان على تسهيل المعاملات التجارية بينهما من ناحية الرسوم الجمركية والنقل وضمان التجارة وحريتها[(٣)] .

وأشارت معاهدة الجزيرة بين المملكة وفرنسا في جدة ٢٩ جمادى

==========================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،ج ١ ، ص ١٤ – ١٧ .
(٢) نفس المصدر : ص ٥٠ – ٥٢ .
(٣) نفس المصدر : ص ١١١ – ١١٣ .

الآخرة ١٣٥٠ هـ / ١٨ مارس (آذار) ١٩٣٢ م في مادتها السابعة الى الناحية التجارية حيث نصت على وجوب المعاملة بالمثل فيما يتعلق بالرسوم وممارسة المهن والتجارة والملاحة (١) .

وعقدت أيضا معاهدة بين المملكة وفرنسا عن سوريا ولبنان بجدة في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٥٠ هـ / ١٠ فبراير (شباط) ١٩٣٢م والمصدق عليها في ١٠ ذى القعدة ١٣٥٠ هـ / ١٨ مارس (آذار) ١٩٣٢ م تناولت في الفصل الثالث الأحكام المتعلقة بالتجارة ومنها منع القبائل من استيفاء أي رسم كان على القوافل بدعوى عادات قديمة ، ويجب على القوافل المحملة بالبضائع القادمة من المملكة والمتجهة الى سوريا أو لبنان أن يكون معها وثيقة تتضمن جميع التفاصيل عن هذه القافلة وحمولتها وعند وصولها تسلم الضرائب الجمركية وتودع ما لديها من أسلحة عند أول مركز للشرطة تمر عليه ، ثم يعاد اليها بعد خروجها ، (٢) وتعامل قوافل سوريا ولبنان القادمة الى المملكة بنفس هذه المعاملة (٣) والهدف من هذه الاتفاقيات هو تنظيم التجارة الدولية وحمايتها .

وبلغت التجارة قمتها في التنظيم بعد صدور نظام المحكمة الذى صدر الأمر الملكي بالموافقة عليه رقم ٣٢ في ١٥ محرم ١٣٥٠هـ/٢يونيو (حزيران) ١٩٣١ م والذى تضمن أربعة أبواب تناول الباب الاول التجارة البرية ، والثاني التجارة البحرية ، والثالث أصول المحاكمات التجارية والأخير عن تعرفه الخرج (٤) وكان لهذا النظام الأثر الكبير على تنظيم التجارة سواء كانت داخلية أو خارجية .

هذا ولعب القطاع الخاص دورا كبيرا في نشاط حركة التجارة الخارجية فهناك في مدينة جدة العديد من البيوت التجارية ومن هؤلاء

==========================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ١١٤- ١١٩.
(٢) نفس المصدر ، ص ١٢٠ - ١٢٧ .
(٣) N.A.U.S.A.: T1179/2. No.56 Letter from Fuad Hamza to American Consul. Date: 10, August, 1930 .
(٤) المملكة العربية السعودية : نظام المحكمة التجارية عام ١٣٥٠هـ،٩٦صفحة .

آل نصيف وآل باناجة وآل باعشن وآل زاهد وآل الهزاز وآل جمجوم وآل الطويل وآل البسام وآل المغربي وغيرهم . وهوءلاء لهم علاقات تجارية مع العديد من دول العالم وخاصة الهند. (١) فمثلا الحاج زينل علي رضا من كبار تجار جدة أسس مع شقيقه الأصغر عبد الله على رضا قائم مقام جدة الأسبق بيت تجاري في جدة ثم في بلاد الهند في بومباي . (٢)

والعلاقات الاقتصادية بين شبه الجزيرة العربية وبلاد الهند ذات جذور قديمة جدا ، لهذا نجد أن الملك عبدالعزيز عندما أسس دارا خاصة لعمل كسوة الكعبة عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٧م استعان بالخبرات الهندية حيث أحضر عمالا من بلاد الهند بواسطة الشيخ اسماعيل الغزنوي (٣) لأن هذه البلاد اشتهرت بمهارة أهلها في هذه المهنة .

وحفاظا على ازدهار الأوضاع الاقتصادية كان الملك عبد العزيز يميل الى حل المشاكل بطرق سلمية ولايلجأ الى القوة العسكرية الا اذا فشلت جميع الحلول السلمية .

ومن هذا المنطلق وبدعوة من حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في ١٨ جمادى الأولى ١٣٥٠ هـ / أول أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣١م بشأن الانضمام الى معاهدة تحريم الحرب الموقع عليها بباريس في ١٠ صفر ١٣٤٧ هـ / ٢٧ أغسطس (آب) ١٩٢٨م والمعروفة بمعاهدة كيلوج بريان أو معاهدة تحريم الحرب فقد صدر الأمر الملكي بالانضمام الى هذه المعاهدة واعلان سريان مفعولها على العلاقات بين المملكة والدول التي وقعت عليها اعتبارا من تاريخ ٣٠ رجب ١٣٥٠ هـ / ١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٣١م ، وتنص هذه المعاهدة على نبذ الحرب وتسوية الخلافات الدولية وحل المشاكل بطرق سلمية (٤) كما أنه عقد العديد من المعاهدات والاتفاقيات مع الدول المجاورة تنص بعض بنودها على السلام وحسن الجوار بين الطرفين .

---

(١) عبدالقدوس الانصاري : موسعة تاريخ مدينة جدة ، ج ١ ، ص ٢٨٣ .
(٢) محمد على مغربي : أعلام الحجاز ، ص ٣٧ .
(٣) حسين عبدالله باسلامة : تاريخ الكعبة المعظمة ، ص ٢٩٣ – ٢٩٥ .
(٤) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ٩٨ – ١٠٠ .

وتسهيلا لهذه الصلات الثقافية والاقتصادية مع دول العالم عقدت العديد من الاتفاقيات البريدية المتنوعة. فقد عقدت اتفاقية ملكية سلك التلغراف بين الحجاز والسودان في ١٢ جمادى الآخرة ١٣٤٥هـ/١٨ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٦م ، وكذلك اتفاقية تشغيل سلك الكابلو بين جدة والسودان في نفس اليوم والتاريخ .(١)

وفي شهر شعبان ١٣٤٥ هـ / فبراير (شباط) ١٩٢٧م انضمت الحكومة الى الاتحاد البريدي الدولي في برلين ، وانضمت أيضا الى الاتفاقيات البريدية الموقع عليها في مدريد ، ونظمت أعمالها طبقا لما هو منصوص عليه دوليا .(٢)

وفي عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م اشتركت المملكة في أعمال موءتمر البريد الدولي بلندن وصدر مرسوم ملكى في ١٠ جمادي الآخرة ١٣٤٨ هـ/أول نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٠م بالموافقة على الاتفاقيات التي أقرها الموءتمروالتي وقع عليها في ٢٢ محرم ١٣٤٨ هـ / ٢٨ يونيو (حزيران) ١٩٢٩م وهي :

- اتفاقية البريد العامة .
- اتفاقية الخطابات والطرود الموءمن عليها.
- اتفاقية خاصة بالطرود البريدية.
- اتفاقية خاصة بالحوالات البريدية.
- اتفاقية خاصة بتحصيل الحسابات بواسطة البريد .
- اتفاقية خاصة بتنظيم تحاويل حسابات الشيكات البريدية .
- اتفاقية بتدبير اشتراكات الصحف والمجلات .(٣)

وتوجد بين ادارة البريد العام وادارتي البريد في الهند وفلسطين اتفاقيتان خاصتان بتبادل التحاويل البريدية وتصفية الحسابات المتبادلة.(٤) عقدت الاتفاقية الأولى بين الحجاز وفلسطين تحت اسم

=======================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ،ج ١ ، ص ٢٥ — ٢٩ .
(٢) فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ،ص ٢٣٣ .
(٣) وزارة الخارجية : المصدر السابق ، ص ٤٨ — ٤٩ .
(٤) فوءاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٢٣٤ .

اتفاقية تبادل الحوالات المالية وقعت بالقدس في ٢١ جمادى الأولي ١٣٤٩هـ/ ١٣ اكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣١م ، وفي جدة ٢١ محرم ١٣٥٠ هـ /٨ يونيو (حزيران) ١٩٣١م نشأ بموجبها تبادل منظم للحوالات المالية بين الحجاز وفلسطين بواسطة مكاتب التبادل في البلدين وهي مكتب بريد القدس ومكتب بريد جدة ٠

أما الاتفاقية الثانية فقد سميت اتفاقية تبادل الحوالات بين ادارة البريد الهندى وادارة البريد في الحجاز ونجد وملحقاتها، عقدت بمكة المكرمة في ٢٦ ربيع الآخر ١٣٥٠ هـ / ٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٣١م على أن يسرى مفعولها ابتداء من ٢٣ شعبان ١٣٥٠ هـ / ٢ يناير (كانون الآخر) ١٩٣١م ٠ نشأ بموجبها تبادل منظم بين الهند والحجاز ونجد وملحقاتها بواسطة بواخر البريد التي تستعمل في العادة لنقل المخابرات ٠ (١)

وهذه الاتفاقيات مكنت من سرعة الاتصال بين المملكة وهذه الدول المشار اليها، وترتب عليها ازدهار العلاقات الثقافية والاقتصادية فيما بينها.

هذا وكان للبعثة الدبلوماسية التي أرسلها الملك عبد العزيز برئاسة ابنه الأمير فيصل عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٢م لزيارة كل من ايطاليا وسويسرا وفرنسا وبريطانيا وهولندا والمانيا وبولونيا والاتحاد السوفييتي ثم اتجهت الى تركيا ومنها الى ايران فالعراق وأخيرا الكويت بعد أن دامت رحلتها مايزيد عن ثلاثة أشهر (٢) أثر كبير في نمو العلاقات الاقتصادية مع هذه الدول التي زارت عواصمها.

الا أن اكتشاف البترول على النحو السابق عرضه ٠ مكن الملك عبد العزيز من الاتصال بالعديد من الشركات والخبراء الأجانب ، وتبادل معهم الأحاديث والآراء فيما يهم مصلحة البلاد ٠

=====================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ٨٠ – ٩٨ ٠
(٢) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٦٣ ٠

نمو العلاقات مع الدول العربية

لقد تركزت اهتمامات المطامع الأجنبية على العالم العربي،لأنه مصدر الاشعاع الاسلامي وبالتالي تصدير الوعي للشعوب الاسلامية التي منهم تستلهم أساليب العمل ، وأنماط الحياة ، واليه تتجه الأنظار ، وبه تقتدي ، فلابد من إطفاء هذا النور ، ودفن هذه البقعة واستغلال خيراتها من قبل الأعداء ، فأمعنوا في الاضطهاد والتآمر عليها، انقاذا لانفسهم، وضمانا لمصالحهم ، مما تسبب في هبوط الوعي، وتوزع اتجاهات شعوبها (١) فكانت النتيجة ظهور بلدان معزولة عن الحياة الحديثة ، أو محكومة من غير أهلها ، أو خاضعة للنفوذ الأجنبي ٠

أما الملك عبد العزيز فقد استطاع بفضل الله عز وجل في هذه الظروف الحرجة من تاريخ المنطقة العربية أن يوءسس دولة اسلامية راسخة البنيان، شامخة الكيان ، شاسعة الأرجاء تامة السيادة٠ تهدف الى خدمة الاسلام والمسلمين ، ولم تقتصر جهوده على الداخل ، بل سعى الى تكوين أحسن العلاقات مع الدول العربية رغم الفرقة والخلافات التي زراعتها المطامع الأجنبية ، ولكن هذه المشاكل لم تقف أمام طريقه في سبيل جمع الشمل العربي،بل قامت العلاقات مع هذه الدول ، ونمت في شتى المجالات ٠

فللملك عبدالعزيز مع مشيخات الخليج العربي علاقات متميزة تعود جذورها الى عهد الدولة السعودية في الفترة الأولى ١١٥٧ - ١٢٣٣ هـ/١٧٤٤- ١٨١٨ م ثم استمرت مع مرور الزمن متأثرة بالاحداث الداخلية والخارجية للمنطقة ٠ فهم أبناء البلد الواحد ٠ فالى جانب الجوار الجغرافي ورابطة الدين واللغة والتاريخ المشترك ، هناك رابطة القربى ،فالعديد من الأسرالتي تسكن هذه المنطقة ترجع أصولها الى قبائل وسط وشرق وشمال شبه الجزيرة العربية ٠

وأهم من ذلك أن حكام الكويت والبحرين وقطر ينتمون الى أصل

---

(١) عبد الله بن محمدالشهيل : فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ،ص ١٥٠-١٥١٠

واحدوهو العتوب . وهم جماعات كبيرة من القبائل تعود في أصلها الى قبيلة عنزة، وهي قبيلة كبرى تسكن شمال شبه الجزيرة العربية (١) وينسب اليها آل سعود وعلى هذا فحكام الكويت والبحرين وقطر والمملكة من أصل واحد ، وهذا مايعمل على تقوية الروابط الأخوية بينهم .

وبعد ضم الحجاز عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م بدأت هذه العلاقات تنمو بشكل أكثر ايجابية عما كانت عليه في السابق ، نظرا للاستقرار السياسي والتطور الداخلي الذي طرأ على الدولة السعودية ، ومدى انعكاس ذلك على العلاقات الخارجية .

وكان لمعاهدة جدة التي عقدت بين الحكومة السعودية وبريطانيا في عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م أكبر الأثر على استقرار العلاقات السعودية الخليجية اذ نصت المادة السادسة على مايلي :

" يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية ". (٢)

فبريطانيا قد أحكمت سيطرتها على منطقة الخليج العربي منذ أواخر القرن التاسع عشر ، وازدادت هذه السيطرة بعد انهيار الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى وتقسيم الاقطار العربية الى مناطق نفوذ (٣) بين الدول الأوربية .

وسياسة بريطانيا تقوم على أساس المحافظة على الأمن والسلم في مياه الخليج (٤) ، للحفاظ على مصالحها دون المساس بالداخل، كما أنها منعت التقارب والتعاون بين حكام المنطقة ، بتحكمها في السياسة الخارجية كماهو منصوص عليه في معاهداتها ،وماترتب عليه من الانقسام

---

(١) عبد العزيز الرشيد : تاريخ الكويت ، جـ ١ ،ص ١٢ ،
نورية محمد الصالح : علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ؛ ص ٤٦ .

(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، جـ ١ ،ص ٣٥ .

(٣) خالد العزى : الخليج العربي في ماضيه وحاضره ، ص ٤٦ .

(٤) أحمد مصطفي أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، ص ٣٣٣ .

والتفكك بين هذه المشيخات والدول المجاورة • الا أن مايقرب بين الدولة السعودية ومشيخات الخليج أقوى بكثير مما يفرقها ، مهما بلغت سياسة الاستعمار في سبيل هذه الفرقة • انها رابطة الدين الاسلامي ، ومن هذا المنطلق كانت العلاقات السعودية الخليجية •

فالعلاقات السعودية الكويتية وثيقة العرى ثابتة الأساس ، اذ قضى فيها ريعان صباه وحارب الى جانب أمرائها في كثير من المعارك، وكانت صلاته الحربية والسياسية متصلة بها فترة من الزمن (١) •

ورغم ما أصاب العلاقات السعودية الكويتية من فتور في أواخر عهد الشيخ مبارك وعهد ابنه سالم بسبب مشكلات الحدود ، الا أن ذلك لم يوءثر على نمو العلاقات التي أخذت تقوى يوما بعد يوم ، فتحسنت وازدادت نموا في عهد الشيخ أحمد الجابر عام ١٣٣٩-١٣٦٨ هـ / ١٩٢١ - ١٩٥٠م لعلاقته القديمة مع الملك عبدالعزيز ، وكانت الفرصة سانحة لتصفية الخلافات بينهما بصورة نهائية وخاصة مشكلات الحدود • الا أن الحكومة البريطانية انتظرت الوقت المناسب لحسم الموقف (٢) فكان ذلك عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢ م عندما عقدت معاهدة الحدود بين نجد والكويت (٣) •

واستمرت العلاقات الودية بين البلدين وليس أدل على ذلك من المراسلات الودية المتبادلة ،والتي تعبر عن روح الأخوة والتعاون المشترك بين البلدين (٤) •

ففي وثيقة في عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م مرسلة من الأمير سعود بن عبدالعزيز الى الشيخ أحمد الجابر يخبره فيها عن أحداث معركة السبلة

==========================

(١) عبدالله العلي الزامل: أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ،ص ٣٦٥، زهرة ديسكون فيرث : الكويت كانت منزلي ، ص ٣٢ - ٣٣ •

(٢) فتوح عبدالمحسن الخترش : تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ، ص ٨٧ - ١٧٧ •
خالد محمود السعدون : العلاقات بين نجد والكويت ، ص ٢٣٠ - ٣٠٣ •

(٣) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ٨ - ٩ •

(٤) I.O.: L/prs/10/1245, Letter from king Abdul-Aziz to Ahmed Al-Jabir the ruler of Kuwait, Date : 30, September, 1930.

وينقل اليه تحيات الملك عبدالعزيز (١) هذا وقد أبدى الشيخ أحمد الجابر مدى تعاونه الوثيق مع الحكومة السعودية من أجل حل مشكلة الاخوان المتمردين (٢) .

وفي وثيقة أخرى في ٤ صفر ١٣٤٨ هـ / ١١ يوليو (تموز)١٩٢٩م مرسلة من الشيخ أحمد الجابر الى الأمير سعود بن عبدالعزيز يعبرفيها عن العلاقات الودية بين البلدين (٣) .

وفي ٢٢ شعبان ١٣٤٨ هـ / ٢٢ يناير (كانون الآخر) ١٩٣٠م أثناء المفاوضات السعودية البريطانية بشأن تسليم فيصل الدويش ومن معه من المتمردين ، والمقامة في حبارى وضحا على الحدود . قدم الشيخ أحمد الجابر أمير الكويت وفي معيته الشيخ عبدالله السالم والشيخ سالم الحمود والشيخ علي الخليفة وغيرهم للسلام على الملك عبدالعزيز ، فاستقبلهم أحسن استقبال ، وأقاموا في ضيافته الى الرابع والعشرين من شعبان وكانت الأحاديث المتبادلة بين الملك عبدالعزيز وضيوفه أحاديث أبناء الأسرة الواحدة . كما قدم للسلام عليه أيضا جموعا من أهل الكويت والمناطق المجاورة ، ولقي الجميع كل ترحيب . وهكذا كانت أيام قليلة على الحدود تجلي فيها روح الاخاء العربي بين أبناء البلادالمجاورة (٤) .

وعندما انتهت المفاوضات المقامة على الحدود وتم تسليم العصاة من قبل الحكومةالبريطانية وعاد الملك عبدالعزيز الى الرياض تلقى خطاب شكر من الشيخ أحمد الجابر في ٢٨ رمضان ١٣٤٨ هـ / ٢٧ فبراير(شباط ١٩٣٠م عبر فيه عن تقديره لجهوده في حل هذه المشكلة ، كما شكره على نواياه الطيبة ومساعيه الخيرةتجاه الكويت وابعادالأشقياء عن أطرافها ،

---

(١) موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركز الوثائق ، وثيقة رقم ١٦١ ، رسالة من الأمير سعودبن عبدالعزيز الى الشيخ أحمدالجابر أمير الكويت في ١٣٤٧ هـ .

(٢) F.O.: 371/13737. No. 3678, 53006, 3817, 3843, 4063,
Date : 1929.

(٣) موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركز الوثائق ، وثيقة رقم ١٦٢ ،رسالةمن أحمد الجابر الى الأمير سعودبن عبدالعزيزعام١٣٤٨هـ.

(٤) عبدالله العلي الزامل: أصدق البنودفي تاريخ عبدالعزيزآل سعود، ص ٣٦٦.

وتمنى في نهاية خطابه استمرار علاقات الود والصداقة بين البلدين (١) .

ومشاكل الحدود والجهود التي بذلت في سبيل حلها لم تقتصر على جانب واحد بل تضافرت الجهود من قبل الطرفين ، وهذا ماعبرت عنه وثيقة في عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م (٢) . هذه هي العلاقات السعودية الكويتية . علاقة الود والمحبة والأخوة .

أما العلاقات السعودية البحرينية فقد تميزت بالزيارات المتعددة المتبادلة بين قادتها خصوصا في عهد الشيخ عيسى بن علي آل خليفة الذي استمر حكمه من ١٢٨٦ /١٨٦٩ - ١٣٥١ هـ / ١٣٣٢ م (٣) .

ولاشك أن تلك الزيارات المتبادلة بين الأشقاء أمراء ومشايخ البلدين انما تعبر عن الروابط المتينة ، ولابد أن لكل زيارة دافعا أو سببا ظاهرا أو خفيا في ظروف سياسية عصيبة لعب فيها المستعمر دور التفرقة ونشر الفتن بهدف السيطرة على البلاد ولم تدع تلك الزيارات مجالا للأجنبي أن يحقق أهدافه اذ أن النتائج دلت على ذلك (٤) . ولم تكن هذه الزيارات عن طريق مؤتمرات رسمية أوترتيبات معقدة ، وانما تم بعضها عن طريق الاتصال المباشر وانتهاز المناسبات والتواجد في الحدود الشرقية (٥) .

=========================

(١) مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركز الوثائق ، وثيقة رقم ١٧١ ،رسالة من الشيخ أحمد الجابر الي الملك عبدالعزيز في ٢٨ رمضان ١٣٤٨ هـ .

(٢) مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركز الوثائق ،وثيقة رقم ١٧٥ رسالة من الملك عبدالعزيز الى الشيخ أحمد الجابر في عام ١٣٤٩هـ .

(٣) الشيخ عيسي بن علي بن خليفة بن سليمان بن خليفة من مواليد عام ١٢٦٥ هـ / ١٨٤٨م ، تولى الحكم في البحرين عام ١٢٨٦هـ/١٨٦٩م وله من العمر واحد وعشرون عاما وتوفي عام ١٣٥١هـ/١٩٣٢م عن عمر يناهز السادسة والثمانين عاما ،وقد عاصر كلا من الامام فيصل بن تركي والامام عبدالله بن فيصل والامام عبد الرحمن وكذلك الملك عبد العزيز .
علي عبدالرحمن أباحسين: الصلة التاريخية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبدالعزيز (مجلة الوثيقة ،ع٩،س ٥،عام ١٤٠٦هـ)، ص ١٠٠ .

(٤) علي عبد الرحمن أباحسين : نفس المصدر،ص ٧ .

(٥) عبد اللطيف جاسم كانو: علاقة الملك عبدالعزيز بالبحرين والكويت (بحث مقدم للمؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذى عقد في جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩-٢٣ ربيع الأول ١٤٠٦هـ) ، ص ١٠ .

ومن الأمثلة على ذلك زيارة الملك عبدالعزيز للبحرين عام ١٣٤٨هـ/١٩٣٠م ، اذ انتهز فرصة عودته بعدزيارة الملك فيصل ملك العراق، وأعطى أوامره الى قائد السفينة ليتجه الى ميناء المنامة، وأمر بارسال برقيتين احداهما الى الشيخ عيسى والثانية الى الوكيل البريطاني في المنامة تفيد بنبأ هذه الزيارة . الا أن هذه الزيارة كادت أن تتعثر بسبب موقف الوكيل البريطاني الذي أرسل برقية جوابية الى الملك عبدالعزيز تفيد بأن الشيخ عيسي مريض وليس موجودا في المنامة، لذا فهو لايستطيع استقباله .

فقرر الملك عبد العزيز أن يظل على ظهر السفينة ويتجه الى العقير في وقت لاحق ليتجلى له الأمر ، وفي الصباح اتضح له عدم صدق مانقلته تلك البرقية من معلومات ، اذ قدم اليه على ظهر السفينة أبناء الشيخ عيسى واستقبلوه أحسن استقبال وأخبروه أن والدهم ينتظره في الميناء .

وفي المنامة تم اللقاء بين الملك عبدالعزيز والشيخ عيسى واستمر الحديث بينهما عدة ساعات في جو تسوده الألفة والمحبة، تطرقا فيه الى العلاقات الأخوية بين البلدين ، بعدها زار الملك عبدالعزيز بلدة الرقاع في جزيرة المحرق والتقى بوكيله التاجر النجدي القصيبي لأغراض تجارية، ثم غادر البلاد مودعا بمثل ما استقبل به من الحفاوة والتكريم.(١) لكنه كان متأثرا من سوء تعرف الوكيل البريطاني في المنامة. الا أن الحكومة البريطانية بررت هذا الموقف وقدمت اعتذارها رغبة في استمرار العلاقات الودية .(٢)

وهذا الموقف يكشف عن عمق الصلات الأخوية بين البلدين، وسوء النوايا البريطانية ، لأن الوكيل البريطاني يرى في هذه الزيارة تنمية للروح الوطنية ، مما يضعف النفوذ البريطاني في البحرين .

=========================

(١) محمدالمانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبد الله صالح العثيمين ، ص ١٩٠ – ١٩٢ .

(٢) I.O.: L/prs/10/1245. Letter From D. Jon to King Abdul-Aziz. Date:18,August, 1930.

ويوءيد عمق هذه الصلات الأخوية بالاضافة الى هذه الزيارات الوثائق المتبادلة بين البلدين ، فتشير وثيقة مرسلة في ٢٢ رمضان ١٣٤٩هـ/١٠ يناير(كانون الآخر) ١٩٣١م من الملك عبدالعزيز الى الشيخ عيسى الى تهنئته بمناسبة اقبال عيد الفطر المبارك ،وتبادل السلام بين الطرفين ، مرفقة بملحق بنفس الرقم والتاريخ يفيد وصول الملك عبدالعزيز الى مكة المكرمة بسلام (١) ووثيقة أخرى بتاريخ ١٧ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ / ٢ أغسطس (آب) ١٩٣١م تفيد عودته الى الرياض في أتم الصحة والعافية (٢) وهذه ظروف تمليها واجبات الملك عبد العزيز نحو خدمة ضيوف الرحمن كل عام .

وفي وثيقة بتاريخ ٢٢ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ / ٢٨ أبريل (نيسان) ١٩٣٢م مرسلة من الملك عبدالعزيز الى الشيخ عيسى بن خليفة تفيدوصول كل من مبارك بن أحمد وأخيه عبدالله وعلي الى مكة المكرمة وتأديتهم فريضة الحج في أمن وسلام (٣) هذا بالاضافة الى العديد من الرسائل المتبادلة بين الطرفين والتي تفيد أهم التطورات في البلدين (٤) وهذا يعبر عن روح التضامن والأخوة .

أما المتتبع للعلاقات السعودية القطرية فيلاحظ مدى التعاون والتضامن في المواقف الصعبة التي واجهتها خلال فترة حكمهما ،وكان ذلك التعاون نتيجة الارتباط في المصالح. (٥) فالملك عبدالعزيز والشيخ عبد الله بن قاسم قدتفاهما على توجيه علاقتهمابما يوءمن الاحساس بتوحيد المصالح

---

(١) ديوان ولي العهد: المنامة- مركزالوثائق التاريخية بالبحرين وثيقة رقم ٩٤٠ رسالة من الملك عبدالعزيز الى الشيخ عيسي بن خليفة عام ١٣٤٩ هـ.

(٢) ديوان ولي العهد: المنامة- مركزالوثائق التاريخية بالبحرين وثيقة رقم ١٢٦،رسالة من الملك عبدالعزيز الى الشيخ عيسى بن خليفة في ١٧ ربيع الأول ١٣٥٠ هـ .

(٣) ديوان ولي العهد: المنامة- مركز الوثائق التاريخية بالبحرين.وثيقة رقم ٩٤٧،رسالة من الملك عبدالعزيز الى الشيخ عيسى بن خليفة في ٢٢ ذى الحجة ١٣٥٠ هـ .

(٤) على عبد الرحمن أبا حسين : الصلة التاريخية بين البحرين والمملكة في عهد الملك عبد العزيز (مجلة الوثيقة ،ع ٩ س ٥ ، عام ١٤٠٦هـ)، ص ٩١ - ٩٢ .

(٥) عبد العزيز محمد المنصور : التطور السياسى لقطر ، ص ١٩٦ .

والمشاعرويعمق الاحترام المتبادل والتعاون الدائم[1] بينهما وتوحيد الجهود .

أما علاقات الملك عبد العزيز مع مشيخات الساحل العماني[2]، فانه منذ استرداد الاحساء كتب اليهم يخبرهم بهذا التطور السياسي، فردوا عليه بالتهنئة ، وأنهم على السمع والطاعة كما كان عليه أسلافهم من قبل[3] ورغم سيطرة بريطانيا على مشيخات الساحل الا أن النفوذ السعودي واضح فيها ، ولكن لم يتقدم أحد منهم بالشكوى من هذا النفوذ الى الحكومة البريطانية ، ولم يحدث الا مشاكل بسيطة تتعلق بجمع الزكاة[4] .

==========================

(١) أحمد عبد المحسن العناني : العلاقات السعودية القطرية في المرحلة الأخيرة من حياة الشيخ قاسم (بحث مقدم للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذي عقد بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة ما بين ١٩-٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ) ص ٢٣ .

(٢) مشيخات الساحل العماني هي عبارة عن سبع مشيخات ست منها على الساحل الجنوبي للخليج العربي وهي :

- أبو ظبي : تقع بين قطر ودبي أول مشيخات الساحل وأكبرها .
- دبي : تقع بين أبو ظبي والشارقة .
- الشارقة : تقع شرقي دبي وهي أعرق مشيخات الساحل وقاعدة القواسم .
- عجمان : تقع في الشمال الشرقي من الشارقة وهي أصغر المشيخات السبع .
- أم القيوين: تقع في الشمال الشرقي من الشارقة .
- رأس الخيمة : تقع في الشمال الشرقي من أم القيوين .

أما المشيخة السابعة فتقع على خليج عمان وهي الفجيرة .
سيد نوفل : الاوضاع السياسية لأمارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة ، الكتاب الثاني ، أمارات ساحل عمان ، ص ٤٨ - ٥٦ ،
فيليب رفلة : الدول العربية اقتصادياتها وجغرافيتها ، ص ٩٦ - ٩٨ ،
أحمد خليل عطوي : دولة الأمارات العربية المتحدة ، ص ٤١ - ٩٦ .

(٣) عبد الله بن صالح المطوع : عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان ، ورقة ١٨٠ .

(٤) عبد العزيز عبد الغني ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ، ص ٣٧٠ .

فمثلا نجد أن سلطان بن زايد الذي تولى الحكم في أبو ظبي منذ عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢م – ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م وقف موقفا عدائيا من جامعي الزكاة السعوديين في مشيخته ومنعهم من دخول الظفرة ومنطقة البريمي ، مما دفع الأمير عبدالله بن جلوى أمير الأحساء الى توجيه خطاب الى سعيد بن مكتوم شيخ دبي في عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م يعبر فيه عن عدم رضاه عن سياسة الشيخ سلطان (١) ويبدو أن أمير الأحساء على علاقة طيبة مع شيخ دبي هذا بالاضافة الى أن دبي هي أقرب مشيخات الساحل الى أبو ظبي .

الا أن سلطان بن زايد قتل على يد أخيه صقر بن زايد في عام ١٣٤٤هـ / ١٩٢٦م (٢) ، وكان كل من شخبوط وهزاع ابنا الشيخ سلطان بن زايد يقضيان الصيف في البريمي فعندما سمعا بمقتل أبيهما لجأ الى أحمدبن هلال خوفا من عمهما صقر ثم انتقلا بعد ذلك الى الأحساء وطلبا حماية الأمير عبد الله بن جلوي فحقق لهما هذه الرغبة (٣) .

لذا حاول الشيخ صقر التقرب الى الأمير عبد الله بن جلوي خوفا من انتقام أبناء أخيه فسعى الى جمع الزكاة من منطقة ظهير الساحل وفي البريمي ودفعها الى الأحساء . لكنه قتل عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨ م وانتقلت المشيخة الى شخبوط بن سلطان واستمر جمع الزكاة في عهده من قبل أمير الأحساء (٤) .

وفي عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م حدث صدام عنيف بين جامعي الزكاة السعوديين وبين جماعة من الهوامل في ليو ثم أعقب هذ الحادث اختفاء جامعي الزكاة من مشيخات الساحل العماني (٥) ،بسبب التغيرالذي طرأعلى السياسة

(١) محمد مرسي عبدالله : دولة الامارات العربية ، ص ٢٥٣ ،
جي . بي . كيلي: الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية ،تعريب خيرى حماد ، ص ٢٨٤.

(٢) التحكيم لتسوية النزاع الاقليمي بين مسقط وأبوظبي وبين المملكة العربية السعودية : عرض حكومة المملكة العربية السعودية ، ص ٣٢ .

(٣) جي . بي . كيلي : المصدر السابق ، ص ١٨٥ .

(٤) عبد العزيز عبدالغني ابراهيم : علاقة ساحل عمان ببريطانيا ،ص ٢٧١.

(٥) محمد مرسي عبدالله : المصدر السابق ، ص ٢٥٣ .

البريطانية في الخليج العربي والذي حول اهتمامها بالاضافة الى مياه الخليج الي منطقة الداخل لوجود البترول .

أما سلطنة عمان فقد اهتم بها الملك عبدالعزيز منذ استرداده الأحساء حيث شملها برعايته وحسن عنايته (١) وكان حاكمها في هذه الفترة تيمور ابن فيصل بن تركي والذي تولى الحكم منذعام ١٣٣١هـ/١٩١٣م – ١٣٥٠هـ/١٩٣١م وخلفه سعيد بن تيمور بعد اعتزاله (٢) واستمرجو العلاقات الودية بين مشيخات الساحل العماني وسلطنة عمان وبين الدولة السعودية حتى ظهور النزاع الاقليمي بين مسقط وأبو ظبي والدولة السعودية والذي استمر فترة طويلة من الزمن .

أما العلاقات السعودية اليمنية فانه على الرغم من الخلافات المذهبية بين نظامي الحكم في البلدين الا أن السبب الحقيقي في الصراع بينهما كان سياسيا استهدف السيطرة على بلاد عسير (٣) لأن الامام يحيى يعتبر عسير جزءا من بلاد اليمن والأدارسة دخلاء على المنطقة وليس لهم فيها أي حق لهذا فهو لايعترف بانضمام بلاد آل عائض أو عسير السراة الى نجد ولا بقيام دولة الأدارسة في جزء من تهامة عسير (٤).

وبناء على ذلك استغل ضعف دولة الادارسة واستطاع اخراجهم من الأراضى اليمنية أولا تمهيدا لتحقيق أهدافه التوسعية في منطقة عسير لذلك رأى الحسن الادريسى أن اللجوء الى الملك عبدالعزيز هو الحل الوحيد الذي يضع حدا لكل أحلام الامام التوسعية خاصة وأن الملك عبدالعزيزقد أنهى

==========================

(١) عبد الله صالح المطوع : عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان، ورقة ١٦٠ .

(٢) روبرت جيران لاندن : عمان منذ ١٨٥٦م مسيرا ومصيرا، تعريب محمد أمين عبد الله ، ص ٣٥١ – ٣٦٣ .

(٣) محمد على الداوود : عوامل الوحدة والتجزئة في الجزيرة العربية (بحث مقدم لندوة تجربة الامارات العربية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية في الفترة من ٢٣ – ٢٦ مارس (آذار) ١٩٨١م ص ٤٠ .

(٤) وزارة الخارجية : بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى حميد الدين ، ص ٢ .

مشاكل الشمال بضم حائل ، وكذلك من مشاكل الغرب بضم الحجاز[(١)] فكان عقد اتفاقية مكة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٠ هـ / ٢١ أكتوبر(تشرين الأول) ١٩٢٦م وضعت بلاد الأدارسة بموجبها تحت حماية الملك عبدالعزيز[(٢)].

وبعد أن تم عقد هذه المعاهدة أرسل الملك عبدالعزيز نسخة منها الى الامام يحيى ، وطلب منه أن يصدر أوامره الى قواده بالكف عن مهاجمة مقاطعة الأدارسة لأنها أصبحت تابعة له ، فما كان من الامام يحيى الا أن أقر الأمر الواقع وأرسل الى قائده في المنطقة بالكف عن القتال .

ورغبة في توثيق العلاقات وحسم الخلاف بين البلدين، رأى الملك عبدالعزيز أنه من المناسب فتح مجال المفاوضات ، فأرسل الى الامام يحيى بهذه الرغبة فجاء الجواب بالترحيب[(٣)] .

فدارت المفاوضات بين البلدين عن طريق ارسال الوفود، لكنها لم تصل الى نتائج مثمرة ، لأن الامام يحيى لم يعترف بالأمر الواقع رغم أنه أظهر المسالمة ، واستمر هذا الوضع من الاختلاف في وجهات النظر حتى تحول الى نزاع ومن ثم دخلت الجيوش السعودية بلاد اليمن حتى وصلت الحديدة ، لكنه عقد في الأخير الصلح وتم تحديد الحدود بين البلدين، فتحسنت العلاقات وساد روح التعاون والود بينهما لما فيه صالح البلدين.

أما العلاقات السعودية مع الأردن والعراق فلا يمكن الحديث عنها دون الاشارة الى الصراع التاريخي الذي حدث بين الأشراف وآل سعود منذ قيام الدولة السعودية في الفترة الأولى ، ثم استمر في الفترة الثانية والثالثة[(٤)] وقد انتهى بضم الحجاز واعلان ملكيتها عام ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٦م كما هو مشار اليه في التمهيد.

لكن هذا الصراع انتهي مع الحجاز وبدأ مرة أخرى مع مملكة

==========================

(١) أميرة علي المداح : المخلاف السليماني تحت حكم الادارسة ، ص ٤١٣.
(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ٢٣ – ٢٤ .
(٣) مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ورقة ٣٣ – ٣٤ .
(٤) عبد الله سعود القباع : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٢٧٣ .

العراق بزعامة فيصل بن الحسين ، وامارة شرق الاردن بزعامة عبد الله بن الحسين عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١م تحت الانتداب البريطاني، فقد أتخذ الأمير عبد الله [١] من شرق الأردن منطلقا لتحركاته العدائية ضد الملك عبدالعزيز، ورأينا في التمهيد فشل الحكومة البريطانية في حل هذه المشاكل بالطرق السلمية في موءتمر الكويت ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣م .

لهذا أدرك الملك عبد العزيز أن حكومة شرق الأردن مازالت تصر على موقفها العدائي ، والذي أسفر عنه كثرة تحركاتها ضد المنطقة ، وموقفها المتزمت في موءتمر الكويت المتمثل في مطالبها غير المعقولة مما عرقل مسيرة المؤتمر، وتصاعد هذا العداء بعد ضم الحجاز .

ومن أجل تعديل مسار العلاقات بين البلدين لجأ الملك عبدالعزيز الى أسلوب المفاوضات السلمية مع الحكومة البريطانية باعتبارها صاحبة النفوذ في المنطقة والتي سارعت هي الأخرى للدخول في مفاوضات مع الملك عبدالعزيز حفاظا على مصالحها. وقد أسفرت هذه المفاوضات عن قدوم وفد بريطاني في ٢٢ ربيع الأول ١٣٤٤ هـ / ١٠ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٥م اجتمع بالملك عبد العزيز في بحرة حيث عقد موءتمر بحث فيه المسائل المتعلقة بالحدود مع العراق وشرق الأردن [٢] ، وتوصل الطرفان الى عقد اتفاقية بين نجد وشرق الأردن في ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ / ٢ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٥م عرفت باتفاقية حداء تضمنت تحديد الحدود بين البلدين وتسوية بعض المشاكل الأخرى [٣] .

========================

(١) الأمير عبد الله كان قائد لمعركة تربة التي هزم فيها جيشه هزيمة لم تقم له بعدها قائمة أمام الملك عبدالعزيز ، فرجع الى والده يجر أذيال الهزيمة فحدث خلاف حاد بينهما حول السياسة التي ينبغي أن تتبع في ادارة البلاد الهاشمية فغادر الحجاز على أثرها واستقر في شرق الأردن حيث عين أميرا لها من قبل السلطات البريطانية وتحت اشرافهم .
محمد عبد الله ماضي : النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ص ٢١٥.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ٨٥٤ — ٨٥٥ .

(٣) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ١٤ — ١٨ .

ورغم تحديد الحدود بين البلدين الا أن حالة الأمن لم تتحسن (١) واستمرت التحركات العدائية المتبادلة بين عشائر الطرفين، وكان الأمير عبدالله يستغل المواقف لاثارة الشغب والعبث بالأمن في البلاد السعودية، وليس أدل على ذلك من موقفه من حركة حامد بن رفادة يمولها ويشعل نارها ليطلق عنانها من بلاده في عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م للاعتداء على الدولة السعودية ، الا أن الله سبحانه وتعالى أطفأ نارها مما أوقف شرارها عما أريد لها ، اذ نكلت بها القوات السعودية،وانتصرت عليها في فترة قياسية ، وهذا ماسوف نتعرض له بالتفصيل في الفصل القادم.

وهذه الحادثة وغيرها أقنعت الملك عبدالعزيز بضرورة اتخاذ موقف حاسم تجاه الأمير عبدالله ومؤيديه وقد قام على الفور بالاتصال بحكومة بريطانيا وأنذرها من مغبة الاستمرار في هذه اللعبة، وحين أدركت بريطانيا عزم الملك عبدالعزيز على وضع حد لهذه المشاكل وبأسرع وقت قامت بالضغط على الأمير عبدالله وأوعزت الى أخيه فيصل ملك العراق بأن يمارس ضغوطا مماثلة لاقناع أخيه بفائدة التفاوض مع الملك عبدالعزيز .

وبعد مراسلات حول هذا الموضوع قام الأمير عبدالله بن الحسين بارسال برقية الى الملك عبدالعزيز في ٢٥ ذى القعدة ١٣٥١ هـ / ٢١ مارس (آذار) ١٩٣٢م يعرب فيها عن سروره بانتهاء المفاوضات الرسمية في سبيل اعتراف متبادل بين بلديهما ، وأمله أن تكون أساسا لبناء علاقات أخوية وتعاون مشترك . وقد أغتنم الملك عبدالعزيز الفرصة فأعرب عن ارتياحه لهذا الموقف الجديد من قبل الأمير عبدالله وبعث اليه ببرقية ودية أبدى فيها استعداده لاقامة علاقات أخوية دائمة . (٢)

وكان لهذا الحدث التاريخي الهام أثر كبير بين الأوساط

=====================

(١) حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ، ص ١٢٩.

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٨٣ – ٢٨٤ ،
عبدالله سعودالقباع : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٢٧٤ – ٢٧٦.

السياسية بعد أن تناقلته الصحف المختلفة (١) • تلا ذلك مفاوضات بين البلدين ثم أعقبها عقد معاهدة صداقة وحسن جوار وبرتوكول تحكيم مع ملحق في عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣م في مدينة القدس (٢) كانت الأساس لبناء ونمو العلاقات السعودية الأردنية الأخوية على أساس سليم ، وهذا ما يعطي أهمية كبيرة لهذه المعاهدة لأنها قوت العلاقات بين البلدين الشقيقين بعد فترة من الجفاء دامت فترة من الزمن •

أما علاقات المملكة مع العراق • فقد تميزت عن العلاقات مع الأردن رغم تشابه ظروف كل منهما ولعل ذلك يعود الى شخصية الملك فيصل بن الحسين الذي كان يميل الى اقامة علاقات ودية بين البلدين، وتحقيقا لهذه الرغبة عقدت العديد من الموءتمرات بين البلدين لحل مشكلات الحدود والمسائل المعلقة مثل موءتمر المحمرة وبروتوكول العقير في عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٢م وموءتمر بحرة لعام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م ثم اجتماع جدة لعام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م •

وفي هذه الفترة وبالتحديد أثناء اجتماع العقير بعث الملك فيصل في ١٣ ربيع الآخر ١٣٤١ هـ / ٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٢م بكتاب الى الملك عبد العزيز يبدي فيه رغبته في الصلح واقامة علاقات ودية بين البلدين فرد عليه الملك عبد العزيز بخطاب مماثل (٣) • غير أن الظروف في ذلك الوقت لم تكن مناسبة لتحقيق تلك الرغبة ، لانشغال الملك عبدالعزيز بالأوضاع السياسية والعسكرية في المنطقة هذا وبرزت بعد ضم الحجاز

---

(١) Rapport du Secretaire d'Etat au ministere des affaires etrangeres au Chef du Cabinet Royal des relations du Roi Ibn Seoud avec les Pays Voisins d'apres un rapport etabli par le consulat Royal Egyptien a Djeddah. P. 3.

(٢) هذه المعاهدة تتكون من أربعة عشر مادة تتضمن المحافظة على الود والسلام ، ومشكلات الحدود بين البلدين وكيفية حلها وخصوصا المشكلات التي تنشأ من البدو والأجراءات اللازمة لذلك، كما وقع الطرفان المتعاهدان على بروتوكولا للتحكيم والكيفية التي يمكن بواسطتها حل ماقد ينشأ من خلاف وفي النهاية تبادل الطرفان العديد من الكتب التي تعالج بعض المسائل المختلف عليها •
وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ١٣١ — ١٤٩ •

(٣) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٣١٤ ،
أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ١١٨•

مشاكل عديدة حالت دون تحقيق ذلك من أهمها غارات فيصل الدويش على حدود العراق وردود فعل عشائر العراق لذلك وماترتب عليه من توتر العلاقات بين البلدين ، واقدام الحكومة العراقية بموافقة الحكومة البريطانية على انشاء مراكز عسكرية على الحدود بحجة حماية حدود البلدين من الغارات المتبادلة .

وقد اتخذ فيصل الدويش من هذه المراكز العسكرية ذريعة لتصعيد هجماته على الحدود العراقية ،وتطورت تحركاته حتى تحولت الي فتنة التف حولها العديد من الموءيدين وطلاب الكسب والنهب رغم الجهود الدبلوماسية التي بذلت من قبل الملك عبد العزيز والحكومة العراقية من أجل حل هذه المشاكل بالطرق السلمية .

وعندما فشلت الحلول السلمية في حسم الموقف واعادة فيصل الدويش الى الطاعة والجماعة ، رأى الملك عبد العزيز أن الموقف العسكري هو الكفيل بحل هذا الموقف المتأزم فكانت معركة السبلة عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩م ثم تصفيتهم نهائيا في عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩م (١) .

وباخماد هذه الفتنة بدأت صفحة مشرقة في العلاقات السعودية العراقية ، اذ أبدت الحكومة العراقية رغبتها في عقد اجتماع بين الملكين ، فنقلت هذه الرغبة الى الملك عبدالعزيز الذي كان يقيم في ذلك الوقت بالقرب من الحدود العراقية بواسطة الحكومة البريطانية لكونها المسوءولة عن السياسة الخارجية العراقية ، وكان ذلك في ٩ شعبان ١٣٤٨ هـ / ٩ يناير (كانون الآخر) ١٩٣٠م ، فرحب الملك عبدالعزيز بهذا الاجتماع ، لأنه سوف يعمل على التقارب بين البلدين وبالتالى حل المشاكل المعلقة وخصوصا أن الظروف مناسبة .

وبناء على هذا الموقف ، ومن أجل اخراج هذه الرغبة الى حيز الوجود. دارت العديد من المفاوضات بين البلدين حول تحديد مكان وزمان هذا الاجتماع التاريخي المزمع عقده ، فتقرر أن يكون في مياه الخليج خارج حدود المياه التابعة لنجد والعراق لحياده ،ويكون ذلك على ظهر المدرعة البريطانية لوبين (٢) .

---

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبد الله صالح العثيمين، ص ١٦١ — ١٨٢ .

(٢) خير الدين الزركلي: شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج٢، ص ٥٠٩ — ٥١٠، أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١٠٢١ — ١٠٢٢ .

وتمهيدا لهذا الاجتماع عقد موءتمر بالكويت في ١١رمضان ١٣٤٨هـ/ ١٠ فبراير (شباط) ١٩٣٠م يضم مندوبين من قبل الحكومتين للبحث في المشاكل المعلقة بين الطرفين ، لكن هذا الاجتماع باء بالفشل ، لأن مندوبي العراق لم يكونوا مزودين بالتفويض الكامل من قبل حكومتهم للبت في القضايا المدرجة في جدول أعمال الموءتمر (١).

وفي الموعد المحدد في ٢٣ رمضان ١٣٤٨ هـ / ٢٢ فبراير(شباط) ١٩٣٠م رفع العلمان السعودي والعراقي فوق المدرعةالبريطانية لوبين،وتم اللقاء بين الملكين بحضور مرافقي الملك عبدالعزيز وهم : عبدالله القصيبي ، وفوءاد حمزة ومدحت شيخ الأرض ، ويوسف ياسين، وحافظ وهبة ومرافقي الملك فيصل وهم ناجي السويدي ورستم حيدر والكولونيل لورنولس Loranouls وتحسين قدري وعبدالله المسفر المضايفي، والمندوب البريطاني في العراق فرنسيس همفرز Franseas Hamvrөz . وبعد السلام والتعارف بين الجميع خاطب الملك فيصل الملك عبدالعزيز بكلمة تمنى فيها أن يسود التفاهم بين البلدين ، وتتأيد صلات المودة والأخوة ، فرد عليه الملك عبدالعزيز ردا جميلا أبدى فيه رغبته في انشاء أفضل العلاقات الأخوية مع العراق ، بينما أعرب المندوب البريطاني عن سروره وسرور حكومته لهذا اللقاء (٢).

بعدها اجتمع الملك عبدالعزيز والملك فيصل بن الحسين على انفراد، وتباحثا في الأمور ذات الصلة بعلاقات الماضى لتصفية الأجواء والتآخي والمودة بينهما، هذا بالاضافة الى بعض الموضوعات ذات العلاقة بالوحدة العربية (٣) .

بينما شرع الوفدان المرافقان للملكين في بحث المشاكل التي ولدت سوء التفاهم بين البلدين،وبعدجلسات متعددة استمرت يومين انتهى الاجتماع بالاتفاق على عقد معاهدة صداقة وحسن جوار بين البلدين وتسوية قضية المنهوبات ، اذ قبل الملك عبدالعزيز طلبات الحكومة العراقية

---

(١) عبدالله العلى الزامل: أصدق البنودفي تاريخ عبدالعزيز آل سعود، ص ٣٧١.
(٢) أحمدعبدالغفور عطار: صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١٠٢٢ - ١٠٢٤ .
(٣) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز،ج٢،ص ٥١٣ .

بموافقة الملك فيصل على أن تحال القضية للتحكيم في حالة عدم التوصل الى حل ، كما تم الاتفاق أيضا على حل مشكلة المخافر بطريقة ودية خلال ستة أشهر من تاريخ هذا الاجتماع واذا لم يتم ذلك تحال الى التحكيم.(١)

وفي ٢٤ رمضان ١٣٤٨ هـ / ٢٤ فبراير(شباط) ١٩٣٠م انتهى المؤتمر وعاد كل فريق الى بلاده يحمل أجمل الذكريات للنجاح الملحوظ الذي حققه ،وما ترتب عليه من النتائج الايجابية على العلاقات السعودية العراقية.

وتنفيذا لما تم الاتفاق عليه أرسل الملك عبدالعزيز وفدا الى بغداد في ٦ شوال ١٣٤٨ هـ / ٦ مارس (آذار) ١٩٣٠م للمفاوضة في وضع صيغ الاتفاقيات التي تقرر عقدها فدارت المباحثات وتم بموجبها الاتفاق على الصيغ المطلوبة (٢) الا أن نوري السعيد الذي خلف ناجي السويدي في رئاسة الوزراء في ٢٣ شوال ١٣٤٨ هـ / ٢٣مارس (آذار)١٩٣٠م أجل البحث في مشروع تلك الاتفاقيات ريثما ينتهي من المفاوضات مع الحكومة البريطانية بشأن معاهدة الاستقلال لتكون منطلقا لعلاقاته مع الدول العربية .(٣)

وفي العام التالي استؤنفت المفاوضات فتم في ٢٠ ذي الحجة ١٣٤٩ هـ / ٧ أبريل (نيسان)١٩٣١م توقيع الأمير فيصل نيابة عن المملكة، ونوري السعيد نيابة عن العراق على معاهدة صداقة وحسن جوار، والتي نصت على أن يسود السلم والصداقة بين البلدين ،وحل المشاكل بطرق سلمية ، وتبادل التمثيل الدبلوماسي ،ومنع الغزو والتعدي بين العشائر، كما أعلن الطرفان عن رغبتهما في عقد اتفاقيات خاصة بالأمور الاقتصادية والقنصلية والاقامة والجنسية .

أما بروتوكول التحكيم المرفق بهذه المعاهدة ، فوظيفته النظر في القضايا المختلف عليها ، ويتألف من عشر مواد تتضمن طريقة تعيين المحكمين واجراءات التحكيم الواجب نحوها من تقديم كافة التسهيلات وتنفيذ قرار التحكيم .

---

(١) أمين سعيد : تاريخ البلاد السعودية ، ص ٢٤٨ - ٢٤٩ ،
أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١٠٢٧ - ١٠٢٨.

(٢) أمين سعيد : المصدر السابق ، ص ٢٤٩ .

(٣) ممدوح عارف الرويسان : العلاقات السعودية العراقية (بحث مقدم =

كما تم أيضا التوقيع على معاهدة تسليم المجرمين في اليوم الثاني لتوقيع معاهدة الصداقة وحسن الجوار التي دارت حول تسليم المجرمين الوارد ذكرهم في المادة الثالثة من جرائم قطع الطريق والسرقة والسلب والنهب والقتل ، ومدتها ثلاث سنوات تتجدد تلقائيا اذا لم يرغب أحد الطرفين في ابدالها أو تعديلها. وفي نفس اليوم تم تبادل كتابين بين الأمير فيصل ونوري السعيد حول جرائم البدو باعتبارها جرائم غير سياسية وتدخل ضمن الجرائم العادية.(١)

وهكذا أرست هذه المعاهدة القواعد لنمو العلاقات بين البلدين على أسس السلام والمودة وحسن الجوار والتعاون المشترك كما نصت عليه موادها لأنها عالجت مشكلات الحدود التى كانت سببا في جفاء العلاقات بين البلدين لفترة من الزمن .

وتوثيقا لعرى الصداقة بين البلدين قام الأمير فيصل بن عبدالعزيز بزيارة الى العراق ضمن جولته الدبلوماسية الى العديدمن الدول في ربيع الأول ١٣٥٠ هـ / يوليو(تموز)١٩٣٢م فرحبت به الحكومةالعراقية أجمل ترحيب شاركها الشعب العراقي بمظاهرات الاكرام والاحترام، وتقديرا لذلك أبرق الملك عبدالعزيز الى الملك فيصل يشكره على مالقيه ابنه في بلاد العراق من الحفاوة والتكريم(٢) تلا ذلك العديد من الزيارات المتبادلة بهدف تعزيز العلاقات الأخوية بين البلدين .

أما العلاقات السعودية المصرية فقد كانت متوترة لعدة أسباب أدت الى حدوث جفاء وقتى ظهر منذ ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٩م وحتى ١٣٥٥ هـ /١٩٣٦م وذلك من ضم الحجاز وحتي وفاة الملك فؤاد.(٣)

=============================

== للموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبدالعزيز الذي عقدفي جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض في الفترة مابين ١٩-٢٣ ربيع الأول عام ١٤٠٦هـ) ص ١٢ .

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ٦٨ - ٧٩ .

(٢) أمين الريحاني : قلب العراق - فيصل الأول ،ص ٢٢١ ،
N.A.U.A.S.: T1179/2, No,53, Return of the Amir Faisal From Makkah to Najd, Date: 3, August,1932.

(٣) رأفت غنيمي الشيخ: العرب - دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر،ص ١٠٩، محمد عبدالله ماضي: النهضات الحديثة في جزيرة العرب ، ص ١٧١ .

ومع كل ذلك أبدى الملك عبدالعزيز في مناسبات عديدة رغبته في توثيق عرى الصداقة بين البلدين وتبين أن أساس المشكلة هو عدم الاعتراف بالدولة السعودية من قبل حكومة مصر ، لأنه لو تم ذلك لأصبح الطريق ممهدا لتسوية كافة الخلافات بين البلدين (١) .

ففي ٢٥ محرم ١٣٤٥ هـ / ١٤ أغسطس (آب) ١٩٢٦م سافر الأمير سعود بن عبدالعزيز الى القاهرة لعلاج عينيه فاحتفل به احتفالا رائعا ، ثم أجريت له العملية في ١٤ صفر ١٣٤٥ هـ / ٢٣ أغسطس (آب) ١٩٢٦م (٢) وبعد شفائه قابل ملك مصر ورؤوساء الحكومة والوزراء والأعيان (٣) وحاول تصفية الجوّ مع الملك فؤاد لكنه لم يوفق (٤) ثم غادر مصر حيث وصل الى جدة في ٨ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ / ٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٦م (٥) .

وبلغ من تدهور العلاقات تدخل حكومة مصر في الأمور الداخلية للدولة السعودية ، فعندما صدر أول نظام للتابعية الحجازية النجدية في ٢٣ ربيع الأول ١٣٤٥ هـ / ٢٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٦م والذي ينص على أن يعتبر حجازيا كل من كان ذا تابعية عثمانية قبل الحرب العالمية من أبناء الحجازيين الأصليين أو المقيمين ، وكل من ولد في الحجاز ، وعلى أن يكون لكل مسلم بلغ سن الرشد وأقام في الحجاز ثلاث سنوات متوالية أن ينال الجنسية الحجازية (٦) .

وعندما أبلغ قنصل مصر حكومته بهذا النظام في غرة ربيع الآخر ١٣٤٥هـ/٨ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٦م (٧) اعترضت عليه وطلبت تعديله ،

(١) دار الوثائق القومية : القاهرة ـ عابدين . مذكرة وضعتها ادارة الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية عن علاقة مصر بالحجاز والمسائل المعلقة بينهما ووجهة نظر كل من الحكومتين في الحلول المؤدية لحل الخلاف القائم بينهما في اينا ير ١٩٣٥م ، ص ٤ .

(٢) عبدالحميد الخطيب : الامام العادل ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٣) فؤاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٤٩ .

(٤) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ، ص ٦٦٦ .

(٥) عبدالحميد الخطيب : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ١٧ .

(٦) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ، نظام التابعية الحجازية عام ١٣٤٥ هـ .

(٧) Rapport de la delegation Egyptienne a Djeddah sur les points relatifs a la divergence entre l'Egypte et la Saudi, P.2.

فردت عليها الحكومة السعودية بأن هذا النظام تدبير عام اقتضته المصلحة[(١)] ، وقد عرضت هذه المشكلة في الحديث الذى دار بين بدوى باشا والشيخ حافظ وهبة في عام ١٣٤٦هـ/١٩٢٨م لكنهما لم يصلا الى حل[(٢)] وظلت الحكومة المصرية متمسكة بوجهة نظرها في هذا الموضوع[(٣)] ورغم تعديل هذا النظام بالأمر الملكي رقم ٤/٩/٢٧ في ٢٥ رمضان ١٣٤٩ هـ / ١٣فبراير(شباط)١٩٣١م الا أنه لم يحل هذه المشكلة[(٤)] .

ودارت العديد من المفاوضات لمحاولة اصلاح العلاقات بين البلدين ومنها ما دار بين بدوي باشا والشيخ حافظ وهبة في عام ١٣٤٦هـ/ ١٩٢٨م حيث دار الحديث حول اعتراف الحكومة المصرية بحكومة المملكة ، واعتماد تعيين قنصلها في القاهرة أسوة بالدول الأخرى وطال النقاش حول هذا الموضوع دون الوصل الى حل ، ثم انتقلا الى استعراض المشاكل الأخرى مثل تقاليد المحمل والصدقات وطريقة توزيعها والبعثة الطبية المصرية وغيرها ، وبالرغم من أن المحادثات كانت تدور في جو ودي الا أنه لم يتم من خلالها التوصل الى اتفاق بحل النزاع بين البلدين الشقيقين[(٥)] .

وفي عام ١٣٤٩هـ / ١٩٣٠م دارت مباحثات بين الملك عبدالعزيز والقائم بالأعمال المصري في جدة بشأن تحسين العلاقات وضرورة عقدمعاهدة بين البلدين ، كما عبرالملك عبدالعزيز في هذا اللقاء عن رغبته الأكيدة

---

(١) دارالوثائق القومية : القاهرة ـ عابدين، مذكرة وضعتها ادارة الشؤون السياسية والتجارية بوزارة الخارجية عن علاقة مصربالحجاز والمسائل المعلقة بينهما ووجهة نظر كل من الحكومتين في الحلول المؤدية لحل الخلاف القائم بينهما في ١ يناير ١٩٣٠م ،ص ٧ ـ ٨ .

(٢) دار الوثائق القومية : القاهرة ـ عابدين، موجز خاص بحديث بدوي باشا مع الشيخ حافظ وهبة ١٣٤٦ هـ .

(٣) Rapport du Procureur General au President du Conseil des Ministres sur la situation plitique en Saudi et les relations entre Nadjed et Hedjaz et la capacite d' Ibn Seoud de dominer le pays. P. 13 - 15 .

(٤) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركزالوثائق : نظام معدل لقانون التبعية الحجازية لعام ١٣٤٥ هـ .

(٥) دارالوثائق القومية : القاهرة ـ عابدين . موجز خاص بحديث بدوي باشا مع الشيخ حافظ وهبة ، عام ١٣٤٦ هـ .

في تحسين العلاقات وحل المشاكل المعلقة بين الطرفين [1] .

وفي نفس العام تم اللقاء بين الأمير فيصل والقائم بالأعمال المصري في جدة ، وتباحثا في العلاقات بين البلدين، وهل أرسل رد الكتاب من قبل الملك فوءاد الى الملك عبدالعزيز أم لا ؟

وحول هذا السوءال صرح القائم بالأعمال أن الرد شفهيا وليس كتابيا ، حيث كلفه بنقل تحياته الى الملك عبدالعزيز، لأنه كان في رحلة الى صعيد مصر ولم يتمكن من الرد كتابيا [2] وهذا الموقف من قبل الملك فوءاد يعبر عن مدى تعنته وعدم حرصه على تحسين العلاقات رغم مابذله الملك من محاولات لتطويق المشكلة .

ومن هذه المحاولات أيضا اللقاء الذي تم بين الملك عبدالعزيز والقائم بالأعمال المصرية في جدة ٤ رمضان ١٣٤٩ هـ / ٢٣ يناير(كانون الآخر) ١٩٣١م والذي تناول الحديث فيه الحالة في نجد، كما عبر الملك عبدالعزيز عن رغبته في تحسين العلاقات بين الدولتين، والدخول في مفاوضات بينهما بشرط أن تكون مهمته رسمية من الدولة ، فوعده القائم بالأعمال بأنه سوف يحاول اقناع حكومته بهذه المهمة مثل ايطاليا التي فوضت قنصلها في مثل تلك المهمة [3] .

وبهذا فقد ساهمت جهودفردية من أجل تجاوز هذه الأزمة الطارئة بين الأخوة ، وعلى رأسهم الملك عبدالعزيز الذي كان حريصا على تجاوز هذه الأزمة بكل وسيلة ممكنة . كما أعلن حزب الوفد المصري أن العلاقات الطيبة بين المملكة ومصر هي من مصلحة البلدين، كما عرض الاقتصادي المصري محمد طلعت حرب فكرة قيام مشروعات مشتركة بين البلدين مثل ربط ميناء

==========================

(١) دار الوثائق القومية : القاهرة ـ عابدين . رسالة من القائم بالأعمال الى وزارة الخارجية المصرية في ٩ نوفمبر ١٩٣٠م .

(٢) دار الوثائق القومية : القاهرة ـ عابدين . رسالة من القائم بالأعمال الى وزارة الخارجية المصرية في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٠م .

(٣) دار الوثائق القومية : القاهرة ـ عابدين . رسالة من القائم بالأعمال الى وزارة الخارجية المصرية ،في ٢٩ يناير ١٩٣١م .

السويس وجدة بخط ملاحي بحرى ، هذا بالاضافة الى جهود الشيخ حافظ وهبة الذي كان له اتصالات بكثير من رجال السياسة في مصر، وتعاطف على ماهر مع فكرة تقوية العلاقات بين البلدين ، ونشاط الشيخ رشيد رضا في مجلة المنار التي تصدر في القاهرة وكلها جهود في صالح عودة العلاقات الأخوية .

هذه هي تطورات العلاقات السعودية المصرية التي وصلت الى حد القطيعة بين الحكومتين ، ولم تعد العلاقات بين الطرفين الى حالتها الأصلية من الأخوة والارتباط الا بعد عقد معاهدة ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦م وهذا مايعطي هذه المعاهدة أهمية كبيرة في سير العلاقات بين البلدين ، لأنها جاءت تصحيحا لوضع غير طبيعي ، وتحقيقا للمسار الأخوى بين كلا الطرفين (١) .

أما علاقات المملكة بدول المغرب العربي ، فانه في ذلك الوقت كانت هذه الدول ـ ليبيا ، تونس ، الجزائر ، المغرب ـ تخضع للاستعمار الايطالي والفرنسي (٢) ، والذي دام يسيطر عليها فترة من الزمن ، وهذا الاستعمار حاول بشتى الطرق ابعاد كل نوع من التقارب العربي الأفريقي، وبدأت منظماته المعادية للاسلام والمسلمين في بث سمومها الفكرية الالحادية

========================

(١) رأفت غنيمي الشيخ : العرب ـ دارسات في التاريخ الحديث ، ص ١١٥ـ ١١٦ .

(٢) دخلت الجزائر تحت الاستعمار الفرنسي عام ١٣٤٥ هـ / ١٨٣٠ م ونالت استقلالها عام ١٣٨٢ هـ / ١٩٦٢م ،وتونس دخلت تحت الاستعمار الفرنسي عام ١٨٨١م واستقلت عام ١٣٥٦ هـ / ١٩٥٧م ، وبلاد المغرب دخلها الاستعمار الفرنسي عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٢م ونالت استقلالها عام ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٦م ، وليبيا دخلها الاستعمار الايطالي عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١١ م . وجاء دور ايطاليا متأخرا في الاستعمار لتأخر وحدتها السياسية ، واستقلت ليبيا عام ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م .

راجع :

شوقي عطا الله الجمل : المغرب العربي الكبير في العصر الحديث ، ص ٢٥٣ ـ ٣٦٥ ،

رأفت غنيمي الشيخ : أفريقيا في التاريخ المعاصر ، ص ١١٥ ـ ١٢٤ ،

اسماعيل أحمد ياغي وآخرون : تاريخ العالم الاسلامي الحديث ، ج ٢ ، ص ٦٩ ـ ١٦٢ .

بين الشعوب الافريقية متخذة في سبيل ذلك أساليب متعددة تخدم أهدافها الاستغلالية [(١)] .

لكن هذه الدول لم تستسلم لهذا الاستعمار بل قاومته بمختلف الصور والأشكال وقد وقف الملك عبدالعزيز مع تطلعات الشعب العربي في تلك المنطقة يؤيد حركات الاستقلال المناهضة للاستعمار .

ولم يكتف - رحمه الله - بتقديم الدعم لهذه الحركات الاسلامية بل احتضن الكثير من زعماء المغرب العربي الذين كانوا قد أعلنوا الثورة ضد فرنسا وايطاليا .

فبشير السعداوي ، وخالد القرقني من ليبيا كانا يعملان مستشارين عند الملك عبدالعزيز ، وكان لهما دور بارز في تأمين مناصرة الملك لقضية استقلال ليبيا من الاستعمار الايطالي .

ومن أبرز الشخصيات الجزائرية التي كانت على صلة بالملك عبدالعزيز الشيخ بشير الابراهيمي والشيخ عبدالحميد بن باديس والشيخ الطيب العقبي الذي أقام في الحجاز عدة سنوات ثم عاد في الأربعينات ليؤسس بعض المدارس ، ويعمم الثقافة الاسلامية في مواجهة الثقافة الفرنسية التي حاول الاستعمار الفرنسي فرضها بقوة السلاح .

والى جانب تعاطف الملك عبدالعزيز مع بعض الشخصيات الوطنية الجزائرية أيد حركة الزعيم الجزائري مصالي الحاج الذي كان المحرك للتجمع الوطني الذي أطلق عليه نجم شمال أفريقيا ، حيث بدأ عمله عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م في سبيل الدعوة الى الاستقلال [(٢)] .

==========================

(١) عبداللطيف عبدالله بن دهيش : رؤية جديدة لسبل التضامن العربي الأفريقي في اطار الحضارة الاسلامية (بحث مقدم لندوة البعد الانساني للحضارة الاسلامية ودورها في تعزيز التعاون العربي الافريقي والتي نظمتها الأمانة العامة لجامعة الدول العربية خلال الفترة مابين ١٤ - ١٦ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ) ص ٤ .

(٢) عبدالله سعود القباع : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٢٩٤ - ٢٩٥ .

وعندما وجه الدعوة لعقد مؤتمر اسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م كان كل من الأمير عبدالكريم الخطابي أمير الريف في بلاد المغرب ، والقاضي مصطفي سرسلي بالجزائر وباي تونس ، ورئيس حكومة طرابلس الغرب من أوائل المدعوين ، فلبوا الدعوة ، وشاركوا في المؤتمر ، مما يؤكد العلاقات الودية بين الملك عبدالعزيز وبلاد المغرب العربي وقد أيدوا ضم الحجاز للدولة السعودية بزعامة الملك عبدالعزيز (١) .

وكانت هذه البوادر الطيبة من قبل الملك عبدالعزيز تجاه دول المغرب العربي الأساس في بناء علاقات متينة فيما بعد.

وبالاضافة الى هذه الجهود العظيمة التي بذلها ـ رحمه الله ـ في سبيل اقامة علاقات أخوية مع الدول العربية على أسس اسلامية سليمة هناك أيضا مواقف مشرفة له مع القضايا العربية وفي مقدمتها القضية الفلسطينية فلم يدخر وسعا في سبيل مساعدة أهلها لنصر قضيتهم التي اعتبرها قضية العرب والمسلمين أجمعين ، وقد واكب تطورها مراحل التكوين السياسي للمملكة .

فبينما كان ـ رحمه الله ـ يشق طريقه نحو بناء هذا الكيان السياسي الكبير، كان البريطانيون وحلفاؤهم يعملون جاهدين في انشاء الدولة اليهودية في فلسطين . عملا لتلك الوعود التي قطعتها الحكومة البريطانية لزعيم بيت روتشيلد لانشاء هذه الدولة مهملة بذلك الوعود التي قطعتها للعرب . !!

وكان ـ رحمه الله ـ في ذلك الوقت يعيد النظر في جميع الأدوار التي أراد البريطانيون وحلفاؤهم تمثيلها على مسرح السياسة العربية لتحقيق وعد بلفور (٢) اذ أنه لم يكترث أصلا بهذه الوعود الغربية

---

(١) صحيفة أم القرى ، عدد ٤٥ ، ١٩ ربيع الآخر ١٣٤٤هـ، ص ١ .

(٢) وعد بلفور ـ وزير خارجية بريطانيا ـ هو بمثابة حجر الأساس في بناء الدولة اليهودية المزعومة على أرض فلسطين صدر عام ١٩١٧م . محمد كمال الدسوقي :السياسة الدولية وفلسطين ، ص ١٩٧ ـ ٢٠٢ .

للعرب ، لعلمه اليقيني بأنها وعود خادعة تهدف الى تأمين مصالحهم في نطاق الدولة الصهيونية على أنقاض فلسطين (١) .

وفي عام ١٣٣٦ هـ / ١٩٢٠م أقرت عصبة الأمم نظام الانتداب البريطاني على فلسطين ، والذى كان جزءا من اتفاقية سايكس بيكو عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٦ م (٢) ومع الانتداب البريطاني بدأ تنفيذ وعد بلفور المشؤوم ، ففتحت السلطة المنتدبة باب الهجرة اليهودية الى فلسطين واستيطانها.

وقد قابل شعب فلسطين سياسة تهويد بلاده بالاضراب والمظاهرات والرفض ثم بالثورة (٣) .

أما على الصعيد العربى والاسلامي فقد قوبل هذا الوعد بالاستنكار والاحتجاج (٤) ، واعتبر الملك عبدالعزيز هذه السياسة ظلما في حق فلسطين لأنه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم وتتحملهم فلسطين ، كما أنه أشار الى أن قيام الدولة اليهودية المزعومة في فلسطين سيجعل منها القاعدة للعدوان على الدول المجاورة (٥) .

ومن هذا المنطلق كان موقف الملك عبدالعزيز من هذه القضية

==========================

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٢٤٦ — ٢٤٧ .

(٢) اتفاقية سايكس — بيكو عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٦م : اتفاقية سرية عقدت بين بريطانيا وفرنسا ، وتنص هذه الاتفاقية علي تقسيم بلاد الشام والعراق بين بريطانيا وفرنسا بحيث تكون العراق وشرق الأردن وفلسطين من نصيب بريطانيا أما سوريا ولبنان فهي من نصيب فرنسا ، وقد نفذت هذه الاتفاقية في مؤتمر سان ريمو عام ١٣٣٦ هـ / ١٩٢٠م .
جلال يحيى : العالم العربي الحديث ، ص ٥٤٧ — ٥٥٣ .
محمد أنيس : الدولة العثمانية والشرق العربي ، ص ٢٨٥ — ٢٨٨ .

(٣) أحمد عزت عبدالكريم : دراسات في تاريخ العرب الحديث ، ص ٤٤٥ ، نهاد الغادرى : السياسة السعودية الخارجية ، ص ٤٢ .

(٤) ان وعد بلفور كان أكبر ثغرة في تاريخ العلاقات العربية البريطانية ، ويعترف بهذا عقلاء الساسة البريطانيون أنفسهم ويؤكدون أن هذه الثغرة أدت الى انهيار العلاقات العربية البريطانية .
محمد عنان : السعودية وهموم العرب ، ص ٥١ .

(٥) أحمد عبد الغفور عطار : ابن سعود والقضية الفلسطينية ، ص ٢١-٢٢ .

واستمر عليه رغم جميع المحاولات التي بذلتها السلطات البريطانية لكي ينتزعوا منه ولو شبه اعتراف بالدولة اليهودية •(١) أو وقوفه على الحياد من هذه القضية فباءت جهودهم بالفشل •(٢)

وبعد ضم الحجاز عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م عرض عليه من قبل الحكومة البريطانية أن يدخل عصبة الأمم ، وأن يأخذ المقعد الذي كان مخصصا لحكومة الحجاز ، لكنه رفض ، لأن انضمامه الى عصبة الأمم يلزمه بقبول ميثاقها ، ومافيه من مواد تتعلق باحداث نظام الانتداب •(٣)

وفي أثناء المفاوضات السعودية البريطانية عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م بشأن طلب الحكومة السعودية الغاء معاهدة القطيف عام ١٣٣٤ هـ/ ١٩١٥م • أرادت بريطانيا انتهاز الفرصة لتأخذ ثمن الغاء هذة المعاهدة اعترافا منه بالمركز الخاص بها في فلسطين عن طريق وضع مادة بهذا الخصوص في مشروع الاتفاقية المراد عقدها ، لكنه رفض بشدة واستمرت المفاوضات فترة من الزمن ، وكانت هذه المادة الى جانب مواد أخرى سببا لوقف المفاوضات حتى تنازلت بريطانيا عن هذه المطالب ، وتم في الأخير عقد الاتفاقية عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م •(٤)

رفض هذا الاتجاه ، لأنه يخدم المصالح الأجنبية على حساب العرب ، واستمر على موقفه العادل في مناصرة هذه القضية ، ومساعدة أهلها بكل مايستطيع رغم مشاغله الكثيرة وامكانياته المحدودة في ذلك الوقت •

ففي عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢١م وبينما كان مشغولا في علاج مشكلات الحدود التي تطورت الى صدام مسلح في معركة السبلة • نشبت ثورة في فلسطين عرفت باسم ثورة البراق ، بسبب استفزازات اليهود للمسلمين

==========================

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ ٢ ، ص ٢٤٧ •

(٢) قدرى قلعجي : موعد مع الشجاعة ، ص ١٩ •

(٣) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٠٠ ،
أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٠٩ •

(٤) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، جـ ١ ، ص ٣٣ ـ ٣٥ •

حول حائط البراق (١) واشتعل الموقف بين العرب واليهودفي أحياء القدس وضواحيها ثم امتدت نار الثورة الى يافا وماحولها (٢).

وفي وسط هذه الأحداث وصل الى الملك عبدالعزيز نبأ اعتداء بعض اليهود على المصلين يوم الجمعة في المسجد الأقصى في عام ١٣٤٨ هـ/ ١٩٢٩م فترك هذا الحدث في نفسه أسوء الأثر ، فكتب الى ملك بريطانيا كتابا يعبر فيه عن استنكاره الشديد لما حدث وأثره السيء على المملكة حكومة وشعبا ، ويناشده المحافظة على الدين ومعاقبة الآثمين ومنع تكرار مثل هذا الحادث فرد عليه ملك بريطانيا في٩ رجب ١٣٤٨ هـ الموافق ١٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩م موءكدا اهتمام حكومته للأمر، وأن حادث الاعتداء على المسجد لم يقع (٣) .

كما أرسل أيضا الى اللجنة التنفيذية للموءتمر السوري ـ الفلسطيني في القاهرة ، والى المجلس الأعلى في فلسطين برقية يستنكر فيها هذا الحادث ويعبر عن أسفه العميق لما حدث ، ويقدم تعازيه لشهداء هذا الحادث الأليم (٤) .

وواصل جهوده مع الحكومة البريطانية عن طريق اتصالاته بوزرائها المفوضين في جدة بواسطة ممثل حكومته في لندن مبينا في كل موقف أن سياسة الحكومة البريطانية تجاه فلسطين تتنافي مع الصداقة التي تنشدها بريطانيا مع العرب والمسلمين ، وتخالف عهودها ومواثيقها

---

(١) يسميه المسلمون حائط البراق ، ويسميه اليهود حائط المبكى ويزعمون أن الحائط بقية هيكل سليمان الذى أزيل من الوجود منذ أقدم العصور وهذه دعوى باطلة لم تظهر الا في عهد الانتداب البريطاني لاعادة مملكة داوود التي لاتتم الا ببناء الهيكل كما يزعمون، والحائط هو حائط البراق وهو اسلامي ودعوى اليهود باطلة.
أحمد عبدالغفور عطار : عروبة فلسطين والقدس ، ص ٩٩ .

(٢) محمد كمال الدسوقي : السياسة الدولية وفلسطين ، ص ٢٢٧ ـ ٢٣٢.

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز ، جـ٣ ، ص ١٠٧٣ .
عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد ، ص ١٤٥ .

(٤) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ٣٣١ .

ولا تتفق مع الحق والعدل .[1]

وجهوده في هذه الحادثة وغيرها أكبر دليل على أنه مهما كانت مشاغله الداخلية فلن تعرفه عن الاهتمام بقضية فلسطين .[2]

ونتج عن هذه الاتصالات بالحكومة البريطانية أن عينت لجنة يرأسها والترشو في عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م عهدت اليها بالبحث عن أسباب الاضطرابات ، ووضع التوصيات الكفيلة بمنع وقوع مثل هذه الاضطرابات .

وقامت هذه اللجنة بتحقيق واسع بعد أن زارت المدن الفلسطينية[3] الا أن هذه الجهود لم تثمر بسبب تمسك الحكومة البريطانية بسياستها نحو فلسطين .

ورغم موقف الحكومة البريطانية الا أنه استمر في اتصالاته بها لعله يغير من موقفها غير العادل تجاه هذه القضية مستخدما الحكمة والروية والنظرة الواقعية للأمور.[4]

وظل - رحمه الله - يتابع أحداث هذه القضية باهتمام وحرص شديدين يسانده في ذلك ابنه الأمير فيصل الذي خص هذه القضية بفائق اهتمامه وعنايته يوءيدها ويدعمها ويدافع عنها.

ففي ٢٣ محرم ١٣٥١ هـ الموافق ٢٩ مايو (آيار) ١٩٣٢م أثناء زيارته للاتحاد السوفييتي آثار موضوع هذه القضية في موسكو، وطالبهم بتأييد الحق العربي في فلسطين موضحا لهم مدى الظلم الواقع على هذه البلاد .[5]

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ،جـ٣، ص ١٠٧٣ .

(٢) عائشة على المسند : المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين، ص ٦٩ .

(٣) أحمد عبد الغفور عطار : ابن سعود وقضية فلسطين ، ص ١٤٩ .

(٤) حسن صالح عثمان : سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين،ص ١٨ .

(٥) محمد عنان : السعودية وهموم العرب ، ص ٥٧ .

هذه هي سياسة الملك عبد العزيز تجاه فلسطين فلم يدخروسعا في مساعدة أهلها وفي العمل الدوءوب الجاد لنصر قضيتهم سواء على الصعيد العربى أو على الصعيد الدولي حتى وفاته رحمه الله •

والى جانب القضية الفلسطينية كان هناك القضية السورية ، والتي تعتبر من الأمور الهامة التي شغلت بال الملك عبد العزيز،واستأثرت اهتمامه ، وقدم لنصرتها العون في كل ميدان واضعا نصب عينيه استقلال سوريا وازدهارها (١) •

وبدأت صلته بهذه القضية منذ أن كان سلطانا على نجد، لأن قادة الحركة الوطنية في سوريا منذ أوائل عهد الانتداب الفرنسي اتصلوا بالعواصم العربية ليعرفوا مواقف حكامها من عون بلادهم على النضال في سبيل استغلالها، فكان من الطبيعي أن يكون سلطان نجد في طليعة الحكام العرب الذين تم الاتصال بهم ، وقد لمسو منه كل عون وتأييد في سبيل استقلال سوريا ، وساعد على ذلك وجود بعض عناصر الحركة الوطنية السورية بالقرب منه (٢) •

ومن أوائل الشخصيات السورية ذات الاتصال بالملك عبدالعزيز محمد كامل القصاب وخالد الحكيم ويوسف ياسين ومدحت شيخ الأرض والدكتور رشاد فرعون ••• وغيرهم من الشخصيات التي لعبت دورا كبيرا في التقارب بين البلدين •

ومع أن بعضا من هذه الشخصيات فضل البقاء في خدمة الحكومة السعودية وساهم بدور فعال في العلاقات بين البلدين • الا أن العديد منها وخاصة تلك التي كان لها دور في الكفاح من أجل الاستقلال لازالت تذكر بالخير المواقف النبيلة التي وقفها الملك عبد العزيز الى جانب القضية السورية (٣) •

==========================

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٩٦ •
(٢) حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ، ٢١٩ – ٢٣٣ ،
أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٢٢ – ١٢٤ •
(٣) عبد الله سعود القباع : السياسة الخارجية السعودية، ص ٢٧٩ •

وكان أول عون مادى قدمه الملك عبد العزيز لهذه القضية أثناء الثورة السورية الوطنية طوال الفترة ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٥م - ١٣٤٦هـ/١٩٢٧ م حيث زودها بكل ما استطاع من مال وسلاح (١) لأن المال والسلاح الأساس في نجاح الثورة بالاضافة الى الرجال المخلصين وحسن التخطيط والتنظيم والتنفيذ المتقن لذلك ٠

واذا كان الفرنسيون قد انتصروا في نهاية الأمر (٢) فان البطولات التي أبداها الشعب السورى خلال هذه الثورة، والشهداء الذين تجاوز عددهم الخمسة عشر ألف شهيدا قد أكدت أن هذا الشعب لن يستسلم للاحتلال الفرنسي ، وأن لديه استعداد لخوض جولات أخرى في سبيل الاستقلال (٣)٠

لهذا أدركت الحكومة الفرنسية أن سوريا لايمكن أن تحكم من قبل فرنسا حكما مباشرا على غرار الحكم الذي كانت تمارسه في بلاد المغرب العربي ، مما جعلها تقر انتخاب جمعية تأسيسية سورية، يعهد اليها بوضع دستور للدولة ثم ينبثق عن الوضع الدستورى الجديد حكومة وطنية تتولى مهمة مفاوضة فرنسا وعقد معاهدة معها كمرحلة من مراحل الوصول الى الاستقلال ٠

وكان من أوائل المواضيع الأساسية التي واجهتها الجمعية التأسيسية السورية الاتفاق على نظام الحكم في سوريا (٤) اذ قامت فيها ضجة سياسية كبيرة كان لها صداها في البلاد العربية المجاورة، ونشطت الدعايات وكثر عدد المرشحين للعرش السورى والطامعين فيه (٥) ٠

==========================

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٩٧ - ٢٩٨ ،
عبد الكريم غزال : المملكة العربية السعودية ، ص ١٣٩ - ١٤٠٠

(٢) N.A.U.S.A. : 722/17, No. 1258, Date: 28 May 1926, No. 1286, Date: 8 July, 1926. No. 6349, Date: 28, Nay 1926.

(٣) محمد عبد الرحمن برج : دراسات في التاريخ العربي الحديث والمعاصر، ص ٣٢٦ ،
زاهية قدورة : تاريخ العرب الحديث ،ص ٢٦٤ ٠

(٤) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٢٥ ٠

(٥) أمين سعيد : المصدر السابق ، ص ٢٩٨ ٠

وأخير أقرت الجمعية التأسيسية عند وضع الدستور السوري أن يكون نظام الحكم في سوريا جمهوريا وبذلك جنبت هذه البلاد من الطامعين فيها ، كما انسجمت في قرارها هذا مع وجهة نظر الملك عبدالعزيز الذي كان ينصح دائما أن تبقى سوريا لأبنائها، وأن يكون لها النظام الذي يرتضونه ويوءمن مصلحتهم (١) ٠

ومايقال عن سوريا ينطبق في الغالب على لبنان فقد ساندت المملكة حقه المشروع في الاستقلال وقامت بدعمه ماديا ومعنويا (٢) اذ أن الثورات تتلاقى وتتجاوب بين سوريا ولبنان وخاصة ثورة ١٣٤٣هـ / ١٩٢٥م٠

وقد دخلت العلاقات بين المملكة وسوريا ولبنان دور التنظيم الرسمي بعد عقد اتفاقية بين حكومة المملكة وحكومة فرنسا بالنيابة عن سوريا ولبنان في جدة في ٢٩ جمادي الآخر ١٣٥٠ هـ الموافق ١٠ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣١م وقعها كل من الأمير فيصل بن عبدالعزيزنيابة عن المملكة و ٠ ج ٠ فيفريه W.G. Feavrah من قبل فرنسا نيابة عن سوريا ولبنان ٠ وصدقت من قبل الملك عبدالعزيز في ١٠ ذي القعدة ١٣٥٠ هـ / ١٨ مارس (آذار) ١٩٣٢ م ٠

وقد نصت هذه الاتفاقية على تبادل علاقات السلم والود وحسن المعاملة وتأمين وسائل الحج للمسلمين من سوريا ولبنان ، وتسليم المتروكات للمتوفين منهم الى الممثل الفرنسي بجدة بعد اجراء اللازم٠هذا بالاضافة الى أحكام متعددة تتعلق بالعشائر والتجارة وأحكام خاصة تتعلق بتنفيذ هذه الاتفاقية (٣) ٠



---

(١) أحمد عسة : معجزة فوق الرمال ، ص ١٢٥ ٠

(٢) عبدالله سعود القباع : السياسة الخارجية السعودية ، ص ٢٨٣ ٠

(٣) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ١٢٠ – ١٢٧ ٠

مشكـــلات الحـــدود

الحدود هي تلك الخطوط التي ترسم على الخرائط وتوضح على الطبيعة، لتبين أين تنتهي سيادة دولة من الدول وأين تبدأ سيادة الدولة المجاورة. أو بمعني آخر هو الخط الذي يفصل سيادة وحدة سياسية عن سيادة وحـــدة سياسية أخرى (١). وبداخل تلك الحدود تتمتع تلك الدول وحدها بحـــق الانتفاع والاستغلال لخيرات أراضيها، وتدخل ضمن أراضي الدولة ورقعتهـــا السياسية المسطحات المائية التي تقع داخلها سواء كانت أنهارا أو بحيرات أو قنوات، وكذلك أجزاء البحار التي تجاور شواطئها والتي تعـــرف بالمياه الاقليمية وكذلك طبقات الجو العليا (٢).

وهذه الحدود لاتستطيع بعدها الدولة التوسع سواء عن طريـــق الرغبة في عدم اضافة أراضى جديدة بها قوميات مختلفة، لأن ذلك قـــد يسبب للدولة مشاكل عديدة. أو عن رهبة في أنها وصلت الى نقطة الالتقاء بدولة تعادلها في القوى أو هي أقوى منها، ولا ترغب الدخول معها فـــي حروب لاجدوى منها، وربما يترتب عليها اضعاف الدولة أو اضعاف القوتين معـــا.

وفكرة الحدود في حد ذاتها فكـــرة حديثـــة لم تعرفها الدول القديمة التي كانت عبارة عن وحدات صغيرة تحصن نفسها من الغارات بأسوار قوية وعالية كسور الصين العظيم، وأسوار الدولة الرومانية في أوربـــا، ولقد كانت معظم المدن والقرى في شبه الجزيرة العربية محاطة بأســوار لحمايتها من الغارات المفاجئة.

لكن وظائف الحدود تغيرت في العصر الحديث وانتقلت من المـدن والقرى الى الأراضى البعيدة عن المراكز السكنية وأصبحت وظيفة الحـــدود الشغل الشاغل لجميع أجهزة الدولة. انها خط الدفاع الأول لا لدفـــع الأعداء فحسب بل لمنع دخول الأفراد والجماعات الخطرين على الأمـــن

---

(١) حسن حمزة بندقجي: الدولة ـ دراسة تحليلية في ميادين الجغرافية السياسية، ص ٦٦.

(٢) فتحي محمد أبو عيانة: دراسات في الجغرافيا السياسية، ص ١٥١.

كالمجرمين والمهربين والمخربين، وهذا مايجعل أجهزة الدولة الأمنية تقف أمام الحدود طول الليل والنهار تراقب كل قادم ومغادر،وتتعرف على الأسباب التى دعت أولئك القادمين الى الحضور،كما تقف الدولة لتراقب الأفكار والمعتقدات تفحص الكتب والصحف والمجلات لتمنع دخول الأفكار والمعتقدات التي تنشر المبادىء الهدامة الضارة بمعتقدات الشعب ،وعلاوة على ذلك فان الدولة تمنع دخول الأمراض والأوبئة الخطرة على حياة السكان،وذلك بوضع التدابير اللازمة ونحو ذلك ،كما تعمل على حماية الاقتصاد المحلي من المنافسة الخارجية وكذلك تنظيم التبادل الاقتصادي مع دول العالم (١) ٠

والحدود هي القالب الذي يصوغ شكل الدولة وتكون اما متتبعة لظاهرة من الظواهر الطبيعية أو البشرية أو حدود هندسية أو فلكية أو حدود اتفاقية أو تاريخية٠ ومهما كان شكل الحدود ووظيفتها فهي في الواقع عبارة عن ارتباط وثيق بالضغوط التي تمارسها دولة من الدول في مقابل المقاومة التى تبديها دولة أخرى سواء وصلت الحدود الى ظاهرة طبيعية أو حد بشرى لغوى أو حضارى أو مجرد خط اتفاقي، فان الحدود السياسية لكونها تعبيرا عن جهود الانسان العسكرية والسياسية ليست خطوطا أبدية ٠ انما هى دائمة التغير على مر الزمن، لهذا نجد أن خريطة العالم السياسية دائمة التغير (٢)٠

وتجاور الدولة السعودية بلادا عربية تتشابه معها في الدم واللغة والدين وتشاطرها المشاعر والأهداف ، ولم يكن يفصلها عنها في الماضي أى نوع من الحدود ،وحتى أوائل القرن العشرين حيث بدأ الاتفاق على وضع حدود بين الدول المتجاورة بعد الحرب العالمية الأولى ٠ وفي أغلب المناطق لايستند خط الحدود بين الدولة السعودية وأى من الدول المجاورة الى ظاهرة جغرافية واضحة ، بل يسير حسب خطوط هندسية مستقيمة تصل بين نقاط ارتكاز معينة حسب خطوط الطول والعرض ، ولها حدود متفق عليها بموجب معاهدات معقودة بين الطرفين ومثبتة على خرائط في بعض الجهات ، وحدودا طبيعية متفق عليها دوليا ، وخاصة

---

(١) حسن حمزة بندقجي : جغرافية المملكة العربية السعودية ،ص ٣٩ — ٤٠ ٠

(٢) محمدرياض : الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا — مع دراسة تطبيقية على الشرق الأوسط ، ص ٤١٧ — ٤١٨ ٠

الحدود التي تطل علي البحار في شرق وغرب المملكة فتحدها المياه الاقليمية .

وقد مرت هذه الحدود بالعديد من التطورات حتى وصلت الى شكلها الذي نراه اليوم ، فقد اشتركت الدولة العثمانية وبريطانيا منذ أواخر القرن الماضي في معظم المفاوضات والخطوات التي أدت الى ابرام اتفاقيات الحدود في شبه الجزيرة العربية ، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى أسهمت بريطانيا في تخطيط الحدود ، حيث عقدت اتفاقية مع الدولة العثمانية عام ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م لتحديد كل من آلبحرين وقطر والكويت ، وكانت الدولة العثمانية في ذلك الوقت تسيطر على الأحساء ، وقد ورد في تلك الاتفاقية مادة خاصة بتعيين حدود نجد تنص على أنها في الشمال جنوب دائرة يكون مركزها مدينة الكويت وطول نصف قطرها أربعون ميلا وقد أطلق على تلك الاتفاقية اتفاقية الخط الأزرق .

غير أن الأمير عبد العزيز استرد الأحساء في نفس العام وقامت الحرب العالمية الأولى عام ١٣٣٢ هـ / ١٩١٤م وانتهت بهزيمة الدولة العثمانية وفرض نظام الانتداب البريطاني على فلسطين والاردن والعراق، والانتداب الفرنسي على سوريا ولبنان ، كما أن بريطانيا شددت قبضتها على مناطق الخليج العربي (١) .

وبهذا أصبحت الدولة السعودية محاطة بالنفوذ البريطاني من الشمال والشرق والجنوب والمتغلغل في الوحدات السياسية العربية المحيطة ، وكان ذلك سببا في قيام العديد من المشاكل على الحدود بين المملكة وهذه الدول المجاورة ،وتركزت تلك المشاكل حول تحركات العشائر وتوزيعها بين المناطق وظاهرة عدم استقرارها وتنقلاتها المستمرة بين هذه المناطق كما تعودت عليه في السابق دون تقييد. كل هذه الأمور زادت من حدة الخلاف حول الحدود بين الدول المجاورة .

ومن أجل عدم اتساع شقة الخلاف بين الدول السعودية وجيرانها ،

============================

(١) عبدالرحمن صادق الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ،ص ١٢ – ١٣.

فان الملك عبد العزيز سعى جاهدا في سبيل علاج مشكلات الحدود، للحفاظ على أمن وسلامة واستقرار بلاده ، واقامة علاقات أخوية مع الدول المجاورة .

وكان للجهود الجبارة والمشاريع العملاقة التي بذلها ـ رحمه الله ـ في سبيل الاستقرار السياسي والرقي الحضاري في شتى المجالات المختلفة على أسس اسلامية سليمة أثره الكبير في التخفيف من حدة مشكلات الحدود ، وعلى رأسها مشروع توطين البادية، والذي نفذ بكل نجاح منذ وقت مبكر من قيام هذه الدولة ، لأنه حول حياة البادية الى حياة مستقرة وحضارية تتفق ومتطلبات الدولة الحديثة ، ومايدعوا اليه الدين الاسلامي الحنيف .

ولم تقتصر جهوده على الداخل فقط بل شملت حدود دولته ، لأن قيام الحدود يولد نظام الجوار (1) والذي يجب أن يكون في صالح الطرفين ، وهذا ماينشده الملك عبد العزيز ، وسوف يتضح لنا ذلك من خلال الجهود المتواصلة التي قام بها، والسياسة الحكيمة التي اتبعها حتى استطاع بتوفيق من الله ثم بحزمه وعزمه حسم مشكلات الحدود. وهذا لم يتم له مابين يوم وليلة ، بل تطلب منه التريث والصبر وانتظار الفرص الأحسن للوصول الى نتائج ايجابية تخدم مصلحة الجميع .

وكانت هذه الجهود تتطلب أحيانا التعامل مع الحكومة البريطانية في المشاكل التي تتعلق بالحدود السياسية،لكونها صاحبة النفوذ على الكثير من الدول المجاورة . فدارت العديد من المفاوضات بهذا الشأن بين حكومة المملكة والحكومة البريطانية أسفرت عن عقد اتفاقية المحمرة وبرتوكولات العقير في عام ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢م .

وقد عقدت اتفاقية الحدود بين نجد والكويت في العقير ١٣ ربيع الآخر ١٣٤١ هـ / ٢ ديسمبر (تشرين الأول) ١٩٢٢م من قبل عبد الله سعيد الدملوجي مندوبا مفوضا من قبل الحكومة السعودية وجي . سي .مور G. C. More مندوبا مفوضا من قبل الحكومة البريطانية نيابة عن

---

(1) شارل روسو : القانون الدولي العام ،تعريب شكر الله خليفة وعبد المحسن سعد ، ص ١٦٥ .

الكويت . ووافق عليها كل من سلطان نجد وحاكم الكويت .

وبناء على هذه الاتفاقية أصبحت الحدود بين نجد والكويت تبتدىء غربا عند ملتقى وادى العوجى بالباطن في موقع الرقعي (١) وتمتد في صورة خط مستقيم حتى تلتقى بخط عرض ٢٩ بدائرة مركزها قلب بلدة الكويت ونصف قطرها أربعون ميلا وهذا الخط يستمر الى جانب نصف الدائرة المشار اليها حتى يصل الى النقطة التي تنتهي عند الساحل جنوب رأس القليعة .

وقد أوضحت هذه المعاهدة وجود منطقة محايدة تفصل بين البلدين. تشترك الدولتان في السيادة عليها، ولهما فيها حقوق متساوية الى أن يعقد الطرفان أتفاق آخر بموجبها.

وهذه المنطقة يحدها شمالا خط الحدود المشار اليه، وغربا ضلع من الأرض يسمي الشق ، وشرقا البحر ، وجنوبا خط يمر من الغرب الى الشرق من الشق الى عين العيد ، ومنها الى الساحل شمال رأس مشعاب (٢) .

وكان هدف اقامة هذه المنطقة المحايدة تسهيل انتقال القبائل البدوية التابعة للأطراف المعنية بين تلك البلاد ارتيادا للماء والكلاء.

الا أن هذه المعاهدة عادت بحدود الكويت الجنوبية الى الوراء بنحو ١٦٠ ميلا أي أنها لم تبق حدودها كما رسمتها اتفاقية ١٣٣١ هـ / ١٩١٣م ، وقد ضم هذا الجزء المقتطع الى أراضى الدولة السعودية ، مما جعل الشيخ أحمد الجابر يتردد (٣) في توقيع المعاهدة المذكورة. لكن هذه

---

(١) الرقعي هي ملتقي حدود ثلاث دول وهي المملكة العربية السعودية والكويت والعراق وطول هذا الخط ٩٠ كم يقطع هضبة الدبدبة.
عبد الرحمن صادق الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ص ١٤ .

(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ٨ – ٩ .

(٣) أحمد مصطفى أبو حاكمة : تاريخ الكويت الحديث ، ص ٣٥٧ – ٣٥٩ ،
أحمد حسن جودة : المصالح البريطانية في الكويت حتى عام ١٩٣٩م ، ص ١١٤ – ١١٥ .

المعاهدة لم تحسم مشكلات الحدود بين الطرفين بل استمرت الغزوات المتبادلة على الحدود .

هذا بالنسبة لحدود الكويت . أما بقية مشيخات الخليج البحرين ، قطر، الساحل العماني ـ وكذلك سلطنة عمان فلم تحدد الحدود بينهم وبين الدولة السعودية بشكل رسمي طوال هذه الفترة من الدراسة ، ولم يرد أي اشارة الى هذه الحدود سواء كان في معاهدة القطيف عام ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥م أو في معاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م .

وبالنظر الى معاهدة جدة لكونها الغت معاهدة القطيف في مادتها التاسعة ، وتضمنت تنظيم العلاقات السعودية البريطانية في هذه الفترة نجد أنها تضمنت موادا تعتبر كبديل موءقت لتعيين الحدود السعودية الخليجية رسميا حيث نصت المادة السادسة منها على المحافظة على علاقات السلم والود مع الكويت والبحرين وقطر والساحل العماني (١) باعتبارها مناطق نفوذ بريطانية ومن المعروف أن بريطانيا دولة استغلالية توجه علاقاتها الخارجية وفقا لمتطلبات مصالحها السياسية والاقتصادية . تلك المصالح المتمركزة في ذلك الوقت على مناطق الساحل لا في المناطق الداخلية من شبه الجزيرة العربية .

ورغبة من الملك عبدالعزيز في عدم الصدام المباشر مع الحكومة البريطانية ،ولتحاشي القيام بأى عمل قد يوءثر على العلاقات بين الطرفين ، وحفاظا على العهود والمواثيق لقوله تعالي : " وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسوءولا" (٢)، " وأوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها " (٣).

ولهذا كله وحفاظا على العلاقات الأخوية مع مشيخات الخليج أوقف الملك عبدالعزيز مد نفوذه السياسي اليها، وبهذه السياسة الحكيمة تجاه حكومة بريطانيا ومشيخات الخليج استمرت العلاقات القائمة على

---

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ٣٥ .
(٢) سورة الأسراء : آية ٣٤ .
(٣) سورة النحل : آية ٩١ .

السلم وحسن الجوار بينهم ، ولم يستجد في هذه الفترة مشاكل من شأنها اثارة مشكلات الحدود الشرقية للدولة السعودية وبالتالي حسم الموقف عن طريق تحديدها رسميا بين هذه الاطراف المعنية ٠

هذا بالنسبة للحدود الشرقية أما الحدود الجنوبية فان حدود المملكة مع عدن والمحميات (اليمن الجنوبي) لم تظهر اتفاقيات بهذا الشأن لافي الماضى ولا في الحاضر ، وان كانت الأطراف الجنوبية للربع الخالى تكاد تكون حدا طبيعيا بين المملكة وهذه المناطق ، لهذا نجد أن هذه الحدود تظهر على الخرائط والأطالس بأشكال مختلفة تعبر عن وجهات نظر مختلفة (١) ٠

أما الحدود مع بلاد اليمن فقد كانت غير مستقرة رغم قيام المفاوضات العديدة من أجل حل المشاكل وتحديد الحدود بين البلدين ولم يحترم امام اليمن معاهدة مكة المكرمة ، لأنه اعتدى على بلاد الأدارسة بل واحتل جبل العرو لكن الملك عبدالعزيز بعد مفاوضات بين البلدين تنازل عنه لبلاد اليمن ، الا أن هذا العمل لم يحد من أطماع الامام يحيي ، فقامت الحرب بين البلدين وانتهت بعقد الصلح ومن ثم تحديد الحدود وجلاء القوات السعودية عن بلاد اليمن ، وعلى أثر ذلك استقر الوضع على الحدود من قبل الجانبين (٢) ٠

أما مشكلات الحدود بين الدولة السعودية والمناطق الشمالية ، فقد بدأت بتأسيس مملكة العراق بزعامة فيصل بن الحسين وامارة شرق الأردن بزعامة عبدالله بن الحسين في عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١م تحت الانتداب البريطاني ٠

وقد استعرضنا بعضا من هذه المشاكل أثناء الحديث عن ضم الحجاز ، وما أدت اليه من تدخل الحكومة البريطانية ومحاولاتها المتعددة

---

(١) عبدالرحمن صادق الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ص ٢١٠

(٢) أحمد محمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، ج ٢ ، ص ٣٤٩ ٠

في علاج هذه المشاكل ، ومنها عقد موءتمر الكويت عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣م. ولاحظنا من خلال استعراضنا لاحداث هذا الموءتمر اصرار الوفد الأردني على المطالبة بالجوف وسكاكا ووادي السرحان ، بحجة أنها تابعة للأردن ولم يكتف بذلك بل تدخل في أمور لاتتعلق ببلاده اذ طالب اعادة حائل الى آل رشيد وعسير الى آل عائض وخيبر وتربة والخرمة الى الحجاز ، كما رفض الوفد الأردني اعادة العشائر الفارة الى نجد رغم أنها جوهر الخلاف بين البلدين ، وبالتالي مقاطعة الموءتمر في دورته الأخيرة ، مما عرقل مسيرته وبالتالي انفضاضه.

وبعد فشل موءتمر الكويت في حل مشكلات الحدود اتخذ السلطان عبدالعزيز خطوات ايجابية ، حيث أرسل قواته لمهاجمة حدود العراق، وشرق الأردن ، وتمكن من ضم الحجاز على النحو السابق عرضه . وبذلك وضع حدا للمخططات المعادية التي كانت تهدف الى تفتيت الوحدة السياسية لشبه الجزيرة العربية والتي سهر على بنائها حتى تعيش بلاده بعيدة عن التيارات الهدامة التي تخدم المصالح الأجنبية للدول الأوربية وعلى رأسها بريطانيا.

ولقد كان موقف الحكومة البريطانية من هذه الحرب فيه نوع من الحذر الشديد وذلك لوجود الأماكن المقدسة في الحجاز وخشيتها من اثارة غضب العالم الاسلامي ونقمته عليها. بينما نجدها سارعت من أجل الحفاظ على مصالحها في الشمال فاعلنت ضم العقبة ومعان الى شرق الأردن بعد احتلاله رغم احتجاج الحكومة السعودية على ذلك باعتبارها جزء من منطقة الحجاز .

ثم كانت المفاوضات السعودية البريطانية التي أسفرت عن عقد اتفاقية بحرة بين نجد والعراق ، واتفاقية حداء بين نجد وشرق الأردن لحل مشكلات الحدود، لكن الحكومة البريطانية لم تطلب اشتراك حكومتي العراق وشرق الأردن هذه المرة لأن موءتمر الكويت أثبت لها استحالة الوصول الى اتفاق في أثناء تواجدهما ، فتولت هي بنفسها أمر التفاوض عن الحكومتين باعتبارها صاحبة السيادة عليهما.

وتم التوقيع على اتفاقية حداء بين نجد وشرق الأردن في ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ / ٢ نوفمبر (كانون الأول) ١٩٢٥م وقعها كل من السلطان عبدالعزيز نيابة عن نجد وجالبرت كلايتون G. Klayton نيابة عن الحكومة البريطانية . وقد نصت هذه الاتفاقية على تحديد الحدود بين نجد وشرق الأردن بحيث يبتدىء الحد بينهما في الجهة الشمالية الشرقية من نقطة دائرة الطول ٣٩ شرقا ودائرة العرض ٣٢ شمالا حيث تنتهي الحدود بين العراق ونجد ، ويمتد الحد على خط مستقيم الى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٧ شرقا الي نقطة تقاطع بدائرة العرض ٣٥ / ٣١ شمالا ثم يمتد من هذه النقطة على خط مستقيم الى نقطة تقاطع دائرة الطول ٣٨ شرقا بدائرة العرض ٣٠ شمالا تاركا ما برز من أطراف وادى السرحان لنجد ثميتبع دائرة الطول ٣٨ شرقا الى نقطة تقاطعها بدائرة العرض ٣٠ / ٢٩ شمالا.(١)

ومن الملاحظ أن هذه الاتفاقية لم تنص على ذكر الحدود بين الأردن والحجاز بل بقيت بدون تحديد لكنها بقيت حدودا متعارف عليها فيما بين ثنيه طبيق حتى قلعة المدورة على شكل شبه مستقيم يتجه غرب الجنوب الغربى ،ويتجه من قلعة المدورة باتجاه غرب الشمال الغربي بخط شبه مستقيم آخر حتى جنوب ميناء العقبة الأردني على خليج العقبة (٢) وترك هذه المنطقة بدون تحديد رسمي راجع الى عدم اعتراف الحكومة السعودية بضم العقبة ومعان الى شرق الأردن ، هذا بالاضافة الى الظروف الحربية لمنطقة الحجاز أثناء تحديد المنطقة.

وفي معاهدة جدة التي عقدت بين الحكومة السعودية وبريطانيا عام ١٣٤٥هـ/١٩٢٧م أشير في الكتب التي تبودلت مع المعاهدة الى تحديد الحدود بين الحجاز وشرق الأردن ، الا أن الملك عبدالعزيز لم يقبلها، لأنها أضافت العقبة ومعان الى شرق الأردن ورأى أن تبقى الحالة على ما هي عليه في منطقة معان والعقبة الى أن تحين الظروف المناسبة لتسوية

==========================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ١٤ - ١٨ .

(٢) عبدالرحمن صادق الشريف : جغرافية المملكة العربية السعودية ، ج ١ ،ص ١٨ .

هذه المشكلة تسوية نهائية (١) .

كما تضمنت هذه الاتفاقية منع حكومة نجد من اتخاذ قرية كاف أو ماجاورها كنقطة عسكرية ،واذا دعت الأمور لاتخاذ تدابيراستثنائية بجوار الحدود للمحافظة على الأمن ، أو أي غرض آخر يستوجب حشد القوات العسكرية المسلحة فعليها اشعار حكومة بريطانيا بذلك ، ومنع قواتها من التعدي على أراضي شرق الأردن بكل ما لديها من الوسائل ، ومنعا لسوء التفاهم الذي قد ينتج من الحوادث التي تقع قرب الحدود، يتفق الطرفان على تبادل الأخبار بين المعتمد البريطاني في شرق الأردن أو مندوبه وبين حاكم وادى السرحان (٢) .

كما تضمنت هذه الاتفاقية تنظيم تحركات العشائر من ناحية حقوقها وواجباتها وتنقلاتها من والى أحد البلدين وتطبيق العقوبات على المعتدين ، ولايحق لكلا الحكومتين أن تتخابر مع شيوخ وعشائر الحكومة الأخرى في الأمور السياسية أو الرسمية أو تتجاوز حدود بعضها بقصد تعقب المجرمين الا برضى كل منهما ، وقد منحت هذه الاتفاقية حرية المرور لجميع المسافرين والحجاج بشرط أن يخضع هوءلاء للأنظمة الخاصة بالسفر والحج والمتبعة في البلدين وكذلك حرية مرور التجار بين نجد وسوريا ، وتقديم كافة التسهيلات الممكنة لهم من قبل الحكومة البريطانية (٣) .

ويبدو أن هذه الاتفاقية لم تحل مشكلات الحدود بين البلدين لأنها لم تتضمن بنود تنص على العلاقات الودية وحسن الجوار بينهما ، كما أنها منحت سلطة تنفيذ العقوبات على المعتدين للحكومة التابعة لها هذه العشيرة المعتدية ، وهذا يعطي الفرصة للحكومة أن تدفع ببعض العشائر للاعتداء على عشائر الحكومة الأخرى وبالتالي تتولى حماية المعتدين وهذا ماحدث فعلا من قبل حكومة شرق الأردن .

==========================

(١) المواد ٢ ،٣ من اتفاقية جدة عام ١٣٤٥ هـ .
(٢) المواد من ٤ ـ ١٠ من اتفاقية حداء عام ١٣٤٤ هـ .
(٣) المواد من ١٢ ـ ١٣ من نفس الاتفاقية .

فقد كان الأمير عبدالله يقرب عشيرة الحويطات ويجذل لها العطاء [١] حتى أصبحت أداة طيعة لتنفيذ رغباته ضد الدولة السعودية . وقد أكد ذلك صلاح الدين مختار وهو شاهد عيان لتلك الأحداث ،لأنه تولى مهمة التحقيق فيها بصفته الرسمية مشرفا على شوءون العشائر منذ عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م .

ومن هذه الأحداث تلك الغارات المتوالية التي شنها داغش أبو تابة أحد فرسان عشائر الحويطات على العشائر السعودية ، حتى أصيب في أحد هذه الغارات بجرح خطير كاد أن يذهب ضحيته . وعندما أنعم الله عز وجل عليه بالشفاء ، عاد كرته مرة أخرى فجمع مايقارب ثلاثين رجلا من عشيرته ، وأغار بهم على الشيخ ابراهيم النشمي أمير تبوك من قبل الملك عبدالعزيز لكنه علم بهم قبل وصولهم الى المنطقة فقضى عليهم ورد كيدهم في نحورهم .

وجدد زعماء الحويطات غاراتهم على تبوك بقيادة سالم أبو فتنة رئيس عشيرة فتنة ، فغنموا عددا من الابل ، كما أنهم أعدوا جموعا كثيرة ونزلوا في موقع حدرج استعدادا لغزو العشائر النجدية في وادى السرحان بقيادة مطلق بن زعل ، لكن عبدالعزيز بن مساعد بن جلوى أمير حائل من قبل الملك عبدالعزيز علم بأمرهم فأعد العدة لوضع حد لهذه التحرشات والتحديات والأعمال غير المشروعة فهاجمهم في نفس المكان وانتصر عليهم . هذا بالاضافة الى العديد من التعديات [٢] .

أما بالنسبة لموقف الملك عبدالعزيز فانه كان حريصا كل الحرص على تنفيذ بنود المعاهدة كعادته في الحفاظ على العهود والمواثيق ، حرصا منه على حسن العلاقات مع الدول المجاورة . وكان يتتبع أخبار الحدود أول بأول ، ويزود أمراءه بالتعليمات اللازمة والقوة الكافية ، والصلاحية الواسعة ومن أمثلة ذلك كثرة الرسائل المتبادلة بينه وبين

========================

(١) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٣٢٨ .
(٢) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ، ج ٢ ، ص ٣٧٣ – ٣٧٧ .

ابراهيم النشمي أمير تبوك [1]، وغيره من أمراء تلك المناطق .

وزاد من حدة هذه المشاكل حركة حامد بن رفادة عام ١٣٥١ هـ/ ١٩٣٢م ودور الأمير عبدالله في اشعالها، الأمر الذي دفع الملك عبدالعزيز الى اتخاذ موقف حازم يضع حدا لهذه التصرفات العدوانية من قبل امارة شرق الأردن .

وقد أسفرت تلك الجهود عن عقد معاهدة صداقة وحسن جوار ، وبروتوكول تحكيم وملحق مع حكومة الأردن في عام ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣م في مدينة القدس [2] والتي وضعت حدا لهذه المشاكل ، أعقبها فترة هدوء على الحدود بين البلدين .

أما الحدود السعودية العراقية ، فقد عقد بشأنها العديد من المؤتمرات كان أولها مؤتمر المحمرة الذي عقد في ٧ رمضان ١٣٤٠ هـ / ٥ مايو (آيار) ١٩٢٢م ، ثم مؤتمر العقير الذي أسفر عن توقيع بروتوكولين اعتبرا ملحقين لاتفاق المحمرة في ١٢ ربيع الآخر ١٣٤١ هـ / ٢ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٢م .

ووفقا لبروتوكول العقير نمرة (١) ، تم تحديد الحدود بين الدولة السعودية والعراق ، بحيث تبدأ من الشرق من نقطة التصاق وادى العوجى مع الباطن ، ومن هذه النقطة تبدأ حدود الدولة السعودية على خط مستقيم الى بئر الوقبة ، ويمتد في الشمال الغربي حتى بئر أنصاب.

ومن نقطة التصاق وادى العوجي مع الباطن أيضا تمتد حدود

==========================

(١) مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض- مركز الوثائق . وثيقة رقم ٥٥٠ في ١١ شعبان ١٣٤٧هـ ،وثيقة رقم ٤٢٤ في ٥ رمضان ١٣٤٧ هـ، وثيقة رقم ٥٩٣ في ذى القعدة ١٣٤٨هـ،وثيقة رقم ٣٦٥في رمضان ١٣٤٩هـ

(٢) وهذه الاتفاقية أيضا لم تحدد الحدود بين الحجاز وشرق الأردن، وبقيت هذه المنطقة دون تحديد رسمي حتى عقد اتفاقية الحدود الموقع عليها في عمان في ١٣٨٥/٤/١٢ هـ / ١٩٦٥/٨/٩م والمصدق عليها بالمرسوم الملكي رقم ١٠ في ١٣٨٥/٤/٢٤هـ/١٩٦٥/٨/٢١م والتي عينت فيها حدود البلدين بصورة نهائية مع تعديل بعض الحدود السابقة . وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات والاتفاقيات ،ج ٢ ،ص ٩٥-٩٨ .

العراق على خط مستقيم يسير في اتجاه الشمال الغربي الى الأمغر تاركا اياها جنوب هذا الخط ، ثم يمتد نحو الجنوب والجنوب الغربي على خط مستقيم الى أن يلتحق بالحدود السعودية في بئر أنصاب .

وشكل المعين المنصوب بين النقاط المذكورة والذي يحتوى على النقاط جميعا يبقى على الحياد ومشترك بين الحكومتين (١) كما هو الحال في الحدود السعودية الكويتية .

ورغم تعيين الحدود بين البلدين، الا أن غارات القبائل لم تتوقف وكذلك فشل موءتمر الكويت في حسم الموقف للأسباب المشار اليها سابقا فكان عقد موءتمر بحرة في ١٤ ربيع الآخر ١٣٤٤ هـ أول نوفمبر (كانون الأول) ١٩٢٥م وقعها كل من السلطان عبد العزيز نيابة عن الحكومة السعودية وسير جلبرت كلايتون Klayton المندوب المفوض من قبل حكومة بريطانيا نائبا عن حكومة العراق .

وقد نصت هذه الاتفاقية على تنظيم القبائل والعشائر وتطبيق العقوبات على المعتدين ، كما اتفقت الحكومتان على أن تقوما بتبادل مذكرات ودية لعقد اتفاقية خاصة بشأن تسليم المجرمين في مدة لاتتجاوز السنة من توقيع هذه الاتفاقية (٢) .

وبالرغم من ذلك فانه لم تهدأ الحالة على الحدود ، لأن الحكومة العراقية بموافقة الحكومة البريطانية أقدمت على انشاء مراكز للشرطة في منطقة البصية بحجة حماية الحدود (٣) ، مما اعتبره الملك عبد العزيز مخالفا لما نصت عليه المادة الثالثة من اتفاقية العقير عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م المانعة من استخدام أطراف الحدود لأي غرض حربي (٤) .

ومن أجل ذلك دارت مفاوضات جديدة بهذا الشأن بين الملك

==========================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ،ص ٥ .

(٢) نفس المصدر ،ص ١٠ - ١٣ .

(٣) حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ، ص ١١٨ .

(٤) وزارة الخارجية : المصدر السابق ، ج ١ ،ص ٦ .

عبد العزيز وممثلي الحكومة البريطانية في المنطقة ، وأثناء هذه المفاوضات وقبل الوصول الى نتيجة أغار فيصل الدويش على مخفر البصية في ٩ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ / ٥ نوفمبر (كانون الأول) ١٩٢٧م فقتل من فيه ، ثم توالت هجماته على العشائر العراقية فكبدها بعض الأضرار والخسائر (١) فهزمته القوات البريطانية (٢) .

وكان لهذا العمل أسوء الأثر على الحكومة السعودية التى عملت بكل مافي وسعها لأنهاء مشكلات الحدود . واقنعت أهل نجد بأنها سوف تحل هذه الخلافات مع الحكومة العراقية بطرق سلمية ، وحملتها على استنكار أعمال الدويش ، وقاطعته وحاصرته من كل جهه ، ولم يبق من أنواع التأديب الا تسيير حملة عسكرية لحسم الموقف ، والسبب في تأخير ذلك خوفا من فرار فيصل الدويش الى العراق واعلان حمايتهم له . لهذا كله احتجت الحكومة السعودية بخطاب رفعه الملك عبد العزيز الى الوكيل البريطاني في البحرين في ١٦ رمضان ١٣٤٦ هـ / ٨ مارس (آذار) ١٩٢٨م على تعدى الطائرات على حدودها ، واعتدائها على الآمنين من رعاياها بدون سبب مبرر لهذا العمل العدائى (٣) .

ولذلك استأنفت المفاوضات بين الحكومتين وانتهت بعقد موءتمر بجده في ذى القعدة ١٣٤٦هـ / مايو (آيار) ١٩٢٨م ، وقد مثل الحكومة البريطانية في هذا الموءتمر وفد برئاسة السير جلبرت كلايتون وعقد الاجتماع في الكندرة - ضاحية جدة - وتناول البحث العديد من القضايا منها استعداد الحكومة العراقية لتقديم تأكيدات للحكومة السعودية عن حسن نيتها ، كما بحثت مشكلة المخافر وقضايا الآبار، وتبودلت الآراء

---

(١) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٢ ، ص ٦٥٥ ،
عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود ، ص ٥٥ .

(٢) ابراهيم بن عبيد آل عبد المحسن : تذكرة أولى النهي والعرفان، ج ٣ ، ص ١٨٠ ،
عبد الرحمن نصر : عاهل الجزيرة ، ص ٢٢٨ .

(٣) موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركزالوثائق. وثيقة رقم ١١٥٨ رسالة من الملك عبدالعزيز الى الوكيل البريطاني في البحرين ١٦ رمضان ١٣٤٦ هـ .

حول عقد معاهدة تنص على تبادل المجرمين واعادة الشيوخ والعشائر اذا ذهبوا من قطر الى آخر بدون اذن • ثم بعد ذلك تقرر تأجيل المؤتمر بسبب انشغال الملك عبدالعزيز بموسم حج عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٨م •

وفي شهر صفر ١٣٤٧هـ / أغسطس (آب) ١٩٢٨م استأنف المؤتمر جلساته في نفس المكان ، وجاء السيد توفيق السويدي وزير المعارف في حكومة السعودن يحمل تفويضا من حكومته بأن يبحث ويبت في الأمور الآتية :

- عقد اتفاق لتبادل تسليم المجرمين •
- عقدمعاهدة حسن جوار•
- تبادل الكتب مع الحكومة السعودية في دائرة القضايا الآتية :
  - يكون لكل من نجد والعراق الحرية المطلقة في انشاء مخافر في الصحراء داخل حدودها حسبما تراه ملائما لها ، مع التأكيد بأنه ليس في نية الحكومة العراقية زيادة عدد مخافرها في الصحراء مادامت الحدود هادئة •
  - تفسير عبارة أطراف الحدود الواردة في المادة الثالثة من اتفاقية العقير•

لكن هذا المؤتمر لم يحقق نتائج ايجابية بسبب الاختلاف على بناء المخافر • (١) رغم جهود الحكومة البريطانية ومتابعتها له باستمرار وما يجرى فيه من أحداث • (٢)

وبعد هذا المؤتمر عاد الملك عبدالعزيز الى نجد ودعا الى عقد مؤتمر في الرياض ، وبعد عمل الترتيبات اللازمة عقد في ١٠ جمادى الأولى ١٣٤٧ هـ / ٢٤ أكتوبر (كانون الآخر) ١٩٢٨م وحضره العديد من العلماء والروساء وقد عرض فيه الملك أهم التطورات في المنطقة ، ومن ضمنها نتائج مؤتمر جدة بشأن المخافر على الحدود ، وذكر أن الحكومة البريطانية متمسكة بها ، والقى التبعية على عاتق فيصل الدويش بسبب

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٤٧ – ٢٤٨ •

(٢) I.O. : L/prs/10/1236 No.990 Date: 21 May 1928, No. 30, Date: 9 May 1928, No. 26, Date: 24 May, 1928.

غاراته المتوالية على حدود العراق .

وعلى أثر ذلك أعلن كل من فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وضيدان بن حثلين عصيانهم وتمردهم وعاثوا في الأرض فسادا، فسير لهم الملك عبد العزيز حملة عسكرية تمكنت من هزيمتهم في معركة السبلة عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٩م ،فاستسلم روءساء الفتنة دون قيد أو شرط ، أما فيصل الدويش فقد نقض العهد وأعلن تمرده مرة ثانية واستقر على الحدود ومن معه من العصاة وطاردته القوات السعودية حتى هزمته عام ١٣٤٨ هـ/١٩٢٩م ففر الى الكويت فسلمته الحكومة البريطانية ومن معه الى الملك عبدالعزيز في نفس العام فخمدت هذه الفتنة وطويت صفحتهم الى الابد.(١)

وبالقضاء على فتنة فيصل الدويش ومن معه من المتمردين خفت حدة مشكلات الحدود وأعقبها اجتماع الملك عبد العزيز مع الملك فيصل ملك العراق عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٣٠م ، ثم أعقب هذا الاجتماع عقد معاهدة صداقة وحسن جوار بين البلدين بمكة المكرمة في ٢٠ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ / ٧ أبريل (نيسان) ١٩٣١م . مثل المملكة فيها الأمير فيصل بن عبد العزيز وزير الخارجية ، أما العراق فقد مثله نورى السعيد رئيس الوزراء . وقد تضمنت هذه الاتفاقية العديد من المواد التي تعالج الخلافات بين البلدين وخاصة ما يتعلق بالحدود، وقد عدلت هذه الاتفاقية المادة الثالثة من معاهدة بحرة عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م اذ نصت المادة السادسة منها على مايلي :

" بصرف النظر عن الفقرة الأولى من المادة الثالثة من معاهدة بحرة ، فان لعشائر الفريقين الحرية في التنقل في أراضي البلدين بقصد الرعي والمسابلة ".

كما تقرر تأسيس لجنة حدود دائمة قوامها أربعة مأمورين من قبل الحكومتين ، تجتمع مرة واحدة كل ستة أشهر أو أكثر عند الضرورة

==========================

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبد الله صالح العثيمين ، ص ١٦١ - ١٧٢ .

وظيفتها حسم أي مشكلة تتعلق بتطبيق أحكام هذه المعاهدة فيما يختص بالرعي وتنقلات العشائر ومشاكلها وتقدير الخسائر وغير ذلك مما له علاقة بالحدود ماعدا المشاكل الداخلة في اختصاص المحكمة المنصوص عليها في المادة الثانية من اتفاقية بحرة.(١)

والحق بهذه الاتفاقية بروتوكول تحكيم بناء على ماورد في المادة الخامسة عشر من اتفاقية بحرة أيضا بشأن احالة الخلافات الى التحكيم الذي يجرى بموجبه هذا البروتوكول ، كما تم عقد معاهدة تسليم المجرمين ، في ٢٢ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ / ٨ أبريل (نيسان) ١٩٣١م. ويستثنى من ذلك المجرمين السياسيين(٢) وعلى آثر ذلك حدث تبادل التمثيل الدبلوماسي بين الطرفين وهدأت أحوال الحدود، ثم أعقبها العديد من الزيارات المتبادلة بين البلدين.(٣)

هذه هي أهم التطورات التى مرت بها حدود المملكة البرية، التي تعكس مدى الصعوبات التي واجهها الملك عبدالعزيز في سبيل ايجاد الحلول المناسبة لها.

أما الحدود البحرية فانها لم تكن تشكل أى خطر سياسي ، وهي على الرغم من طولها فانها تتمتع بحماية طبيعية ، فعلى طول ساحل البحر الأحمر توجد الكثير من الشعب المرجانية التي تمتد تحت مياه البحر وتحول دون قيام موانيء هامة ، ويحف بها من ناحية البر حاجز جبلي مرتفع يصعب اجتيازه الا في مناطق محدودة للغاية هي المناطق التي قطعتها الأودية المنحدرة من أعلى الهضاب الشرقية نحو مياه البحر في

---

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ٦٨ - ٧٢ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٧٣.

(٣) Rapport du Secretaire d'Etat au ministere des affaires etrangeres au Chef du Cabinet Royal traitant des relations du Roi Ibn Seoud avec les Pays Voisins d'apres un rapport etabli par le consulat Royal Egyptien a Djeddah.

الغرب وخلف هذا الحاجز الصخرى تمتد الأراضي الجبلية التي تزيد من مناعة هذه الحدود في أماكن متعددة .

أما الحدود البحرية على الخليج العربي فهي أراضي رملية منخفضة يصعب اجتيازها للتوغل في المناطق الداخلية لهذا كانت هي أيضا حدودا منيعة لها دورها في حماية المنطقة وسلامتها من أي اعتداء خارجي (١) .

وبهذا يكون البحر الأحمر في الغرب والخليج العربي في الشرق حدود طبيعية ممتازة لما يتمتعا به من تركيب طبيعي جعل منها وسائل دفاعية منيعة لهذه الدولة (٢) .

وبالاضافة الى أهمية هذه البحار السياسية فان لها أهمية اقتصادية أيضا ، لأنها تساعد الدولة على المساهمة الفعالة في حركة التجارة البحرية كما أن سواحل المملكة الطويلة من الناحية الشرقية والغربية وان كانت تشكل مصاعب دفاعية في أوقات الحروب الا أنها في صالح الدولة وقت السلم (٣) .

وبهذا يتضح لنا أن للدولة السعودية حدود منيعة بحكم امتداد أجزاءها البرية في مناطق صحراوية من الناحية الشمالية والجنوبية ، وامتداد الأجزاء البحرية على طول سواحل لاتصلح لقيام موانيء في الناحية الشرقية والغربية .

وهذه الحدود مترامية ليس من السهل الاشراف عليها اشرافا كاملا ، وهي حدود هندسية تسير في خطوط مستقيمة خصوصا في أجزائها الشمالية التي تتاخم العراق والأردن ، وأن مرور الحدود الشمالية في قطاعات صحراوية واسعة تكاد تخلو من الحياة البشرية هو الذي يفسر

==========================

(١) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ،ج ٢ ،ص ٤٣١ .

(٢) محمود حسن خليل : المواجهات الفاعلة لسياسة البحر الأحمر (مجلة الدراسات الدبلوماسية ،ع ١ ،س ١ ،عام ١٤٠٤ هـ) ص ١٠٤ .

(٣) حسن حمزة بندقجي : الدولة ـ دراسة تحليلية في مبادىء الجغرافية السياسية ، ص ٤٢ .

استقامتها الهندسية ، ولكن ذلك ينفي أنها حدود صناعية فرضتها المعاهدات وأن الحاجة الى سرعة تخطيطها على الطبيعة لم تكن ملحة .

وهذه الحدود في أجزائها التي تخترق أرضا رعوية وتمر بمناطق البادية تشطر الأراضي التي تنتفع بها القبائل فتجعل شطر منها في السعودية والشطر الآخر في الدول المجاورة ، وهكذا لاتحسم هذه الحدود التبعية السياسية للقبائل البدوية الأمر الذي قد ينجم عنه في بعض الأحيان المشاكل السياسية بين الدول المجاورة .

ومن الأمثلة على ذلك خط الحدود الشمالية الذي يبدأ من ساحل الخليج العربي في الشرق وينتهي عند ساحل العقبة في الغرب ، فهو في أغلب قطاعاته التي تفصل بين الدولة السعودية من جهه وبين الكويت والعراق وشرق الأردن من جهة أخرى ، تشطر الأراضى التي تنتفع بها القبائل البدوية التي تعيش على طول الحدود .

فقبائل الرشايدة والعوازم في الأجزاء الواقعة بين الدولة السعودية والكويت ، وقبائل شمر والظفير في الأجزاء الواقعة بين السعودية والعراق ، وقبائل العمارات والرولة والشرارات في الأجزاء الواقعة بين السعودية وشرق الأردن ، كل هذه القبائل لاتعترف بالحدود القائمة في مناطق الرعي التي تعتمد عليها ، لأن لها حركة موسمية تحتم عليها التحرك شمالا بعد سقوط الأمطار الشتوية مباشرة ، والدخول في أراضي الدولة المجاورة سعيا وراء الرعي ، حتى اذا انتهى فصل الربيع أخذت في العودة نحو الجنوب الى السعودية ، حيث تقضي فصل الصيف بالقرب من موارد المياه ، وخلال هذه الحركة لابد لها أن تعبر الحدود شمالا في حركتها نحو الشمال في أواخر الشتاء ولابد أن تعبر الحدود جنوبا في حركتها نحو الجنوب في أواخر الربيع .

أما الحدود بين الدولة السعودية واليمن رغم عدم استقرارها وتحديدها بشكل رسمي ، فانها على وضعها الراهن لم تعالج نقطة الضعف التي تعاني منها الحدود الشمالية ، وانما تكررها ، بل وتؤكدها من جديد ،فعلى الرغم من أنها خطوط متعرجة ، ومن أنها على هذا النحو

تنأى عن أن تكون حدودا هندسية الا أنها كالحدود الشمالية تماما تقطع الأودية فتجعل بعض أجزائها في السعودية والبعض الآخر في اليمن ، وتشطر الأراضي التي تنتفع بها القبائل الرعوية في المناطق التي تمر بها كما هو الشأن في قبائل حشد.(١)

ورغم أن هذه الحدود السياسية قد راعت ضرورة التنقل الرعوي عبر الحدود في مواسم معينة ، كأمر حيوي بالنسبة لهذه القبائل، الا أن المشاكل القبلية لم تحسم وهذا أمر طبيعي في غالبية الحدود السياسية في أغلب بلاد العالم .(٢)

أما الحدود في منطقة الربع الخالى فهي تتمتع بالحماية الطبيعية التي تجمعت في وجود هذا المحيط الضخم من الرمال الصحراوية التي طمست معالم هذا الاقليم، وجعلت اجتيازه أمرا صعبا ان لم يكن مستحيلا.(٣)

ومهما كانت نوعية الحدود طبيعية كانت أم صناعية، فان الدول تهتم دائما بالدول المجاورة لها لتحقيق مصالح مشتركة، منها حفظ الأمن والتبادل التجارى ، وتنسيق السياسات العسكرية والخارجية ، والتعاون في شتي الأمور ، وأحيانا توقع على اتفاقيات الصداقة وحسن الجوار لتنظيم تلك المصالح (٤) ، وهذا ما طبقته الدولة السعودية مع الدول المجاورة في عقدها العديد من المعاهدات المختلفة ذات العلاقة بذلك.

فالتجارب التاريخية أثبتت أن معظم الحروب الاقليمية في العالم تنشأ بين الدول المجاورة للاختلاف على تبعية الحدود أو السكان، وانتمائهم الديني أو العرقي أو السياسي أو الطائفي ، وكلما كانت

==========================

(١) محمود طه أبو العلا : جغرافية شبه جزيرة العرب ، ج ١ ، ص ٤٣٠ — ٤٣١ .

(٢) محمد رياض : الأصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا، ص ٤٢٩ — ٤٣١ .

(٣) محمود طه أبو العلا : المصدر السابق ، ص ٤٣١ .

(٤) محمد حسن خليل : الموجهات الفاعلة لسياسات البحر الأحمر (مجلة الدراسات الدبلوماسية ، ع ١ ، س١ ،عام ١٤٠٤ هـ) ص ١٠٥ .

الدولة غنية في مواردها أو تحتل موقعا استراتيجيا هاما ، وضعيفة عسكريا أغرت الدول الطامعة بالاعتداء عليها ، والاستفادة من خبراتها، وكلما كانت الدولة محاطة بدول أكثر ، وبحدود أطول تواجه بمسوءوليات أكبر ، اذ عليها أن تحافظ على أمنها ومصالحها بامكانات بشرية واقتصادية هائلة . وكلماكانت الدولة منعزلة ولاتتمتع بسمات مغرية بعدت عن الاخطار الى حد ما ، وبالعكس اذا كانت متداخلة نشطة وذات قدرات وثروات تحتاج الى قوات عسكرية متمكنة في كافة التخصصات البرية والبحرية والجوية ، والخدمات الطبية والهندسية، والنقل والاتصال والتوجيه المعنوى ، وجبهة داخلية متماسكة وأسلحة متطورة (١) وقيادة واعية رشيدة لتحقيق تنمية شاملة بنسب مرتفعة.

وهذا ما سعى الى تحقيقه الملك عبد العزيز من خلال جهوده السياسية والحضارية حتى أصبحت الدولة السعودية المثل الأعلى الذي يضرب به في وسط الظروف السياسية الحرجة التى كان يمر بها العالم الاسلامي في ذلك الوقت بسبب السياسة الاستغلالية الظالمة.



========================

(١) محمود حسن خليل : الموجهات الفاعلة لسياسات البحر الأحمر (مجلة الدراسات الدبلوماسية ، ع ١ ، س١ ،عام ١٤٠٤ هـ) ص ١٠٥ .

الفصل الرابع

المشاكل الداخلية وإعلان توحيد المملكة العربية السعودية

- فتنة الدويش، إبن بجاد، إبن حثلين.
- مؤتمر الرياض عام ١٣٤٧هـ/١٩٢٨م.
- معركة السبلة ونتائجها.
- الموقف فى عسير، حركة إبن رفادة.
- إعلان توحيد المملكة العربية السعودية.
عام ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

فتنة الدويش ، ابن بجاد ، ابن حثليــــــن

كان الملك عبدالعزيز يهدف الى تأسيس دولة اسلامية تحكــــم الشريعة الاسلامية في كافة المجالات ، وهذا تطلب منه جهودا مكثفـــة ، وواجه مشاكل عديدة في سبيل تحقيق ذلك . كان من ضمنها مشكلة سكــان البادية والعمل على استقرارهم .

ومن المعروف أن سكان البادية يشكلون الحيز الأوسع فيمابين الخليج العربي والبحر الأحمر ، ومابين خليج عدن وما يقابله في الشمال من شبه الجزيرة العربية (١) ومن أهم مشاكل البدو عدم الاستقرار وكثرة تنقلهم من مكان الى آخر داخل نطاق حماهم أو خارجه بحثا عن الماء والكلا لرعى مواشيهم ومتطلبات حياتهم ، وهذا الوضع أدى الى حدوث العديد مــن المشاكل مثل الغزو الدائم وعدم الاستقرار. (٢)

فحياة الترحال موضع فخر البدوي ، ويعتبر نفسه في هذه الحياة أكثر سعادة من غيره ، الا أن من طباع البدو أنهم يقيمون وزنا لكـــل صادق في القول والعمل فالقول السديد والحجة القوية أشد تأثيرا فـــي طباعهم ، وقد أصاب الملك عبدالعزيز هذه النقطة وأدرك هذا الواقـــع الذي يعيش فيه عدد كبير من مواطنيه ، والذي يمثل مشكلة أمام كـــل تقـــدم .

أمام هذه الاعتبارات فكر الملك عبدالعزيز في مشروع اصلاحـي يهدف الى تأمين حياة مستقرة لسكان البادية حول ينابيع الماء حتى يصبحوا أعضاء منتجين في المجتمع ، فرأى أن خير أسلوب لاقناع هؤلاء هو تعليمهم وغرس المبادىء الاسلامية في نفوسهم . وأمام قوة الحجة الدينية ،وشخصية الملك عبدالعزيز ، والدعاة الذين أرسلهم الى القبائل بدأت ثمـــار هذا المشروع تؤتي أكلها. (٣)

==========================

(١) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز ، ج ١ ،ص ٢٥٩.

(٢) عبدالفتاح حسن أبو علية : الاصلاح الاجتماعي في عهدالملك عبدالعزيـز ، ص ١٢٥ .

(٣) عبد الله حمدالحقيل:ظاهرة توطين البادية (مجلة الدارة ،ع٢،س ١١،١٤٠٦هـ) ، ص ١٢٠ .

وأول هجرة تأسست هي الارطاوية عام ١٣٣٠ هـ / ١٩١٢م (١) ثم تلاها العديد من الهجر حتى بلغ عددها عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م قرابة سبعين هجرة (٢) ثم تصاعد هذا العدد حتي بلغ عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م قرابة ١٢٢ هجرة (٣) ثم أخذ يزداد عاما بعد عام مما يدل على نشاط هذا المشروع الاصلاحي وكثرة الاقبال عليه من سكان البادية ، لأنه نقلهم الى حياة أفضل مما كانوا عليه في السابق .

وقد حرص الملك عبدالعزيز عند اختياره لأماكن الهجر أن تكون حول بئرأو نبع ماء ، لما لذلك من أهمية في حياة سكانها، وعادة يتم بناء المسجد ثم دور السكن من حوله بمعونة بيت مال المسلمين مع تقديم كافة الاحتياجات لهم (٤) .

وبنظرة سريعة الى هذا المشروع نلاحظ التشابه الكبير بينه وبين تخطيط المدن عبر العصور الاسلامية ،في كون المسجد يحتل وسط المدينة ومن حوله تبنى دورالسكن ،الا أن هذا المشروع يغلب عليه البساطة في تكوينه .

وسميت هذه المستقرات بالهجر ، لارتباطها الديني والاجتماعي والحضاري بمفهوم الانتقال من حال الى حال آخر ، وقد اكتسب ذلك التعريف في عهد الملك عبد العزيز مزيدا من الشمول والسعةفي مختلف جوانبه (٥) .

أما سكان هذه الهجر فقد سموا أنفسهم بالأخوان كدلالةعلى رفع الفوارق فيما بينهم، وكونهم أخوانا في طاعة الله عز وجل بعدأن كانوا

==========================

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٨٩ ،
فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٧٩ .

(٢) أمين الريحاني : نجد وملحقاته ، ص ٢٦٢ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٢٠٨ ، ٦ رجب ١٣٤٧ هـ ، ص ٤ .

(٤) فوءاد حمزة : المصدر السابق ، ص ٣٧٩ .

(٥) عبدالله حمد الحقيل : ظاهرة توطين البادية (مجلة الداره، ع ١ ، س ١٢ ، ١٤٠٦ هـ) ص ١٢٠ .

أعداء في السابق (١) وهذه الكلمة مأخوذة من قوله تعالى :

" واعتصموا بحبل الله جميعا ولاتفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته أخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها " (٢).

وقد اعترف زعماء الأخوان بهذا الوضع في الموءتمر الذي عقده الملك عبدالعزيز في الرياض عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م عندما قالوا :

" .... انك تعلم أننا كنا أشرارا في السابق ، يقتل بعضنا بعضا ، ولكن بعد أن من لله عز وجل علينا وهدانا لدين الاسلام وعرفنا أمر ديننا ، عاهدنا الله على أن نبذل أنفسنا في طاعة الله عز وجل ورسوله عليه السلام ، ثم طاعتك مازلت مستقيما على هذه الدعوة ....." (٣).

وبتنفيذ هذا المشروع الحضاري العملاق والجهود الجبارة التي بذلت في سبيل نجاحه وما ترتب عليه من نتائج دينية وسياسية واجتماعية واقتصادية . تحول المجتمع البدوي من مجتمع مفكك يسوده الانقسام وعدم التآلف وتعم فيه الاضطرابات والمنازعات الدامية الى مجتمع انتاجي ساهم في بناء الدولة تحت توجيهات الملك عبدالعزيز وسياسته الحكيمة .

وما كاد هذا المشروع الاصلاحي ينمو ويتسع حتى قام فريق من البادية الطامعين في السلطة بمناهضة حركة الاصلاح الداخلي التي يقوم بها الملك عبدالعزيز ، وكادوا أن يعصفوا بهذا المشروع العملاق ، والذي يعتبر مفخرة من انجازات الملك عبد العزيز ، بغلوهم وتعصبهم الديني ، واعتقادهم بعض الاعتقادات الباطلة وتحريمهم لأمور لم يحرمها الله عز وجل ورسوله صلى الله عليه وسلم (٤) .

وانتشار هذه الروح المتعصبة يعود الى أنصاف المتعلمين

==============================

(١) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٨٩ ،
خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز، ج ١، ص ٢٦٥.

(٢) سورة آل عمران : آية ١٠٣ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ١٢٦ ، في ٩ ذى القعدة ١٣٤٥ هـ ، ص ١ .

(٤) I.O. prs/18/8340 Notes on the Akhwan Movement by H.R.P. Dickson, PP. 3 - 4 .

الذين انتشروا في الهجر باسم العلم ،ولقنوا هذه التعاليم السقيمة لبعض المتعصبين وحببوا اليهم هذا التعصب الذميم الا أن الملك عبدالعزيز جند لهؤلاء مجموعة من العلماء لتصحيح هذا المفهوم الخاطيء الذي ساروا عليه ، ولتعليمهم تعاليم الدين الاسلامي الأصلية وتفنيد ظلالاتهم •

ومن يقرأ رسائل العلماء في الانكار عليهم وعلى أنصاف المتعلمين الذين سمموا أفكارهم يرى أن علماء نجد لم يقصروا في هذا المجال ، وأن الملك عبدالعزيز بذل جهودا مكثفة في سبيل مواجهة هؤلاء ، وان كان قدنجح في ذلك كثيرا الا أنه لم يتمكن تماما من استئصال جذور تلك الأفكار المسمومة التي تمكنت في نفوسهم •

وكان الأمير عبدالله بن جلوى يعاقب رؤساء بني خالد وآل مرة والعجمان على شدتهم وغلوهم ، ولايسمح لأحد منهم أن تمتد يده الى أهل الأحساء ، واذا تجرأ أحد على ذلك فجزاؤه العقاب الصارم• وكان دائما ينصح الملك عبدالعزيز بالحد من غلوهم وخروجهم على حدودهم •

وقد زادت شدتهم بعد ضم الحجاز ، وكان الملك عبدالعزيز يتحملهم خشية الفتنة ، الا أنه كثيرا ماكان يعاقبهم اذا احتاج الأمر الى ذلك (١) •

لكنهم لم يقدروا تلك الجهود من قبل الملك عبدالعزيز،فتمادوا في تصرفاتهم ، وعارضوه في تطبيقه للأنظمة الجديدة وادخاله المخترعات الحديثة وقيامه بانشاء العلاقات الخارجية مع الدول المجاورة والدول الكبرى (٢) وقد قاد تصعيد هذه المعارضة والتمرد ثلاثة من رؤساء الهجر• هم : فيصل الدويش وسلطان بن بجاد وضيدان بن حثلين ، فتحول الموقف الى فتنة أدت الى الفوضى في البلاد •

ففيصل بن سلطان الدويش ، ينتسب الى علوه أصحاب الرئاسة في

---

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب فى القرن العشرين ، ص ٢٩٠ — ٢٩٤ •
(٢) عبدالفتاح أبو علية : الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبدالعزيز، ص ١٥٥ — ١٥٨ •

قبيلة مطير[١] وهي أول من أجاب دعوة الملك عبدالعزيز لانشاء الهجر، فاختطوا الارطاوية – شمال سدير وشرقي الزلفي – فكانت أول ما بنى من الهجر.

تولى فيصل الدويش زعامة مطير بعد أبيه وسكن الارطاوية، وتآمر على من كان فيها من الاخوان، وكانوا متزمتين في الدين وليس أدل على ذلك من مقاومتهم لكل اصلاح يظنه جهلهم ابتداعا، فيرونه خارجا عن الدين. وقد برز اسم رئيسهم في معارك كثيرة منها معركة الجهراء، وحصار حائل، وحصار المدينة المنورة هذا بالاضافة الى غزواته لعشائر من نجد خرجت على الملك عبدالعزيز ولجأت الى أطراف العراق. وكان كثير المطامع لايقبل حدا من سلطته ولا اشرافا على تصرفاته ويأبى الا أن يكون حرا مستقلا[٢]، وكان معجبا بنفسه وكذلك معجبا به أتباعه[٣].

أما سلطان بن بجاد فهو شيخ قبيلة عتيبة[٤] سكن الغطغط – قرب الرياض – وكان كما يصفه الأمير مساعد بن عبدالرحمن مخلصا نقيا لايكف عن تلاوة القرآن الكريم[٥] لكنه كان عنيدا متشددا في الدين

=========================

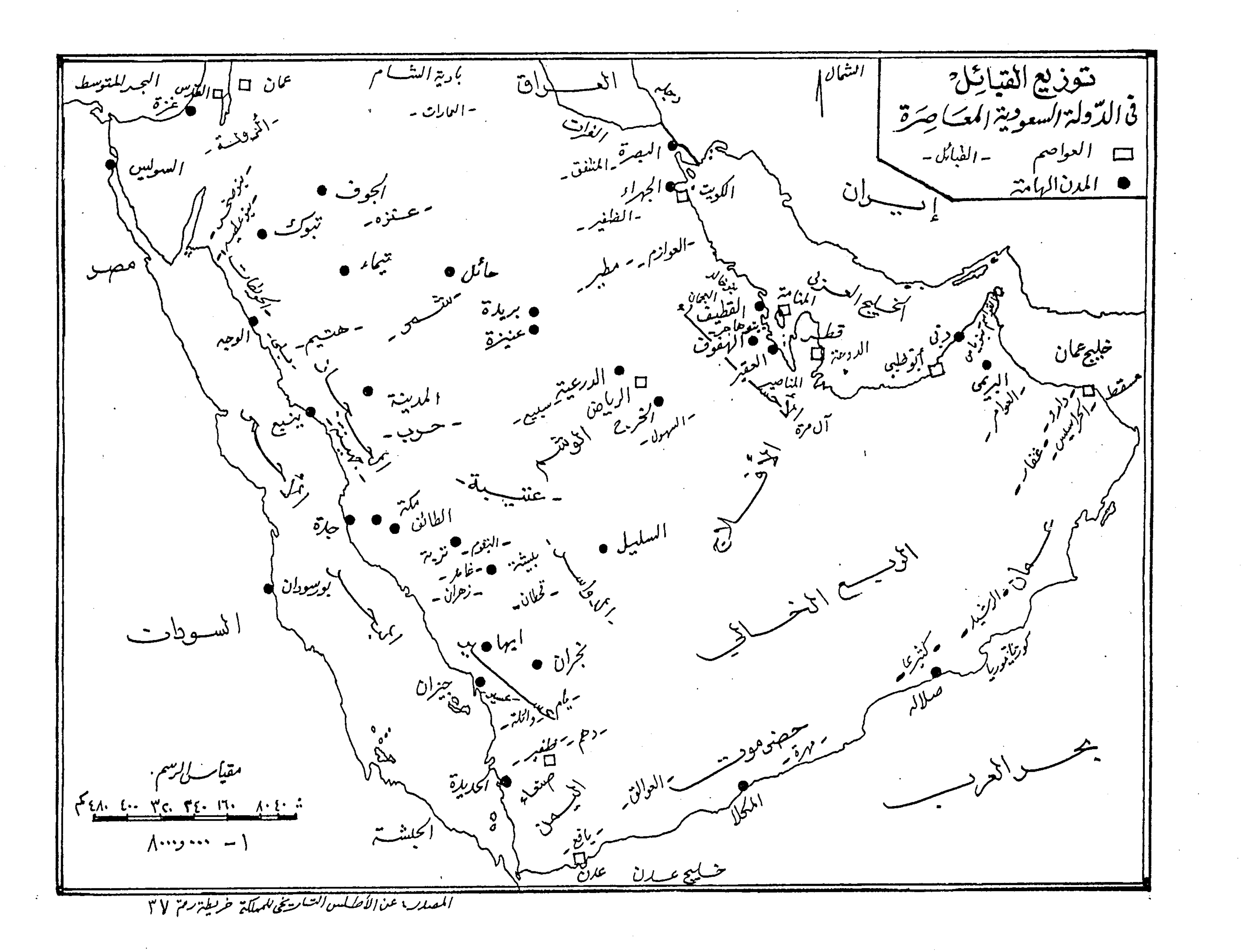
(١) قبيلة مطير: عبارة عن مجموعة من القبائل متحالفة مع بعضها قحطانية وعدنانية، تمتد منازلها من حدود الكويت والخليج الى قرب القصيم غربا وديار العجمان وبنى خالد جنوبا وتنقسم هذه القبيلة الى بطنين كبيرين هما علوة وينتسب اليها فيصل الدويش، وبرية وتتألف كل منها من العديد من الافخاذ والعشائر.
فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب، ص ٢٠٠.

(٢) محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، ص ١٦٥.

(٣) ابراهيم بن عبيد العبدالمحسن: تذكرة أولى النهي والعرفان، ج ٣، ص ١٧٩.

(٤) قبيلة عتيبة من أكبر قبائل العرب وتنقسم الى قسمين كبيرين هما الروقة وبرقة، ولكل قسم أفخاذ وعشائر عديدة. تمتد منازلها من سفوح جبال الحجاز الشرقية الى الحرار التي بين درب الحج ونجد من الشمال والشرق وديرة قحطان والبقوم والشلاوة وسبيع في الجنوب ويوجد قسم منها في الحجاز غربي السلسلة الجبلية في أطراف الطائف وفي أطراف مكة والمضيق والسيل.
حمد الجاسر: جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ص ٥٦٣.

(٥) محمد جلال كشك: السعوديون والحل الاسلامي، ص ٦٥٨.



المصدر: عن الأطلس التاريخي للمملكة خريطة رقم ٣٧

مغرورا [١] شارك في العديد من المعارك الحربية أثناء التكوين السياسي للدولة مثل معركة تربة وحصار حائل ثم ضمها ، واشترك بعد ذلك مع خالد بن لوءى في قيادة الجيش الذي دخل الطائف ، وقد غلب على جماعته غريزة البداوة الأولى [٢] كما هو مشار اليه في السابق أثناء الحديث عن دخول الطائف .

أما ضيدان بن حثلين فهو شيخ العجمان [٣] ويقيم في هجر الصرار، وهم لايقلون اعراقا في البداوة عن مطير ، ويعتبرون من أشد القبائل عصبية فيما بينهم وسيرتهم بعد أن سكنوا الهجر كسيرة مطير تزمت في الدين على غير علم وتكفير للناس فيما خالفوهم فيه حتى كانوا ممن يكفر من بقى على البداوة .

ولم تكن لرئيسهم ضيدان بن حثلين سابقة بارزة في خدمة الدولة ، بل كان على نقيض ذلك ، فحينما وقعت حرب الحجاز ودعي العجمان للاشتراك فيها تحرك رئيسهم على رأس مجموعة من قومه الى الحجاز، وأخذوا يسيرون على مهل ويرعون ماشيتهم ويقيمون على المياه حتى استغرقوا في طريقهم أكثر من ثلاثة أشهر، ولم يصلوا ، فجاءهم رسول من الملك عبد العزيز يأمرهم بالعودة الى ديارهم عقابا لهم على تمهلهم واستغناء عن خدماتهم فعادوا وفي نفوسهم مافي نفس رئيسهم من ألم وحقد.

هوءلاء هم روءوس الفتنة في نجد . فيصل الدويش في الشمال وضيدان بن حثلين في الشرق وسلطان بن بجاد في الغرب [٤] ، وكانت تجمع بينهم القرابة والنسب ، فقد كانت أم فيصل الدويش من العجمان ، وكان

---

(١) محمد منير البديوي : المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود،ص ١٦٥، ابراهيم بن عبيد العبدالمحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان،ج ٣، ص ٢٠٢.

(٢) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز، ج ٢ ،ص ٤٧٠.

(٣) ينسب العجمان الى يام في نجران ومنازلهم في جوار بني خالد وتمتد من وادى لطف حتى الصمان وفي الشتاء يتوغلون حتي الزلفي والقصيم والخرج وتنقسم هذه القبيلة الى فخذين هما مرزوق وبير.
فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ١٩٠ – ١٩١.

(٤) خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، ص ٤٦٦ – ٤٧٠ .

أيضا قد بنى باحدى نساء عتيبة[(١)].

فكان لهؤلاء الرؤساء الثلاثة الخارجة عن طاعة الدولة أثر كبير في تصعيد حركة الأخوان بعد ضم الحجاز مستغلين النتائج السياسية والحضارية لضم هذه المنطقة ، فهم لايريدون بناء علاقات خارجية مع الأجانب لأنهم في اعتقادهم كفار ومشركين ، ولا الاستفادة من المخترعات الحديثة ،لأنها في نظرهم الضيق بدعة وكل بدعة ضلالة ، هذا بالاضافة الى أنها من صنع الكفار . وكان لاطماعهم السياسية وحقدهم وحسدهم للملك عبد العزيز على الانجازات والانتصارات التي حققها على أعدائه أثره في اثارة تلك التصرفات الظاهرية التي أخفوا وراءها نواياهم السيئة .

ووجد فيصل الدويش في غياب الملك عبد العزيز عن نجد ووجوده في الحجاز فرصة لعقد موءتمر في الارطاوية عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م حضره روءساء قبائل مطير وعتيبة والعجمان . ناقشوا فيه سياسة الملك عبد العزيز الداخلية والخارجية ، وأنكروا عليه صراحة ارساله ابنه الأمير سعود الى مصر ، وابنه الأمير فيصل الى لندن ، وادخاله المخترعات الحديثة الى البلاد مثل السيارات والهاتف وغيرها، وكذلك احتجوا على اذنه لعشائر العراق وشرق الأردن بالرعي في الأراضي المجاورة لهم ونحو ذلك[(٢)]. وهي في الواقع أمور اتخذها الملك عبد العزيز نظرا لمتطلبات العصر وليس فيها مايحرمه الاسلام .

وانتهى الموءتمر بوجوب الدعوة الى ماسموه بمحاربة الكفر والشرك ،وتعاهدوا على أن يكونوا يدا واحدة فيما هم مقدمون عليه ثم تفرقوا يبثون دعوتهم ويتأهبون[(٣)] وفي هذا خروج عن طاعة ولي الأمر وايقاظ للفتنة التي نهي الله عز وجل عنها.

==========================

(١) عبد الرحمن نصر : عاهل الجزيرة ، ص ٢٢٣ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣١٧ – ٣١٨ ،
سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٨٥ – ١٨٦ .

(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ،ص ٤٧٢ – ٤٧٣ .

أما الملك عبد العزيز فقد احتملهم على قسوتهم وقال عنهم:

" ان هوءلاء أخواني وواجبي احتمالهم وبذل النصح لهم ، واني لا أنسى أعمالهم وأعتقد أنهم حسنوا النية وسينكشف الحق لهم "(١) .

لهذا نجده ما ان سمع بهذا التحرك منهم حتى عاد الى الرياض من مكة المكرمة لتدارك الموقف فدعا الى موءتمر عقد في الرياض في ٢٥ رجب ١٣٤٥ هـ / ٣١ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٦م حضره العلماء وقادة الأخوان ماعدا سلطان بن بجاد . فبدأ الموءتمر بعرض مفصل لموقفه الداخلي والخارجي ، وأن الدولة قائمة على تحكيم الشريعة الاسلامية والمحافظة عليها ولاتأخذه في الله لومة لائم . أما الأمور التي كانت سبب اختلاف الأخوان فقد عرضت على العلماء للبحث فيها، ثم أعلن انتهاء الموءتمر .

وكان من نتائج ذلك صدور فتوى العلماء في ٨ شعبان ١٣٤٥ هـ / ١١ فبراير (شباط) ١٩٢٧م وخلاصة ماجاء فيها :

" أن مسألة البرق لم يجدوا فيها رأيا لأحد من أهل العلم فتوقفوا فيها ولم يصدروا بشأنها حكما لعدم معرفة حقيقتها وأن القوانين ان كان موجودا منها شيء بالحجاز فيزال فورا ولايحكم الا بالشريعة الاسلامية وان المحمل يمنع من الدخول لأنه منكر ، وانه يلزم الشيعة بالبيعة على الاسلام ويمنعوا من اقامة البدع ، وأما الجهاد فهو محول الى رأى الامام وعليه أن يراعي ماهو الصالح للاسلام والمسلمين على حسب ما تقتضيه الشريعة الاسلامية(٢) .

وقد أثارت هذه الفتوى غضب الأخوان لأنها أبطلت الأمور التي كانوا يدعون بها ، كما أنها نصت على اتباع أوامر الملك عبدالعزيز

---

(١) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٩٤ .
(٢) نفس المصدر ، ص ٢٩٤ — ٢٩٧ .
أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣١٨ — ٣١٩ .

فيما يختص بالجهاد وبهذا الزمتهم بعدم التحرك الا بعد مشورته لقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " (١) .

وهنا تفجر التناقض بين مايريده الأخوان من استمرار الاضطرابات واثارة الفتن والقلاقل ، وبين مايريده الملك عبدالعزيز من الاستقرار ونشر الأمن والسلام بعد اكتمال الوحدة السياسية للدولة ، حيث أصبحت ذات حدود سياسية لايسمح للاخوان باجتيازها ، لأن هناك معاهدات مع الدول المجاورة تنص على ذلك . لكن الأخوان لايعترفون بهذه الحدود السياسية بل صمموا على اثارة الفوضى . مما دفع الملك عبد العزيز الى الدعوة لعقد موءتمر بعد عيد الفطر من عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م فأرسل الدعوة الى روءساء القبائل وأمراء الهجر ، فبلغ عدد الذين حضروا ثلاثة الآلاف ، وكان في مقدمتهم فيصل الدويش وسلطان بن بجاد .

وفي هذا الموءتمر كرر الملك عبدالعزيز النهج الذي يسير عليه في الحكم ومدى تطبيقه لأحكام الشريعة الاسلامية الغراء وحفاظه عليها ، وأنه لم يتهاون فيها في يوم من الأيام . فأجابه الحضور بوصف حالتهم في السابق وماكانوا عليه من الفرقة والضلال والفتن والاضطرابات وكيف أصبحوا بعد أن هداهم الله عز وجل الى معرفة أمور دينهم ، ثم بينوا أنهم لم يجتمعوا من كل قبيلة الا على كلمة الأخلاص وتوحيد لله عز وجل والنصح لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم .

فرد عليهم بأن ما قالوه هو الحق وعاهدهم على ثلاث : أنه لاتأخذه في الله لومة لائم ، وأنه لايضرهم ان شاء الله في أمر دينهم ودنياهم ، فعاهدوه من جديد على السمع والطاعة حيث قالوا :

" نعاهدك على كتاب الله وسنة رسوله ، وما فرضه الله لك علينا ورسوله ، وأن نقوم به على الكره والرضا على الجد والعجز ، واننا نسمع ونطيع لك ، ولمن ولاه الله أمرنا بعدك ،واننا نفدي أنفسناوأموالنا

==========================

(١) سورة النساء : آية ٥٩ .

دون حوزة المسلمين ودونك ".

فشكرهم الملك عبدالعزيز على هذا الشعور الطيب وأعلن انتهاء المؤتمر والذى كان له أحسن الأثر في جميع أنحاء الدولة (١) .

لكن فيصل الدويش لم يأخذ بما حدث وصمم على التمرد والعصيان وايقاظ الفتن ، فعمل على اثارة عرب الحدود ، وشن العديد من الغزوات على الحدود العراقية ، ثم توغل في بلاد العراق حتى وصل الى البصرة تاركا في طريقه الدمار والخراب . فثار غضب الحكومة البريطانية على هذه الاعتداءات من قبل هذه الفئة المتمردة ، فأصدر ملك العراق بموافقة الحكومة البريطانية أوامره باقامة الحصون على الحدود للدفاع عنها (٢) ثم أخذوا يحدون من دخول النجديين الى بلادهم (٣) .

وكانت أولى هذه الحصون العراقية مركز بصيه الواقع في داخل أراضى العراق على بعد ٧٠ كم من الحدود السعودية ، لكن هذا الموقع على حسب اتفاقية الحدود الموقعة في العقير عام ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م هي في داخل المنطقة المحايدة المشتركة بين البلدين في الرعي والسقي (٤) .

ولما علم الملك عبدالعزيز بهذا الأجراء العسكرى من قبل حكومة العراق رفع خطابا أحتج فيه على الحكومة البريطانية رقم ٣/ ٢٧ في ٩ ربيع الأول ١٣٤٦ هـ / ٥ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٧م الى الوكيل البريطاني في العراق وصف فيه حالة القلق والاضطراب التي سادت الأراضي السعودية من هذا العمل . واعتبره مخالفا للمادة الثالثة من معاهدة العقير ١٣٤١ هـ / ١٩٢٢م المانعة من استخدام أطراف الحدود لأي غرض عسكري .

=========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ١٢٦ ، ٩ ذى القعدة ١٣٤٥ هـ ، ص ١ .

(٢) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهي والعرفان، ج ٣ ، ص ١٧٩ - ١٨٠ .

(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبدالله صالح العثيمين ، ص ١١٧ - ١١٨ .

(٤) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢،ص ٤٣٤.

كما نوه بالأعمال الأخرى التي شاع أنها عازمة عليها من مد سكة حديد من العراق الى بصيه ، ثم ختم خطابه بأمله بأن الحكومة البريطانية لاتسمح بهذه الأعمال التي لامبرر لها (١) لأنها بمثابة حصون أمامية في غير موقعها . وكرر هذا الاحتجاج في الشهر الذي تلاه وطالب باتخاذ التدابير اللازمة لازالة تلك التحصينات على الحدود (٢) .

وردت الحكومة البريطانية على هذا الخطاب بواسطة وكيلها في العراق في ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ / ١٧ نوفمبر(تشرين الآخر) ١٩٢٧ م بخطاب تعجب فيه المندوب البريطاني من احتجاج الملك عبدالعزيز على بناء مركز بصيه ، وزعم أن هذا المركز بعيدا عن الحدود السعودية ، وأن المادة الثالثة من معاهدة العقير لاتشمله ، وليس من وجود هذا المركز أي ضرر وانما هو لمنع الغزو على الحدود ، كما نفى لما يشاع من أن حكومة العراق تنوى مد خطوط حديدية الى مركز بصيه أو تقوم بتحركات عسكرية ضد نجد . وختم خطابه بقوله : " ان الحكومة البريطانية لاتقبل أن ينقض العراق ماعليه في المعاهدة من تعهدات (٣) . ولم يقنع هذا الخطاب الحكومة السعودية (٤) لما تضمنه من اجابة غير واضحة وبعيدة عن الواقع وتبرير لهذا العمل اللامشروع .

لكن الحقيقة الكامنة وراء هذا الاجراء العسكري هو أن الحكومة البريطانية أرادت انشاء سلسلة من الحصون العسكرية حول حدود مناطق نفوذها لتأمين سلامة مواصلاتها الاستغلالية ، وفي تأمين هذه المواصلات يتسني لها المحافظة على اتخاذ المبادرة في الدفاع والهجوم ، بحيث تستطيع قواتها بهذه الحصون الاشراف على الساحة الأمامية لطرق المواصلات عبر البلاد العربية وعلى أنابيب النفط والمنشآت العسكرية والمطارات

========================

(١) حافظ وهبة : خمسون عاما في جزيرة العرب ، ص ٢٦٠ - ٢٦١ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٢٤٦ .

(٣) موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض - مركز الوثائق ، وثيقة رقم ١١٦٣ ، رسالة من المندوب البريطاني في العراق الى الملك عبدالعزيز ، ٢٢ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ .

(٤) أمين سعيد : المصدر السابق : ص ٢٤٦ .

المزمع انشاؤها في جنوب العراق • وهي تدابير وقائية باتت الضرورة اليها ماسة بعد أن فقدت الحكومة البريطانية في ذلك الحين سيطرتها على ايران ، وأخذت تبدل نقاط ارتكاز خطوطها الجوية عبر البحر الأبيض المتوسط من الساحل الايراني الى الساحل الغربي في الخليج، كما نقل المندوب البريطاني مقره من بوشير في ايران الى الكويت[(١)] •

وقد كانت أكبر المشاكل التي تشغل بال الحكومة البريطانية في ذلك الوقت هو تأمين سلامة خط الطيران الجوى الامبراطوري المقترح بين البصرة وكراتشي ولم يكن من الممكن استخدام ساحل الأحساء كمهابط لهذا الخط[(٢)] لوقوعه تحت الحكم السعودي • ومنذ ذلك الوقت أصبحت هذه المشكلة مصدر خلاف دائم ليس فقط بين الحكومة السعودية والحكومة العراقية بل بين الملك عبدالعزيز ورعاياه في المنطقة[(٣)] •

وازاء هذه المشاكل اتخذ الملك عبدالعزيز الجانب السلمي في حل هذه الخلافات حيث دارت العديد من المفاوضات بينه وبين الحكومة البريطانية[(٤)] من أجل الوصول الى حل •

أما القبائل في شمال نجد فقد سادها القلق اذ وجدوا أنفسهم مهددين في صميم وجودهم معزولين عن الآبار التي كانوا يعتمدون عليها ، فالبدوي ضد الحدود التي تقسم الصحراء ، لأن هذا التقسيم يخالف الطبيعة ، ويعارض حق البدوي في أرضه ، فهي بلا حواجز تقيد حركته ، ولكن عندما أجبرت الأوضاع الجديدة حكام الصحراء على تقسيمها نص على حق البدوي في الوصول الى آبار الماء بصرف النظر عن خطوط الحدود• باعتبار أن الماء حق لكل انسان لايجوز منعه ،ولايحل القتال عليه ، ولتأكيد هذا الحق تقرر منع اقامة أية حصون حول الماء لكي لاتستخدم في الدفاع

---

(١) صلاح الدين المختار : تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ٤٣٤ – ٤٣٥ •

(٢) محمد مرسى عبدالله : دولة الامارات العربية المتحدة ،ص ٢٤٢ – ٢٤٣ •

(٣) N.A.U.S.A.: 722/17, No. 168, Discipline in the Eastern of Najd . Date: 27 December, 1929.

(٤) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز،ج ٢،ص ٦٥٥•

عن البئـــــر.(١)

فقد نصت المادة الثانية من اتفاقية العقير عام ١٣٤٠ هـ/١٩٢٢م على مايلـــي :

" بما أن كثيرا من الآبار قد دخلت داخل الحدود العراقيـــة وبقيت الجهة النجدية محرومة منها فعليه تتعهد الحكومة العراقـــية بأن لاتتعرض لعشائر المملكة النجدية القاطنة على أطراف الحدود اذا اقتضت الأحوال أن يستوردوا الآبار المجاورة لهم في الأراضى العراقية اذا كانـــت هذه الآبار هي أقرب من الآبار الموجودة داخل الحدود النجدية".

وتأكد هذا الحق في المادة الثالثة من نفس الاتفاقية حيث نصت على :

" تتعهد الحكومتان كل من قبلها أن لاتستخدم المياه والآبـــار الموجودة على أطراف الحدود لأي غرض حربي كوضع قلاع عليها وأن لاتعبـــأ جنودا في أطرافها".(٢)

لكن الحكومة العراقية خالفت هذه التعهدات ووقع ماكان الملـــك عبد العزيز يخشاه .

فبينما كان فيصل الدويش يستعرض قواه بمساعدة أبناء قبيلته ، ويكثف جمعه بطلاب الكسب والنهب تحت ستار الجهاد ، شاهد مع رجاله تلـــك الحصون العسكرية حول بئر الماء ، فاعتبرها تحديا لحقوقهم القديمـــة ، وهاجم هذه الحامية الصغيرة – مركز بصيه – وقتل عددا من العمال الذيـــن يشيدون بقية الحصون وهرب الباقون ، ثم هدم بنو مطير مابقي من تلـــك الحصون . الأمر الذي أوقع الذعر في قلوب العشائر العراقية المجـــاورة ، فأركنت للفرار الى داخل البلاد ، واستغل فيصل الدويش هذا الهلــــع في النفوس فشنها غارات صغيرة على بعض قرى امارة الكويت دامت ثلاثـــة أسابيع دون مقاومة تذكر ، ثم عاد بعدها الى الارطاوية .

---

(١) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، ص ٢٣٨ – ٢٣٩ .
(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، ج ١ ، ص ٦ .

ولما علم الملك عبد العزيز بخروج فيصل الدويش وايقاضه للفتنة أمره بالعودة الى هجرته في الارطاوية ، كما أمر بوقف الهبات المالية التي اعتاد الملك اعطائها اليه ، وأصدر العلماء فتوى اعتبرت أولئك الذين اشتركوا مع ابن الدويش في حركته من الخوارج ، وحرم على مطير قبول أى شئ من الغنائم التي عاد بها رئيسهم فيصل الدويش وكتب الى العراق طالبا الضمانة الكافية بعدم قبول فيصل الدويش لاجئا اذا أراد الانهزام اليهم فقد سبق وأن أراد رحمه الله معاقبة رئيسين من رؤساء القبائل لمخالفتهما الأوامر الخاصة بالحدود ، فانهزما الى بغداد واستقبلا فيها بالترحاب (1) كما أنه وعد الحكومة البريطانية بأنه سوف يحل هذه المشاكل بطرق سلمية .

كما طلب من العلماء أن يبذلوا النصيحة ويرشدوا ويبينوا لهؤلاء المتمردين سوء مصير الافساد وتحذيرهم من مغبة المعاصي والتفرق والبغي وأن يكشفوا شبهتهم التي انتقدوه لأجلها وعابوا وخرجوا عليه.

فقام العلماء بهذه المهمة خير قيام ، فألفوا الرسائل وبذلوا النصائح وحذروهم من ارتكاب تلك الفضائح فمن هذه الكتب على سبيل المثال لا الحصر :

كتاب موجه الى الاخوان من مجموعة من كبار العلماء في البلاد يوضحون فيه الأمور التي حرمها هؤلاء المتمردين دون علم بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ويحذرونهم من عواقب ذلك عند الله عز وجل مدعمين آرائهم بالأدلة الشرعية داعين لله عز وجل أن يلهمهم الرشاد ويقيهم شرور أنفسهم .

وكتب أيضا الشيخ سعد بن حمد بن عتيق رسالة مطولة الى أهل الارطاوية والغطغط وغيرهم من عتيبة ومطير وقحطان وغيرهم من الاخوان وأتى بالآيات والأحاديث الدالة على لزوم التمسك بالكتاب والسنة والجماعة والنهي عن الفرقة وذكر فيها تحريم الافتاء بدين الله بلا علم الى

---

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج ٢ ،ص ٤٣٦ – ٤٣٧ .

أن قال :

" ومما انتحله هؤلاء الجهلة المغرورين الاستخفاف بولاية المسلمين والتساهل بمخالفة امام المسلمين والخروج عن طاعته والافتيات عليه بالغزو وغيره ، وهذا من الجهل والسعي في الأرض بالفساد ".

وحث على لزوم الجماعة وعدم الفرقة وقال : " لادين الا بجماعة ولا جماعة الا بامامة ولا امامة الا بسمع وطاعة ".

وكتب أيضا الشيخان الجليلان محمد بن عبد اللطيف والشيخ عبد الله بن عبد العزيز العنقري رسالة مفيدة ونصيحة سديدة في التحذير من نزعات الشيطان وأنه يأخذ العبد من طريق الشدة ان شم من قلبه صلابة وقوة حتى يخرجه من الصراط المستقيم أو يأخذه من طريق الجفاء ان شم من قلبه تساهلا وكسلا ، وبينا فيها تحريم اساءة الظن بالعلماء وتحريم عدم الأخذ عنهم بحيث أن الانسان يكون عمدته مجموعة التوحيد وهو جاهل بما وضع فيها وتكلما بتحريم اساءة الظن بولي الأمر والخروج عليه وعدم السمع والطاعة له ، وأن هذا من دين الجاهلية وأسهبا في التعريف بحق الامام وأطالا في ذلك الموضوع (١).

ورغم هذه الجهود السلمية التي بذلت في سبيل علاج الموقف الا أنها ذهبت أدراج الرياح ، حيث استمر هؤلاء البغاة في عصيانهم وتمردهم واحداث المشاكل مع الدول المجاورة. مما دفع الحكومة البريطانية الى القيام بنشاط أمني على الحدود .

لكن هذا العمل لم يوافق عليه الملك عبد العزيز فأرسل خطابا الى الوكيل البريطاني في العراق في ١٠ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ الموافق ٥ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٧م يستنكر فيه وصول بعض الطائرات من العراق فوق أراضيه ، وبعضها ينزل ثم يطير ، وكذلك بعض الحافلات تسير في بعض المناطق المجاورة وفي أطراف الحدود ، وطلب من الوكيل

---

(١) ابراهيم بن عبيد العبد المحسن : تذكرة أولى النهي والعرفان، جـ ٣ ، ص ١٨١ – ١٨٣ .

البريطاني أن يصدر أوامره على الموظفين أو غيرهم بأن يجتنبوا الطرق الداخلية في الحدود (١) .

وهذه التحركات البريطانية أثارت الأخوان وعلى رأسهم فيصل الدويش فضاعف نشاطه على الحدود ، فأرسلت الحكومة البريطانية انذارا الى الملك عبدالعزيز بأنها سترسل فرقة جوية لمعاقبة الأخوان من قبيلة الدويش ، لأجبارهم على طاعة مليكهم .

فرفض الملك عبدالعزيز هذا الانذار في الحال وبعث برقية الى بغداد ، ذكر فيها أنه لا يحتاج لأية مساعدة بريطانية لغرض سيطرته على الدويش وأن مثل هذا العمل الذي يشير اليه الانذار سيكون خرقا للمعاهدة وأكد أن أي اجراء حربي جوي بريطاني سيحدث رد فعل عظيم عند الأخوان (٢) .

الا أن الحكومة البريطانية لم تأخذ بهذا الرد وصممت على اتخاذ موقفها العسكري ضد الأخوان ، وبررت موقفها باعلانها رسميا للحرب .

مع العلم أن الملك عبد العزيز لم يكتب اليها غير مايلفت النظر الى عدم شرعية انشاء تلك الحصون في تلك المنطقة المحايدة ، وقال بصريح العبارة " انه لايمكن أن يتحمل مما ينتج من ذلك من مسؤوليات " .

وتنفيذا لهذه الخطة الحربية تحركت في شهر شعبان ١٣٤٦ هـ الموافق فبراير (شباط) ١٩٢٨م قوة من الجيش العراقي مدعومة بسرب من سلاح الطيران الملكي البريطاني ، فقصدت حدود نجد مدعية أنها حملة لتأديب المتمردين في نجد ، وحلقت الطائرات فوق الأراضي السعودية

---

(١) مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض ،وثيقة رقم ١١٦٤ رسالة من الملك عبدالعزيز الى الوكيل البريطاني في العراق بتاريخ ١٠ جمادى الأولى ١٣٤٦ هـ .

(٢) محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، ص ٦٤٥ .

والقت على السكان منشورات جاء فيها :

" ان فيصل الدويش رئيس مطير قد استهان بأمر صاحب الجلالة الملك ابن سعود فسطا على العراق وقد أخذت الحكومتان البريطانية العراقية على عاتقها مهمة معاقبة المجرمين كما طلبت من القبائل النجدية الابتعاد عن مناطق الحدود مسيرة أربعة أيام ، ومن لم يفعل فسيعرض نفسه لنيران الطائرات ".

ثم أخذت هذه الطائرات تعتدي على الآمنين في ديارهم، وبعد أن انتهت من هذه الأعمال البربرية عادت الى قواعدها ، وعادت كذلك الحملة العراقية الى قواعدها دون أن تقوم بعمل يذكر ، فقد كفتها الطائرات البريطانية موءنة القتال (١) .

لقد ارتكبت الحكومة البريطانية والعراقية هذا الخطأ الجسيم، رغم وجود معاهدات تمنع الدولة من اجتياز حدود الدولة الأخرى لمطاردة المجرمين .

فقد نصت المادة السادسة من اتفاقية بحرة بين نجد والعراق عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٥م على مايلي :

" لايجوز لقوات العراق ونجد أن تتجاوز حدود بعضها البعض بقصد تعقب المجرمين الا برضى الحكومتين " (٢).

ولقد سبق أن أشار الملك عبدالعزيز الى ذلك وحذر من عواقبه .....فماذا كانت النتيجة ؟

لقد ثارت ثائرة الاخوان ، وسرت روح الحماس في نفوس العشائر والقبائل الطامعة ، فالتقى سلطان بن بجاد وضيدان بن حثلين وغيرهما من الروءساء بفيصل الدويش على صعيد واحد هو المطالبة باعلان الجهاد ، ولقيت دعوتهم الصدى المستجاب في أرجاء الدولة السعودية .

==========================

(١) صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية ، ص ٤٣٧ – ٤٣٨ ،
قدري قلعجي : موعد مع الشجاعة ، ص ٢٣١ – ٢٣٢ .

(٢) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، جـ ١ ، ص ١٢ .

وعادت الفوضى من جديد بعد أن أوشكت على الهدوء بسبب هذا العمل الاستفزازي من قبل القوات البريطانية والعراقية .

فما كان من الملك عبدالعزيز الا أن عالج الموقف بحكمته المعهودة فأرسل برقية احتجاج الى الميجر سير . ل . برث باليوز M. Sair Bairth Balioz وكيل دولة بريطانيا في البحرين رقم ٢٧/٣ وتاريخ ١٦ رمضان ١٣٤٦ هـ الموافق ٨ مارس (آذار) ١٩٢٨م قال فيه ما نصه :

" ..... أرجو منكم أن توصلوا بأسرع مايمكن لسعادة الكولونيل رئيس الخليج الفارسي ليقدم للحكومة البريطانية بمجموع الجهود والمصاعب التي نلاقيها بأسباب أعمال حكومة العراق ، وفي المدة الأخيرة بعد أن اضطررنا فيصل الدويش للرجوع الى دياره ، وبعد أن ضيقنا عليه جميع أنواع التضييق ، واقنعنا أهل نجد أننا سنحل الخلافات التي وقعت بسبب أعمال حكومة العراق بطريق المفاوضات السلمية ، وحملناهم على استنكار أعمال الدويش ، وقوطع الدويش وحوصر من كل جهة ، ولم يبق من أنواع التأديب التي لم نعملها معه الا تسيير حملة عليه ، وهذه لم نؤخرها الا انتظارا لما ستأتي به المخابرات والمفاوضات من نتيجة البحث في مسألة المجرمين ، لانا لانأمن من فرار الدويش الى العراق ، وقبول حكومة العراق ، فبعد أن وصلنا لهذه النتائج بفضل مابذلناه من الجهود واستتب الأمن لم نشعر الا بالطيارات تنذر قومنا في ديارنا بأنهم سيكونون عرضه لنيران الطيارات ثم لم نشعر بعد ذلك الا بأن الطيارات تجاوزت حدودنا ، وضربت في ديارنا ، لذلك كان لهذا الحادث أثره العظيم في نجد بعد ذلك الهدوء الذي ساد البلاد ، فقد هاج عمل موظفي العراق بضربهم لديارنا سائر أهل نجد ، وأوجد في نجد حالة لانستطيع أن نعذر ماينتج عنها ، وانا نلقي تبعية كل ما حدث ويحدث من الحوادث على عاتق أولئك الموظفين الذين أتوا فعلتهم الشنعاء النكراء بغير تبصر بالعواقب ولذلك نحتج بشدة على مايأتي :

(١) على تعدى الطيارات حدودنا ، والقائها انذارات على عربانناء .

(٢) على اعتداء الطيارات على الآمنين من رعايانا في ديارنا مما لايقره قانون دولي ، وليس هناك أى سبب موجب يجبر عليه ، وأحب أن أوءكد للحكومة البريطانية أن هذا أبلغ سهم أصيبت به العلاقات الودية بين نجد والعراق وأن نتيجة التهيج الذي حصل في نجد مما نخشى أن يولد حوادث جساما من بعده لسنا بمسوءولين عن شيء منها، وانما يسأل عنها من اعتدى من غير سبب وحرك الفتنة بعد سكونها. وهذا مانرجو منكم ايصاله باسرع مايمكن (١) .

وعلى أثر ذلك استأنفت المفاوضات بين الحكومتين والتى انتهت بعقدموءتمر بجدة في ذى القعدة ١٣٤٦ هـ الموافق مايو (آيار) ١٩٢٨ م والذي انتهى بالفشل بسبب الاختلاف على بناء المخافر كما هو مشار اليه في الفصل السابق .

فتأزم الموقف ، وعاد الملك عبدالعزيز الى الرياض لعلاج الأوضاع الراهنة مع تطوير أسلوب الوفاق بشكل يتناسب مع تصاعد الأحداث في المنطقة فكان عقد موءتمر الرياض عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م كمحاولة أخيرة للجهود السلمية التي بذلها لعلاج هذه المشكلة .



=======================

(١) موءسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية : الرياض ، وثيقة رقم ١١٥٨ ، رسالة من الملك عبدالعزيز الى الوكيل البريطاني في البحرين بتاريخ ١٦ رمضان ١٣٤٦ هـ .

موءتمر الرياض عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨ م

ودخلت فتنة فيصل الدويش عامها الثالث رغم أن الملك عبدالعزيز لم يترك وسيلة من وسائل السلم الا واتخذها ، فصبر على تعنتهم وكبريائهم طول هذه الفترة على أمل أن يعودوا الى رشدهم لكنهم ساروا في الطريق المعاكس ، فأمعنوا في الغواية ، وتمادوا في الباطل (١) ، واستمروا في العصيان والتمرد ، والخروج على السلطة الشرعية في البلاد •

ومع كل ذلك لم ييأس في اتخاذ كل السبل من أجل اصلاحهم واعادتهم الى الحق ، فواصل جهوده السلمية في الداخل والخارج ، وجند لهذه المهمة مجموعة من العلماء بهدف توعيتهم وايضاح طريق الصواب لهم •

فدعا الى عقد موءتمر عام في الرياض يحضره العلماء وأصحاب الرأى وحدد يوم ١٥ ربيع الآخر ١٣٤٧ هـ / ٢٩ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٨ م لعقد ذلك الموءتمر لمناقشة تلك الأوضاع المضطربة في البلاد • وقد استجاب العلماء وأصحاب الرأى لتلك الدعوة الخيرة فساروا الى الرياض ، ونظرا لتأخر قدوم بعض الذين وجهت لهم الدعوة ، فانه تأجل انعقاد الموءتمر عن موعده المحدد ريثما يصل الباقين ، وهذا أتاح الفرصة لمناقشة بعض الموضوعات التي سوف تعرض على الموءتمر من قبل الذين تم وصولهم ، فعقدت العديد من الجلسات تم فيها تبادل الآراء مع الملك عبد العزيز حول القضايا التي سوف تعرض في الموءتمر •

وفي ٢٢ جمادي الأولى ١٣٤٧ هـ / ٥ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٨م عقد الموءتمر في قصر الملك عبد العزيز بالرياض واشترك فيه العلماء وأبناء الأسرة المالكة وأمراء المناطق والمدن والقرى والهجر وروءساء القبائل والعشائر وكبار القادة أما باقى الحضور فقد نزلوا في دار الضيافة حتى نهاية الموءتمر •

ولما اكتمل الحضور وأخذ كل منهم المكان المعد له افتتح

==========================

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ٩٧٧ •

الملك عبدالعزيز المؤتمر في جلسته الأولى بخطاب عرض فيه الأسباب التي دعته لعقد هذا المؤتمر حيث قال :

"٠٠٠٠ ان شفقتي عليكم وعلى ما من الله به علينا وخوفي من تحذيره سبحانه وتعالى في قوله تعالى : " ان الله لايغير مابقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم " دعاني لأن أجمعكم في هذا المكان أولا : ما أنعم الله به علينا فنرى مايجب عمله لشكران هذه النعمة ٠ ثانيا: لأمر بدا في نفسي ، وهو : أنني خشيت أن يكون في صدر أحد شئ يشكوه مني أو من أحد نوابي وأمرائي باساءة كانت عليه أو يمنعه حقا من حقوقه٠٠ فأردت أن أعرف ذلك منكم ، لأخرج أمام الله عز وجل بمعذرة من ذلك وأكون قد أديت ما علي من واجب ٠ ثالثا : لأسألكم عما في خواطركم وما لديكم من الآراء مما ترونه يصلحكم في أمور دينكم ودنياكم ٠٠٠ "٠

بعدها أشار الى ما كانوا عليه من الفرقة والتمزق ،وجهوده في سبيل توحيد هذه البلاد وما أنعم الله عز وجل عليها من الأمن والاستقرار ٠ ثم حدد موضوع المؤتمر في قوله :

" ٠٠٠٠ جمعتكم هنا في هذا المكان لأمر واحد ، ولا أجيز لأحد أن يتكلم هنا في غيره ٠ ذلك هو النظر في أمر شخصيتي ، فينبغي أن تجتنبوا في هذا المجلس الشذوذ عن هذا الموضوع ، أما الأشياء الخارجة عن هذا الموضوع فسأعين لكم اجتماعات خاصة وعامة في غير هذا الاجتماع العلني ٠٠٠٠٠٠ "٠

ثم أعلن تنازله عن الحكم على أن يختار أحد أفراد الأسرة المالكة خلفا له ، وتعهد بمساعدته ومؤازرته اذا تم ذلك ٠ فتعالت الأصوات مجمعة على اختياره ولا تريد له البديل ٠

وبعد أن أكد له الجميع استمرار الولاء والطاعة طلب منهم ايضاح ما أشكل عليهم نحوه ، ومنحهم الحرية في هذا الشأن٠

فتكلم العلماء ٠ وخلاصة ماقالوه : " ٠٠٠ اننا نبرأ الى الله أن نكتم ما ظهر لنا من الحق أو أن تأخذنا في الله لومة لائم ٠٠٠ولا علمنا من سيرتك وأعمالك الا حرصك على اقامة شعائر الاسلام

واتباع ما أمر الله به ورسوله عليه السلام في أعمالك ... ".

ثم تكلم الحاضرون وناب في الحديث عنهم فريق من كبارهم : أعربوا عن شكرهم وتقديرهم لجهوده في سبيل خدمة الدين والوطن وكذلك جهود أسلافه ثم قالوا :

" ... لقد علمتنا كما يجب علينا في ديننا ، فأعنتنا على هجراتنا ، وبنيت لنا المساجد ، وقدمت لنا العلماء ، وأشركتنا في بيت المال، ورحمت ضعيفنا ووقرت كبيرنا ، ونبرأ الى الله أن ننازعك الأمر أوأن نترك من ينازعك ما أقمت فينا الصلاة .. فأنت جزاك الله عنا خيرا لم تقصر علينا في شئ ... أما وقد الححت علينا في القول . فان كان هناك اشكال لدينا ، ففي بعض الأمور نسردها أمامك وأمام العلماء، لأن لبعض الناس في بعضها شبه وبعضها في نفوس الناس من أمرها الشئ الكثير ونحن نعرضها على مسامع الجميع اذا سمحت لنا بذكرها. فقال: " كل ما بد لكم في أمر أعمالي فلاتكتموا منه شيئا ".

وعلى أثر ذلك طرح للنقاش عدة أمور وهي : اللاسلكي، مدعين أنها من أعمال السحر ، وهو محرم في الاسلام ، وكذلك عدم ارسال دعاة الى أطراف البلاد لتعليم الناس أمور الدين .

أما الأمر الذي أزعجهم ، واعتبروه خطرا يهدد أمنهم واستقرارهم ، فهو بناء الحصون العسكرية على الحدود من قبل حكومة العراق ، وبينوا أن الصبر على هذا الأمر لايقنعهم فيه غير أمرين هما :

أولا : أن تحكم الشريعة الاسلامية في أنهم اذا سكتوا عليها ليس عليهم حرج .

ثانيا :أنه لايوجد عليهم من هذه الحصون ضرر في دينهم وأوطانهم آجلا أم عاجلا .

ومن الأمور التي طرحت للنقاش أيضا مسألة الجهاد، ولماذا لم يستمر ؟

ولما فرغ المتحدثون ووصلوا الى هذا الحد قال الملك عبدالعزيز : وهل هناك من شئ آخر ؟ ثم كرر هذا السؤال مرارا.... فأجابوا ليس لدينا شيء غير ما تقدم ذكره أمام الجميع .

فالتفت الملك الى العلماء وقال : ليتكلم العلماء بما عندهم من شبه البعض في مسألة اللاسلكي أولا :

فذكر أحدهم فتوى العلماء في شأنها وخلاصة ما جاء فيها : " أنهم لايعلمون دليلا على تحريمها من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه السلام ولا من أقوال أحد من العلماء ، ولا من أخبار من رواها من الثقاة ، ومن يحرمها فهو مفتر على الله عز وجل الكذب ".

أما مسألة ارسال الدعاة الى منطقة الأطراف ، فقد ذكرالملك أنه أرسل دعاة الى جميع المناطق ماعدا بعض قبائل شمال الحجاز الذين دخلوا في حكمه مؤخرا - ويقصد بهم قبيلة بنى مالك - فهؤلاء نسعى الى ارسال دعاة اليهم لتعليمهم أمور الدين الاسلامي الحنيف ، ثم التفت الى العلماء وسألهم ان كان هناك تقصير منه في هذا الجانب .

فكانت اجابة العلماء التأكيد على ماذكره وأنه مسلم بهذا الأمر وعامل به بكل جهد.

أما مشكلة بناء الحصون العسكرية على الحدود من قبل الحكومة العراقية ، فقد بين لهم نتائج مفاوضات مؤتمر جدة وأن الحكومة البريطانية متمسكة بهذه الحصون وحمل مسؤولية ذلك فيصل الدويش بسبب هجماته المتعددة على حدود العراق ، لأنهم يزعمون أنها مابنيت الا مخافة شرهم .

وأمام هذه الاجابة رد الأخوان مجمعين على برائتهم من عمل فيصل الدويش وأتباعه ، وأنهم قاطعوه ومن تبعه ، وهم على استعداد لمهاجمته ومجازاته وصمموا على وجوب هدم الحصون . وقد شارك العلماء الأخوان على هذا الموقف تجاه الحصون العراقية موضحين خطرها وضرورة اجتهاد الملك عبدالعزيز على ازالتها ، لأن هدمها ليس اجتهاد فقط بل

دفاع عن الدين والوطن .

وختم الملك عبدالعزيز هذه الجلسة من الموتمر معلنا أن مشكلة الحصون وأمر الجهاد سوف يعقد لها اجتماع خاص ينتخب لحضوره خمسين رجلا فقط ثم قام الجميع معلنين ولاءهم وطاعتهم مجددا للملك عبدالعزيز وهم يقولون :

" نبايعك ياعبد العزيز على السمع والطاعة وأن نقاتل من تشاء عن يمينك وشمالك ولو دفعتنا الى البحر لقطعناه ... نبايعك على أن نقاتل من ينازعك ونعادى من يعاديك ونقوم معك ما أقمت فينا هذه الشريعة الاسلامية ".

وأخيرا قام الجميع وجددوا البيعة معلنين طاعتهم واخلاصهم للمليك والوطن (١) .

وفي المساء من نفس اليوم عقد اجتماع آخر حضره الخمسين الذين تم اختيارهم لمناقشة أمر الحصون والجهاد ، ثم تلا ذلك عدة اجتماعات خاصة ، لكنه لم ينشر عما دار فيها من نقاش وما اتخذ بشأنها من قرارات .

وفي نهاية الموءتمر عاد الجميع الى أوطانهم (٢) يحملون في نفوسهم أصدق الولاء والاخلاص وأعمق المودة والتقدير لهذا العاهل الكبير .

ومن أهم نتائج هذا الموءتمر نجاح الملك عبدالعزيز على جمع كلمة أهل نجد ، واثارة حميتهم ضد هوءلاء المتمردين ومن التف حولهم من الأخوان المتطرفين (٣) . فاستمرار الولاء والطاعة ، وتجديد البيعة ، وبراءتهم من فيصل الدويش واتباعه لهو أصدق دليل على ذلك. كما أن لهذا الموءتمر دور فعال في ازالة الشكوك واسكان الضجة التي

============================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٢٧ ، ٦ رجب ١٤٠٧ هـ ، ص ٣ .

(٢) عبدالله العلى الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ، ص ٢٦٢ .

(٣) N.A.U.S.A.: 722/17, No. 95 The Riyadh Conference. Date : 23, March, 1929.

اثيرت حول ادخال الملك عبدالعزيز المخترعات الحديثة الى البلاد عندما أفتى العلماء بعدم وجود نص شرعى على تحريمها فكان لذلك أثره على تقبل هذه الظاهرة الجديدة في البلاد .

أما فيصل الدويش ، وسلطان بن بجاد ، وضيدان بن حثلين واتباعهم فلم يحضروا المؤتمر (١) وهذا يؤكد بجلاء خروجهم عن الطاعة والجماعة ، وهذا أمر نهى الله عز وجل عنه في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (٢) .

لأن هذا الاختلاف يؤدي الى عدم الوفاق والذي يتطور في نهاية الأمر الى صدام مسلح يؤثر على الدولة ، وقد أشار الله عز وجل في كتابه الى هذه النتائج في قوله تعالى : " وأطيعوا الله ورسوله ولاتنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم وأصبروا ان الله مع الصابرين " (٣) .

ويعتبر هذا المؤتمر انموذجا أمثل في تطبيق أسس نظام الحكم الاسلامي القائم على تحكيم الشريعة الاسلامية .

فالملك عبدالعزيز رد هذا الخلاف القائم بينه وبين الأخوان الى أحكام الشريعة الاسلامية عندما عقد هذا المؤتمر الكبير كما في قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول أن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا " (٤) .

كما طبق نظام الشورى الاسلامي عندما أخذ رأى العلماء وغيرهم أثناء انعقاد المؤتمر لقوله تعالى :" فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم فى الأمر " (٥) وقوله تعالى أيضا " والذين استجابوا لربهم واقاموا

---

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣١٩ ،
سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٩١ .
(٢) سورة النساء : آية ٥٩ .
(٣) سورة الانفال : آية ٤٦ .
(٤) سورة النساء : آية ٥٩ .
(٥) سورة آل عمران : آية ١٥٩ .

الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون "(١)

ونظام الشورى الذي طبقه الملك عبد العزيز في هذا المؤتمر مكن من استطلاع الآراء بهدف التوصل الى أقرب الأمور للحق والعدل لقوله تعالى : " واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى "(٢)

وكان يهدف من وراء ذلك الى اشاعة الأمن والطمأنينة في النفوس ومايترتب عليه من استقرار الأوضاع في البلاد .

وكذلك أعطي الحرية الكاملة في النقاش عندما قال : "...... ولكل من أراد الكلام عهد الله وميثاقه وأمانة أنه حر في كل نقد يبينه ، وأنه لا مسؤولية عليه ، واني لا أبيح لأحد من العلماء ولا من غيرهم أن يكتم شيئا من النقد، وكل من كان عنده شئ فليبينه ، ولكم علي أن كل نقد تذكرونه فما كان واقعا أقررت به وبينت سببه وأحلت حكمه الى الشرع ، وما كان غير بين وهو عندكم من قبل الظنون فلكم على عهد الله وميثاقه انني أبينه ولا أكتم عليكم منه شيئا، وأما الذي تظنونه مما لم يقع فانا أبينه لكم وأحكم في كل ماتقدم شرع الله فما أثبته أثبته وما نفاه نفيته "(٣)

عمل كل ذلك لأن هذا أمر أقره الاسلام في أوسع نطاق فمنح كل فرد النظر والتفكير وابداء الرأى في كل مايفيد وينفع ويحقق مصلحة وطنية في حدود تعاليم الشريعة الاسلامية (٤) .

وقد لاحظنا من خلال عرض أحداث هذا المؤتمر مدى تحقيق ذلك فالملك عبد العزيز أعطي الحضور الفرصة الكاملة حتى أدلي كل منهم برأيه كما هو مشار اليه سابقا ، وقد حظيت هذه الآراء باحترام وتقدير الجميع .

===========================

(١) سورة الشورى : آية ٣٨ .

(٢) سورة الأنعام : آية ١٥٢ .

(٣) صحيفة أم القرى : عدد ٢٠٨ ، ٦ رجب ١٣٤٧ هـ ،ص ٣ .

(٤) سليمان عبد الرحمن الحقيل ؛ في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية ، ص ٧٥ – ٧٨ .

وهذا يعبر عن مدى التلاحم بين القيادة والشعب والذي كان من نتائجه تقرير المساواة فلا فرق بين الحاكم والمحكومين الا بالتقوى كما هو واضح أثناء سير أحداث المؤتمر امتثالا لقوله تعالى : " يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم "(١).



---

(١) سورة الحجرات : آية ١٣ .

معركة السبلة ونتائجها

كان من المتوقع أن تهدأ الأمور بعد موءتمر الرياض عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م لأنه كشف النقاب عن الأمور التي كانت محل أخذ ورد عند الأخوان مثل استخدام المخترعات الحديثة ،وأسباب بناء الحصون العراقية .. وغيرها، وبهذا تحطمت نوايا المتمردين الخارجين عن طاعة الحاكم أمام قرارات موءتمر الرياض .

أما فيصل الدويش ، وسلطان بن بجاد وضيدان بن حثلين روءوس الفتنة فقد طلبوا للمحاكمة أمام الشرع لكنهم رفضوا ، لأن الاحتكام اليها فاضح لأمرهم وممزق لستار التمويه الذي يسدلونه على نواياهم الخبيثة ، وقاض على مطامعهم فتظاهروا بأنهم يعملون باسم الدين (١) فأعلنوا في بعض الهجر أنهم قائمون بأمر الدين واقامة الشريعة الاسلامية (٢) ، وأرادوا استغلال الاستياء العام الناشىء عن نقض العراق للعهود والمواثيق ، فأعلنوا أنهم ينوون غزوا العراق وهدم الحصون التي انشئت بصورة مخالفة للمعاهدات (٣) فخرجوا عن طاعة السلطان الحاكم وفارقوا الجماعة غير ممتثلين بقوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم " (٤) .

ثم تقلدوا السلاح ، والتف حولهم شرذمة من البادية بدوافع وأطماع مختلفة وتأثيرات متعددة ففيهم ضعيف العقل الذي لايستطيع التمييز بين الصحيح والخطأ ، ومنهم من لايجد رزقه الا في ظل الانقسام والفوضى ، ومنهم المغالون ، وبعضهم مفتون بالانقسام لاتظهر سلطته بغيره ،بالاضافة الى الساعين لمصالحهم الذاتية ، والمغرر بهم من البسطاء ،والمجتهدين

---

(١) عبدالله العلى الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، ص ٢٨٨ .

(٢) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٩٨ ، أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٢٠ .

(٣) عبد الله العلي الزامل : المصدر السابق ، ص ٢٨٨ .

(٤) سورة النساء : آية ٥٩ .

دون علم أو فهم للحقيقة [١] كما أن دافع القرابة والعصبة القبلية له دوره الأعظم في هذا التكتل البغيض ، فغالبهم من مطير وعتيبة والعجمان قبائل روءساء الفتنة الثلاثة والجميع يفتقد الى عقيدة راسخة يقاتل من أجلها .

وترك سلطان بن بجاد الغطغط لقربها من الرياض ، ولحق بفيصل الدويش ومن معه ، وبينما هم متجهون شمالا [٢] اعتدوا على قافلة كبيرة للتاجر المشهور ابن شريدة – من أهل القصيم – وهي في طريقها من بريدة الى دمشق ، وقد حاول ابن شريدة ورجالَ قافلته مقاومة هذا الاعتداء الأثيم لكنهم لم يستطيعوا فقتلوا جميعا ، وسلب الطامعون باقي قافلتهم ، وبعد ارتكاب ابن بجاد ورجاله هذه الجريمة الشنعاء واصلوا سيرهم حتى التقوا بفيصل الدويش شمال القصيم استعدادا لشن هجوم شامل على الأراضي العراقية [٣] .

كما أن سرية بقيادة فرحان بن مشهور من قبيلة الرولة – أحد العصاة – أعتدت على مجموعة صغيرة من رجال الأمير عبدالله بن جلوي – أمير الأحساء – ففتكت ببعض رجالها ، وكذلك شن ضيدان بن حثلين الغارات على بادية العراق والكويت فضجت من اختلال الأمن على أراضيها [٤] .

فقد عاثوا في الأرض فسادا ، فروعوا الآمنين ، وأزهقوا أرواح الأبرياء ، وأخذوا الأموال بدون حق ، لأنهم حكموا على من عاداهم بالكفر ، واستباحوا دمه وماله [٥] فبلغ تمردهم أوج قوته ، فواصلوا غاراتهم على

==============================

(١) عبدالله محمد الشهيل : فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ، ص ٧٨ – ٧٩ .

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ، ٤٨٥ – ٤٨٦ .

(٣) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب : عبدالله صالح العثيمين ، ص ٢٦ .

(٤) خير الدين الزركلي : المصدر السابق ، ص ٤٨٦ .

(٥) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ، ص ٢٩٠ .

العراق والكويت وكذلك سلب القوافل التجارية [(١)] فكان لهذا العمل أسوء الأثر على كافة أنحاء البلاد .

كل ذلك جعل الملك عبدالعزيز يقرر المواجهة الحاسمة ، لأن الأمر بلغ منتهاه ، فقد أعطاهم من الفرص ما عجزت عقولهم عن استثمارها حتى أصبحوا بهذا العمل المشين مجرمين في نظر الشرع الاسلامي . فهم بغاة خرجوا عن طاعة الحاكم بغير حق ، والبغي محرم في الشريعة الاسلامية لقوله تعالى : " قل انما حرم ربي الفواحش ماظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق " [(٢)].

وعقوبة البغي كما في قوله تعالى : " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت أحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى أمر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين " [(٣)].

وكذلك محاربون وقطاع طرق وعقوبة ذلك كما في قوله تعالى: " انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع ايديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم " [(٤)].

لكن الملك عبدالعزيز تريث في اتخاذ هذا القرار الحاسم ، لأن خطته تقوم على أساس حصرهم في داخل حدوده ، ولن يتحقق ذلك الا اذا أخذ عهدا من الحكومة البريطانية بتسليمها من يلجأ اليها من العصاة ، أو منعهم من الالتجاء الى أراضيها - الكويت والعراق وشرق الأردن - وأصر على هذا الموقف حتى تسلم ذلك التعهد [(٥)].

---

(١) F.O.: 371/13737. No. 4056, Attack by rebel of Dewish and Ibn Saud's tribes. Date: 16, August, 1929.

(٢) سورة الأعراف : آية ٣٣ .

(٣) سورة الحجرات : آية ٩ .

(٤) سورة المائدة : آية ٣٣.

(٥) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ، ص ٤٨٦ - ٤٨٧ .

وقبل أن ينطلق من الرياض أرسل الى الأمير عبدالله بن جلوي أمير الأحساء بالاستعداد فجهز جيشا بقيادة ابنه الأمير فهد بن جلوي وأرسله الى المنطقة الشمالية لعرقلة قبيلتي شمر والعجمان ، كما أوكل الى الأمير عبدالعزيز بن مساعد أمير حائل ، مهمة عرقلة حركات ابن مشهور الذي كان قد التف حوله أتباعه من عنزة وأفراد من شمر، وبذلك استطاع أن يؤمن جناحه الشرقي والشمالي (١) وكذلك جعل من ابنه الأمير فيصل - نائب الحجاز - قائدا عاما لحاميات مكة المكرمة والمدينة المنورة وتوابعها تحفظا للطوارئ وتأمينا للتموين من جدة للقصيم اذا احتاج الأمر الى ذلك (٢) .

وبعد أن أكمل كافة الاستعدادات تحرك من الرياض في ٢٢رمضان ١٣٤٧ هـ / ٣ مارس (آذار) ١٩٢٩م على رأس جيش من حاضرة وبادية نجد، وبينهم عدد من الأخوان الناقمين على رؤوس الفتنة الثلاثة، ومن التف حولهم ، فنزل بريدة ، كما وصل الأمير سعود على رأس سرية كبيرة الى النبقية - من قرى القصيم - والتي اكتملت فيها كافة القوات ،وعندما وصلها الملك عبدالعزيز قرر الانتقال بجيشه الى الزلفي - جنوب شرق القصيم - حيث عسكر فيها.

أما فيصل الدويش وسلطان بن بجاد ومن التف حولهما فقد عسكروا في روضة السبلة (٣) فدارت المفاوضات بين الطرفين ، ونصحهم الملك عبدالعزيز بالتسليم بواسطة بعض العلماء (٤) حقنا لدماء المسلمين فالصلح واجب بين المسلمين كما في قوله تعالى : " انما المؤمنون اخوة

==========================

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبدالله صالح العثيمين ، ص ١٢٩ .

(٢) ابراهيم بن عبدالرحمن بن خميس : أسود آل سعود وتجربتي في الحياة ، ص ١٧٢ .

(٣) روضة السبلة : روضة معروفة قريبة من بلدة الزلفي على بعد ٢٠كم منها .
محمد عبدالله بن بليهد : ماتقارب سماعة وتباينت أمكنته وبقاعه تحقيق محمد بن سعد بن حسين ، ص ٢٥٩ .

(٤) عبدالرحمن بن ناصر : عنوان السعد والمجد، ورقة ٢٥١ - ٢٦٧، سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ١٩٢ .

فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون "(١) وكذلك مقدم على القتال لقوله تعالى : " وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما "(٢).

وعلى أثر ذلك قدم الى معسكر الملك في الزلفي عبدالعزيزبن فيصل الدويش ممثلا لقبيلة مطير وماجد بن خشيلة ممثلا لقبيلة عتيبة يطلبون العفو وحل الخلافات بالطرق السلمية ، كما تكلفوا بتعويض قافلة أبن شريدة، لكن الملك عبدالعزيز طلب تحكيم الشريعة الاسلامية في أمرهم فعاد الرسولان يحملان الخبر الى قومهما .

وبعث اليهم الملك العالم الشهير عبدالله العنقري(٣) وفوضه في حل هذه القضية رجاء أن يعودوا الى رشدهم ، وبالرغم من الجهودالتي بذلها مندوب الملك الا أنهم لم يستجيبوا لها، وعلى أثر ذلك تحرك الملك بجيشه من الزلفي حتى نزل قرب معسكرهم في السبلة وكرر الدعوة اليهم بالتسليم وتحكيم الشرع فيما شجر بينهم لقوله تعالى : " فلا وربك لايؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لايجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما "(٤) وقوله تعالى : " ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين "(٥).

وفي هذه المرة قدم فيصل الدويش الى المعسكر مصحوبا بثمانية خياله من قبيلة مطير بوصفهم حرسا خاصا له ، فدخل الخيمة

==========================

(١) سورة الحجرات : آية ١٠ .
(٢) سورة الحجرات : آية ٩ .
(٣) عبدالله العنقري من مواليد ١٢٨٨ هـ في ثرمداء ، قرأ القرآن الكريم وحفظه عن ظهر قلب ، ثم شرع في طلب العلم على يد كبار العلماء ،حيث انتقل من مكان الى آخر ، ثم اشتغل بالتدريس حتى أصبح من كبار العلماء في عصره . تولى العديد من المناصب الحكومية وله العديد من المؤلفات الدينية وأشهرها الحاشية على الروض المربع ، وظل يواصل نشاطه حتى توفي عام ١٣٧٣ هـ في الرياض .
محمد بن عثمان القاضي ؛روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ، ج ٢ ،ص ٩ - ١٤ .
(٤) سورة النساء : آية ٦٥ .
(٥) سورة الأنعام : آية ٥٧ .

الملكية ، ودارت المحادثات بينهما ، لكن الملك عبدالعزيز أمر على تحكيم الشريعة الاسلامية في هذا الأمر ، وعاد فيصل الدويش الى قومه على أن يرد الجواب في الغد واذا لم يرد الجواب فذلك يعني الحرب (١) .

وبهذا أثبتت المناقشات مع هوءلاء المتمردين عدم جدواها اذا لم يكن لديهم الاستعدادات للتنازل ، فالاخوان الذين حاربوا مع الملك عبدالعزيز يواجهون جيشه الآن في السبلة (٢) في ظروف كانت البلاد في أمس الحاجة الى الوحدة والتماسك ، ولكن ماذا يفعل أكثر من ذلك يقول الله تعالى : " من يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا" (٣) ويقول الكميث الأسدي :

اذا لم يكن الا الأسنة مركب
فما حيلة المضطر الا ركوبها (٤)

وبناء على ذلك صدرت الأوامر الملكية الى قواد الجيش بتطويق البغاة في مكان نزولهم في السبلة ثم أرسل يدعوهم للمرة الأخيرة الى التسليم والنزول على حكم الشرع . الا أن البغي والجهل سيطر على عقولهم فلم يستجيبوا لهذا النداء الأخير .

وفي صباح يوم السبت ١٩ شوال ١٣٤٧ هـ / ٣٠ مارس (آذار)١٩٢٩م صدر الأمر الملكي بالهجوم على البغاة ، بعد أن تم تنظيم الجيش بقيادة الملك عبدالعزيز في القلب بينما يقود ابنه الأمير سعود الميمنة والأمير محمد بن عبدالرحمن الميسرة (٥) وكذلك كان تنظيم جيش البغاة (٦) أما سلاحهم فكان عبارة عن البنادق والمسدسات والسيوف

==========================

(١) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب عبدالله صالح العثيمين ،ص ١٣٤ – ١٤٠ .

(٢) Geay Rentz : King Abdul Aziz and the Akhwan, P. 7.

(٣) سورة الكهف : آية ١٧ .

(٤) محمد المانع : المصدر السابق ، ص ١٢٧ .

(٥) صحيفة أم القرى :عدد ٢٢٤ ، ٢ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ ،ص ١ .

(٦) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان، ج ٣ ،ص ٢٠٧ .

والخناجر لأن الملك قرر أن يحاربهم بمثل ماعندهم من السلاح معتمدا على الله عز وجل راجيا النصر من عنده .

ودارت أحداث المعركة بين الطرفين ، وماهي الا فترة بسيطة حتى ارتد البغاة على أدبارهم مزمعين الهرب الى الارطاوية ،عندما أيقنوا بالهزيمة ،بعد أن سقط الكثير من ضحاياهم ، وعمت الفوضى جموعهم ،واختل نظام صفوفهم ، وتعقبتهم الجيوش المنتصرة ، وكادت أن تفتك بمعظمهم لولا أن الملك أصدر أوامره برفع السلاح ووقف الحرب ، فعادت الجيوش المنتصرة الى قواعدها ، وانهزم من سلم من القتل الى الارطاوية والغطغط ، وكان من جملة الفارين فيصل الدويش وسلطان بن بجاد قواد الفئة الخارجة .

فسلطان بن بجاد هرب الى الغطغط ثم سلم نفسه فيما بعد للملك فارسله الى الرياض ، حيث أودع في سجن المصمك . أما فيصل الدويش الذي اصيب في المعركة فقد حمله رجاله وهربوا به الى الارطاوية .

وانتقل الملك بجيشه المنتصر من ميدان المعركة في السبلة الى روضة زبدة – قرب الارطاوية – فارسل انذارا الى فيصل الدويش بأن يسلم نفسه فورا بدون قيد ولا شرط حقنا لدماء سكان الارطاوية فرضخ الدويش لهذا الانذار وسلم نفسه محمولا على أكتاف أعوانه ، لأن اصابته كانت بليغة (١) ومن حوله أهله يبكون ويتوسلون الى الملك لكي يعفو عنه ، فأصدر أمره الكريم بالعفو عنه وولده عبدالعزيز بشرط أن يسلم نفسه في الحال . أما فيصل الدويش فيسلم نفسه بعد شفائه من جراحه ، ولايكون له علاقة بقبيلة مطير ، فقبل هذا الشرط .

وفي اليوم الثاني من المعركة دعا الملك عبدالعزيز الى عقد اجتماع في ساحة المعركة حضره العلماء والرؤساء والقادة ، ولما اكتمل الحضور القى عليهم كلمة أوصاهم فيها بتقوى الله عز وجل والاعتبار من عاقبة من طغي واقترح من أجل ذلك أربعة أمور هي :

==============================

(١) ابراهيم بن عبدالرحمن بن خميس : أسود آل سعود وتجربتي في الحياة ، ص ١٨٢ – ١٨٦ .

- أن مايتعلق بالدين من فتوى وتحليل وتحريم وأمر ونهى لايعمل شيء من هذا بالرأى وانما مرده كتاب الله والسنة النبوية المطهرة وفتوى العلماء .

- السمع والطاعة لولاة الأمور في كل صغيرة وكبيرة والنصح في الباطن والظاهر ، وعدم التصرف الا بعلمهم بما يأمر به الشرع الاسلامي .

- الامتناع ومنع الأفراد والجماعات لعقد أي أمر من الأمور دون علم ولاة الأمور ، لان هذا هو الباب الذي دخل معه الفساد.

- احترام المسلمين ومن في ذمتهم في أعراضهم وأنفسهم وأموالهم كما أمر به الله عز وجل .

وبما أن استقامة الأمور لاتتم الا بذلك فان الملك استشار العلماء فأجابوه بأن ذلك هو الحق ولايصلح الراعي والرعية الا به ،لما فيه خير البلاد والعباد .

فلما سمع الرؤساء والزعماء ذلك تلقوه بالفرح والسرور والاستبشار والقبول فقالوا : هذا ماكنا نريد ونعاهدك على قبوله. ثم قام الجميع وصافحوا الملك على هذا العهد وانفض الاجتماع وعاد الجميع الى بلدانهم بينما اتجه الملك الى مكة المكرمة عن طريق المدينة المنورة لزيارة المسجد النبوى والاشراف على استعدادات موسم الحج لهذا العام .(١)

وكتب كتابا الى ممثليه في الخارج يخبرهم بحقيقة هوءلاء العصاة ليكونوا على علم بها عندما يسألون من قبل الدوائر الرسمية ووكالات الأنباء والصحفيين ، لأن بعض ذوى الهوى نشروا في الصحف العربية والأجنبية معلومات غير صحيحة عن هوءلاء العصاة .(٢)

وبالرغم من الانتصار الكبير الذي حققه الملك على هوءلاء العصاة

==========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٢٢٤ ، ٢ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ ،ص ١.

(٢) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ٩٧٨ — ٩٧٩.

في معركة السبلة الا أنه لم يضع حدا لنهاية التمرد،لأن ضيدان بن حثلين وأبناء قبيلته لم يشتركوا في هذه المعركة،فقد كانوا في حالة حرب مع الأمير عبدالله بن جلوي أمير الأحساء بقيادة ابنه فهد في موقعة الطرار وعندما شعر ابن حثلين برجاحة كفة الأمير فهدعلى قواته قرر المفاوضة ، فاتفق الطرفان على أن تكون المفاوضة في معسكر الأمير فهد،لكن ماحدث أن ابن حثلين لم يعد الى قومه حتي المساء كما وعدهم فظنوا أن الأمير فهد قد قتله ، فهاجموا المعسكر في الليل فثارت نار الحرب بين الطرفين التي قتل فيها كل من فهد بن جلوي وضيدان بن حثلين (١) وكان ذلك في ١٩ ذى القعدة ١٣٤٧هـ / ٢٩ أبريل (نيسان) ١٩٢٩م (٢) ٠

وبعد هذا الحادث المؤلم خشي العجمان من الأمير عبدالله بن جلوي فهربوا الى الشمال ونزلوا الوفراء- قرب الكويت - فأمروا عليهم نايف بن حثلين ، ولحق بهم من لم يشهد المعركة من العجمان ، والتف حولهم طلاب الكسب من مطير بزعامة جاسر بن لامي، وأحد أبناء الفعم،وجماعة من عتيبة وعنيزة وغيرها،وانضم اليهم ابن مشهور وكان نازلا الجهراء،ولما ضاقت بهم الوفراء وشح ماؤها قرروا مهاجمة الجبيل لتكون مركزا لتحركاتهم وتموينهم فقصدوها ،فاعترضهم في طريقهم قبيلة العوازم، فدارت رحى معركة بين الطرفين في ٧ محرم ١٣٤٨هـ / ٢٤ يونيو (حزيران) ١٩٢٩م هزم فيها العجمان ومن معهم فولوا الأدبار الى نطاع ومنها عادوا الى الوفراء٠

وكان فيصل الدويش الذي شمله الملك بعفوه مازال يضمر الشر في الارطاوية، فعندما وافته أخبار المتمردين وتجمعهم في الوفراء ، ورأى أن الملك بعيدا عنه في الحجاز نقض العهد ، وخرج من الارطاوية قبل حدوث وقعة رضى في ١٢ محرم ١٣٤٨ هـ / ١٩ يونيو (حزيران) ١٩٢٩ م فاجتاز الدهناء والصمان ومعه مجموعة من أبناء قبيلته وعلم وهو في اللصافة بوقعة رضى ، لكنه استمر في مسيره حتي بلغ الوفراء

==========================

(١) سانت جون فلبي : تاريخ نجد ، تعريب أمين رويحة ، ص ٣٦٣ ٠
Robert Lacey : The Kingdom, P. 215.

(٢) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٢ ،ص ٤٩٠ ٠

فاشتد به ساعد نايف بن حثلين ومن معه فولوه رئاستهم.(١)

وعاد التمرد بزعامة فيصل الدويش أعنف مما كان عليه في السابق ، وتفاقم خطره بانضمام بعض أفراد من قبيلة عتيبة بقيادة أحد فرسانها مقعد الدهينة(٢) فأصبحوا خطرا يهدد أمن واستقرار البلاد.

فما كان من الملك عبدالعزيز الا أن ضرب بيد من حديد على هوءلاء المتمردين ، فطلب من أمراءه في الأحساء والقطيف والقصيم وحائل بأن يحشدوا القوى وينهضوا للقتال وأمدهم بالمال والسلاح ، وعاد من الحجاز الى الرياض ، وحشد أهل نجد من الحاضرة والبادية وأهل الهجر وسير جنوده لتأديب الخارجين عليه أينما وجدوا .

فسار عبدالعزيز بن مساعد – أمير حائل – على رأس سرية ، وظفر بعبد العزيز الدويش ومعه مجموعة من مطير والعجمان وغيرهم ، فدارت معركة بينهما في أم أرضمة(٣) في ٤ ربيع الآخر ١٣٤٨ هـ / ٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩ م انتهت بانتصار عبدالعزيز بن مساعد ومقتل عبدالعزيز بن فيصل الدويش .

وسار خالد بن محمد بن عبدالرحمن الفيصل ومعه سرية من الجند الى عتيبة لتأديب مقعد الدهينة ومن تبعه من عتيبة وبني عبدالله ، يساعده في ذلك عمر بن ربيعان رئيس قبيلة عتيبة ، ومحمد بن سحمي أحد روءساء قحطان ومن معه من أهل الحجاز ، هذا بالاضافة الى سرية خالد بن منصور بن لوءى من أهل الخرمة ورنية .

ولما رأى مقعد الدهينة ومن معه من العصاة من عتيبة وبني

==========================

(١) خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ،ج ٢ ، ص ٤٩٠ – ٤٩١ .

(٢) مقعد الدهينة من مشايخ عتيبة وأحد قطاع الطرق المشهورين ، وبلغ من أمره أن ضرب به المثل ويقال لمن أتى بشيء عظيم :"كأنك جئت برأس الدهينة ".

(٣) أم أرضمة مورد ماء يقع بين حفر الباطن ومنهل لينه.
محمد بن عبدالله بنبليهد : ماتقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه ، تحقيق محمد بن سعد بن حسين ، ص ٢٠٥ .

عبدالله من مطير أن الاخطار أحاطت بهم من جميع الجهات تفرق شملهم، وفر مقعد الدهينة ومن معه الى مقر الدويش وانضموا اليه، فقادهم الى عدة هجمات فاشلة على عرب العوازم - بين الكويت والأحساء - بعدها رحل الى الحدود الشمالية (١) يجر أذيال الهزيمة بمن معه.

بعد ذلك قرر الملك انهاء أمرهم بصورة نهائية تضع حدا لتمردهم وعصيانهم (٢)، ففارض الحكومة البريطانية في أمرهم مرة ثانية، فلم يكن منها الا أن كررت التأكيد بأنه لن يسمح للعصاة بدخول أراضي العراق والكويت (٣) ثم كتب الى أمراء المدن والقرى والهجر وأهل البادية يحشد قواهم وأن يكون مكان تجمعهم في الشوكي (٤).

وبالنظر الى رغبته في انفاذ بعض التدابير الحاسمة فيمن القى السلاح من العصاة، رأى أن يعقد مجلسا للشورى في قرية الشعراء. ومن أجل ذلك غادر الرياض في ٢٧ ربيع الآخر ١٣٤٨ هـ / ٣٠ سبتمبر (أيلول) ١٩٢٩ م الى الشعراء حيث عقد موءتمرا حضره مجموعة من العلماء والزعماء والقادة وبعد المناقشة اتخذت القرارات الآتية :

- من بقي حيا ممن اشترك في الفتنة وتم القبض عليه تحكم الشريعة في أمره.

==========================

(١) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود، ص ١٩٥ - ١٩٦ ،
محمدمنير البديوي : المتوكل على الودود عبدالعزيز آل سعود، ص ١٦٦-١٦٧.

(٢) F.O.: 371/13738, No. 4/148, Letter from King Abdul Aziz to General Clayton, High Commissioner for Iraq. Date: 11, September, 1929.

(٣) F.O.: 371/13788. No. 147, Memorandum From His Majesty the King to the British Government, Date: 26, September , 1929.

(٤) الشوكي وادي بالقرب من الدهناء تجتمع فيه غدران المياه وهو منزل معروف في نجد :
عبدالله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، ص ٣٢١ - ٣٢٢ .

- أخذ شوكة الحرب ـ الفرس والبندقية ـ من كل من قام بموالاة أهل الفساد والتخلف عن الجهاد .

- اخراج أهل كل هجرة غلب عليها الفساد وتفريقهم بين القبائل ومنعهم من الاقامة معا في مكان واحد .

- مكافأة المجاهدين الصادقين بتوزيع مايصادر من أموال المفسدين عليهم .

- تنفيذ هذه القرارات خلال عشرة أيام .(١)

وبينما كان الملك لايزال في الشعراء مشغولا في أمر عقاب العصاة انتهز فيصل الدويش هذه الفرصة لينتقم من العوازم ، فجمع ما لديه من قوة فشن هجوما عليهم في ٢ جمادى الأولى ١٣٤٨ هـ / ٥ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٩ م فكان مصيره الهزيمة فولى جيشه الأدبار، فلما بلغ الخبر الملك عبدالعزيز حمد الله وأثنى عليه(٢) ثم شرع في تنفيذ قرارات مؤتمر الشعراء .

فكان لذلك أفضل النتائج حيث استقر الوضع في قلب نجد ، وعاد الأمن الى نصابه ، ولم يستمر في التمرد الا فيصل الدويش ومن أنضم اليه من العصاة على أطراف الحدود الشمالية ينتظرون المصير .

ومن الشعراء عاد الملك الى الرياض ،فعهد الى ابنه الأمير سعود بادارة أمور البلاد مدة غيابه واستكمل عدة الحرب وسار الى الشوكي فوصلها في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ / ١ نوفمبر (تشرين الآخر)

==============================

(١) عبد الله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ، ص ٣٠٠ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٢٥٣ ، ١٢ جمادى الأولى ١٣٤٨ هـ ، ص ١ .

N.A.U.S.A.: 722/17, No. 995. Activities of some Najd tribes against Ibn Saud. Date: 5, October , 1929 .

١٩٢٩م وكانت الجيوش قد احتشدت فيها وهم من أهل العارض والحوطة والمحمل والشعيب وسدير والوشم وبريده وعنيزة وهجر حرب وقحطان والسهول وسبيع والعوازم ، وبني خالد ، ومن ظل على ولائه من هجر عتيبة ومطير ولكل أمير هجرة أو قرية رآية ، فبلغ عدد الرايات قرابة ١١٨ رآية (١) .

ثم قام بترتيب وتنظيم جيشه واتخذ كافة التدابير لحصر المتمردين من جميع الجهات ، فقد سبق له أن أخذ عهدا من الحكومة البريطانية بمنعهم من الدخول الى أراضي الكويت أو العراق أو شرق الأردن (٢) وبهذا لن يكن لهم ملجأ وراءهم ، كما أمر قبل خروجه من الرياض الأمير عبدالعزيز بن مساعد بأن يخرج بجنوده من حائل ، وتنضم اليه الهجر من قبائل شمر ومن تبعهم في تلك الأطراف ويعسكرون قرب حدود العراق لكسر شوكة المتمردين اذا حاولوا الفرار من ناحية الغرب . وفي الوقت نفسه أمر عبدالمحسن الفرم - أحد مشايخ قبيلة حرب - أن يسير بمن معه الى حفر الباطن ويقيم فيه ، كما أمر سرية من جنوده بأن تسير الى قبيلة العوازم . ومهمة هوءلاء منع المتمردين اذا ارادوا الفرار والتفرق بين القبائل خشية العقاب (٣) .

ولما رأى المتمردون هذا الحصار وأن الأرض قد ضاقت بهم بما رحبت ، قرروا المفاوضة مع الملك عبدالعزيز فأرسل اليه زعيمهم فيصل الدويش وفدا برئاسة الحميدى بن مفلوح يحمل خطابا منهم وذلك بتاريخ ٩ جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ / ١١ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٩م يطلب فيه الدويش العفو والآمان ونسيان مافات ، ويناشده ألا يلجئه الى الكفار .

ونظرا لما عهد عن الملك عبدالعزيز من تسامح فانه لم يتردد

==========================

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ، ص ٤٩٧ .

(٢) F.O.: 371/13738. No. 1413151, Letter from Hamssa to the British Agent and Consul. Date:15/9/1929, and No.:5574, Ibn Saud's Complaint Against Lrag.. and Kuwait's attitude towards rebel Akhwan , Date : 29 October, 1929.

(٣) عبدالله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ، ص ٣٢٢ - ٣٢٤ .

فى اجابة طلبه وكان بتاريخ ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ / ٣٠ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٢٩ م وفي الوقت نفسه ذكره ببطلان حجته وأن رسالته هذه تنطوى على المكر والخديعة بعد أن سدت في وجهه جميع المسالك، ومع كل هذا أعطاه الأمان وبعض من معه بشرط أن يستسلموا ويخضعوا لحكم الشريعة الاسلامية بلا قيد وشرط (١) .

وفي نفس الوقت نجد أنه بعد أن اكتملت الاستعدادات والتنظيمات واتخاذ كافة التدابير اللازمة تحرك الجيش السعودى من الشوكي في ٨ رجب ١٣٤٨ هـ / ٩ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩ م ، وقطع الدهناء ثم الصمان في طريقه الى المتمردين ، وفى ١٢ رجب ١٣٤٨ هـ / ١٣ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩ م في الشمامة – جنوب حفر الباطن – وصل وفد آخر من فيصل الدويش يحمل كتابين الأول بتاريخ ٤ رجب ١٣٤٨ هـ/ ٥ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩ م ومعه ملحق بنفس التاريخ يظهر فيها عدم ثقته بعفو الملك عبدالعزيز ، ويطلب أن يكون هذا العفو بلا قيد وشرط . أما ملحق الرسالة ففيه نوع من التهديد حيث ذكر أن الطرق لم تسد أمامه ، فهو يستطيع أن يفعل مايريد ، أما الرسالة الثانية بتاريخ ٦ رجب ١٣٤٨ هـ / ٧ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩م فقد كرر فيها نفس الطلب السابق (٢) .

وواضح من هاتين الرسالتين مع ملحق الأولى أن فيصل الدويش لايريد النزول على حكم الشرع ، لأنه يعلم نتائج ذلك فهو في حكم البغاة والمحاربين الذين سبق ذكر حكم الشرع فيهم ، كما أنه هدد باللجوء الى أحد الاقطار المجاورة .

لكن الملك لم يرد على رسائل فيصل الدويش هذه المرة ، لأنه يعلم ماتنطوى عليه من المكر والحيلة ووضع الوفد في ضيافته وتابع

==============================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٢٩٤ ، ٢٩ صفر ١٣٤٩ هـ ، ص ١ .
F.O.: 371/13738. No. 6102, Ibn Saud's measures Against Nejdi rebels and Keweit. Date: 25 , November , 1929 .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٢٩٧ ، ٢١ ربيع الأول ١٣٤٩ هـ ، ص ١ – ٢ .

سيره نحو العصاة ، وعندما علم أتباع فيصل الدويش باقتراب هذا الجيش العظيم انفضوا من حوله ولجأوا الي حدود العراق فكتب الملك الى الوكيل البريطاني في العراق في ٢٤ رجب ١٣٤٨ هـ / ٢٥ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩م . خطاب احتجاج على ايوائهم ويطلب طردهم .

وفي ٢٨ رجب ١٣٤٨ هـ / ٣٠ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩م شن عبدالمحسن الفرم هجوما على فيصل الدويش وأتباعه بالاتفاق مع بعض مشايخ بادية العراق ، مثل ابن طواله وابن سويط فهزموه ودخلوا خيمته وأخذوا مافيها وأحرقوها ، وعلموا بعد أن حققوا هذا الانتصار أن الملك في طريقه الى الباطن فأرسل اليه عبدالمحسن الفرم أورقا ومسودات (١) كان من ضمنها كتابين بتاريخ ١٣ رجب ١٣٤٨ هـ / ١٤ ديسمبر (كانون الأول) ١٩٢٩م. أحدها الى الملك فيصل بن الحسين يذكرفيها فيصل الدويش أنه خرج على الملك عبدالعزيز الا أن الطائرات البريطانية طردته من العراق ، ويطلب منه أن يردها عنه ليتفرغ لحربه ويأمره بما يريد ، أما الكتاب الآخر فكان الى المستر جلوب Galobe المفتش الاداري البريطاني للمنطقة الجنوبية في العراق يرجوه أن يعتبره من رعاياه ويأمر بمايريد. (٢)

وهاتان الرسالتان تكشف نوايا فيصل الدويش السيئة ،وتعبر عن عزمه الأكيد في الاستمرار في الشغب وتصعيد الفتنة ، رغم مابذله الملك عبدالعزيز من جهود في سبيل قمعها.وعندما رأى فيصل الدويش أنه لاحول له ولا قوة ، وأن كتبه وخداعه لم تحقق مايصبوا اليه. حمل أهله وسار بمن بقي معه الى بادية العراق ، فطردته القوات البريطانية من هناك (٣) فعبر الحدود الى الكويت (٤) رغم تعهد الحكومة البريطانية (٥) .

---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز،ج ٢ ، ص ٥٠٢ — ٥٠٤ .

(٢) صحيفة أم القرى : عدد ٣٠٦ ،٢٥ جمادى الأولي ١٣٤٩هـ ،ص ١ — ٢ .

(٣) F.O.: 371/14450. No.629, Operations by Ibn Saud against Nejdi rebels. Date: 4, Febrary, 1930.

(٤) F.O.: 371/13738. No. 5112 and No.5409,Date:12,October, 1929.

(٥) F.O.: 371/13738. No. 5418, Ibn Saud's behavior against rebal Akhwan. Date: 21, October, 1929.

وفي ٥ شعبان ١٣٤٨ هـ / ٥ يناير (كانون الآخر) ١٩٣٠ م قدم الى الملك عبد العزيز في شعب الباطن – قرب الحدود العراقية جلوب Gelob المفتش الاداري لبادية العراق الجنوبية ، وأخبره أن الحكومة البريطانية لم تأذن بضرب الدويش بحجة أن معه نساء وأطفال لكنه طرد من الأراضي العراقية رغم أنه طلب أن يكون من رعايا العراق، فرحل الى أراضي الكويت عن طريق الجهراء ، وذكر أنه لايمكن له أن يتعقبه ، لأنه موظف عراقي (١) .

وفي نفس اليوم أبرق الملك عبد العزيز الى الوكيل البريطاني في العراق ، يذكره بأن حكومته تعهدت بطرد العصاة من أراضي العراق والكويت وشرق الأردن ، وينذره بطردهم أو السماح له بمطاردتهم أينما ذهبوا (٢) فرد عليه الوكيل البريطاني في اليوم الثاني يخبره بأن حكومته جادة في الترتيبات اللازمة لاخراج العصاة من حدود الكويت (٣) .

وكان فيصل الدويش عندما عبر الحدود الى الكويت التجأ الى القنصل البريطاني الكولونيل دكسن Dickson فتردد في بداية الأمر في مساعدته لانه يعلم أن ذلك سوف يغضب الملك عبدالعزيز، لكنه حينما خلع فيصل الدويش عمامته ووضعها على رأس دكسن Dickson أشفق عليه ووافق على ايوائه . وهذه عادة قديمة ترمز الى انعدام القدرة ورجاء الحماية كما أن زعيمين من زعماء المتمردين ، وهما جاسر بن لامي من قبيلة مطير ونايف بن حثلين من قبيلة العجمان (٤) وكان قد التجأ من قبل فرحان بن

==========================

(١) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١٠١١ – ١٠١٢ ، خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ص ٥٠٤ .

(٢) F.O.: 371/14450. No, 340, Prevention of rebel Akhwan Crossing into Iraq or Jordan, Date : 20, January , 1930.

(٣) F.O.: 371/14450.No.311, Ibn Saud's Complaints as to His Majesty"s Governments attitude Towards rebel Akhwan. Date: 20, January, 1930.

(٤) محمد المانع : توحيد المملكة العربية السعودية ، تعريب : عبد الله صالح العثيمين ، ص ١٧٧ – ١٨٠ .

مشهور وجماعته الى العراق (١) وقد اعتبرتهم الحكومة البريطانية لاجئين، (٢) رغم أنها كررت تعهدها مرارا للحكومة السعودية بعدم السماح لهم بالدخول الى الأراضي الكويتية أو العراقية أو شرق الأردن (٣) .

وعلى أثر ذلك دارت العديد من المفاوضات بين الملك عبدالعزيز والحكومة البريطانية بشأن هوءلاء الفارين من وجه العدالة فأبرق الوكيل البريطاني في العراق الى الملك عبدالعزيز يخبره بأن فيصل الدويش ونايف بن حثلين وجاسر بن لامي معتقلون في باخرة بريطانية ،فرد عليه الملك برقيا في ١١ شعبان ١٣٤٨ هـ / ١١ يناير (كانون الآخر) ١٩٣٠ م يطلب تسليمهم تنفيذا لتعهد الحكومة البريطانية .

وفي أثناء هذه المخابرات كان الجيش السعودى بقيادة الملك عبدالعزيز يتابع سيره ويوءدب كل من صادف من العصاة أو اتباعهم حتى تقرر في الأخير عقد موءتمر في خبارى وضحى - جنوب الكويت - ويرجع سبب اختيار هذا المكان الى كثرة المياه والمراعي فيه (٤) واتخذت كافة الاستعدادات اللازمة لهذا الاجتماع (٥) لما له من أهمية في استقرار الأوضاع في هذه البلاد (٦) .

وفي ٢٠ شعبان ١٣٤٨ هـ / ٢٠ يناير (كانون الآخر) ١٩٣٠م وصل الملك خبارى وضحى ، وتوقفت الحرب العسكرية مع العصاة ريثما تنتهي المعركة السياسية مع الحكومة البريطانية .

وبعد الظهر وفي نفس اليوم استقبل الملك البعثة البريطانية والمكونة من رئيس المعتمدين السياسيين في الخليج الكولونيل

---

(١) F.O.: 371/14450. No. 631 , Attitude of Iraq and Kuwait towards rebel Akhwan. Date :20 February,1930.

(٢) F.O.: 371/14450, No. 419, Disposal of rebel Akhwan refugess. Date: 23 January, 1930.

(٣) F.O.: 371/14450. No. 495, Treatment of rebel Akhwan refugees in Iraq. Date:28 January, 1930.

(٤) صحيفة أم القرى : عدد ٣٠٨ ، ٩ جمادى الآخرة ١٣٤٩ هـ ،ص ١ .

(٥) F.O.: 371/14450. No. 622, Date: 4 February,1930,and No. 295, Date: 7, January, 1930.

(٦) F.O.: 371/13738. No. 5410, Situations in Hijaz and Najd . Date: 21 September, 1931.

بيسكو Biscow والمعتمد السياسي في الكويت الكولونيل دكسن Dickson ، ومعاون قائد الطيران في العراق الكندر برنت يرافقهم بعض المترجمين والكتاب والخدم ، وكان قد أعد لهذه البعثة مخيم خاص قريب من مخيم الملك .

وبعد أن أستقر برجال البعثة المقام بدأت المفاوضات بين الطرفين بحضور الملك ومعه حافظ وهبة ويوسف ياسين ، واستمرت المفاوضات لمدة أسبوع ربح فيها الملك المعركة السياسية ، حيث تقرر تسليم فيصل الدويش ، وجاسر بن لامي ونايف بن حثلين اليه وأن تطارد الدبابات والطائرات البريطانية جماعات العجمان ومطير اللاجئة الى حدود العراق ، وتعوض الخسائر من قبل الطرفين .

وفي ٢٧ رجب ١٣٤٨ هـ / ٢٧ يناير (كانون الآخر) ١٩٣٠م عاد الوفد مودعا بمثل ما استقبل به من الحفاوة والتكريم .

كما تم تسليم فيصل الدويش وصاحبيه في اليوم الثاني الى الملك من قبل دكسن Dickson بالنيابة عن حكومة بريطانيا أما اتباعهم من العجمان ومطير فقد قادتهم الطائرات والدبابات البريطانية الى حدود نجد ، فكان في استقبالهم سرية بقيادة عبدالرحمن الطبيشي والتي نقلتهم الى المخيم الملكي ، فتشرف كبارهم بمقابلة الملك فأمن روعهم وشملهم بعفوه (١) وفي أثناء ذلك كانت الحكومة البريطانية تراقب الأحداث بكل دقة (٢) حتى تخلصت من مشكلة الأخوان (٣) .

أما فيصل الدويش وجاسر بن لامي ونايف بن حثلين ، فقد وضعوا في مكان خاص تحت الحراسة المشددة . نقلوا بعدها في ٢ رمضان ١٣٤٨ هـ/ أول فبراير (شباط) ١٩٣٠ م الى سجن المصمك بالرياض (٤) .

==========================

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٣٠٩، ١٦ جمادى الآخر ١٣٤٩ هـ ، ص ١ .

(٢) F.O.: 371/14450. No. 450, Disposal of rebel Akhwan refugees, Date: 23 January, 1930.

(٣) F.O.: 371/14450. No. 432, Come over the rebel Akhwan in Kuwait, Date : 24 January, 1930.

(٤) احمدعبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١٠١٩ ،
محمدعبدالقادر الاحساني : تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء،ص ٢٢٢.

أما فرحان بن مشهور فقد بقى في سجن العراق [١] لأنه لم يكن ذا شأن حتى يخشى بأسه [٢] وبعد المحادثات التي أعقبت اجتماع الملك عبدالعزيز والملك فيصل ملك العراق ، وافق الملك عبدالعزيز على العفو عن اتباعه اللاجئين الى العراق بشرط أن تطلق الحكومة العراقية سراحهم .

وبهذا انكسرت شوكة الأخوان ، فكانوا عبرة لمن تحدثه نفسه بالتمرد والعصيان . مع أن لهم مواقف حربية لاتنكر، ومعارك عسكرية لاتقهر ، لكنهم شانهم تعصب ذميم ، وغلوا عظيم ، وتمرد خطير نهي الله عز وجل عنه لما له من آثار وخيمه على الشعوب .



========================

(١) عبد الله العلي الزامل : اصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ، ص ٣٥٤ .

(٢) عبدالرحمن نصر : عاهل الجزيرة ، ص ٢٤٣ .

الموقف في عسير ، حركة ابن رفادة

لقد تحدثنا في التمهيد عن عسير السراة وما كان من أميرها حسن بن عائض ، وموقف الأهالي منه ، وما ترتب على ذلك من ضم المنطقة الى الدولة السعودية عام ١٣٣٨ هـ / ١٩٢٠ م واستسلام أسرة آل عائض ونقلهم الى الرياض ، ثم ماجرى بعد ذلك من عودتهم الى عسير بعد أن أعلنوا ولاءهم وطاعتهم للدولة السعودية ، لكنهم لم يستمروا على ذلك العهد الذي قطعوه على أنفسهم بل أنهم استغلوا الظروف السياسية التي كانت تمر بها المنطقة فأعلنوا تمردهم وعصيانهم في عام ١٣٤٠هـ/ ١٩٢٢م ولم يحسم الموقف بشكل نهائي الا في عام ١٣٤٢ هـ / ١٩٢٣ م عندما تمكن الأمير عبدالعزيز بن ابراهيم من الانتصار عليهم ونقلهم جميعا الى الرياض .

وفي عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م ذهب الملك عبدالعزيز الى مكةالمكرمة لاداء فريضة الحج ، وكان في معيته اسرة آل عائض ، فخرج عبدالله بن عبدالرحمن آل عائض خفية ، وذهب الى عسير عن طريق الطائف وفي نيته اعلان العصيان والتمرد بعد الحصول على المال والسلاح والموءيدين له ، لكنه لم يتمكن من تحقيق أهدافه ، فعاد الى مكة المكرمة في نفس العام ، وكان قد انكشف أمره فقبض عليه أمير القنفذة وسلمه الى الأمير فيصل ابن عبدالعزيز في مكة المكرمة ، فأرسله الى الرياض بناء على أوامر والده . بعدها انتهت محاولة التمرد التي قامت بها أسرة آل عائض وانطوت صفحتهم من بلاد عسير السراة (١) وأصبحت هذه المنطقة تنعم بالأمن والاستقرار في ظل الحكم السعودى الزاهر.

أما تهامة عسير فقد كانت تحت حكم الامام محمدبن علىالادريسي (٢)

==========================

(١) محمود شاكر : شبه جزيرة العرب ـ عسير ، ص ٢٦٧ ـ ٢٦٩ .

(٢) ولد محمد الادريسي في صبيا عام ١٢٩٣ هـ / ١٨٧٦ م وتعلم بها ثم رحل الى مصر حيث التحق بالجامع الأزهر وتخرج منه ،ثم سافر الى المغرب وتعلم على يد السيد السنوسي ثم قام بعدة رحلات علمية ،حتى أصبح من أئمة العلم في الدين واللغة العربية والتاريخ وأخيرا استقربه المقام في عسير يأمر بالمعروف وينهي عن المنكر، وأصبح له =

وكانت العلاقات بين الدولة السعودية والادارسة في عسير قوية وعريقة بدأت بتأسيس هذه الامارة وتوطدت بعد ضم عسير السراة الى الدولة السعودية . حيث تعددت اللقاءات بين الطرفين وتوصلا الى عقد معاهدة أخوة اسلامية عام ١٣٣٩ هـ / ١٩٢٠م عينت بموجبها الحدود بين البلدين (١) .

وكان الامام محمد الادريسي معجبا بالسلطان عبدالعزيز شديد الثقة به . دفعه ذلك الى تسمية ولده عبدالعزيز تيمنا به ،وكذلك توصيته على أسرته من بعده . ورد ذلك في رسالة بعث بها اليه حيث قال :

" .. انى أجلت النظر في أنحاء شبه الجزيرة العربية ، فلم أجد أهلا للثقة ورعاية عهود الاخاء سواكم ، واعلموا أن ابن آدم رهن المنون، فاذا توفاني الله فأنتم المقلدون بالوصاية على عائلتي وأهل بيتي" (٢) .

واستمرت العلاقات الودية بين الطرفين على هذا النحو حتى توفي محمد بن على الادريسى عام١٣٤١ هـ / ١٩٢٣م فتولى الامارة من بعده ابنه على بن محمد، لكنه لم يستطع تسيير الأمور كما كانت عليه في عهد والده بسبب الصراع على الحكم بين أفراد العائلة الادريسية فيما بين الامام على وعمه الحسن والسيد مصطفى الادريسى فترتب على ذلك ضعف الامارة الادريسية (٣) .

فاستغل الامام يحيى هذا الوضع المتدهور الذي تعيشه هذه الامارة (٤)، فسيطر على الحديدة وتوغل في الساحل شمالا حتى وصل الى ميدي وفي نيته ضم بقية هذه الامارة الى بلاده ، لأنه يعتبر الأدارسة غرباء عن المنطقة (٥) .

==========================

== نفوذ عظيم وشهرة واسعة استطاع بعدها تأسيس الامارة الادريسية فى تهامة عسير.
عبدالواسع يحيى الواسعي : تاريخ اليمن، ص ١٢٦ – ١٢٧،
أمين الريحاني : ملوك العرب ، ص ٣١٥ – ٣١٦ .

(١) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ،ص ٩٧ – ٩٨ .

(٢) أحمدعبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ،ص١٠٩٦.

(٣) محمد أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ،ج ٢ ،٨٥١ – ٨٩٦ .

(٤) حافظ وهبة : جزيرة العرب في القرن العشرين ،ص ٤٠ ،
خيرالدين الزركلي : شبه الجزيرة فى عهدالملك عبدالعزيز،ج ٢ ،ص ٥٣٥ .

(٥) وزارة الخارجية : بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى حميدالدين،ص ٢.

وفي وسط هذا الصراع الداخلي والتهديد الخارجي الذي ينذر بزوال هذه الامارة . نهض الأمير الحسن الادريسي في محاولة لعلاج هذه الأوضاع المتردية ، والتف حوله العديد من المؤيدين له في المنطقة ،وخصوصا بعد أن سيطر الامام يحيى على نصف الامارة الجنوبي تقريبا.

وفي أثناء هذا الصراع القائم بين الأمير على وعمه الحسن قدم أحمد شريف السنوسى الى جيزان عن طريق الحجاز للوساطة بينهما ،الا أن جهوده لم تكلل بالنجاح بسبب موقف الأمير علي المتشدد.

وكان السلطان عبدالعزيز يراقب هذه الأحداث عن قرب ،ورغم ضم اليمن لنصف هذه الامارة ، وما اعتراها من الضعف والانهيار فانه لم يحاول التعرض لها أو الجهات التابعة لها مع ماحققه من انتصارات في شبه الجزيرة العربية وعندما زاد التوتر في هذه الامارة بعث وفدا برئاسة محمد بن دليم ليحاول الاصلاح بينهما نظرا للعلاقات بين البلدين القديمة التي ارتفعت من الصداقة معها الى الوصاية عليها في عهد الامام محمد الادريسي وبدأ الوفد اتصالاته الا أن زيادة التوتر وشدة الخلاف عرقل مساعيه ، فظل يراقب الحالة حتى تمكن الحسن الادريسى من الانتصار على ابن أخيه بعدها غادر الوفد الامارة عائدا الى عسير السراة بعد أن قدم ما عليه .

وعلى أثر ذلك بويع الحسن بالامامة بعد فترة من الصراع والحروب الأهلية دامت طول فترة الامام على بن محمد الذي أقر الواقع وتنازل عن الحكم وبايع عمه الحسن عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٥م ، وطلب منه الاذن بالتوجه الى كمران فأذن له ، ومنها توجه الى عدن ، وبعد أن مكث بها مدة رحل عنها الى الحجاز وقضى فيها بقية حياته (١) وهكذا فقدت الامارة الادريسية أجزاء مهمه من أراضيها ، بسبب الصراعات الداخلية والمطامع الخارجية .

وبعد أن استقر الأمر للحسن الادريسى وغادر الامام علي المنطقة

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ،ج ٢ ،ص ٨٩٧-٩٠٠.

وجد نفسه في دوامة من الأحداث الحرجة ، فجيوش الامام يحي تهدده من الجنوب والشرق ، لتحاول السيطرة على مابقى من الامارة ، والأمن في الداخل مختل للخلاف الواقع بين القبائل، واغراءات ايطاليا ومطامعها في الاستيلاء على المنطقة ،ونشاط من استمالوهم الى جانبهم تهدد أمن المنطقة. وكذلك مساومة شركة بريطانية على التنقيب عن النفط في جزيرة فرسان .(١)

وفي وسط تلك الظروف وجد أن عليه أولا ايقاف الزحف اليمني ، ووضع حد لتقدمه وتهديده ، اذ أنه بدون ذلك لن يستطيع تعويض تهامة عسير ما فقدته من أمن واستقرار.(٢)

ومن أجل تحقيق ذلك دخل في العديد من المفاوضات مع القوى المحيطة ـ الدولة السعودية ، دولة اليمن ،بريطانيا ، ايطاليا ـ أملا في انقاذ امارته من الزوال ، والسير بها الى طريق النجاة والتقدم وسط هذه الظروف الحرجة في المجال الداخلي والخارجي ففاوض السلطان عبدالعزيز والامام يحيى والايطاليين وفاوض كذلك بريطانيا بواسطة ابن عمه مرغني الادريسي .(٣)

وكان السلطان عبدالعزيز مشغولا في منطقة الحجاز بالظروف الحربية ، وفي الشمال بمشكلات الحدود مع الكويت والعراق والأردن فكان عليه أولا الانتهاء من حل مشاكله في الغرب والشمال ثم الالتفات بعد ذلك الى عسير وكذلك فشلت المفاوضات مع الامام يحيى لأنه لايعترف بالادارسة فهم في نظره دخلاء على المنطقة التي هي جزء من بلاد اليمن.(٤)

---

(١) محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ،ج ٢ ،ص ٨٩٧-٩٠٠،
تقع جزيرة فرسان على بعد(٦٠)كم غربي ميناء جيزان .
محمد أحمدالرويثي : الموانى السعودية على البحرالأحمر ـ دراسة في الجغرافيا الاقتصادية ،ص ٣٥٥ .

(٢) مبارك محمد المعبدي : النظم الادارية والماليةفي تهامةعسير،ص ١٠٨.

(٣) فوءاد حمزة : قلب جزيرة العرب ، ص ٣٦٥ .

(٤) وزارة الخارجية : بيان عن العلاقات بين المملكة العربيةالسعودية والامام يحيى حميد الدين ، ص ٢ .

ويبدو أن هناك علاقة وثيقة بين فشل هذه المفاوضات الادريسية مع الامام يحيى وبين عقدة معاهدة مع ايطاليا، لأنه يرى أن بداية العلاقة مع ايطاليا بصورة تعاهدية تضعه في مركز أقوى يساعده على تحقيق أحلامه في الامارة الادريسية (١) .

والمعاهدة الايطالية اليمنية عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م اعترفت باستقلال اليمن ، كما تضمنت عدة نصوص أهمها تنظيم العلاقات بين الدولتين وقيام علاقات ودية ، وتبادل تجارى بينهما، كما التزمت ايطاليا بمقتضى هذه المعاهدة بتقديم كل عون فني واقتصادي لليمن (٢) وهذا يساعده على تحقيق أحلامه التوسعية .

أما المفاوضات الادريسية مع الحكومة البريطانية بواسطة ابن عمه مصطفى الادريسى فقد كان من نتائجها اعطاء امتياز التنقيب عن النفط لشركة بريطانية عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م في جزيرة فرسان بشروط مجحفة للبلاد لما تحويه من الاستغلال الاقتصادي والغرر السياسي (٣) لأن الامارة الادريسية لم تكن من القوة بحيث تملي شروطها على هذه الشركة بما يكفل حقوقها ويحفظ سيادتها .

أما ايطاليا التي لها علاقتها وأطماعها في تهامة عسير، فقد دخلت في ارتباط مع الامام يحيى وذلك عن طريق عقد معاهدة عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م كما أشرنا الى ذلك سابقا ، مما عرقل المفاوضات مع الادارسة . الا أن النجاح الذي حققه الحسن الادريسي في فترة هذه المفاوضات مع القوى المحيطة عندما أرسل وفدا الى الحجاز برئاسة ميرغني الادريسي من أجل التفاوض مع الملك عبدالعزيز حول امكانية عقد معاهدة ، فأثمرت هذه الجهود وتم عقد معاهدة بين الطرفين في

---

(١) السيد مصطفى سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٣٠٨ - ٣٠٩ .
(٢) عبدالواسع يحيى الواسعي : تاريخ اليمن ، ص ٣٨٩ - ٣٩٠ .
(٣) محمد أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، ج ٢ ، ص ٩٠٢-٩٠٣، ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان، ج ٣ ، ص ٢٥٩ .

١٤ ربيع الآخر ١٣٤٥ هـ / ٢١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٢٦م أصبحت بموجبها امارة الادارسة تحت حماية الملك عبدالعزيز (١) ٠

فكانت هذه المعاهدة بمثابة طوق النجاة للامارة الادريسية ، لأنها تزامنت في توقيتها وتوقيعها مع المباحثات بين بريطانيا وايطاليا في روما حول تحديد مصالح كل من الطرفين في منطقة البحر الأحمر ، وقبل أن تصل هذه المباحثات الى نتيجة وصلتهما أنباء تلك المعاهدة كما هو مشار اليه في الوثائق البريطانية (٢) فكانت انجازا عظيمة من ضمن انجازات الملك عبدالعزيز المتعدد لحماية شبه الجزيرة العربية من الأطماع الاستغلالية الأوربية ٠

وقد وقفت بريطانيا وايطاليا أمام هذه المعاهدة فترة طويلة تدرسها وتتشاور في شأنها عن طريق المراسلات والمفاوضات بين الطرفين من أجل تحديد موقفها ورسم سياستها في المنطقة (٣) فساحل هذه المنطقة مهم بالنسبة لبريطانيا وذلك لتأمين مواصلاتها على طول البحر الأحمر (٤) أما بالنسبة لايطاليا فانه يمثل الساحل المواجه لمستعمراتها في ارتيريا على الساحل الأفريقي مثل دهلك ومصوع (٥) كما اهتمت أيضا الولايات المتحدة الامريكية بشأن هذه المعاهدة والنتائج التي ترتبت عليها (٦) ٠

==============================

(١) وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات ، جـ ١ ،ص ٢٣ — ٢٤ ٠

(٢) مبارك محمد المعبدي : النظم الادارية والمالية في تهامة عسير خلال الاشراف السعودي ، ص ١٢١ ،

محمد جلال كشك : السعوديون والحل الاسلامي ، ص ٤٠٣ — ٤٠٥ ٠

(٣) أميرة على المداح : المخلاف السليماني تحت حكم الادارسة ، ص ٤٢٧ — ٤٥٥ ٠

(٤) مبارك محمد المعيدي : المصدر السابق ، ص ١٢٤ ٠

(٥) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١١٠٠ ٠

(٦) N.A.U.S.A.: 722/17, No. 1146 Letter from Henry P. Fletcher to the Secretary of State, Washington. Date: 25, Februaury 1927.

أما الامام يحيى فقد أرسل اليه الملك عبدالعزيز نسخة من هذه المعاهدة بعد توقيعها ملحقة بكتاب يرجوه فيه أن يصدر الأمر الى قواده بالكف عن مواصلة الحرب ضد عسير احتراما لهذه المعاهدة التي بموجبها أصبحت عسير جزءا من الدولة السعودية (١) فقابل امام اليمن هذا الأمر بعدم الارتياح ، لأنه كان يطمع في ضم هذه المنطقة لليمن التي يسعى الى توحيدها (٢) لكنه أقر الواقع وأبلغ قائده عبدالله بن الوزير بايقاف الحرب ، ثم لبى دعوة الملك عبدالعزيز الى المؤتمر الاسلامي فذهب الى مكة (٣) .

بعد ذلك رأى الملك عبدالعزيز حسما للنزاع ورغبة في اقرار علاقات الجوار بين البلدين على أساس الصداقة وحسن الجوار أن يرسل الى الامام يحيى وفدا للاتفاق على تعيين الحدود ، وانشاء علاقات أخوية فكتب الى الامام يحيى بذلك فجاء الجواب بالترحيب (٤) .

ثم أخذ الفريقان يتبادلات الكتب والوفود واستمر هذا الأمر فترة ثلاث سنوات بدون نتائج بسبب الاختلاف في وجهات النظر وتشدد الجانب اليمني في مطالبه (٥) .

وظل الأمر كذلك حتى عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م حيث احتلت القوات اليمنية جبل العرو على حدود تهامة عسير ، وجرت المفاوضات بين الطرفين دون التوصل الى نتائج ايجابية ، مما دفع الامام يحيى أن يبعث الى الملك عبدالعزيز تاركا حل هذه المشكلة بين يديه بعد فشل المندوبين من أجل الوصول الى حل حاسم .

---

(١) عبد المنعم الغلامي : الملك الراشد ، ص٥٢ – ٥٣ .

(٢) أمين سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ص ٣٦٢ .

(٣) السيد مصطفي سالم : تكوين اليمن الحديث ، ص ٣٤٣ .

(٤) مقبل عبدالعزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ورقة ٣٣ .

(٥) وزارة الخارجية : بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيي حميد الدين ، ص ٣ – ١٠ .

وبعد أن درس الملك عبدالعزيز هذه المشكلة وجد أنه منعا للنزاع والشقاق بين البلدين أن يتنازل عن جبل عرو للامام يحيى ،ثم تلا ذلك عقد معاهدة صداقة وحسن جوار عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م (١) وهذا الموقف تجاه هذه المشكلة يعبر عن عدم الرغبة في النزاع بين الطرفين.

وبعد حل هذه المشكلة رأى الملك عبدالعزيز استئناف المفاوضات حتي يصل الطرفان الى تسوية نهائية لمشكلات الحدود بين البلدين (٢) .

هذه هي أهم الآثار التي ترتبت على معاهدة مكة المكرمة عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م مما يوضح أهميتها على تغير مجرى الأحداث في جنوب غرب شبه الجزيرة العربية لصالح الامارة الادريسية التي كادت أن تذهب ضحية الانقسامات الداخلية بين القائمين على حكمها والأطماع الخارجية من بريطانيا وايطاليا .

ومن ثم كانت هذه المعاهدة بداية للوجه التاريخي الجديد لامارة الأدارسة ، حيث قدر لها أن تكون سببا لوحدتها ونهضتها (٣).

وقد وفق الملك عبدالعزيز في توفير الأمن والاستقرار فى تهامة عسير ، وعين مندوبين مهمتهم التعاون مع السيد الحسن ومجلس الشورى في ادارة البلاد (٤) وقام بدوره كاملا فيما يتعلق بالأمور الخارجية ، وأعظم انجاز حققه في هذا المجال هو مفاوضته الحكومة البريطانية بشأن الامتياز بجزيرة فرسان حتى استطاع الغاءه (٥) لأنه لم يحقق الخير للمنطقة ،

---

(١) وزارة الخارجية : بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية ، وبين الامام يحيى حميد الدين ، ص ١٦ - ١٧ .

(٢) نفس المصدر ، ص ١٩ .

(٣) مبارك محمد المعبدى : النظم الادارية والمالية في تهامة عسير خلال الاشراف السعودى ، ص ٢٠٩ .

(٤) أول مندوب سعودى في المنطقة صالح بن عبدالواحد عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦م، ثم خلفه عبدالله بن حشلان عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م ، ثم حمد الشويعر عام ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٨م ، ثم أخيرا فهد بن زعير عام ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠م والذي حدث في عهده تمرد وعصيان الأدارسة .
خيرالدين الرزكلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ،ص ٥٣٥.

(٥) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ،ص ١١٠٢ .

فهو ليس الا تمهيدا لبسط النفوذ البريطاني على هذه الجزيرة ٠

ولقد نالت هذه المنطقة الكثير من اهتمام الملك عبدالعزيز ورعايته ٠ حيث أصدر أمره الكريم بارسال لجنة ملكية مهمتهادراسة الأوضاع في المنطقة من أجل اصلاحها وتطويرجميع مرافقها٠

وفي غرة محرم ١٣٤٩ هـ / ٢٩ مايو (آيار) ١٩٣٠ م باشرت هذه اللجنة أعمالها بالاشتراك مع هيئة مجلس الشورى في المنطقة تحت اشراف السيد الحسن ، واستمرت في البحث والدراسة أكثر من أربعة أشهر رفعت بعدها تقريرا مفصلا عن أحوال المنطقة الى الملك عبدالعزيز ٠

وبعد الاطلاع على هذا التقرير رأى الملك أن يرسل لجنة أخرى لمعالجة الأوضاع الادارية فيها، وبعد البحث والدراسة واستطلاع رأى الطرفين تقرر اسناد الامارة الى الملك عبد العزيز ٠

وبناء على توصيات اللجنة وبالنظر الى نصوص معاهدة مكة المشار اليها سابقا والتي بموجبها دخلت الامارة الادريسية تحت اشراف الحكم السعودى وبالنظر أيضا الى تنازل السيد الحسن الادريسي عن ادارة المنطقة للملك عبدالعزيز في ١٧ جمادى الآخرة ١٣٤٩ هـ / ٩ أكتوبر(تشرين الأول) ١٩٣٠م وقبول الملك عبدالعزيز هذا التنازل علاوة على ماكان له من حقوق وامتيازات في هذه المنطقة بموجب معاهدة مكة المكرمة٠وبناء على كل ذلك فقد عقد اجتماع برئاسة الأمير فيصل بمكة المكرمة في ٢٥ جمادى الآخرة ١٣٤٩ هـ / ١٧ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٠م وذلك لوضع الترتيبات الخاصة لاصلاح الشوءون الداخلية للمنطقة ٠

وبعد اطلاع الملك عبدالعزيز على محضر الاجتماع صدر أمره الكريم بالموافقة عليه في ٢٩ جمادى الآخرة ١٣٤٩ هـ / ٢٠ نوفمبر(تشرين الآخر) ١٩٣٠م ودعا الى تشكيل لجنة من خمسة أعضاء برئاسة مندوب من قبل أمير المنطقة وظيفته النظر في مصالح البلاد الداخلية وفق أحكام الشريعة الاسلامية ، ولايحق لهذه اللجنة التدخل في السياسة الخارجية أو الاعتراض على أمير المنطقة أثناء تطبيقه الأنظمة المعمول بها

في نجد والحجاز ، أما اذا رأى أمرا مخالفا للنظام فعليه أن يرفعه الى نائب الملك في الحجاز بعد تصديقه من قبل حاكم الامارة الرئيسي.(١)

وعلى أثر ذلك أصبحت امارة الأدارسة تابعة للدولة السعودية ، كما اتسعت رعاية الملك عبدالعزيز لها فاهتم باقرار العدل وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية وتطوير الأنظمة . ونتج عن ذلك استقرار أهالي المنطقة واستئنافهم لنشاطهم الاقتصادي. لكن الأدارسة لم يقدروا تلك الجهود العظيمة التي بذلها الملك عبدالعزيز ، ولم يراعوا حقوق الأخوة والجوار ، وقابلوا الحسنة بالسيئة عندما أعلنوا تمردهم وعصيانهم ضد الملك عبدالعزيز .

ويرجع سبب هذا التمرد الى عصبة يدعون حزب الأحرار الحجازى بدعم وتأييد من الشريف عبدالله أمير شرق الأردن .(٢) بدافع الحقد والكراهية لأسباب قديمة ومتجددة لم تحسم بعد ، لأنه لم يرض بما أنتهت اليه ، فقد استقر حيث أرادت له السياسة الاستعمارية بعد انتصارها في الحرب العالمية الأولى ، ومن ثم فهو يتحين الفرص ولايتوانى عن انتهاز كل فرصة عسى أن تحقق أحلامه بالعودة الى الحجاز.(٣)

ففي عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م ظهر نشاط هذا الحزب الذي قرر القيام بحركتين ضد الملك عبدالعزيز في وقت واحد ومتقارب متى تهيأت أسبابها الأولى في الجنوب ويقوم بتنفيذها الأدارسة بزعامة الحسن الأدريسي، أما الثانية في الشمال ويتولى تنفيذها حامد بن رفادة.(٤)

---

(١) وزارة الخارجية: ادارة المقاطعة الادريسية ، ج ٢ ، ص ٢ — ١٠ .

(٢) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ،ص ١٠٩٠ ،
محمود شاكر : شبه جزيرة العرب — نجد ، ص ١١٩ .

(٣) فتوح الخترش : حركة حامد بن رفادة على الحدود الشمالية للحجاز مايو ويونيو ١٩٣٢م (مجلة العلوم الاجتماعية ،ع٢،س ١٠، ١٩٨٢م) ، ص ٧٠.

(٤) حامد بن رفادة شيخ قبيلة بلي التي تعيش في منطقة الوجه شمال ينبع في اقليم الحجاز، قام بحركة تمرد ضد الدولة عام ١٣٤٧ هـ / ١٩٢٨م طمعا في في الحكم والسيادة فضربته القوات السعودية ضربة فر على أثرها خارج البلاد واستقر في القاهرة حتي عام ١٣٥٠هـ/١٩٣٢م حيث عاد الى الحجاز ليقوم بحركة تمرد أخرى .
ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن: تذكرة أولى النهي والعرفان، ج ٣، ص ٢٥٨.

وبعد هذا التخطيط أخذ هؤلاء الأعداء يعملون على تكثيف نشاطهم بوسائل متنوعة واغراءات متعددة من أجل نجاح مهمتهم، وكانوا يريدون العمل على أن تكون حركة الشمال بعد حركة الجنوب بشكل متلازم لكن حركة الجنوب لم يقدر للقائمين على تنفيذها النجاح مما دفعهم الى انتظار فرصة أخرى (١) .

أما حركة الشمال فقد توجه حامد بن سالم بن رفادة وأتباعه من مصر في طريقه الى شمال الحجاز فوصل الى النصب - بين السويس والطور - في أوائل عام ١٣٥١ هـ / مايو (آيار) ١٩٣٢ م ، ثم سار الى خضر قرب الزلفة ، وسلك الطريق الساحلي بين البحر والجبال حتى وصل الى طابة آخر نقطة في الحدود المصرية، وأبرز لجنود المخفر المصريين وثائق رسمية مزورة استخرجت له ولرفاقه في السويس ونزل قرب العقبة ثم غادرها الى الشريح ولبث فيه وأتباعه عدة أيام (٢) حيث وصلتهم الأسلحة والأموال ومن استمالوهم من الأشخاص بالاضافة الى انصارهم من شرق الأردن (٣) .

وكانت أنباء هؤلاء العصاة قد وصلت الى الملك عبدالعزيز في شوال ١٣٥٠ هـ / فبراير ١٩٣٢م ، وتأكد لديه الخبر عندما أفادته الحكومة البريطانية بأن حامد ين سالم بن رفادة قد عبر في ١٤ محرم ١٣٥١ هـ / ٢٠ مايو (آيار) ١٩٣٢م الحدود من سيناء الى الحجاز عن طريق فلسطين وشرق الأردن ، ومعه أتباع مسلحون يقدر عددهم بأربعمائة الى أربعمائة وخمسين رجلا (٤) .

أمام هذا الحدث رأى الملك عبدالعزيز أن هؤلاء المفسدين صمموا على انفاذ كيدهم الذي كادوه ، وأن المعاهدات لم تكن لتمنعهم من غيهم واجرامهم، فلا بد من أن يحزم الأمر من كل جبهاته لمواجهة الصعاب

---

(١) مقبل عبدالعزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ص ١٣ .
(٢) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، ج ٣، ص ٢٦٣ .
(٣) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٢، ص ٥٥٨.
(٤) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، ج ٢ ، ص ١٠٨٤ .

التي أعتاد أن يواجهها في أطوار الكفاح التي خاضها في حياته[1].

فأرسل الى الحكومة البريطانية احتجاجا على تصرفات حكومة شرق الأردن ، فاهتمت بالأمر ، وأعلنت أنها أغلقت في وجه المتمردين أبواب الحدود ، ومنعت دخول الأرزاق والأسلحة والمعدات الحربية عن طريق شرق الأردن . كما بعثت بعدد من الدوريات الى وادى عربة لمراقبة الحدود ، وايقاف كل من يشتبه فيه ، كما أنها في الوقت نفسه أرسلت باخرة حربية الى خليج العقبة لمساعدة الوكيل البريطاني هناك حتى يستطيع التضييق على حامد بن رفادة وقطع كل عون عنه .

كما نشر الوكيل البريطاني بشرق الأردن بلاغا رسميا يتضمن أنه منع كل المساعدات سواء من شرق الأردن أو عن طريقها ، وأنه أمر القوات البريطانية باتخاذ جميع الاجراءات الممكنة لمساعدة السلطات السعودية[2] ، كما منع عبور المزيد من المتمردين والامدادات عبر الأراضي الأردنية ، بالاضافة الى نزع السلاح من الفارين من الحجاز الى شرق الأردن ، وابعداهم عن منطقة الحدود[3].

أما قبائل الحجاز فقد أعلنت براءتها من حامد بن رفادة ، وكتبت قبائل حرب وجهينة الى الملك عبدالعزيز ترجوه أن يأذن لها بأن يكون لها شرف القضاء على هذه الحركة المارقة ، كما كتبت اليه قبيلة بلي تستهجن ابن رفادة وتتبرأ من عمله وتطلب أن تنتدب لقتاله ، كما أن أهل الحجاز أعلنوا التفافهم بالملك عبدالعزيز واخلاصهم له ، وهذا ما طمأنه وأخذ يدير الأمر في هدوء وسكينة[4] .

---

(١) عبدالله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود ، ص ٣٠٦ .
عبدالكريم محمود الخطيب : تاريخ ينبع ، ص ٢٦٠ .

(٢) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٢١٠ — ٢١١ ،
محمد بن أحمد العقيلي : تاريخ المخلاف السليماني ، ج ٢ ، ص ٩٤٥-٩٤٦ .

(٣) دار الوثائق القومية : القاهرة ، مذكرة من دار الوكيل البريطاني بالقاهرة في ١٩٣٢/٦/١١م .

(٤) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١٠٨٥ .

وكما كانت عادته لكل حركة تتصل بخارج الحدود يجهز من القوى ما يكفي لصدها ويحاول ما أمكن حصرها في نطاق محدود داخل حدود دولته ، ولذلك أمر أهل الهجر الشمالية من قبائل شمر وعنزة وحرب وهثيم أن يتقدموا شمالا وفي نفس الوقت أرسل قوة لمنع وصول الامدادات للمتمردين من البحر في ضبا وسريه من حائل للمرابطة بقرب الحدود، وأعد جيشا احتياطيا للطوارئ (١) ٠

هذا فيما يتعلق بالاستعدادات العسكرية ، أما من جهة ابن رفادة فقد كان يخشى أن يفر اذا علم بوصول القوة من نجد ، ولم ير أن من المصلحة أن تهاجمه القوة التي في ضبا والتي لم يكن لديها من الوسائل النقلية غير السيارات ٠

لهذا اجتهد الأمراء السعوديون في المنطقة ،فأرسلوا عيونهم الى أبن رفادة ، وارفقوهم بكتب على لسان القبائل المجاورة لتلك الأطراف ، مثل جهينة وبلى ، وكذلك على لسان أهل ضبا وأهل الوجه يمنون فيها ابن رفادة بالمساعدة والمعاونة اذا تقدم اليهم٠

وقام هوءلاء بوظيفتهم خير قيام ، فاستدرجوا ابن رفادة حتى سار من الشريح الى البدع ثم الخريبة فشرمة، وكان الذي يحمله على تصديق هوءلاء الرسل ماوعد به من الوعود الخلابة (٢) ٠

وبينما هو في الشريم يحلم بالمجد والسيادة تكاملت القوات السعودية في وادي تريم ووصل الى الملك عبدالعزيز أن ابن رفادة يريد الفرار ، فاصدر أمره برقيا الى قواته بأن يسرعوا في المسير خلفه ويطوقوه، ولايترك أحد منهم يسلك طريق النجاة وأخبرهم بالخطةالتي يجب أن يسيروا عليها، ووزع القادة والجنود على الطرق الموءدية الى حقل والبدع، وخريبة وشريم ليستكمل بذلك حركة التطويق ، وأخذت القوات تسرع خلف ابن

==========================

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز، ج ٢ ،ص ٥٥٨ – ٥٥٩ ٠

(٢) عبدالله العلي الزامل : أصدق البنود في تاريخ عبدالعزيز آل سعود، ص ٣٠٧ – ٣٠٨ ٠

رفادة فوجدته قد انتقل من وادى تريم ، ونزل سفح جبل شار ـ على بعد خمسين كم من ضبا ـ ، فنهضت القوات السعودية بالسيارات المسلحة والخيول الى حيث ينزل ٠

وفي ظهر يوم السبت ٢٦ ربيع الأول ١٣٥١ هـ / ٣٠ يوليو (تموز) ١٩٣٢م أدركت هذه القوة ابن رفادة ومن معه يستعدون للرحيل فاحدقت بهم واستمرت أحداث المعركة الى المغرب ، وانتهت بانتصار القوات السعودية ومقتل حامد بن سالم بن رفادة وابنيه فالحا وحمادا وكل من سليمان بن أحمد أباطقيقة ، ومحمد بن عبدالرحيم أبا طقيقة ومسعود الدباع وغيرهم كثير٠

أما من لاذوا بالفرار فقد تشتتوا في الطرقات وأصبحوا في يد القوات السعودية الممسكة بالدروب ٠ وبهذا أخمدت أنفاس هذه الحركة ،ولم يبق لها من نصير بعد هذا المصير٠ (١)

وهذه الحركة تصور لنا طبيعة التيارات المتصارعة والمتلاقية ، والتي يرسم التفاعل بينها صورة للحياة السياسية العامة وأحداثها في ذلك الوقت في معترك الصراع الدولي الناشب ، والظروف التي تحيط بالملك عبدالعزيز في تلك المرحلة الحساسة البالغة الحرج من مراحل تكوين دولته ٠ (٢)

والعديد من المصادر والوثائق تجمع على دور الأمير عبدالله في تمويل وتشجيع حركة حامد بن رفادة ، ويؤكد ذلك ما نشر في جريدة المقطم في عددها الصادر بتاريخ ١٥ ربيع الأول ١٣٥١ هـ / ١٩ يوليو (تموز) ١٩٣٢م على لسان الأمير عبدالله مايعبر عن حقده الشديد وانتهازه للفرص ضد الملك عبدالعزيز ٠

==========================

(١) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ،ص ١٠٨٦ ـ ١٠٨٧ ٠

(٢) فتوح الخترش : حركة حامد بن رفادة على الحدود الشمالية للحجاز (مجلة العلوم الاجتماعية ، ع ٢ ، س ١٠ ، ١٩٨٢م) ص ٦٧ ـ ٦٨ ٠

وقد رد على هذا التصريح السافر مسؤول سعودى في صحيفة أم القرى في عددها الصادر بتاريخ ٢ ربيع الآخر ١٣٥١ هـ / ١٩ يوليو (تموز) ١٩٣٢م وذلك بعد مقتل حامد بن رفادة واتباعه.

ومما جاء في الرد السعودى بقلم يوسف ياسين قوله : "....اذا كان الشريف عبدالله يرى نفسه العدو اللدود للملك عبدالعزيز فان الملك عكس ذلك فهو يرى الشريف عبدالله صديقه الحميم الودود، لأن جميع الأعمال التي قام بها الشريف عبدالله من أجل الملك عبدالعزيز كان لها أحسن النتائج لتأييده وتقوية مركزه ... ".

وآخر هدايا سيادته هي حركة حامد بن رفادة وأوباشه الذين أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر .... "(١).

أما الدوائر الرسمية في مصر - سواء الملك أو الحكومة - لم يكن لها أى دور ايجابى في الاعداد لحركة ابن رفادة وما حصل عليه من تسهيلات عند الخروج من مصر فهو أمر ربما حدث عن طريق الرشاوى والاتصالات الخاصة بالقائمين على هذه الأعمال لأى شخص آخر ، ولعل الاستجابة الفورية من جانب الملك فؤاد ورئيس وزرائه اسماعيل صدقي لطلب الوكيل البريطاني بالابتعاد عن أي مساهمة في العدوان على أراضي الحجاز مايبعد الشك في تورط مصر بأى دور ايجابي(٢).

ويؤكد عدم تورط مصر في هذه الحادثة التقارير الصادرة من الجهات الرسمية ، فوكيل المدير العام لمصلحة الحدود في مصر ينفي ذلك(٣) كما أن التعليمات الصادرة من رئيس مجلس الوزراء التي أبلغها

==============================

(١) أحمد عبد الغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١٠٨٨ - ١٠٨٩ ، سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ، ص ٢١١ - ٢١٢ .

(٢) فتوح الخترش : حركة حامد بن رفادة على الحدود الشمالية للحجاز (مجلة العلوم الاجتماعية ، ع ٢ ، س ١٠ ، ١٩٨٢م) ص ٧٩ .

(٣) دار الوثائق القومية : القاهرة ، رسالة من وكيل المدير العام لمصلحة الحدود الى وزير الحربية البحرية ، ١٤يونيو ١٩٣٢م.

مدير مصلحة الحدود الى محافظ سيناء تمنع المساهمة في أى حركةعدوانية كما تتضمن تعليمات مشددة على الحدود (١) بالاضافة الى أن تعريح رئيس مجلس الوزراء لمكاتب المقطم الصادر بتاريخ ١٣ صفر ١٣٥١ هـ / ١٨ يونيو (حزيران) ١٩٣٢م ينفي نفيا قاطعا اشتراك مصر في هذه الحركةالعدوانية (٢) .

هذا بالنسبة لحركة الشمال ، وما انتهت عليه من الفشل الذريع لمن اشترك فيها بالتخطيط أو التنفيذ أو الدعم المادي أو المعنويأوغيره .

أما حركة الجنوب فرغم فشل الخطة الأولى الا أنهم واصلوا جهودهم ومساعيهم من أجل نجاحها هذه المرة ، وكان الحسن الادريسي على صلة وثيقة بأعضاء حزب الأحرار الحجازى واستطاعوا التأثير عليه وزينوا له الخروج على طاعة الدولة فانصاع لهم واندفع وراء تيارهم ، وقرروا هذه المرة أن تقوم هذه الحركة في ٧ ربيع الآخر ١٣٥١ هـ / ١٠ أغسطس (آب) ١٩٣٢م (٣) لكنهم لم يتمكنوا من اعلانها في هذا اليوم الموعود لعدم توفر اسباب قيامها على الوجه المطلوب .

وكان الملك عبدالعزيز قد كشف نشاط هذا الحزب الذي اتخذ من بلاد اليمن وبالتحديد مدينة اللحية - الواقعة بين مدى والحديدة - مركزا لنشاطهم في نفس الوقت الذي كانت فيه حركة الشمال مشتعلة بين الطرفين .

وبعد قمع حركة الشمال - حركة حامد بن رفادة - في فترة قياسية أرسل الملك في ٢٥ ربيع الآخر ١٣٥١ هـ / ٢٨ أغسطس (آب)١٩٣٢ م خطابا الى الامام يحيى يخبره فيه بالقضاء على هذه الحركة ، كماخاطبه بشأن هوءلاء المفسدين المخربين وضرورة اخراجهم ، وعدم السماح لهم

==============================

(١) دار الوثائق القومية : القاهرة ، رسالة من وزير الحربية البحرية الى رئيس الوزراء في ١٩ يونيو ١٩٣٢ م.

(٢) دار الوثائق القومية : القاهرة ،تصريح حضرة صاحب الدولة ورئيس مجلس الوزراء لمكاتب المقطم المدرج في العدد الصادر في ١٨ يونيو ١٩٣٢م .

(٣) مقبل عبد العزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ورقة ١٤ - ١٥ .

بالقيام بأعمالهم العدائية ، كما نصت عليه معاهدة العرو لعام ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م ، فرد عليه الامام يحيى في ١٠ جمادى الآخرة ١٣٥١ هـ / ١١ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٢م بخطاب أعرب فيه عن سروره بهذه النتائج ، ونفى وصول هؤلاء المفسدين الى بلاده حيث يقول : " لو حدث أن وصل الينا منهم أحد فكان من حق الامام أن يقول لأخيه قد أجرنا من أجرت "(١) .

كما أرسل الى الحسن الادريسي في ٢٨ جمادى الآخرة ١٣٥١ هـ/ ٢٩ أكتوبر (تشرين الأول) ١٩٣٢م برقية يحذره فيها من مغبة عمله ،فاجابه الادريسي مؤكدا اخلاصه الا أنه ينقم على فهد بن زعير - أمير المقاطعة- وتركي بن ماضي - مفتش المقاطعة - لما قاما به ضده وبالرغم من ذلك فانه ظل يراوغ ويعمل في الخفاء لتنفيذ ما اتفق عليه وأصحابه(٢) .

ولقد تأكدت هذه النوايا العدوانية للحسن الادريسي من خلال البرقيات والأخبار التي ترد الى الملك عبدالعزيز من أمرائه وأهالي المنطقة(٣) لكنه تريث واعتصم بالصبر لمعالجة الأمور بالحكمة والطرق السلمية .

وعندما هاجم الحسن ميناء جيزان في ٥ رجب ١٣٥١ هـ /٤ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٢م واعتقل أمير المنطقة فهد بن زعير(٤) وانفرد بالحكم في البلاد . كان ذلك مؤشرا لاعلان التمرد والعصيان وبداية النهاية لحكم الادارسة في تهامة عسير.

وعندما وصل الخبر الى الملك عبدالعزيز لم يعامله بالمثل ويعلن ضده الحرب رأسا بل اتبع الطرق السلمية لعله يثوب الى رشده ويترك تيار هؤلاء الأشقياء ، فتم تبادل العديد من البرقيات بين

==========================

(١) وزارة الخارجية : بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى ، ص٢٦ - ٢٨ .

(٢) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكرة أولى النهي والعرفان، ج ٣ ،ص ٢٦٨ .

(٣) مقبل بن عبدالعزيز الذكير : تاريخ الذكير ، ورقة ١٥ - ١٦ .

(٤) سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٢١٣ .

الطرفين من ٦ – ١٥ رجب ١٣٥١ هـ / من ٥ – ١٤ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٢م ، فكان من نتائجها الاتفاق على ارسال لجنة للتحقيق في ادعاءات الادريسي وصلاته مع حزب الأحرار.

وبناء على ذلك سافرت لجنة التحقيق وفي معيتها قوة من الجند مؤلفه من ٤٠٠ جندي سافر قسم منهم عن طريق البر على السيارات أما القسم الآخر فسافر عبر البحر على مائتي زورق تجارى وهذه القوة تبقى لاتخاذ أية تدابير فعالة في حالة فشل المساعي السلمية .

وعندما وصلت هذه اللجنة الى موانئ القحمة والشقيق ثبت لديها بالوثائق الكتابية عصيان الادريسى وخيانته ، وأن برقياته لم يكن يقصد منها الا المماطلة وكسب الوقت انتظارا للمساعدات الموعودبها من قبل الأشقياء .

وعندما انكشف أمره فر الى صبيا ، وأمر أتباعه بتخريب طرق السيارات ، فدخلت القوات السعودية جيزان في ١٨ رجب ١٣٥١ هـ/١٧ نوفمبر (تشرين الآخر) ١٩٣٢م ثم سارت الى صبيا فدخلتها ، ففر الادريسي الى الجنوب .

وبعد هذا الانتصار الذى حققته القوات السعودية على قوى الشر والفساد والعصيان ، أعطى الملك عبدالعزيز الحسن الادريسي فرصة أخرى لمراجعة نفسه ، عندما أعلن الأمان له ومن معه من المتمردين والقبائل اذا أخلدوا للسكينة وأمهلهم ستة أيام (1) للتفكير في هذا الموضوع ثم أصدار القرار .

وعندما قرروا الاستمرار في التمرد والعصيان أعلن الاستعداد للحرب فبعث قوات حربية بقيادة الأمير عبدالعزيز بن جلوي وجعله الحاكم العام على عسير ، والقائد الأعلى للجيوش السعودية في مقاطعة عسير

==============================

(١) أحمد عبدالغفور عطار : صقر الجزيرة ، م ٢ ، ص ١١٠٥ – ١١٠٧ .

وقوة أخرى بقيادة خالد بن لوى، لكنه توفي في الطريق فأسندت القيادة الى ابنه سعد ، الذي طارد الحسن وطهر العديد من الأماكن من المتمردين مثل المضايا ومعشر وأبا عريش ، ثم انتقل الادريسي الى قبيلة المسارحة وبنى شبيل فطورد حتى اعتصم بقرية أبي حجر.

ثم صدر الأمر الى عبدالعزيز بن مساعد بتعقب العصاة واخماد هذه الفتنة ، فغادر أبها وأخذ يطارد الحسن الادريسي وأتباعه ويضيق عليه الخناق حتى وصل الى الحدود فاجتازها الى الأراضي اليمنية ،ومعه عبدالوهاب الادريسي وأتباعه وأهله والتجأ الى الامام يحيى (١) لتبدأ مشكلة جديدة في العلاقات السعودية اليمنية ، ثم أعقب هذا الحادث ضم منطقة الادارسة الى الدولةالسعودية فلم يقابل الامام يحيى ذلك بالرضاء (٢).

لكن التجاء الادارسة الى اليمن لايجعل دخول جيزان وصبيا انتصارا حاسما للقوات السعودية ، لأن قائد الحركة أصبح خارج البلاد بعيدا عن السيطرة السعودية ، كما أن بعض أفراد القبائل المؤيدة للأدارسة هربوا الى جنوب عسير على الحدود والتجأوا الى معاقل جبلية من الصعب مطاردتهم فيها، واستمرت مشكلة الأدارسة أمام الملك عبدالعزيز، وكان لابد من القضاء على جذورها حتى يأمن شرها لذلك احتلت مشكلة الادارسة جانبا كبيرا من المفاوضات السعودية اليمنية (٣) والتي استمرت فترة طويلة .

وعندما تعقدت مشكلات الحدود السعودية اليمنية، واستعصى على المساعي السلمية حلها قامت الحرب السعودية اليمنية واستمرت سبعة أسابيع ثم بعدها في أوائل ١٣٥٣ هـ / مايو ١٩٣٤م كان تسليم الأدارسة شرطا من شروط الصلح مع الامام يحيى . وبناء على ذلك أرسلهم

---

(١) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان، جـ ٣ ،ص ٢٧٠ – ٢٧١ .

(٢) ابن سعيد : تاريخ الدولة السعودية ، ٣٦٧ .

(٣) أميرة على المداح : المخلاف السليماني تحت حكم الادارسة ،ص ٤٦٦ – ٤٦٧.

الامام يحيى الى الملك عبدالعزيز ، وتسلمهم الأمير فيصل في تهامة[1] وانطوت صفحتهم من تهامة عسير .

وبهذا الصلح انتهت مشكلة الادارسة وحسم الموقف في تهامة عسير التى أصبحت جزءا من الدولة السعودية تنعم بالأمن والاستقرار شأنها شأن بقية المناطق التي تتكون منها هذه الدولة الرشيدة .



---

(١) خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهد الملك عبدالعزيز ، ج ٢ ،ص ٥٣٩ ،

David Holden : The House of Saud, PP. 97 - 98.

اعلان توحيد المملكة العربية السعودية

١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م

لقد استطاع الملك عبدالعزيز تأسيس دولة راسخة القواعد شامخة البنيان ، تسير وفق سياسة ثابتة ومستقرة. مستمدة من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وسيرة السلف الصالح. لاتحيد ولاتنحاز الا للحق والخير ، وتوج هذا العمل العملاق الذي حقق فيه من الانجاز مايشبه الاعجاز بوحدة في التسمية ، فجاءت التسمية مطابقة للمسمى .

فمملكة الحجاز ونجد وملحقاتها تسميه لاتنطبق على هذه الوحدة السياسية التي يمثلها هذا الكيان العظيم ، ولا تعبر عن تضامن أبناء هذه البلاد والتفافهم حول قائدهم في سبيل خدمة الدين والوطن، وانما تعني مسميات جغرافية لبعض أقاليم المنطقة والتي أصبحت تشكل وحدة متكاملة يصعب التفريق بينها، أو اختيار أحدها ليكون مسما للدولة.

ومن هذا المنطلق الذى تتطلع له جميع شعوب المنطقة عقد اجتماع بالطائف في ١٢ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ / ١٣ سبتمبر (أيلول)١٩٣٢م حضره العديد من المواطنين من مختلف مناطق الدولة، وبعد البحث والمناقشة حول موضوع توحيد التسمية رفع المجتمعون خطابا الى الملك عبدالعزيز يتضمن طلب التكرم بالموافقة على رغبة المواطنين بتحويل اسم "المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها " الى " المملكة العربية السعودية " وكذلك اصدار نظام خاص بالحكم وتوارث العرش. ايمانا من المجتمعين بأهمية هذا الأمر في داخل وخارج البلاد. (١)

---

(١) وقع هذا الخطاب من قبل كل من : فوءاد حمزة ،صالح شطا ،عبدالله الشيبي، محمد شرف رضا ،عبدالوهاب نائب الحرم، ابراهيم الفضل ،محمدعبدالقادر مغيربي ،رشيدالناصر، أحمدباناجة ،عبدالله الفضل،خالد أبوالوليدالقرقني ، محمدشرف عدنان ،حامد رويحي ،حسين باسلامة ،محمد صالح نصيف ، عبدالوهاب عطار .

فوءاد حمزة : البلاد العربية السعودية ، ص ٩٢ — ٩٤ ،

خير الدين الزركلي : شبه الجزيرة في عهدالملك عبدالعزيز،ج ٢ ،ص ٥٦١— ٥٦٤ .

ولقيت هذه الفكرة قبولا لدى أبناء هذه البلاد فتوالت البرقيات على الملك عبدالعزيز من جهات مختلفة تؤيد هذا التوحيد (١) لكونه أكثر انطباقا على الواقع لاقترانه بالوحدة المتكاملة بين أبناء الدولة .

ونزولا على رغبة الشعب ، ورغبة في توحيد أجزاء المملكة ، واستجابة لقرار علماء ووجهاء البلاد صدر أمر ملكي رقم ٢٧١٦ في ١٧ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ / ١٨ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٢م بتحويل اسم " مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها " الى أسم " المملكة العربية السعودية " ويكون لقب الملك " ملك المملكة العربية السعودية" اعتبارا من تاريخ اعلانه .

غير أن هذا التحويل لم يكن له أي تأثير على المعاهدات والاتفاقيات والالتزامات الدولية ، ولا على المقاولات والعهود المبرمة قبل صدوره بل بقيت كما كانت عليه ، كما أن ذلك لم يؤثر على الأنظمة والتعليمات والأوامر الملكية الصادرة قبل ذلك التاريخ . أما تشكيلات الحكومة فقد ظلت كما كانت عليه ريثما يتم وضع تشكيلات جديدة على أساس هذا التوحيد. وبناء على ذلك تم تكليف مجلس الوكلاء بوضع مشروع نظام أساسي للمملكة ونظام لتوارث العرش .

واختير يوم الخميس الموافق ٢١ جمادى الأولى لعام ١٣٥١ هـ / ٢٢ سبتمبر (أيلول) ١٩٣٢م الموافق الأول من برج الميزان يوما وطنيا للمملكة العربية السعودية (٢) لتتويج ذلك التاريخ الذى تم فيه توحيد مناطق الدولة تحت مسمي واحد.

وفي هذا اليوم التاريخي المجيد عبر الجميع عن فرحتهم وسرورهم بهذا الحدث الهام ، فخطب الخطباء ، وكتب الكتاب ونظم الشعر

---

(١) صحيفة أم القرى : عدد ٤٠٥ ، ١٥ جمادى الأولى ١٣٥١ هـ ،ص ٢ .

(٢) معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق . تحويل اسم " مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها" الى اسم " المملكة العربية السعودية " عام ١٣٥١ هـ .

للتعبير عن شعورهم بمناسبة هذه الوحدة العظيمة .[1]

ولم يكن صدور هذا الأمر الملكي بهذه التسمية وما تعنيه سوى تقرير لأمر قائم ، التفت فيه القلوب حول الموءسس العظيم بعد أن استجابت لدعوته الى الجهاد فسارت معه قرابة ثلث قرن تعمل باخلاص تحت قيادته ، وتلبى نداءه حتى ارتفعت راية التوحيد مظلله جميع أنحاء المملكة بأمان يندر مثيله ، واستقرار يظل شاهد على حنكة القيادة وحكمة السياسة .

بعد ذلك اتجه قائد المسيرة لمحاربة الفقر والمرض والجهل أشد الآفات فتكا بالانسان ،فكان تحديا كبيرا في ظل الامكانيات الموجودة والظروف المحيطة في ذلك الوقت ،وبعون من الله وتوفيقه استطاع في سنين قليلة تحقيق الكثير من الانجازات التي كانت مدعاة للاعجاب والفخر.

فكان هذا اليوم ذكرى غالية ،وعلامة بارزة ذات دلالة دينية وتاريخية ووطنية ، تحكي قصة خالدة ،وبطولة رائعة ، منذ أن توحد الوطن على يد قائد المسيرة الملك عبد العزيز .

ولهذا اليوم كمايقول الأمير محمد بن فهد - أمير المنطقة الشرقية - لون متميز يختلف عن مثيله في العديد من دول العالم ،لاتصاله الروحي بالعقيدة الاسلامية ،وماتتضمنه من أسس فكرة وأخلاقية تعمل على تنمية الفرد والجماعة وفق أسس ومبادىء لم تصل اليها حتى أكبر الأمم المتقدمة في العهد الحاضر الذي تضاربت فيه الأفكار والمبادىء .[2]

ويقول محمد متولي الشعراوى - الداعية الاسلامي المعروف - : أما تسميته باليوم الوطني وليس بالعيد الوطني كما يقترح البعض من الناس لدلالته على السمة الايمانية للدولة السعودية ، لأن ذلك يمنع من وجودعيد

==========================

(١) ابراهيم بن عبيد آل عبدالمحسن : تذكرة أولى النهى والعرفان ، ج ٣ ، ص ٢٩٠ ،
سعود بن هذلول : تاريخ ملوك آل سعود ،ص ٢١٧ - ٢١٨ .

(٢) صحيفة المدينة : عدد ٥٤٥٢ ، ٣٠ محرم ١٤٠٨ هـ ، ص ٣١.

ثالث للمسلمين ، وأن استجابة الدولة لهذا ظاهرة ايمانية تتفق مع ماعرف عنها (١) من التمسك بتعاليم الشريعة الاسلامية القيمة ٠

وهذا يفسر لنا عدم اقامة الحفلات والزينات بمناسبة اليوم الوطني للبلاد أسوة بالدول الأخرى التي تقيم أكبر الحفلات بهذه المناسبة ٠

ويشرف هذا التوحيد أنه تم تحت راية التوحيد ، لذا فهو أعظم عمل وحدوي على الاطلاق كان بمثابة الانطلاقة القوية لهذا الوطن ليسير نحو النماء والتقدم والازدهار ٠

لذا فالملك عبدالعزيز استحق عن جدارة شهادة كبار سياسي ومفكري العالم عندما نعتوه بأنه أحد عظماء القرن العشرين، نظرا للجهد الجبار الذي بذله في توحيد هذا الكيان الكبير المترامي الأطراف تحت راية واحدة، وعلم واحد ، حاملا أعظم عبارة شهدها البيان " لا اله الا الله محمد رسول الله "(٢)٠

لقد اختار الملك عبدالعزيز علم وشعار البلاد المكون من:

كلمة : " لا اله الا الله محمد رسول الله "

- النخلة والخضرة
- السيف

وهذا الاختيار لم يكن وليد الصدفة ، وانما يدل على أصالة فكره السياسي وتميزه واستقلاله و " لا اله الا الله محمد رسول الله " تلخيص للمنهج - منهج الشريعة الاسلامية - ،وتحديد لطبيعة النظام واعلان عن الوجهة ٠

والنخلة والخضرة : تصويرلمقاصد الدولة في تحقيق الخير والنماء والازدهار ٠

وفي السيف فكرتان : فكرة القوة العسكرية الرادعة ،وفكرة القوة الصناعية النافعة ،وتجتمع القوتان فى عنصر الحديد الذي يتكون منه السيف

========================

(١) صحيفة الرياض : عدد ٧٠٣١ ، ٣٠ محرم ١٤٠٨ هـ ، ص ١٧ ٠

(٢) صحيفة المسائية : عدد ١٤٤٤ ، ١٩ محرم ١٤٠٧ هـ ، ص ١ ٠

يقول الله عز وجل : " لقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس وليعلم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوى عزيز " (١).

" وفيه بأس شديد " يعني السلاح كالسيوف والحراب والسنان والنضال والدروع وغيرها " ومنافع للناس " أي في معايشهم كالسكة والفأس والقدوم والمنشار والآلات الزراعية وغيرها من الصناعات الحديدية .

وهكذا اجتمعت في علم المملكة العربية السعودية الذي اختاره الملك عبد العزيز بناء على فكر سياسي شديد الوضوح مفاهيم قيمة تعبر عن سياسة الدولة الاسلامية .

- مفهوم المنهج : توحيد لله عز وجل واتباع سنة رسوله صلى الله عليه وسلم .
- مفهوم الجماعة الواحدة الملتقية على الثوابت ، التوحيد والاتباع .
- مفهوم الأخذ بأسباب القوة المادية : الزراعية والصناعية والعسكرية .
- مفهوم الاتصال التاريخي : فالراية التي تحمل الشهادتين هي ذات الراية التي حملها الرسول صلى الله عليه وسلم وخلفاؤه رضى الله عنهم أجمعين ومن اتبعهم باحسان في كل زمان ومكان الى يوم يبعثون .
- مفهوم تبييت النية على الاستمرار في حمل الراية في المستقبل، فراية التوحيد ليست من الرايات التي تقبل التقييد والازالة .
- مفهوم العالمية والانسانية المجرد من العنصرية والمذهبية الطبقية فالله سبحانه وتعالى هو رب العالمين ، ملك الناس ، اله الناس

---

(١) سورة الحديد : آية ٢٥ .

والرسول عليه السلام هو رسول الناس أجمعين[١] •

وبهذا وفق الملك عبدالعزيز كل التوفيق في اقامة وحدة مكينة وعلم متميز ، وشعار فريد ، ويعود ذلك الى توفيق الله عز وجل أولا،ثم الى العديد من العوامل التي ساعدت على تحقيق هذا الانجاز العظيم•

ويأتي في مقدمة هذه العوامل ،اتباعه للمنهج المستقيم القائم على توحيد الله عز وجل ، والدعوة اليه ، وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية في كافة المجالات فتوحيد الله عز وجل هو الغاية من وجود الانسان كما في قوله تعالى : " وما خلقت الجن والأنس الا ليعبدون "[٢] •

والدعوة الى الله عز وجل واجبه على كل مسلم كما في قوله تعالى : " ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن "[٣] ، وقوله تعالى : " الذين ان مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة ، واتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهو عن المنكر ولله عاقبة الأمور"[٤] •

وتطبيق أحكام الشريعة الاسلامية يشمل كل المجالات ، فليس من صغيرة أو كبيرة الا وتناولتها هذه الأحكام • فهناك العبادات : من صلاة وزكاة وصيام وحج وجهاد، والأحوال الشخصية : من نكاح وطلاق ونفقة وميراث ونسب ، والعقوبات : من حدود وقصاص وديه وتعزير ، والمعاملات: من بيع وشراء واجاره وقروض وربا، والأحكام السلطانية أو السياسة الشرعية : تلك الأحكام المتعلقة بسلطان الحاكم على الرعية وبالحقوق والواجبات المتقابلة بينهما ، والسير : نظام السلم والحرب والحقوق الدولية ، والآداب : الأحكام المتعلقة بالأخلاق والحشمة والمحاسن أو المساوئ[٥] •

==========================

(١) عبدالله بن عبدالمحسن التركي : الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية المنهج القويم في الفكر والعمل ، ص ٥١ – ٥٢•

(٢) سورة الذاريات : آية ٥٦ •

(٣) سورة النحل : آية ١٢٥•

(٤) سورة الحج : آية ٤١ •

(٥) عبدالرحمن الحريري : كتاب الفقه على المذاهب الأربعة ،خمسة أجزاء فهو يحتوى على شرح مفصل لهذه الأحكام ،
موسي أحمد الحجاوى : الروض المربع ، جزءان •

والملك عبدالعزيز طبق هذه الأحكام ولم يخش في الله لومة لائم لقوله تعالى : " وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما أنزل الله ولا تتبع أهواءهم عما جاءك من الحق لكل جعلنا شرعة ومنهاجا ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم فيما آتاكم فاستبقوا الخيرات الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون " (١) .

وقد بين الملك عبدالعزيز ذلك المنهج عندما قال : " ..... ان الاسلام هو الوسيلة لسعادة الدنيا والآخرة ... ان تقدم المسلمين ونهوضهم هو من الأمور التي مابرحنا ندعو اليها ان شاء الله... ولا نهوض للمسلمين بغير الرجوع الى دينهم والتمسك بعقيدتهم الصحيحة والاعتصام بحبل الله ، والطريق الى ذلك واضح معبد لمن أراد سلوكه ، وهو افراد الله سبحانه وتعالى بالتوحيد الخالص من الشرك والبدع ، والعمل بما يأمرنا به الدين ، لأنه لافائدة من قول بلا عمل ... " (٢) .

وقد تحدث عن هذا المنهج خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز في كلمته أثناء افتتاح المؤتمر العالمي لتاريخ الملك عبدالعزيز مساء يوم الأحد الموافق ١٩ ربيع الأول ١٤٠٦ هـ / أول ديسمبر (كانون الأول) ١٩٨٥م الذي نظمته جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض حيث قال :

لقد عرف نفسه رحمه الله في احدى خطبه الجامعة قائلا :

"..... اننى أعمل جهد الطاقة في سبيل اعلاء كلمة الدين، واحلال عقيدة السلف الصالح ، لذلك فانني مبشر أدعو لدين الاسلام ونشره . وانى داعية أدعو لعقيدة السلف الصالح ، وهي التمسك بكتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وما جاء من الخلفاء الراشدين ... انني مسلم أحب جمع كلمة الاسلام والمسلمين وليس أحب عندى من أن تجتمع كلمة المسلمين ويتحد شملهم ويعلو شأنهم ...

---

(١) سورة المائدة : آية ٤٨ .

(٢) فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ،ص ٣٩ - ٤٠ .

ومن هذا المنطلق يشهد التاريخ أن تطبيق الشريعة الاسلامية كان مبدأ أساسيا في حياته رحمه الله ، وكانت كلمة " شرع الله "تهزه عندما يطلبها خصم من خصم أو يطرحها أي شخص للاحتكام في أمر من الأمور، وبذلك عرفت هذه البلاد تحكيم الشريعة الاسلامية الخالدة في الدقيق والجليل ، وأصبحت مثالا صادقا في استتباب الأمن والاستقرار، فأمن الانسان على نفسه وماله وعرضه ، وأصبح المواطنون وغيرهم سواسية أمام شرع الله وحكمه ، فالقوي هو الضعيف حتي يوءخذ الحق له ، وصاحب الحق هو القوى دائما ومغتصب الحق هو الضعيف مهما كان مركزه ومكانته .

وبهذه النية الصادقة والالتزام المطلق بمنهاج الشريعة نظرية وتطبيقا توحدت المشاعر ، وسادت الطمأنينة ، وتحققت آمال هذه البلاد في كيان حقيقي صلب قام على وحدة القلوب والمشاعر بكل ماتحمله هذه الكلمة من قيم ومعاني .... "(١)

سار على هذا المنهج المستقيم في عصر احتشدت فيه مغريات التجافي عن الاسلام ، لأن صورة الحكم الاسلامي كانت مهتزة في بعض الأذهان ، بفعل أخطاء اغترفها المسلمون أنفسهم ، ومن جراء الحملات الثقافية والفكرية والنفسية التي شنها أعداء الاسلام على قضية الحكم الاسلامي والتي جاءت دخيلة على المجتمع الاسلامي المتمسك بعقيدته وشرعه السماوى العظيم .

وكانت النظريات السياسية الجديدة تفتن القادة والزعماء فضلا عن طبقات أخرى كثيرة فجعلوها البديل الوحيد لحالة التخلف .والملك عبد العزيز لم يكن غافلا عن ذلك ، لأنه كان قوي الاحساس مدركا مايجري في عصره من تغيرات ، ومن ثم فانه كان يعرف أن صورة الحكم الاسلامي كانت مضطربة في أذهان كثير من الناس في الوقت الذي أصبح فيه الكثير

==========================

(١) جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية : الموءتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز ، كلمة الملك فهد بن عبد العزيز آل سعود، في حفل افتتاح الموءتمر مساء يوم الأحد ١٩ ربيع الأول ١٤٠٦هـ، ص ٧ – ٨ .

من الزعماء والقادة صرعي للنظريات السياسية الجديدة وأسراها (١) التي كانت تنبع من فكر سياسى رائج في هذا العالم ، وسائد في محيط الافكار، وفي دوائر السلطة والحكم مثل الفكر السياسي الليبرالي أو العلماني والماركسي والقومي والعنصري والميكيافللي والمرقع والانفصامي وغيرها، لكن الملك عبدالعزيز أعرض عنها (٢) لعلمه اليقيني بعدم صلاحيتها،وانتقد هذا الوضع بقوله :" ان بعض المسلمين مع الأسف لم يجدوا طريقة للتقدم في نظرهم الا بتقليد الأجانب ولكنهم لم يقلدوهم فيما ينفع . بما كان سبب قوتهم ومنعتهم بل قلدوهم فيما يسوغه دينهم من الأمور الأخرى فقد مضى عشرات السنين على الذين يدعون الناس في السر والعلن بالقول والعمل لتقليد الأجانب ولكن !! من منهم عمل الى اليوم ابره أو صنع طيارة أو بندقية أو مدفعا لقد قلدوهم فيما يخالف أمور دينهم وكتفوا بذلك ... " (٣).

وبهذه الكلمات الواعية أدرك الملك عبدالعزيز حالة الضعف التي يعاني منها المسلمون في غياب المنهج الاسلامي الأصيل، وحلول التقليد الأعمى الذميم مكانه. والدين الاسلامي ينهي عن التقليد الأعمي والمحاكاة الظاهرة التي تعتمد على الظن والتوهم دون اعمال العقل لقوله تعالى : " وما يتبع أكثرهم الا ظنا ان الظن لايغنى من الحق شيئا" (٤)

==========================

(١) عبدالله بن عبدالمحسن التركي : الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية المنهج القويم في الفكر والعمل ، ص ٤٢ .

(٢) الفكر السياسي العلماني : هو فصل الدين عن كل شيء في الحياة ، والماركسي : هو الفكر القائم على الالحاد والكفر والمرتكز على الفتنة والصراع بين الطبقات في المجتمع ، والقومي : هو التجمع على اساس قومي ، وأن تكون القومية هي منهج الحكم وأساس الوحدة ومقياس العلاقات الدولية وكل شيء، والعنصري : هو تقسيم الناس على أساس عنصرى ،وسيادة العرق المتفوق ،والميكيافللي : هو الفكر الذي ينفي كل عنصر أخلاقى من التكفير والعمل السياسي وينادى بأن الوسيلة التي توصل الى الهدف هي الوسيلة الصحيحة،والمرقع : هو الفكر الذي يخلط بين جميع النظريات أو بعضها أما الانفصامي: هو الفكر الذي يفكر في السياسة بطريقة منفصلة عن المعتقدوالعبادة. عبدالله عبدالمحسن التركي : الملك عبدالعزيز والمملكة العربية السعودية ، ص ٥٣ - ٥٤ .

(٣) فؤاد شاكر : دليل المملكة العربية السعودية ، ص ٤٠ .

(٤) سورة يونس : آية ٣٦ .

وقوله تعالى : " ان يتبعون الا الظن وان الظن لايغنى من الحق شيئا " [(١)] ،
وقوله تعالى : " ومالهم بذلك من علم ان هم الا يظنون " [(٢)] .

وبالاضافة الى هذا المنهج الاسلامي الذي سار عليه الملك عبدالعزيز كان أيضا يتمتع بمقومات القيادة العسكرية الناجحة . فقد أخذ بالعقيدة كمقوم روحي للقتال ، لما للدين من قوة معنوية هائلة في نفوس المحاربين ، ومدى تأثير هذه الروح على المحارب ،حيث يتغلب بها على الخوف من الموت والشعور بالعاطفة الموحدة المشتركة ،وروح الفريق الواحد ، والثقة بأنه أقوى من خصمه الذى يقابله بدون عقيدة ، والايمان بالقضاء والقدر ، وعدالة القضية التي يحارب من أجلها .

كما أنه أدرك أن الثقافة العامة لازمة من لوازم القيادة العسكرية الناجحة ، حيث يسيطر القائد على مجموعة من الناس تختلف نزعاتهم وتتباين معارفهم ، وحيث يتعامل مع خلفاء وضد خصوم ، مما يتطلب سعة الفكر ووفرة المعلومات ، وقوة الشخصية . لذا واصل الاطلاع على الثقافة ، ووقف على عادات القبائل وتقاليدها فضلا عن دراسته للمعارك وتخطيطها وتاريخ القادة المسلمين الحافل بالانجازات والبطولات في اعلاء كلمة الله وتحكيم شرعه المتين .

وبفضل من الله عز وجل ثم بفضل هذه الثقافة استطاع القائد أن يدعم شخصيته ، ويرفع مستوى شعبه ويسير بجيشه لخوض غمار حرب تاريخية فاصله لتوحيد شبه الجزيرة العربية [(٣)] .

وكان يقدر الموقف لأي معركة مقبلة ، من حيث عامل الوقت والمسافة ، ومقارنة القوات ، وأخيرا الخروج بقرار المعركة السليم ، وهو مايسمى بالخطة عند المؤرخين . وكذلك كان يدرس عادات وتقاليد العدو وأسلوبه القتالي في تنفيذ تحركاته المسلحة ،ونظام تغير التحرك [(٤)]

---

(١) سورة النجم : آية ٢٨ .

(٢) سورة الجاثية : آية ٣٤.

(٣) سليمان بن عبدالرحمن الحقيل: في افاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية ،ص ٢٣.

(٤) محمد ابرهيم رحمو: أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبدالعزيز وحروبه ، ص ٢٦ – ٢٧.

وكان لهذا التخطيط الحكيم أثره في تحقيق النصر والوصول الى الهدف المطلوب .

ومن مقومات القيادة لديه التقويم الدقيق لجميع الأطراف العسكرية حتى استطاع أن يضع كلا منهم في المكان المناسب له ، كما استوعب القواعد الأساسية للتكتيك الحربي ، وهي المفاجأة وتركيز الجهود وتعاون كافة الأسلحة ، والتحكم في عمليات القتال والمرونة في التخطيط والتنفيذ وسرعة الحركة خلال سير المعارك . ولقد أدرك أن قيادة الحرب الناجحة هي دراسة عملية ولياقة بدنية طول الحياة ، فمارس ركوب الخيل والفروسية ، وفنون الحرب والقتال بالسيف ، وبهذا احتفظ بلياقته البدنية طول تاريخه العسكرى ،فاتسم بالنشاط والحيوية والشجاعة والحزم والحماس والابداع الذاتي والقوة الدافعة وقوة الارادة وهي صفات كافية لادراج أسمه بين قائمة القادة العظام في التاريخ .

كما أدرك قيمة العنصر البشري في تقرير النصر أو الهزيمة في المعارك الحربية ، فأقبل على دراسة أفكار جنده واتجاهاتهم الفكرية والنفسية ، وعمل على زيادة كفاءتهم القتالية بمختلف الأساليب المشروعة ، فقد كان خبيرا بالعواطف والأساليب التي توءثر على نفوس الرجال واتجاهاتهم .

وكان يقدر الروح المعنوية العالية، لما لها من تأثير على الميزان العسكري أثناء المعارك لهذا كان يدعو قواته الى التعاون والتماسك والمحبة ويبصرهم بمهامهم وأهدافهم ، ويبث فيهم روح الاعتزاز بدينهم ، والاستعداد للتضحية من أجله ، ويقنعهم بعدالة قضيتهم ، فاستقطب محبتهم ، مما جعلهم يحاربون تحت لوائه بروح عالية يحدوهم الأمل الكبير في النصر ومواجهة كافة الصعاب (١) بعزيمة صادقة وايمان

==========================

(١) سليمان بن عبدالرحمن الحقيل : في آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية ، ص ٢٤ - ٢٦ .

كامل بأن الله عز وجل سوف ينصرهم ، لأن الله عز وجل ينصر من ينصره ويعلي كلمته .

وكان له من الخصائص والصفات والمميزات ما جعلته يعمل أكثر من ذلك في سبيل خدمة الدين والوطن . فقد كان رجلا مؤمنا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر ، مؤمنا بأن ما أصابه لم يكن ليخطئه ، واثقا بالله عز وجل ، معتمدا عليه في جميع الأمور ، سمحا كريما محبا لشعبه ، عالما بجميع الأمور وازنا لها ، بصيرا بها ، ملما بكل صغيرة وكبيرة في مملكته ، عارفا بأحوال البلاد العربية والاسلامية معرفة دقيقة ، خبيرا بالسياسة الاستغلالية ، فلا تنطلي عليه حيلة من حيلها . والى جانب هذا كله . كان مفكرا جريئا وبطلا شجاعا ، قوي الارادة والادراك ، عادلا في قوله وعمله ، عطوفا على شعبه كعطفه على أهل بيته ، شديدا على أهل البغي والفساد لا تأخذه في الله لومة لائم (١) وفيا للاصدقاء وبارا بالأقرباء ، حكيما في تصرفاته (٢) وغير ذلك من الصفات .

هذه هي أهم العوامل التي ساعدت الملك عبدالعزيز على بناء الدولة منهج قويم ... وقيادة حكيمة ... وصفات فريدة ، فكانت وحدة متينة في موقع متميز .

ففي هذه البلاد يوجد أول بيت أقيم للناس لقوله تعالى : " ان أول بيت وضع للناس للذي ببكه مباركا وهدى للعالمين " (٣) ومنها اصطفى الله عز وجل محمدا صلى الله عليه وسلم نبيا ورسولا وهاديا ، وفيها هبط الوحي بلغة أهل هذه البلاد أغنى اللغات مادة وأوسعها افقا ، فأعلاها شأنا وزاد من غناها وثروتها وتثبيت أركانها لقوله تعالى : " انا أنزلناه قرءانا عربيا لعلكم تعقلون " (٤) .

---

(١) عبدالمنعم الغلامي : الملك الراشد ، ص ٣١٢ ، سليمان عبدالرحمن الحقيل : في آفاق التربية الوطنية ، ص ٣٠ .

(٢) فهد المارك : من شيم الملك عبدالعزيز ، ج ١ ، ص ٣٤٢ .

(٣) سورة آل عمران : آية ٩٦ .

(٤) سورة يوسف : آية ٢ .

والى هذه البلاد يتجه المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها وفي كل مكان من المعمورة في صلاتهم خمس مرات في اليوم حيث توجد قبلتهم ، كما يوجد فيها مواطن زيارتهم وعمرتهم وحجهم - الحرمين الشرفين والأماكن المقدسة - هذا بالاضافة الى العديد من المميزات الأخرى .

وقد قدر الملك عبد العزيز كل ذلك . يقول في الخطبة التي ألقاها أثناء حفلة خريجي المعهد السعودى عام ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١م :
" ... بعث صفوة الخلق ، اللهم صلى وسلم عليه من العرب ،ونزل عليه من السماء في بلاد العرب ، بقرآن غير ذوى عوج . فلنعرف قدر ذلك ولنحتفظ بديننا ولغتنا وبلادنا ولنحبها حبا جما ..... "(١).

ويقول في مناسبة أخرى في ١٦ محرم ١٣٥١ هـ / ٢٢ مايو (آيار) ١٩٣٢م: " ... ان أول شيء نحافظ عليه ، ونعض عليه بالنواجد ونحارب دونه ولو أجمع أهل الأرض : هو ديننا ووطننا ، وهذان الأمران لانقبل فيهما قولا ولا صرفا ولا عدلا ولا هواده . انا نبذل النفس والنفيس دونهما ، لأنهما عظيمان عندنا ، ولايمكن أن نتخلى عنها قيد شعره "(٢).

لقد بني الملك عبدالعزيز الوحدة وحافظ عليها ، وعمل على تنميتها بكل الوسائل الممكنة وفقا للظروف والامكانيات المتاحة في ذلك الوقت بما يتفق وتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، وقد وفق في ذلك كل التوفيق .

وقد تزامن هذا الانجاز الوحدوى العظيم مع تصاعد حركة الاستعمار في البلاد المجاورة ، حيث كان في أوج قوته وجبروته ، وكانت البلدان تتساقط عند قدميه كأوراق الخريف ، وكانت طائراته وأساطيله ودباباته وجيوشه وتقنيته وعلمه قوى ضاربة في أعماق الأرض ، الا هذه الأرض المباركة التي سخر الله عز وجل لها باني هذه الوحدة ،فاستطاع

==========================

(١) فهد المارك : من شيم الملك عبدالعزيز ،ج ٣ ،ص ١٤٥ - ١٤٦ .
(٢) نفس المصدر : ص ١٣٤ .

يفضل الله عز وجل حمايتها وتجنيبها الأطماع الاستغلالية بأشكالها المختلفة القائمة في البلدان المختلفة ، بما أمتاز به من شخصية عظيمة لها مكانتها المرموقه في الأوساط السياسية .

وبهذا نستطيع القول : أن وطنا قوامه التلاحم والتراحم والعطاء والألتزام بالشريعة الاسلامية الخالدة ، والغيرة على العقيدة والمقدسات والوطن ، والتفاني والتضحية من أجل خدمة الدين والوطن والسعي الدوءوب لدعم مواقف الأمتين العربية والاسلامية ، ونصرة الحق والاستقرار والسلام والعدل في كل مكان .

وطن بهذه الخصائص والمميزات يستحق أن يكون الكيان المثالي القوي في عالم ينوء بالصراعات والأحقاد وبالعديد من المتغيرات .



الخاتمة

الخاتمــــــــــــــــــة

لقد استطاع الملك عبدالعزيز تأسيس دولة اسلامية مترامية الأطراف تزامنت في تكوينها مع تطلعات الدول الكبرى في المنطقة العربية ـ بريطانيا ، فرنسا ، روسيا ، المانيا ، ايطاليا ـ من أجل تحقيق أهدافها التوسعية الاستغلالية ، التي لم تكن خافية على الملك عبدالعزيز ، كما أنه أدرك أن الدولة العثمانية أصبحت غير قادرة على حماية المناطق الخاضعة لها من الأطماع الأجنبية .

وفي وسط هذه الظروف الحرجة تحرك من الكويت واستطاع استرداد مدينة الرياض عام ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢م بعد معركة فدائية في فترة قياسية ، ثم انطلق منها وتمكن من توحيد أجزاء شبه الجزيرة العربية تحت راية التوحيد ، بعد أن أنتصر على الأعداء في الداخل وصد الأطماع من الخارج ، وقاوم التحديات المحيطة . وبذلك تمكن من بناء دولة اسلامية أعادت الى شبه الجزيرة العربية وحدتها وأمنها واستقرارها في ظل تحكيم الشريعة الاسلامية .

وبعد ضم الحجاز واعلان ملكيتها عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م توالت المواقف الدولية بين مؤيد ومعارض لهذا الوضع الجديد . كان من أهمها اعتراف مجموعة من الدول الكبرى بهذه الدولة الفتية ، مثل الاتحاد السوفييتي وبريطانيا وهولندا وفرنسا وتركيا وسويسرا والمانيا وايران وبولونيا ... وغيرها . ترتب عليها نشأت العلاقات الخارجية . كما تم عقد مؤتمر العالم الاسلامي في مكة المكرمة عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦ م تلبية للظروف الراهنة ، ثم عقد معاهدة جدة عام ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٧م ذات الأهمية الكبيرة ، لكونها أول معاهدة دولية عقدت على قدم المساواة بين دولة عربية ودولة أجنبية منحت الملك عبدالعزيز الاستقلال التام والسيادة المطلقة على أراضيه ، مما أحدث تغيرات جذرية في العلاقات السعودية ـ البريطانية .

ولم يكتف ببناء هذه الوحدة السياسية والحفاظ عليها فقط ، بل سعى الى تطويرها واصلاحها في كافة المجالات حتي استطاع بفضل الله

عز وجل أن يضع الأساس لنظام اسلامي شديد الثبات والاستقرار يعالج نظام الحكم والادارة في الدولة ويقاوم الفوضى والاضطراب مع تركيز المسؤوليات وتحديد الصلاحيات ، فتكونت الوزارات وظهرت المؤسسات وقامت الادارات ،لمواجهة التطور الذي تعيشه البلاد. وأدخلت المخترعات الحديثة لأول مرة في شبه الجزيرة العربية فحلت تدريجيا محل الوسائل التقليدية ، فكان لها أثرا كبيرا على تقدم البلاد وازدهارها.

وأقام القضاء علي تحكيم الشريعة الاسلامية في كافة الأمور، وأنشأ له المحاكم على اختلاف أنواعها ودرجاتها وأصدر الأنظمة التي ترتب هذه المحاكم وتبين وظائفها وتحدد اختصاصها وسلطتها وتنظم سير العمل بها، ولم يقتصر التطور على تشكيلات المحاكم ووظائفها فقط بل شمل الاجراءات وأصول المحاكمات ، كما أنشأ أجهزة مساعدة للقضاء مثل كتاب العدل وبيوت المال ، وظهرت العديد من المؤسسات القضائية التي أخذت جزء من ولاية القضاء العام أو المحاكم وأختصت به بناء على أنظمة نصت على ذلك .

وفي ظل هذا القضاء الاسلامي الأصيل تقام الحدود، ويطبق القصاص ، وتصان الحقوق ، وتحفظ المصالح ، ويوطد الأمن دون تمييز لأحد، لأن العدل أساس الحكم ، خلاف ماعليه الحال في أحكام القوانين الوضعية التي تستثني من أختصاص المحاكم العادية فئات معينة من الناس .

كما حقق الملك عبدالعزيز انجازات كبيرة في مجال اقرار الأمن والمحافظة على النظام في الدولة ، لتوفير الراحة والأطمئنان للمواطنين والوافدين، وطبق أحكام الشريعة الاسلامية في كل صغيرة وكبيرة ، وضرب بيد من حديد على كل من تحدثه نفسه العبث بالأمن أو الاخلال بالنظام حتى أصبحت هذه البلاد مضرب الأمثال في جميع الأوساط الدولية على استتباب الأمن واستقرار النظام . ويأتي الاهتمام بالقطاع العسكري للاستمرار في تدعيم الأمن والاستقرار وتحديثه بكل ما هو جديد .

كما أنه قدم أفضل الخدمات لضيوف الرحمن والأماكن المقدسة اذ بادر بوضع نظام للحجاج أشرف بنفسه علي تنفيذه ليضمن لهم أكبر

قدر من الراحة والأمن والطمأنينة وحفظ أرواحهم وأموالهم كما أتخذ من التدابير ما يمنع استغلالهم ،وفرض تعريفات بأجور عادلة لنقلهم بين الأماكن المقدسة ، وعمل على توفير مياه الشرب والأغذية وكل مستلزمات الحياة ووسائل الراحة .

يقول خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز أثناء لقائه في شهر محرم ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م بمنسوبي الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة :

"" أننا ننفق على خدمة الحرمين الشريفين وخدمة ضيوف الرحمن في الأماكن المقدسة انفاقا ماليا بلاحدود وبلا قيود ... "".

ويطابق صدق هذا القول الكريم حقائق الواقع الذي أصبحت عليه الأماكن المقدسة الآن من تطور وتقدم وتحسين وتجميل واتساع في الطرق والجسور والكباري والأنفاق ووفرة في مرافق الخدمات ، كما أن لغة الأرقام الحسابية تؤكد ذلك ، مما جعل أداء المناسك ميسرا ومريحا.

وكذلك اهتم بنشر العلم والثقافة على أسس اسلامية راسخة ، وحارب الجهل بين الحاضرة والبادية ، فساند حركات الوعظ والارشاد والتعليم في المساجد والكتاتيب وغيرها ، وساعد المدارس الأهلية ، ووضع قواعد التعليم الحكومي المنظم عندما أسس مديرية المعارف عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م لتتولى مهمة الاشراف على التربية والتعليم ، ففتح المدارس وأنشأ المعاهد ووضع المناهج والأنظمة التعليمية التى تسير عليها ، وأرسل البعثات الى الخارج ، وتطور التعليم حتي تحققت اليوم نهضة علمية عملاقة شملت جميع مناطق المملكة.

كما لقي قطاع الصحة اهتماما كبيرا .فتعميم الخدمات الصحية ومجانيتها وتزويد المستشفيات والمستوصفات والمصحات والمراكز الطبية بالأدوية والأجهزة واستقدام الأطباء من مختلف الأقطار ، كل ذلك يعكس ظاهرة التطور في الادارة الصحية ، وما تقدمه من خدمات للمواطنين سواء كانت وقائية أو علاجية . وكذلك تأسست البلديات من أجل الاهتمام بصحة البيئة.

وهذه الجهود تتطلب وفرة الأموال ، فاهتم بموارد الدولة الاقتصادية وتوفير كل جهد ممكن في سبيل النهوض بها وتطويرها بأحدث الطرق والوسائل الحديثة ، وتحقيق الاستخدام الأمثل لها في اطار الامكانيات المتاحة سواء من حيث الاستثمارات أو المقومات الاقتصادية في جميع أنحاء البلاد .

ومع مرور الزمن استطاع الاقتصاد السعودي أن يحقق تقدما ملحوظا في وقت قصير وخصوصا بعد اكتشاف البترول ، لأنه وفر امكانيات مالية ضخمة ساعدت على دفع عجلة التنمية في مختلف المجالات.

ومن أجل تدعيم الأمن والنظام ودفع عجلة التطور الى الأمام كان الاهتمام بالمواصلات والاتصالات بين أنحاء المملكة المترامية الأطراف لتسهيل سبل الاتصال بينها وايجاد الربط بين مناطقها ، وقد تطلب ذلك جهودا متواصلة ، لأن المملكة تضم في تكوينها تضاريس مختلفة ، والربط بينها ليس بالأمر السهل، ومهما يكن فان هذا القطاع العام قد مر بمراحل عديدة يتفق مع ما كانت تخطوه الدولة نحو طريق التنظيم والتطوير ليصبح اليوم من أعظم القطاعات في الدولة تقدما وازدهارا وعليه تعتمد القطاعات الأخرى في التنمية المختلفة .

ولم تقتصر جهود الدولة على البناء الداخلي بل سعت الى توثيق العلاقات مع الدول الشقيقة والصديقة . فكانت سياسة المملكة الخارجية مبنية على وضوح الهدف والثبات على المبدأ ومناصرة الحق انطلاقا من تعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، فهو الأساس الذي قامت عليه أركان هذه الدولة وهو القاعدة التى انطلقت منها نهضتها وأمنها ورخاؤها .

فقد حرص الملك عبد العزيز على مد جسور التعاون والتقارب وتعزيز الروابط مع الأشقاء العرب وسعى الى توحيد صفوفهم وجمع كلمتهم ولم شملهم وحل خلافاتهم بالتشاور فيما بينهم والاتفاق على الأهداف الأساسية التى تضمن لهم تحرير أراضيهم وصيانة حقوقهم ومكتسباتهم.

ونرى اليوم من ثمار حرص المملكة على الوحدة العربية قيام

مجلس التعاون لدول الخليج العربية لتحقيق خدمة أبناء المنطقة وأبناء الدول العربية عامة ، لأن أمن الخليج جزء جوهري من أمن الوطن العربي • وقد أكد خادم الحرمين الشريفين الملك فهدبن عبدالعزيز منذ قيام هذا المجلس في كل مناسبة أنه من أهم روافدالتعاون والتضامن العربي وأنه مثل يجب أن يحتذى بين أبناء الأمة الذين تربطهم عقيدة واحدة ولغة واحدة ومصير واحد وقضايا مشتركة •

ومن مظاهر تطور السياسة الخارجية السعودية عقد العديد من المعاهدات والاتفاقيات الدولية والاشتراك في المؤتمرات والانضمام الى المعاهدات الدولية، فقد بلغ عدد المعاهدات التي تم عقدها مع دول العالم في عام ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٦م عشر معاهدات ، ثم ارتفع هذا العدد حتي وصل في عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢م الى ست وعشرين معاهدة وذلك اعترافا من تلك المعاهدات والمؤتمرات والمنظمات الدولية بأهمية الدور الذي تؤديه المملكة في المجتمع الدولي •

ومن الثابت أن المملكة العربية السعودية اليوم قوة ينظر اليها نظرة احترام وتقدير من العالم أجمع باعتبارها تسعى الىاستتباب الأمن والسلام الدوليين ، وترعى المواثيق والقوانين والأعراف الدولية ، وتحترم حسن الجوار ، وتقيم علاقاتها مع كافة الأطراف على أساس من الاحترام والثقة المتبادلة ، ولا تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى ، كما أنها لا ترضى أن يتدخل أحد في شؤونها ، فهي تتخذ قراراتها انطلاقا من قناعتها ومواقفها الثابتة بعيدا عن التأثيرات الخارجية •

وهذا يعود الى السياسة الحكيمة التى أرسى قواعدها الملك عبدالعزيز ، وليس معنى ذلك أنه وجد الطريق أمامه سهلا ميسرا، بل واجه العديد من العقبات والمشاكل ، مثل فتنة فيصل الدويش ، وحركة حامد بن رفادة ، وتمرد حسن الادريسى وغيرها• فكان لابد من اللجوء الى القوة فاستخدمها في هالة من الحق والعدل ، حتى تمكن بفضل الله عزوجل ثم بعزمه وحزمه من القضاء عليها واخمادها في مهدها•

وبعد أن وحد معظم أجزاء شبه الجزيرة العربية وقضى على جميع الفتن والحركات المناهضة للدولة • أعلن رسميا في عام ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م توحيد مناطق المملكة تحت اسم " المملكة العربية السعودية " لدعم الوحدة الوطنية وتعميق الولاء للنظام • فكانت وحدة مكينة في موقع متميز •

وهذه التجربة السعودية تعتبر من التجارب الوحدوية الرائدة في التاريخ الحديث ، لأنها قامت على أساس التوحيد، وحققت نجاحا منقطع النظير ، فالأنطلاقة قوية ، والنهضة شاملة ، وماتزال مستمرة في طريقها نحو المزيد من التقدم والبناء والرخاء تحت قيادة خادم الحرمين الشريفين الملك فهد بن عبدالعزيز •




الملاحق

ملحق رقم (١)

التعليمات الاساسية للمملكة الحجازية

لقد صدرت هذه التعليمات الأساسية بالتصديق الملكي في ٢١ صفر سنة ١٣٤٥ هـ ٠

القسم الأول

المملكة ـ شكل الدولة ـ العاصمة ـ اللغة الرسمية

المادة الأولى : ان المملكة الحجازية بحدودها المعلومة مرتبطة بعضها ببعض لا تقبل التجزئة ولا الانفصال بوجه من الوجوه ٠

المادة الثانية : ان الدولة العربية الحجازية دولة ملكية شورية اسلامية مستقلة في داخليتها وخارجيتها٠

المادة الثالثة : ان مكة المكرمة هي عاصمة الدولة الحجازية ٠

المادة الرابعة : ان اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة٠

القسم الثاني

ادارة المملكة ـ الأحكام ـ النيابة العامة مسؤولية الادارة

المادة الخامسة : تكون جميع ادارة المملكة الحجازية بيد صاحب الجلالة الملك (عبد العزيز الأول) بن عبد الرحمن آل فيصل آل سعود وجلالته مقيد بأحكام الشرع الشريف ٠

المادة السادسة : الأحكام تكون دوامافي المملكة الحجازية منطبقة على كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وماكان عليه الصحابة والسلف الصالح٠

=========================

معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق ٠

المادة السابعة : يعين من قبل صاحب الجلالة الملك (نائب عـــام) وبقدر اللزوم مديرون ورؤساء لتدوير أمورالمملكة .

المادة الثامنة : بما أن النيابة العامة هي المرجع العمومي لجميع دوائر الحكومة وأقسام اداراتها فكل واحد من مديرى الدوائر ورؤسائها يكون مسؤولا أمامها عن حسن جريان الأمور الداخلية في دائرة وظيفته وهي مسؤولة أمام صاحب الجلالة الملك .

القســم الثالــث

أمـور المملكة الحجازيـــة

المادة التاسعة : تنقسم أمور المملكة الحجازية الى ستة أقسام أساسية وهـي :

١- الأمور الشرعيـة .

٢- الأمور الداخليـة .

٣- الأمور الخارجيـة .

٤- الأمور الماليـة .

٥- أمور المعارف العمومية .

٦- الأمور العسكرية .

١- الأمور الشرعيـة

المادة العاشرة : الأمور الشرعية هي عبارة عن الأمور والمسائل المتعلقة بالقضاء الشرعى والحرمين الشريفين والأوقــاف والمساجد الشريفة وسائر الموءسسات الدينية .

٢- الأمور الداخليـة

المادة الحادية عشر: الأمور الداخلية هي عبارة عن أمور الأمن العام والبرق والبريد والصحة العامة والبلديات والنافعة والتجارة والزراعة والصنايع والمعادن وسائر الموءسسات الخصوصية وهي بمجموع تشكيلاتها تدار رأسا من النيابة العامة.

المادة الثانية عشر: بما أن الأمور الداخلية وحسن جريان معاملاتها مسوءولة من النيابة العامة فعلى كل من مدير الأمن العام والبرق والبريد والصحة العامة اجراء وظائفهم ضمن دائـــــرة الأوامر والتعليمات التي تصدر اليهم من النيابة العامة .

المادة الثالثة عشر : أمناء دوائر البلديات مكلفون باجراء وظائفهم ضمن دائرة التعليمات التي ستسن بخصوص البلديات وأمـــــر تنظيم شوءونها ويكون ارتباط بلدية العاصمة الداخلية والبلديات السائرة بأكبر أمر اداري في جهتها .

المادة الرابعة عشر : لجنة ادارة الحج تتركب تحت رئاسة النائب العام مـــن روءساء الدوائر ذات العلاقة بأمور الحج ومن الــــذوات الذين سيعينهم صاحب الجلالة الملك من أرباب الكفـــاءة والاقتدار .

المادة الخامسة عشر: للجنة ادارة الحج الصلاحية التامة للنظر في كافة الأمور والأحوال المتعلقة بالحج والحجاج واجراء الفحص والتدقيق واتخاذ القرارات فيما تقتضيه المصلحة والحاجة عند اللزوم .

المادة السادسة عشر: توضع مقررات لجنة ادارة الحج موضع التطبيق من النيابة العامة بعد اقترانها بالتصديق العالي الملوكي .

٣- الأمـــور الخارجيـــة

المادة السابعة عشر: الأمور الخارجية هي عبارة عن اجراء سياسة الدولـــــة الخارجية في محورها المطلوب وتنقسم الى أربع شعبـــات: سياسية ــ ادارية ــ حقوقية ــ قنصلية .

المادة الثامنة عشر: توجه ادارة الأمور الخارجية من قبل صاحب الجلالــــة الملك لمن تتوفر فيه الأهلية والاقتدار لاجـــــراء وظائفها الخصوصيـــــة .

المادة التاسعة عشر : تكون مديرة الخارجية مرتبطة بالمقام الملوكي العالـــي رأسا ولكنها تتلقى أوامر النيابة العامة فيما يختـــص بالشعبتين الادارية والقنصلية .

٤ـ الأمـــــور الماليـــــة

المادة العشــــرون : الأمور المالية هي عبارة عن كيفية اجراء وتنظيـم منابع الواردات المختلفة للدولة ومصاريفهـــا العمومية وتكون تشكيلاتها كما هو آت :

أ ـ مديرية الماليـــــة .

ب ـ أمانات الأموال للملحقات .

ج ـ مأموريات المحاسبة للدوائر الرسميـــــة ذات الواردات .

د ـ أدارة الجمـــارك .

المادة الحادية والعشرون: مديرية المالية بتشكيلاتها المذكورة مرتبطة بالنيابة العامـــة .

المادة الثانية والعشرون: جميع مأموري المالية على قاعدة التسلسل مسوءولون عن حسن جريان الأمور المالية وانتظامها .

٥ـ أمور المعارف العمومية

المادة الثالثة والعشرون: أمور المعارف العمومية هي عبارة عن نشر العلـــوم والمعارف والصنايع وافتتاح المكاتب والمـــدارس وحماية المعاهد العلمية مع فرط الدقة والأعتنـــاء بأصول الدين الحنيف في كافة المملكة الحجازية .

المادة الرابعة والعشرون: تدار أمور المعارف العمومية من قبل مديريـــة مرتبطة بالنيابة العامة .

المادة الخامسة والعشرون: يسن قانون المعارف العمومية ويجرى تطبيق احكامه تدريجيا مطردا ويكون تعليم الدروس الأبتدائية مجانا في جميع أنحاء المملكة .

٦ـ الأمور العسكريـــة

المادة السادسة والعشرون: الامور العسكرية هي عبارة عن مجموع التشكيلات التـــي

تحفظ للمملكة قوتها ومكانتها داخلا وخارجا٠

المادة السابعة والعشرون : تجرى وظائف الأمور العسكرية وكل ما يتفرع منها من قبل صاحب الجلالة الملك ٠

القسم الرابع

المجالس

مجلس الشورى ـ مجلس المدينة ـ مجلس جدة ـ مجالس النواحى ـ مجلس القرى والقبائل ٠

مجلس الشورى

المادة الثامنة والعشرون: يشكل بالعاصمة مجلس يسمى (المجلس الشورى) موءلف من النائب العام ومستشاريه ومن ستة ذوات يعينون من قبل صاحب الجلالة الملك ممن فيهم اللياقة والاقتدار٠

المادة التاسعة والعشرون: ينعقد مجلس الشورى في كل اسبوع مرة ولدى الاقتضاء اكثر تحت رئاسة النائب العام أو أحد مستشاريه للنظر في الأمور والمسائل المحالة اليه من النيابة العامة واجراء التدقيق والمذاكرة بشأنها واتخاذ المقررات بأكثر الآراء ٠

المادة الثلاثون : مديرو الدوائر يحضرون مجلس الشورى بدعوة من النيابة العامة وفي أثناء جريان المذكرات في الامور والمسائل المتعلقة بأداراتهم عند اللزوم ٠

المادة الحادية والثلاثون: مقررات اجتماعات هذا المجلس بعد عرضها من قبل النيابة المشار اليها على جلالة الملك واقترانها بالتصديق العالى توضع موضع التطبيق ٠

المادة الثانية والثلاثون : يشكل في كل من جدة والمدينة مجلس يدعى (مجلس الادارة) مؤلف من القائم مقام ومعاونه ومن رؤساء المأموريين وأربعة ذوات يجرى تعيينهم من قبل صاحب الجلالة الملك من ذوى اللياقة والاقتدار .

المادة الثالثة والثلاثون : يجتمع كل من المجلسين المتشكلين بموجب المادة السابقة في كل أسبوع مرة وعند الاقتضاء أكثر تحت رئاسة القائم مقام ومعاونه للنظر في الأمور والمسائل الخاصة بشؤونهما والمحالة اليهما واتخاذ المقررات بأكثرية الآراء .

المادة الرابعة والثلاثون : مقررات مجلس الادارة بجدة والمدينة ترفع الى النائب العام وبعد عرضها على جلالة الملك واقترانها بالتصديق العالي الملوكي توضع موضع التطبيق بموجب المادة الحادية والثلاثين .

المادة الخامسة والثلاثون : المقررات والأنظمة المقترنة بالتصديق العالي الملوكي والادارات السنية بعد تسجيلها بالديوان الملكي تبلغ النيابة العامة لاجراء العمل بموجبها ومن النيابة العامة تعمم لجميع الدوائر وأقسام الادارة .

المادة السادسة والثلاثون : يكون مدة عضوية الذوات المعينين لمجلس الشورى بموجب المادة (٢٨) والمعينين لمجلس الادارة بجدة والمدينة بموجب المادة (٣٢) سنة واحدة فقط وعند انتهاؤها يعين آخرون .

المادة السابعة والثلاثون : يجوز تعيين الاعضاء السابقين مرة أخرى .

مجلس النواحي

المادة الثامنة والثلاثون : يشكل في مركز كل ناحية تحت رئاسة رئيسها مجلس مؤلف من معاون الرئيس ورؤساء المأمورين والأشخاص الذين يجرى تعيينهم من خيرة الأهالي ويكون اجتماعه في كل أسبوع مرة أو أكثر .

المادة التاسعة والثلاثون : وظيفة المجالس المتشكلة بموجب المادة السابقة هي عبارة عن اجراء التدقيق والمذاكرة في الأوراق والمعاملات التي تحال اليها من رؤساء النواحي واتخاذ المقررات فيما تقتضيه المصلحة والحاجة .

المادة الأربعون : مقررات مجلس النواحي ترفع الى قائم مقام المديرية التابعة لها تلك الناحية وهو يرفعها لجلالة الملك وبعد اقترانها بالتصديق الملوكي توضع موضع التطبيق .

مجالس القرى والقبائل

المادة الحادية والأربعون : يشكل في مركز كل قرية أو قبيلة ذات شأن مجلس تحت رئاسة شيخها مؤلف من نائب شرعي وشخصين يجرى تعيينهما من خيرة اهاليها للنظر فيما يختص بأدارتها وأحوالها بالطرق التي ستعين في النظام الخاص ادارة المديريات أو النواحي والقرى والقبائل .

المادة الثانية والأربعون : مجالس القرى والقبائل مسؤولة أمام مراجعها الادارية طبقا للنظام المنوه عنه في المادة السابقة عن الأمور والمسائل الداخلة ضمن حدود صلاحيتها .

القسم الخامس

ديوان المحاسبات

المادة الثالثة والأربعون : يشكل ديوان المحاسبات في العاصمة من رئيس وثلاثة أعضاء يعينهم صاحب الجلالة الملك من ذوي الاقتدار في الأمور الحسابية والمعاملات المالية ويكون مرتبطا بالنيابة العامة .

المادة الرابعة والأربعون: وظيفة ديوان المحاسبات الأساسية هي تفتيش عموم الدوائر ذات الواردات ومراقبة كيفية جريان المصاريف العمومية طبقا لقانون الموازنة العامة .

المادة الخامسة والأربعون: لايجوز صرف أى مبلغ كان من خزينة الدولة قبل تأشير ديوان المحاسبات عليه بوجوب الصرف وذلك يحدد في نظامه المخصوص مالم تصدر فيه ارادة صاحب الجلالة الملك .

القسم السادس

المفتشية العامة

المادة السادسة والأربعون: المفتشية العامة مكلفة بأجراء المراقبة والتفتيش على عموم الدوائر والمعاملات الرسمية لتأمين حسن جريات الامور وانتظامها.

المادة السابعة والأربعون: توجه المفتشية العامة من قبل صاحب الجلالة الملك لعهدة من توفرت فيه الاهلية والتجربة بالأمور لاجراء وظائفها المخصوصة.

المادة الثامنة والأربعون : يكون ارتباط المفتش العام رأسا بالمقام العالي الملوكي ويجعل مناطق للتفتيش حسب الحاجة ويعين لكل منطقة مفتشا عند اللزوم .

المادة التاسعة والأربعون : للمفتش العام ومفتشي المناطق الصلاحية التامة في تفتيش دوائر الحكومة وتدقيق أحوالها ومراقبة أمورها في كل وقت وآن وتوقيف المعاملات المخالفة للأوامر والأنظمة مع كف يد الفاعلين والمسببين بصورة موقتة وطلب سوقهم للمحكمة لاجراء المحاكمة واكمال التحقيقات •

المادة الخمسون : للمفتش العام طلب تبديل وعزل المأمورين الذين ثبت عدم مقدرتهم وعجزهم عن العمل بأجراء المخابرة مع المراجع المنوط بها أمر تعيينهم وعزلهم •

المادة الحادية والخمسون : على المفتش العام تقديم تقاريره لجلالة الملك فيما اجراه من التفتيش والتدقيق •

المادة الثانية والخمسون : مفتشوا المناطق يقدمون تقاريرهم الى المفتش العام وهو يرفعها لجلالة الملك •

المادة الثالثة والخمسون : على مفتشوا المناطق ان يقدموا تقارير خاصة بمناطقهم في آخر كل شهر الى المفتش العام يكون موضحا فيها أحوال منطقتهم عموما وعلى المفتش العام أن يودعها لجلالة الملك مشفوعة بملاحظاته عليها •

المادة الرابعة والخمسون : عموم روساء موظفى الدوائر مكلفون بأجراء المساعدات والتسهيلات اللازمة للمفتش العام ومفتشي المناطق كما أنه يجب عليهم اتباع الأخطارات والتنبيهات الواقعة من المفتشين ضمن دائرة الأنظمة والأوامر •

المادة الخامسة والخمسون : المأمورون الذين يخالفون المادة السابقة ويثبت ذلك عليهم بالطرق الثانوية تكون مجازاتهم

شديدة مهما كانت المواقع والدرجات .

القسم السابع

المأمورون

المادة السادسة والخمسون : يلزم أن يكون أعضاء المجالس عموما والأشخاص الذين يستخدمون في خدمات الدولة العمومية حائزين للشروط الآتية :

١- التابعية لصاحب الجلالة الملك .

٢- الأهلية والاقتدار .

٣- الاتصاف بالاخلاق الفاضلة والصفات الحسنة .

٤- المحافظة على الحقوق الدينية والشرعية .

المادة السابعة والخمسون : الاشخاص الذين يوجد لاستخدامهم ضرورة وليسوا من رعايا صاحب الجلالة الملك يستخدمون بطريق المقاولة لمدة محدودة وشرائط مخصوصة .

المادة الثامنة والخمسون : المأمور الداخل في خدمة الدولة بموجب المادة (٥٦) تكون جميع حقوقه وشرفه تحت ضمانة الدولة .

المادة التاسعة والخمسون : المأمور الذي شوهد منه حسن الخدمة والغيرة لايجوز نقله الى مأمورية أخرى بغير رضائه .

المادة الستون : المأمور الذي لم تثبت عليه جريمة أو سوء معاملة بطريق المحاكمة لايجوز عزله من وظيفته بتاتا .

المادة الحادية والستون : يسن قانون خاص لمأموري الدولة يوضح فيه كيفية تعيينهم وترقيتهم وراتبهم وحقوقهم ووظائفهم ودرجاتهم وعزلهم ومعزوليتهم وتقاعدهم عن الاستخدام واجراء محاكمتهم وكل ما يتفرع عن ذلك .

القسم الثامن

المجالس العمومية البلدية

المادة الثانية والستون : يشكل في بلدية العاصمة وفي كل من بلديتي المدينة وجدة مجلس يسمى (المجلس العمومي البلدي)

المادة الثالثة والستون : تكون هيئة من أصحاب العقار الملك والوقف ومن أرباب الحرف والصنايع الممتازة التي ستعين في نظام البلديات ومن ذوي الجنسيات الذين يعينون من قبل صاحب الجلالة الملك أو نائبه العام بعد الترشيح لانتخاب اعضاء المجلس العمومي البلدي.

المادة الرابعة والستون : لاتعتبر عضوية الاشخاص المنتخبين للمجلس العمومي البلدي قبل التصديق العالي الملوكي .

المادة الخامسة والستون : لايتجاوز عدد أعضاء المجلس العمومي البلدى في العاصمة اثني عشر عضوا في كل من المدينة وجدة ثمانية أعضاء .

المادة السادسة والستون : يشترط فيمن ينتخب عضوا للمجلس العمومي البلدي أن يكون من التابعين لصاحب الجلالة الملك وقد أكمل الثلاثين من عمره وأن يكون من أرباب الكفاءة والاقتدار وأن يحسن القراءة والكتابة باللغة العربية ومن المحافظين على حقوقهم المدنية الشرعية ومعروف بحسن السيروالاستقامة .

المادة السابعة والستون : تنعقد المجالس العمومية البلدية في كل شهر مرة وعند الاقتضاء اكثر تحت رئاسة أحد الأعضاء بأنتخابهم له في كل جلسة .

المادة الثامنة والستون : للمجالس العمومية البلدية الصلاحية التامة في النظر في كافة الامور والمسائل المتعلقة بالبلديات واتخاذالمقررات لتأمين حسن جريانها وانتظامها.

المادة التاسعة والستون : مقررات المجلس العمومي البلدي في العاصمة تودع للنيابة العامة وفي المدينة وجدة للقائم مقامية وبعد تدقيقها وتصويبها في مجلس كل منهما والخاص به تعرض على النيابة العامة لاحالتها لمجلس الشورى بعد تدقيقها والتصديق عليها ترفع لجلالة الملك بواسطة النيابة العامة •

المادة السبعون : على أمناء البلديات اجراء العمل بموجب المقررات المتخذة بالمجالس العمومية البلدية المصدقة من قبل صاحب الجلالة الملك حرفيا وبكمال الدقة والاهتمام•

المادة الحادية والسبعون : للمجالس العمومية البلدية تنظيم ميزانية البلديات وتعديلها وتوسيعها عند اللزوم ويكون اعتبار اجرائها بعد اقترانها بالتصديق العالى الملوكي بموجب المادة (٦٩) •

المادة الثانية والسبعون : بما أن أمناء البلديات مسوءولون أمام المجالس العمومية البلدية يكونون مكلفين بأعطاء الجواب التام المقنع على الاستيضاحات والأسئلة التي توجه اليهم من قبل اعضائها بالوجه والصورة التى ستعين في نظام البلديات •

المادة الثالثة والسبعون : ليس لاعضاء المجالس العمومية البلدية تجاوز حدود صلاحيتهم المعينة في المواد الآنفة الذكر والتي سيجرى تعيينها في نظام البلديات •

المادة الرابعة والسبعون: مدة عضوية المجلس البلدى ثلاث سنوات وبعد انتهائها يجرى تجديد الانتخابات بموجب المادة (٦٣) •

المادة الخامسة والسبعون : يجوز تجديد انتخاب الاعضاء السابقين •

المادة السادسة والسبعون : أعضاء المجالس العمومية البلدية يجرون وظائفهم فخرياً .

القسم التاسع

لجان الادارة للبلديات

المادة السابعة والسبعون : تشكل في كل دائرة من دوائر البلديات تحت رئاسة أمينها لجنة مؤلفة من مديري شعباتها المختلفة .

المادة الثامنة والسبعون: وظيفة اللجان المتشكلة بموجب المادة السابقة هي عبارة عن تعيين الوجوه التطبيقية لمقررات المجالس العمومية البلدية بالتأمل والمذاكرة واجراء التدقيق في كل ما يحال اليها من الأوراق والمعاملات واتخاذ مايجب من المقررات .

المادة التاسعة والسبعون : لجان الادارة تعقد اجتماعاتها في كل أسبوع مرتين وعند اللزوم أكثر . ،،،



ملحق رقم (٢)

معاهدة جدة

بين جلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها

وبين

الأمبراطوية البريطانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده .

نحن عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها .

بما أنه قد عقدت بيننا وبين حضرة صاحب الجلالة ملك بريطانيا العظمي وايرلندا والممتلكات البريطانية فيما وراء البحار وأمبراطور الهند، معاهدة صداقة وحسن تفاهم لأجل تثبيت وتقوية العلاقات الودية وحسن التفاهم بين بلادينا . ووقعها مندوبنا المفوض ومندوب جلالته الحائزان الصلاحية التامة المتقابلة وذلك في مدينة جدة في اليوم الثامن عشر من شهر ذي القعدة سنة ألف وثلاثمائة وخمس وأربعين هجرية (الموافق ٢٠ مايو سنة ١٩٢٧) وهي مدرجة فيما يلى :

جلالة ملك بريطانيا وايرلندا والممتلكات البريطانية من وراء البحار وأمبراطور الهند من جهة . وجلالة ملك الحجاز ونجد و ملحقاتها من جهة أخرى .

رغبة في توطيد العلاقات الودية السائدة بينهما وتوثيقها وتأمين مصالحهما وتقويتها قد عزما على عقد معاهدة صداقة وحسن تفاهم.

لذلك أوفد صاحب الجلالة البريطانية حضرة السير جلبرت فلكنجهام كلايتن مندوبا مفوضا عنه، وانتدب صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها صاحب السمو الأميرفيصل بن عبد العزيز نجله ونائبه فى الحجاز مندوبا مفوضا عنه.

وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات، ج ١ ، ص ٣٣ – ٣٥ .

بناء على ماتقدم وبعد الاطلاع على مستندات اعتمادهما والتثبيت من صحتها قد اتفقا ، سمو الأمير فيصل بن عبد العزيز وحضرة السيد جلبرت فلكنجهام كلايتن وتعاقدا على المواد التالية :

المادة الأولى : يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالاستقلال التام المطلق لممالك صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها.

المادة الثانية : يسود السلم والصداقة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها ويتعهد كل من الفريقين المتعاقدين بأن يحافظ على حسن العلاقات مع الفريق الآخر وبأن يسعى بكل مالديه من الوسائل لمنع استعمال بلاده قاعدة للاعمال غير المشروعة الموجهة ضد السلم والسكينة في بلاد الفريق الآخر.

المادة الثالثة : يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسهيل أداء فريضة الحج لجميع الرعايا البريطانيين والأشخاص المتمتعين بالحماية البريطانية من المسلمين أسوة بسائر الحجاج ويعلن جلالة الملك بأنهم يكونون آمنين على أموالهم وأنفسهم أثناء اقامتهم في الحجاز.

المادة الرابعة : يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بتسليم مخلفات من يتوفي في البلاد التابعة لجلالته من الحجاج المذكورين آنفا والذين ليس لهم في بلاد جلالته أوصياء شرعيون الى المعتمد البريطانى في جدة أو من ينتدبه لذلك الغرض لايصالها لورثة الحاج المتوفي في المستحقين بشرط أن لايكون تسليم تلك المخلفات الى الممثل البريطاني الا بعد أن تتم المعاملات بشأنها أمام المحاكم المختصة وتستوفى عليها

الرسوم المقررة في القوانين الحجازية أو النجدية.

المادة الخامسة : يعترف صاحب الجلالة البريطانية بالجنسية الحجازية أو النجدية لجميع رعايا صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة البريطانية والبلاد المشمولة بحماية جلالته وكذلك يعترف صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالجنسية البريطانية لجميع رعايا صاحب الجلالة البريطانية ولجميع الأشخاص المتمتعين بحماية جلالته عندما يوجدون في بلاد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها على أن تراعى قواعد القانون الدولي المرعى بين الحكومات المستقلة .

المادة السادسة : يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بالمحافظة على علاقات الود والسلم مع الكويت والبحرين ومشايخ قطر والساحل العماني الذين لهم معاهدات خاصة مع حكومة صاحب الجلالة البريطانية .

المادة السابعة : يتعهد صاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها بأن يتعاون بكل مالديه من الوسائل مع صاحب الجلالة البريطانية في القضاء على الاتجار بالرقيق .

المادة الثامنة : على الفريقين المتعاقدين أبرام هذه المعاهدة وتبادل قرارات الابرام بأقرب وقت وتصير المعاهدة نافذة اعتبارا من تاريخ تبادل قرارات الابرام ويعمل بها مدة سبع سنوات ابتداء مع ذلك التاريخ وان لم يعلن أحد الفريقين المتعاقدين الفريق الآخر قبل انتهاء السنوات السبع بستة أشهر أنه يريد ابطال المعاهدة تبقى نافذة ولاتعتبر باطلة الا بعد مضى ستة أشهر من اليوم الذى يعلن فيه أحد الفريقين ابطالها للفريق الآخر .

المادة التاسعة: تعتبر المعاهدة المعقودة بين صاحب الجلالة البريطانية وصاحب الجلالة ملك الحجاز ونجد وملحقاتها في ٢٦ ديسمبر سنة ١٩١٥ يوم كان جلالته حاكما لنجد وماكان ملحقا بها اذ ذاك ملغاة ابتداء من تاريخ ابرام هذه المعاهدة.

المادة العاشرة: دونت هذه المعاهدة باللغتين العربية والانكليزية وللنصين قيمة واحدة، أما اذا وقع اختلاف في تفسير أى قسم منها فيرجع الى النص الانكليزى.

المادة الحادية عشر: تعرف هذه المعاهدة بمعاهدة جدة.

وقعت هذه المعاهدة في جدة يوم الجمعة الثامن عشر من ذي القعدة سنة ١٣٤٥ هجرية الموافق ٣٠ مايو سنة ١٩٢٧م.

(التوقيع)	(التوقيع)
جلبرت فلكنجهام كلايتن:	فيصل بن عبدالعزيز آل سعود

فبعد أن أطلعنا على هذه المعاهدة السالفة الذكر وأمعنا النظر فيها صدقناها وقبلناها وأقررناها جملة في مجموعها ومفردة في كل مادة وفقرة منها كما أننا نصدقها ونقبلها ونثبتها ونبرمها ونتعهد ونعد وعدا ملوكيا صادقا بأننا سنقوم بحول الله بما ورد فيها ونلاحظه بكمال الأمانة والاخلاص وبأننا لن نسمح بمشيئة الله بالأخلال بها بأى وجه كان طالما نحن قادرون على ذلك وزيادة في تثبيت صحة كل ما ذكر فيها أمرنا بوضع خاتمنا على هذه الوثيقة ووقعناها بيدنا والله خيرالشاهدين.

حرر في اليوم الحادى والعشرين من شهر ربيع الأول سنة ألف وثلاثمائة وست وأربعين هجرية الموافق للسابع عشر من شهر سبتمبر سنة ألف وتسعمائة وسبع وعشرين ميلادية.

(الختم الملكي) عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود.

ملحق رقم (٣)

نظام مجلس الوكلاء (*)

١٣٥٠/٨/١٩ هـ
١٩٣١/١٢/٣٠م

٢٣/٧/٣٩

المادة الأولى : يتألف مجلس الوكلاء من رئيس المجلس ووكيل الخارجية والمالية والشورى .

المادة الثانية : رئيس مجلس الوكلاء يصبح في غياب جلالة الملك ،وبحكم وظيفته نائبا عاما لجلالته . واما في الأوقات التي يكون جلالته موجودا فيها ، فانه يكون رئيسا لمجلس الوكلاء فقط .

المادة الثالثة : يتولى رئاسة المجلس في الوقت الحاضر علاوة على النيابة العامة ووزارتي الداخلية والخارجية والعسكرية .

المادة الرابعة : لمجلس الوكلاء ديوان عام يتولاه رئيس مسؤول عن ادارة اعماله ومن هذا الديوان تصدر المعاملات الى الوكالات والادارات سواء منها الصادر من مجلس الوكلاء أو من رئيسه بصفة الرئاسة أو منه بصفته نائبا عن جلالة الملك في غيابه .

المادة الخامسة : يستمد مجلس الوكلاء سلطته من حضرة صاحب الجلالة الملك والوكلاء مسؤولون بالتضامن لدى جلالة الملك عن السياسة العامة للدولة وكل منهم مسؤول أيضا عن أعمال وزارته .

المادة السادسة : قرارات مجلس الوكلاء تؤخذ بالأكثرية ويقتضى لأجل أنفاذ أى قرار كان أن يكون موقعا عليه من الأكثرية التى بينها الوكيل الذى يختص ذلك القرار به .

==========================

* معهد الادارة العامة : الرياض ــ مركز الوثائق .

المادة السابعة : في حالة حصول خلاف بين الوكلاء على أمر ما أو حصول أعتراض على قرار صادر بالأكثرية ،فلرئيس المجلس متى كان مستوليا النيابة العامة اذا كان الموضوع في أمر خطير ، أن يأمر بأنفاذ ذلك القرار على مسوءوليته • واذا كان في أمر يحتمل الوقت تأجيله لمراجعة جلالة الملك ، فعليه أن يوءجل أنفاذه الى أن يراجع جلالته لأستصدار الأمر الكريم •

المادة الثامنة : للوكلاء أن يستفسروا من بعضهم وأن يطلبوا تقديم بيان كتابى عما عمله زملائهم بشأن قرار سابق معهود بأنفاذه الى أولئك الزملاء ، أو الى أحدهم ، وعلى الزميل المسوءول أن يقدم ذلك البيان حين طلبه وفي حالة رفضه ذلك وتعذر التوفيق بين السائل والمسوءول ، يرفع الامر الى جلالة الملك لاخلاء السائلين من المسوءولية •

المادة التاسعة : رئيس المجلس هو الواسطة لأصدار الأوامر الملكية الى دوائر الحكومة والوكالات ، وهو مرجع تلك الدوائر في معاملاتها الرسمية •

المادة العاشرة : اذا بدا لأحد الوكلاء أو لأى رئيس آخر أو لأى مروءوس كان أمر جديد فيه جلب منفعة أو دفع مضره وكان ذلك غير مقيد بأنظمة الحكومة ولم يوضع له نص أو تدبير بموجب تلك الأنظمة ، فعليه أن يبين ذلك كتابة الى رئيس المجلس ، لكى يتمكن من النظر فيه وتوضع عليه الملاحظات اللازمة يرفع الأمر مع الملاحظات الى جلالة الملك ، لكى يصدر أمره الكريم ، بما يتبع في شأنه •

المادة الحادية عشر: اذا صدر أمر رئيس المجلس على أحد الوكلاء، لاجل انفاذ أمر لم يكن له نص نظامي فى الأنظمة الموضوعة ، أو لم يكن صدر به قرار من المجلس أو كان مما صدر

به قرار المجلس ، ولكن الوكيل المسؤول عن تطبيقه مخالف للقرار أو معترض عليه ، فعلى الوكيل المعترض تنفيذ ذلك الأمر فورا اذا كان خطيا ومستندا على أمر ملكي مشار فيه الى تاريخه ورقمه أو رفع الأمر الى جلالة الملك اذا لم يكن مبنيا فيه الأمر الملكي المستند عليه .

المادة الثانية عشر: يعقد المجلس ليليا حينما تكون جمع أكثرية أعضائه موجودة في مكان واحد،وعلى كل حال لابد له من اجتماع أسبوعي في النهارأو في الليل لأجل انجاز كافة المسائل التي تعرض عليه والتى تكون مبوبة مجهزة من قبل الديوان .

المادة الثالثة عشر : اذا أختلف أحد الوكلاء ، وكانت هناك أمور تستدعى حضوره لتعلقها بدائرته فلا يمكن أن يوءدى ذلك الى تأخير الاعمال ، بل تصدر القرارات اللازمة بشأنها ، وتبلغ الوكلاء ومنهم الوكيل الغائب حسب العادة ، فان كان له اعتراض على ما قرر في غيابه يبين اعتراضه فورا الى الرئيس والى زملائه ، لكى يوفقوا التنفيذ لبعد المراجعة والاجتماع ، واذا لم يكن له اعتراض على ذلك ، فينفذ القرار، ويعتبر عدم اعتراض الغائب في مدى (٢٤) ساعة من تاريخ استلامه للقرار الموضوع في غيابه اقرار منه بالموافقة عليه اذا لم يكن له به عذر شرعى يوءخره عن الاعتراض والا فان القرار ينفذ .

المادة الرابعة عشر: تبلغ قرارات المجلس الى كل من الوكلاء المختصين بالتنفيذ ، كما جاء ضمن قرار المجلس رقم (٧) الوارد في المحضر رقم (٦) للجلسة المنعقدة ليلة الجمعة في ١٥ + ١٦ / ٧ / ١٣٥٠ هـ .

المادة الخامسة عشر: يدون محضر خاص بكل جلسة يعقدها مجلس الوكلاء يذكر فيه كل قرار بمفرده وتحفظ نسخة المحضر الموقع عليه في الديوان وتوزع الصور اللازمة منها • وعلاوة على ذلك تبيض هذه المحاضر في سجل كبير يحفظ لهذا الغرض على وجه الترتيب المتسلسل •

المادة السادسة عشر: رئيس المجلس هو المرجع الذى تراجعه الجهات الآتية :

١ـ الديوان الملكي •
٢ـ الخارجية •
٣ـ المالية •
٤ـ العسكرية •
٥ـ الشورى •
٦ـ الداخلية •
٧ـ رئاسة القضاة •
٨ـ أمراء الملحقات •

وأما الدوائر الأخرى بخلاف هذه فكل دائرة تراجع الدائرة المربوطة بها والدائرة الرئيسية هي التي تراجع رئاسة المجلس •

المادة السابعة عشر: وزارة الداخلية هي مرجع الدوائر الآتية :

١ـ الصحة •
٢ـ المعارف •
٣ـ البريد والبرق •
٤ـ الكرنتينات •
٥ـ الشرطة العامة •
٦ـ المحاكم الشرعية (في حالة عدم مراجعتها لرئاستها) •
٧ـ البلديات •

المادة الثامنة عشر: لايراد من المادة السابقة أن الدوائر لاتتخابر مع سمو الأمير في المواضيع وانما يفهم من المراجعة متى

حصلت باسم وزير الداخلية ووصلت الى الديوان فان الديوان يرسلها الى الداخلية بدون اجراء ٠

المادة التاسعة عشر: تقسم النيابة العامة الحالية بشكلها الحاضر الى قسمين:

- قسم يتبع وزارة الداخلية ويظل مكان النيابة الحالية وتبقى المعاملات كما هى عليه الآن ٠
- وقسم عائد لرئاسة المجلس فيحال اليها وتبلغ الدوائر حين حصول هذا التقسيم لاجل توجيه المخابرات الى وزارة الداخلية ان كانت عائدة لها ، أو الى رئاسة المجلس ان كانت الدوائر المرتبطة بالرئاسة رأسا٠

المادة العشرون :يحول اسم النيابة العامة الحالية الى وزارة الداخلية ويصبح اسم الديون (ديوان النائب العام، رئاسة مجلس الوكلاء)٠

المادة الحادية والعشرون: ستصبح المعاملات التى تصدر بتوقيع سمو الأمير على أقسام هي :

١- الاوراق التى تصدر حينما يكون سموه متقلدا الوظيفة النائب العام لجلالة الملك في أثناء غياب جلالته وهذه توقع هكذا ٠(النائب العام لجلالة الملك) ٠

٢- الاوراق التى تصدر حينما يكون جلالة الملك حاضرا ويكون سمو الأمير رئيسا لمجلس الوكلاء فقط وهذه توقع هكذا ٠ (رئيس مجلس الوكلاء)٠

٣- الاوراق التى تصدر من وزارة الخارجية وهذه توقع : هكذا ٠ (وزارة الخارجية) ٠

٤- الاوراق التى تصدر من الداخلية وهذه توقع هكذا :
(وزارة الداخلية) ٠

المادة الثانية والعشرون : تبلغ الدوائر عن هذا الترتيب لمراعاته في المعاملات الصادر منها والمعاملات التي توجه من الدوائر الى سمو الأمير ٠

المادة الثالثة والعشرون : يرتب الديوان وتنسق معاملاته بحيث تكون المعاملات المتعلقة بكل دائرة أو بكل موضوع مرتبه على شكل يمكن معه مراجعة هذه المعاملات في وقت قريب وتحفظ قيودها وسجلاتها أو صور الكتب الصادرة والواردة اليها على طريق محكمة ٠

المادة الرابعة والعشرون : يحسن أن يكون الديوان مرتبا على أساس الجدول الآتي :

(رئاسة الديوان) ٠

معاونه

مأمور البرقيات ـ مأمور السجل والمحفوظات ـ معاملات مجلس الوكلاء ـ معاملات الدوائر والديوان الملكي ٠ قسم الآلة والمبيضين ٠

المادة الخامسة والعشرون : فرئيس الديوان هو حلقة الوصل بين الدوائر وهو يمين الأمير وهو الذى يحضر مجلس الوكلاء ويشترك في أعماله وله الاشراف التام على المعاملات للديوان ٠

المادة السادسة والعشرون : وأما المعاون فانه المسؤول المباشر عن سير أعمال الديوان والاشراف عليها ومراقبة الموظفين في الديوان ومراقبة حفظ الأوراق وتسجيلها والاجابة على المراسلات وغير ذلك ٠ وأما الموظفين الآخرون فكل له عمله يعاونه فيه معاون أن لزم الأمر ويقوم بحفظ وتوزيع واجراء

المعاملات العائدة له .

المادة السابعةوالعشرون : تجرى تشكيلات الداخلية على الشكل الذى يكفى لادارة العمل والذين يزيدون من كتاب وموظفين ينقلون الى ديوان رئاسة المجلس .



ملحــــق رقــــم (٤)

أمر ملكي رقم (٢٧١٦) فـــي ١٧/٥/ ١٣٥١ هـ

بعد الاعتماد على الله وبناء على مارفع من البرقيات من كافــة رعايانا في مملكة الحجاز ونجد وملحقاتها ونزولا على رغبة الرأى العام في بلادنا وحبا في توحيد اجزاء المملكة العربية أمرنا بما هو آت :

المادة الأولى : يحول اسم " المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها" الى أسم " المملكة العربية السعودية " ويصبح لقبنا بعد الآن " ملك المملكة العربية السعودية " .

المادة الثانيــة : يجرى مفعول هذا التحويل اعتبارا من تاريخ اعلانه .

المادة الثالثــة : لايكون لهذا التحويل أى تأثير على المعاهـــدات والاتفاقات والالتزامات الدولية التى تبقى على قيمتها ومفعولها وكذلك لايكون له تأثير على المقاولات والعقود الافرادية بل تظل نافذة .

المادة الرابعة : سائر النظامات والتعليمات والأوامر السابقة والصـادرة من قبلنا تظل نافذة المفعول بعد هذا التحويل .

المادة الخامسة : تظل تشكيلات حكومتنا الحاضرة سواء في الحجاز ونجـد وملحقاتها على حالها الحاضر موءقتا الى أن يتم رفـع تشكيلات جديدة للمملكة كلها على أساس التوحيد الجديد.

المادة السادسة : على مجلس وكلائنا الحالي الشروع حالا في وضع نظام أساسي للمملكة ونظام لتوارث العرش ونظام لتشكيلات الحكومـة وعرضها علينا لاستصدار أوامرنا فيها .

المادة السابعة : لرئيس مجلس وكلائنا أن يضم الى أعضاء مجلس الوكلاء أى فرد أو أفراد من ذوي الرأى حين وضع الأنظمة السالفة الذكـر للاستفادة من آرائهم والاستنارة بمعلوماتهم .

معهد الادارة العامة : الرياض ـ مركز الوثائق .

المادة الثامنة : اننا نختار يوم الخميس الواقع في ٢١ جمادى الأولى سنة ١٣٥١ هـ الموافق لليوم الأول من الميزان يوما لاعلان توحيد هذه المملكة العربية ونسأل الله التوفيق .

صدر في قصرنا في الرياض في هذا اليوم السابع عشر من شهر جمادى الأولي سنة ١٣٥١ هـ .

(التوقيع) عبد العزيز

بأمر جلالة الملك

نائب جلالته

فيصل



ثبت المصادر والمراجع

أولا ـ الوثائـــــــــــق

١ ـ وثائـق باللغـــــه العربيـــــة

أ ـ مركز الوثائـق فى معهد الأدارة العامه بالريـــاض

- نظام الشرطـة ووظائفهـــا فى محرم ١٣٤٤هـ ٠
- نظام ترتيب عقاب جنود الشرطة فى ٢٧ محرم ١٣٤٤هـ ٠
- نظام ترتيب انتخابات البلدية رقم ٦ فى ٤ جمادى الاولى ١٣٤٤هـ ٠
- قرار مجلس الشورى بشأن الموافقه على ميزانية المعارف رقم ٥٦ فـــى ١٥ شوال ١٣٤٤هـ ٠
- بلاغ رسمى ، الدعوة لانتخاب المجالس الاستشارية فى ١٠ ذى القعده ١٣٤٤هـ٠
- تعليمات بشأن الاستعدادات الصحيه لموسم حج عام ١٣٤٤هـ ٠
- التنظيم الادارى بالمملكه الحجازية بموجب الامر الملكى رقم ٨٠٨ فـــي ٢٦ محرم ١٣٤٥ هـ ٠
- التعليمات الاساسية للمملكة الحجازية بموجب الامر الملكى فى ٢١ صفر ١٣٤٥هـ ٠
- نظام التابعية بموجب الامر الملكى فى ٢٢ ربيع الاول ١٣٤٥هـ ٠
- نظام منع ادخال الالات اللاسلكية فى البلاد الحجازية فى ٥ جمادى الاخـرة ١٣٤٥هـ ٠
- رسالة من فؤاد حمزة الى النائب العام لجلالة الملك فى ٨ محرم١٣٤٦هـ٠
- نظام تسليم الطرود البريدية الخارجية وحفظها عن طريق ادارة البريـــد رقم ٤١ في ٢١ محرم ١٣٤٦هـ ٠
- نظام مجلس المعارف بموجب الامر الملكي رقم ٧٠ في ٢٧ محرم ١٣٤٦ هـ ٠
- قرار مجلس المعارف بشأن البعثة الحجازية الى القاهرة رقم ٤٩ فـــى ٢٤ذى القعدة ١٣٤٦ هـ ٠
- قرار مجلس الشورى رقم ٦٢٧ بشأن ميزانية مديرية المعارف عـــــــام ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧ هـ ٠
- نظام توزيع الصدقات والاعانات وادارتها بموجب الامر الملكي رقـــــم ١٤٤ في ١٤ محرم ١٣٤٧ هـ ٠
- تشكيل هيئة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر بموجب الامر الملكي رقـــم ٢٩ في ١٨ محرم ١٣٤٧هـ ٠

- تأسيس مدرسة للمطوفين في مكه بموجب الامر الملكى رقم ٢٢٩ في ٢٣محرم ١٣٤٧ هـ ٠
- قرار مجلس الشورى بشأن ميزانية المعارف رقم ٦٧٤ في عام ١٣٤٧- ١٣٤٨هـ
- قرار مجلس الشورى بالموافقه على نظام جباية رسوم التنويرات والتنظيفات رقم ٤٣٠٥ فى ٢ ربيع الاخر ١٣٤٨ هـ ٠
- تحديد تاريخ العيد الرسمي للحكومه رقم ٢٤ في ١ جمادى الآخرة ١٣٤٨ هـ ٠
- السماح باعطاء صك شرعى لكل من ملك أرضا فأحياها رقم ١٣٨في ٧ محرم ١٣٤٩ هـ ٠
- الموافقة على ارسال بعثات الى الخارج وفتح مدرسة ثانوية بموجب الامر رقم ١٨ في ١١ محرم ١٣٤٩ هـ ٠
- قرار مجلس الشورى بشأن الزى الحكومي الرسمي رقم ٢٥٨ في ١٨ جمادى الاخرة ١٣٤٩ هـ ٠
- قرار مجلس الشورى بشأن ميزانية المعارف لعام ١٣٤٩ - ١٣٥٠هـ رقم ٨١٧ في ١٤ رمضان ١٣٤٩ هـ ٠
- أختصاص مجلس المعارف بموجب قرار مجلس الشورى رقم ١٦٦ في ١٩ ربيع الاول ١٣٥٠ هـ ٠
- نظام جباية الزكاة للمواشي بموجب الامر رقم ١/١٦ فى ٢٨ جمادى الاخرة ١٣٥٠ هـ ٠
- تحديد مدة الخدمة العسكرية بموجب الامر الملكي رقم ١/٢/٢٦ فى ١٧ محرم ١٣٥١ هـ ٠
- التعليمات الواجب اتباعها بالبرق بموجب الامر رقم ٤٢/٩٦١ في ٢٤ صفر ١٣٥١ هـ ٠
- توحيد رسوم الحيوانات في البلاد الحجازية رقم ٦٠٠/١٣٥٩ فى ١٦ ربيع الاول ١٣٥١ هـ ٠
- تحويل وكالة المالية الى وزارة بموجب الامر الملكي رقم ٣٨١ فى ١١ ربيع الاخر ١٣٥١ هـ ٠
- نظام وزارة المالية بموجب الامر الملكي رقم ٣٨٢ في ١١ ربيع الاخر١٣٥١هـ
- نقل الصندوق العمومى من جدة الى مكه بموجب الامر الملكي رقم ٣٨٣ فى ١١ ربيع الاخر ١٣٥١ هـ ٠

- التعليمات الخاصه بامارة جدة بموجب الامر رقم ٣/١/٣ في ٤ جمادى الاولى ١٣٥١ هـ ٠
- تعليمات بشأن عمال الزكاة والجهاد رقم ٣٨/٨ في ٤ جمادى الاولى ١٣٥١هـ
- تحويل اسم المملكة الحجازية النجدية الى اسم المملكه العربية السعودية بموجب الامر رقم ٢٧١٦ في ١٧ جمادى الاولى ١٣٥١ هـ ٠
- المدة القانونية للخدمة العسكرية بموجب الامر رقم ٤٩٦٧ في ٢٧ جمادى الاخرة ١٣٥١ هـ ٠

ب - مركز الوثائق فى مؤسسة الملك عبدالعزيز الاسلامية بالرياض

- وثيقه رقم ٢٧٧ ٠ بلاغ من السلطان عبد العزيز الى اهل الحجاز فى ٨ جمادى الاخرة ١٣٤٤ هـ ٠
- وثيقة رقم ١١٦٧ رسالة من السلطان عبد العزيز الى السيد شوكت على في ١٦ شوال ١٣٤٤ هـ ٠
- وثيقة رقم ١١٦٨ رسالة من السلطان عبد العزيز الى حاكم عدن في ١٦ شوال ١٣٤٤ هـ ٠
- وثيقة رقم ١١٦٣ ٠ من الوكيل البريطانى في البحرين الى الملك عبد العزيز في ١٣ رمضان ١٣٤٦ هـ ٠
- وثيقة رقم ١١٥٨ ٠ من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود الى الوكيل البريطانى في البحرين فى ١٦ رمضان ١٣٤٦ هـ ٠
- وثيقة رقم ١٦١ ٠ من سعود بن عبد العزيز الى الشيخ أحمد الجابر في ١٦ ذى القعدة ١٣٤٧ هـ ٠
- وثيقة رقم ٦٨٧ ٠ من عبد العزيز بن عبد الرحمن الى كافة الاخوان في ١٥ صفر ١٣٤٨ هـ ٠
- وثيقة رقم ١٦٢ ٠ من أحمد الجابر الصباح الى سعود بن عبد العزيز فى ٢٤ صفر ١٣٤٨ هـ ٠
- وثيقة رقم ١٧١ ٠ من أحمد الجابر الصباح الى الملك عبد العزيز في ٢٨ رمضان ١٣٤٨ هـ ٠
- وثيقة رقم ١٧٥ ٠ من عبدالعزيز آل سعود الى الشيخ أحمد الجابر في ٨ ذى القعدة ١٣٤٩ هـ ٠
- وثيقه رقم ٥٣٦ ٠ رسالة الى عبد الرحمن بن سلمان فى ١٠ ربيع الاول ١٣٥١هـ٠

- وثيقة رقم ٤٥٤ . جدول ما صرف من السلاح لغزوات خالد بن لوىء في ٢٥ شعبان ١٣٥١ هـ .

جـ - مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوى بالرياض

- تطور عدد المدارس الابتدائية في عهد مديرية المعارف من عام ١٣٤٤ هـ/ ١٩٢٥م - ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م . احصائية مرسلة من الدكتورعبدالعزيز بن غيث الى الدكتور حمد السلوم في ٣ صفر ١٤٠٥هـ بناء على طلبه في ٢٦ محرم ١٤٠٥ هـ .
- تطور عدد المدارس والفصول والطلبة والمعلمين في عهد مديرية المعارف من عام ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧م - ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٤م. المدارس المتوسطة والثانوية . احصائية مرسلة من الدكتور عبدالعزيز بن غيث الى الدكتور حمد السلوم في ٣ صفر ١٤٠٥ هـ بناءعلي طلبه في ٢٦محرم ١٤٠٥هـ.

د - دار الوثائق القومية - عابدين بالقاهرة
وزارة الخارجية محفظة رقم ١٢٢

- تقرير من معمر وكيل عظمة السلطان ابن سعود الى وزير الداخلية عن حوادث المدينة المنورة في ١٢ سبتمبر ١٩٢٥م .
- مذكرة من الشيخ محمد أحمد الظواهرى عن الموءتمر الذي عقد بالحجاز ب - ت .
- امتياز تسيير الحافلات في الأراضي الحجازية أعطاه الملك عبدالعزيز للشركة المساهمة للسيارات الوطنية وصدق عليه في ١٢ مارس ١٩٢٦م .
- موجز خاص بحديث بدوى باشا مع الشيخ وهبة ١٩٢٨م .
- رسالة من القائم بالاعمال المصري في جدة الى وزير الخارجية في ٩ نوفمبر ١٩٣٠م .
- رسالة من القائم بالاعمال المصري في جدة الى وزير الخارجية في ٣٠ ديسمبر ١٩٣٠ م .
- رسالة من القائم بالاعمال المصري في جدة الى وزير الخارجية في أول يناير ١٩٣١م.

- رسالة من القائم بالاعمال المصري في جدة الى وزير الخارجية في ٢٩ يناير ١٩٣١م .
- ملخص تقرير عن أعمال مندوبي مصر في مؤتمر مكه المكرمه الاسلامي من وزير مصر المفوض في السعودية في ٢٩ نوفمبر ١٩٣١م :
- رسالة من أميرالاى محافظ سيناء الى مدير عام مصلحة الحدود في ٣ يونيو ١٩٣٢م .
- مذكرة شفهية من دار الوكيل البريطاني في القاهرة فى ١١ يونيو ١٩٣٢م.
- رسالة من وكيل المدير العام لمصلحة الحدود الى وزير الحربية البحرية في ١٤ يونيو ١٩٣٢م .
- رسالة من وزير الحربية الى رئيس مجلس الوزراء في ١٩ يناير ١٩٣٢م .

هـ - مركز الوثائق التاريخية بالبحرين

- وثيقة رقم ٤٩٠ من الملك عبد العزيز الى الشيخ عيسى بن على آل خليفة في ٢٢ رمضان ١٣٤٩ هـ .
- وثيقة رقم ٤٩٠ (ملحق) عام ١٣٤٩هـ .
- وثيقة رقم ١٤٦ من الملك عبد العزيز الى الشيخ عيسى بن على آل خليفة في ١٧ ربيع الاول ١٣٥٠ هـ .
- وثيقة رقم ٩٤٧ من الملك عبد العزيز الى الشيخ عيسى بن على آل خليفة ٢٢ ذى الحجة ١٣٥٠هـ .



٢ـ وثـــائق بالغة الانجليزية

أ ـ سجلات وزارة الهند البريطانية بلندن

India Office Library and Record

- I.O.: L/prs/18/8840. No. 340. Notes on the Akhwan Movement by Major H.R.P. Dickson. C.I.E.

- I.O.: L/prs/10/1236. No. 990, Letter from the Colonial office to Sir Henry. Date:21 May,1928.

- I.O.: L/prs/10/1236. No. 30. Telegram from foreign Office to Jeddah. Date: 9 May, 1928.

- I,O,: L/prs/10/1236. No. 26, Telegram from foreign Office to Jeddah. Date: 24 May, 1928.

- I.O.: L/prs/10/1245. No. 30/79014, Ibn Saud and his relation with the "neighbours" Countries. Date: 19 May, 1930.

- I.O.: L/prs/10/1245. No. 5399. Letter from British Residency in the Gulf to the Consulate General in Bushire. Date: 11 July 1930.

- I.O.: L/prs/10/1245. No. 6052. Letter from British Residency in Kuwait to British Residency in Gulf. Date: 31 July, 1930.

- I.O.: L/prs/10/1245. Letter from D. Jon to King Abdul-Aziz. Date: 18 August, 1930.

- I.O.: L/prs/10/1245 Letter from King Abdul-Aziz to Ahmed Al-Jabir, the ruler of Kuwait. Date: 30 September, 1930.

ب ـ سجـــــلات وزارة الخارجية البريطانية بلنــدن

Great Britain Public Record

- F.O.: 371/13737. No. 3678, Attiude of Sheikh of Kuwait towards rebel Akhwan Date: 23 July, 1929.

- F.O.: 371/13737. No. 3698, Preventing of Nejdhian rebels from entering Kuwait and Iraq. Date : 24 July, 1929.

- F.O.: 371/13737. No. 53006, Parathrase telegram from the Secretary of State for the Colonies to the Acting Resident of the Persian Gulf. Date: 25 July, 1929.

- F.O.: 371/13737. No. 3817, Measure to be taken against rebeling Akhwan. Date: 30 July, 1929.

- F.O.: 371/13737. No.3843, Attitude of Sheikh Al-Kuwait Towards rebel Akhawn. Date: 1 August, 1929.

- F.O.: 371/13737. No. 4056, Attack by rebel of Dewish and Ibn Saud's tribes. Date: 16 August, 1929.

- F.O.: 371/13737. No.4063, Attitude of Sheikh Al Kuwait and Ibn Saud and rebel tribes. Date: 17 August, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 4/148, Letter from King Abdul Aziz to General Clayton, High Commissioner for Iraq. Date: 11 September, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 147, Memorandum From His Majesty the King to the British Government, Date: 26 September, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 1413151, Letter from Hamssa to the British Agent and Consul. Date 15 September, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 2042, Letter to the acting Minister for Foreign affairs. Date: 28 September, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 5353, Ibn Saud's operations against rebel Akhwan. Date: 10 October, 1929.

- F.O.: 37138. No. 5422, Situation in Hasa and Najd . Date : 21 October, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 5418, Ibn Saud's behavior against rebel Akhwan. Date: 21 October, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 5410, Situations in Hijaz and Najd . Date: 21 October, 1929.

- F.O.: 371/13738. No,5112, Entry of rebels into Kuwait . Date : 21 October, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 5409, Entry of Najd Akhwan rebels into Kuwait. Date: 21 October, 1929.

- F.O.: 371/13738. No.5574, Ibn Saud's Complaint against Iraq and Kuwait's attitude towards rebel Akhwan. Date: 29 October, 1929.

- F.O.: 371/13738. No. 6102, Ibn Saud's measure against Nejdi rebels and Kuwait. Date: 25 November, 1923 .

- F.O.: 371/14450. No. 529, Ibn Saud's Complaints as to attitude of Lvag and Kuwait with rebel Akhwan. Date : 3 February, 1930.

- F.O.: 371/14450. No.629. Operations by Ibn Saud against Nejdi rebels. Date: 4 February, 1930.

- F.O.: 371/14450. No. 622, Attitude of His Majesty's Government towards rebel Akhwan in Iraq and Kuwait. Date: 4 February, 1930.

- F.O.: 371/14450. No. 631, Attitude of Iraq and Kuwait towards rebel Akhwan. Date: 4 February, 1930.

- F.O.: 371/14450. No. 295, Ibn Saud discuss the Akhwan problems. Date: 7 January, 1930.

- F.O.: 371/14450. No. 340, Prevention of reber Akhwan crossing into Iraq or jordan, Date: 20 January, 1930.

- F.O.: 371/14450. No. 311. Ibn Saud's Complaints as to His Majesty's Governments attitude Towards rebel Akhwan. Date : 20 January, 1930 .

- F.O.: 371/14450. No. 419, Disposal of rebel Akhwan refugees. Date : 23 January, 1930.

- F.O.: 371/14450. No. 432. Come over the rebel Akḫ-wan in Kuwait. Date 24 January, 1930.

- F.O.: 371/14450. No. 450. Disposal of rebel Akhwan refugees , Date: 23 January, 1930.

- F.O.: 371/14450. No. 495, Treatment of rebel Akhwan refugees in Iraq. Date: 28 January, 1930.



جـ الأرشيف الوطني للولايات المتحدة الأمريكية .بواشنطن

National Archives of the United States of America Washington D.C.

- N.A.U.S.A.: 722/7, No. 184. Reported Oil Concession in Hasa Province of Najd, Date: 20 June, 1923 .
- N.A.U.S.A.: 722/7, No. 400, Major Holmez'Oil Concession in Najd Said to Have Elapsed . Date : 15 April, 1926.
- N.A.U.S.A.: 722/7, Letter from American Consulate Oscar. S. Heizer, in Jerusalem, Palestine for foreign Minister, Date : 14 July , 1926 .
- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 1258. Political Report - Organization of Republic of Lebanon Date : 28 May, 1926.
- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 6349. Letter from Myron T. Patrick to the Secretary of State, Washington, Date: 28 May, 1926.
- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 1286: Political Report - Organization of the Republic of Lebanon , Date :8 June , 1926 .
- N.A.U.S.A.: 722/7, No. 159. Anti - Wahabi Meetings in Aden, Arabia, Date: 17 August, 1926.

- N.A.U.S.A.: 722/7, No. 171, Further Regarding Ibn Saud Imam Relations, Date: 19 August, 1926.

- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 1146 Letter from Henry P. Fletcher to the Secretary of State , Washington. Date : 25 February, 1927.

- N.A.U.S.A.: 722/7, - Letter from American vice Consul to the governer of Hodeidah. Date: 5 August 1927.

- N.A.U.S.A.: 722/7, No. 285. Unpopularity of Ibn Saud, Date : 31 October, 1927.

- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 58. Growing Modernization of the Hijaz . Date : 23 January, 1928.

- N.A.U.S.A.: 722/17, No,37, Affairs of the Hijaz.

- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 93. Importations of war material into Arabia. Date : 31 March, 1928 .

- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 1/1/57 Letter from Fuad Hamza to foreign Minister U.S.A. Date : 29 September, 1928.

- N.A.U.S.A.: 722/17, No.40 Suggested Recognition of the Hijaz Government and Appointment of American Consular Representative at Jeddah. Date : 23 October, 1928.

- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 71 Reporting (fighting) in the Hijaz. Date : 2 January , 1928,
- N.A.U.S.A.: 722/17, No.95 The Riyadh Conference. Date : 23 March, 1929.
- N.A.U.S.A.: 722/17, No.18, Nationality Laws in the Hijaz. Date : 6 September, 1929.
- N.A.U.S.A.: 722/17. No. 1006. Activities of Faisal Dewish against Ibn Saud In Najd. Date: 1 October, 1929.
- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 995. Activities of some Najd tribes against Ibn Saud,Date: 5 October, 1929.
- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 26 Nationality Laws in the Hijaz. Date : 24 October, 1929.
- N.A.U.S.A.: 722/17, No. 168. Diseipline in the Eastern of Najd . Date: 27 December, 1929.
- N.A.U.S.A.: T1179/2, No. 382 Letter from Franklin Mott Gunther to the Foreign Minisiter U.S.A. Date : 14 May , 1930.
- N.A.U.S.A.: T 1179/2, No. 11779. Letter from Abdullah bin Suleiman to the President Hoover. Date: 28 February, 1930.
- N.A.U.S.A.: T 1179/2. No. 56 Letter From Fuad Hamza to the American Consul. Date : 10 August, 1930.

- N.A.U.S.A.: T1179/2, No. 53 Return of the Amir Faisal from Makkah to Najd, Date: 3 August, 1932.



٣- وثائق باللغة الفرنسية

دار الوثائق القومية بالقاهرة عابدين - وزارة الخارجية محفظة رقم ١٢٢

(1) Rapport de la delegation Egyptienne a Djeddah sur les points relatifs a la divergence entre l'Egypte et la Saudi a de resumant en: 1) La question de la kiswa. 2) La non-reconnaiss-ance par le Gouvernment Egyptien du regne d'Ibn Seoud sur le Hedjaz et le Nejed Alors que la plupart des Etats l'ont reconnu.

(2) Rapport du Secretaire d'Etat au ministere des offaires etrangeres au Chef du Cabinet Royal des relations du Roi Ibn Seoud avec les pays Voisins d'apres un rapport etabli par le con-sulat Royal Egyptien a Djeddah.

(3) Rapport du Procureur General au President du Conseil des Ministres sur la situation pliti-que en Saudi et les relations entre Nadjed et Hedjaz et la capacite d'Ibn Seoud de dominer le pays.



٤ ـ وثـائـــق باللغـة التركيـة

الارشيـــف العثمانـــي في اسطنبـــول

Archives in Istanbul ..

ـ فرمان من السلطان عبد الحميد بن عبد المجيد
بشأن منح المواطن الانجليزى مناحك كوهين نيشان مجيدي مـــن
الدرجة الرابعة فى ١٠ رجب ١٣١٨ هـ ٠

ـ وثيقة رقم ٥٣٠٤ مجموعة قصر يلديز السلطاني قلم رئيس الكتاب
تقرير عن هجرة بعض سكان الكويَت الى مصر والشام بسبب تعديات
ابن رشيد في ١٨ رجب ١٣١٩هـ من رئيس الكتاب الى السلطان العثمانى٠

ـ وثيقة رقم ٩٧٩٠ مجموعة قصر يلديز الهمايوني قلم رئيس الكتاب
عبارة عن رسالة من رئيس الكتاب الى السلطان العثماني فـــي
٢٠ ذي الحجة ١٣١٩ هـ ٠

ـ خطاب موجه من قائد قوات المدينة العثمانى الى عبد العزيز بن سعـــود
عام ١٣٣٧ هـ ٠

" وثائق معربة من موّسسة الملك عبد العزيز الاسلامية "

ثانيا : المخطوطـــات

ـ البسام : عبد الله بن محمــد
تحفة المشتاق من أخبار نجد والحجاز والعراق من ٨٥٠هـ ـ ١٣٤٣هـ ٠
بخط نور الدين شريبه جمادى الاخرة ١٣٧٥هـ ٠ صورة من مكتبـــة
الدكتور عبد الله بن يوسف الشبـل ٠

ـ الذكير : مقبل بن عبد العزيز
تاريخ الذكير ٠ بخط المؤلف ٠ صورة من مكتبة الدراسات العليـا
بجامعة بغداد رقم ٥٦٩ ٠

- غازي : عبد الله محمد .
افادة الانام بذكر أخبار بلد الله الحرام ،الجزء الرابع . بخط عبد الله عبد الرحمن البسام . صورة من مكتبة الدكتور عبداللطيف عبد الله بن دهيش .

- المطوع : عبد الله بن صالح .
عقود الجمان في أيام آل سعود في عمان . بخط المؤلف . صورة من قسم المخطوطات بمؤسسة الملك عبد العزيز الاسلامية رقم $\frac{\text{٩٥٣ر}}{\text{ع . م}}$.

- ابن ناصر : عبد الرحمن .
عنوان السعد فيما استطرف من أخبار الحجاز ونجد . بخط المؤلف صورة من مكتبة أرامكو بالظهران رقم IN / 954

ثالثا : أعمال ميدانية

- استبيان عن طرق المواصلات القديمة فى المملكة العربية السعودية .
- لقاءات شخصية مسجلة عن التعليم :
* لقاء مع الاديب عبد الله بن خميس في الرياض يوم السبت الموافق ٩ محرم ١٤٠٧ هـ .
* لقاء مع العلامة حمد الجاسر في الرياض يوم الاربعاء الموافق ١٤ محرم ١٤٠٧ هـ .
* لقاء مع الشيخ عبد العزيز بن باز في الرياض يوم الثلاثاء الموافق ١٩ محرم ١٤٠٧ هـ .
* لقاء مع الشيخ عبد الله خياط في مكه المكرمة يوم السبت الموافق ٢١ رجب ١٤٠٧ هـ .
* لقاء مع الشيخ عبد الله المعلمي في مكة المكرمة يوم الاثنين الموافق غرة شعبان ١٤٠٧هـ .

رابعـا : الرسائل الجامعيـة

- البهكلي : علي محمـد .
علاقات المملكة العربية السعودية بالخليج العربي في عهد الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل آل سعود ١٣١٩- ١٣٧٣هـ/ ١٩٠٢ - ١٩٥٣م رسالة ماجستير . اشراف : عبد الحميد البطريق . الرياض جامعة الرياض ،١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

- عثمان : حسن صالح .
سياسة الدولة السعودية تجاه قضية فلسطين من ١٣٤٠ - ١٣٦٨هـ . رسالة ماجستير . اشراف : محمد محمود السروجي . الرياض . جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .

- العرينان : منيرة عبد الله .
علاقات نجد بالقوى المحيطة م ١٣١٩ - ١٣٣٢هـ / ١٩٠٢ - ١٩١٤ م ، رسالة دكتوراة . اشراف : محمد عبد اللطيف البحراوي. مكة المكرمة : جامعة أم القرى ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

- المداح : أميرة علي .
المخلاف السليماني تحت حكم الادارسة . رسالة دكتوراة . اشراف : محمد عبد اللطيف البحراوي . مكه المكرمة : جامعة أم القرى ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م .

- المسند : عائشة علي .
المملكة العربية السعودية وقضية فلسطين ١٣٥٧- ١٣٦٨هـ/١٩٣٩-١٩٤٨م رسالة ماجستير . اشراف : علي محمد شلبي . جدة : كلية التربية للبنات ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

- المطلق : لطيفه ناصر .
سياسة الدولة العثمانية في نجد والحجاز في الحرب العالمية الاولى ١٣٣٢ - ١٣٣٧هـ / ١٩١٤ - ١٩١٩م . رسالة ماجستير . اشراف : علي محمد شلبي . جدة : كلية التربية للبنات، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- منسى : عبد الله سراج .
سياسة الدولة العثمانية في الخليج العربي ١٨٦٩ - ١٩١٤م. رسالة ماجستير . اشراف : محمود حسن منسي . جدة : جامعة الملك عبد العزيز ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

خامسا : المطبوعات الحكومية

- السلطنه النجدية وملحقاتها .
الكتاب الاخضر . مؤتمر الكويت عام ١٣٤٢هـ . نشر بأمر سلطان نجد.

- السلطنة النجدية وملحقاتها .
صور المفوضات الخطية بين وفد جمعية خدام الحرمين وبين عظمة سلطان نجد في يناير - فبراير عام ١٩٢٦م .

- الحكومة العربية الحجازية.
مديرية المعارف . نظام المدارس عام ١٣٤٧هـ . مكه المكرمة . مطبعة السلفية، ١٣٤٧ هـ .

-

مديرية المعارف . منهج الدراسة بالمدارس الابتدائية عام ١٣٤٩هـ. مكه المكرمة : مطبعة أم القرى، ١٣٤٩ هـ .

- المملكة الحجازية النجدية وملحقاتها .
مديرية الشؤون الخارجية . المقاطعة الادريسية . جزءان . مكة المكرمه : مطبعة أم القرى، ١٣٤٩ هـ .

- المملكة العربية السعودية .

وزارة الخارجية . بيان عن العلاقات بين المملكة العربية السعودية والامام يحيى حميد الدين . مكه المكرمه : مطبعة أم القرى ، ١٣٥٣هـ .

-________________

مجموعة النظم . قسم القضاء الشرعي . الطبعة الاولى . الرياض : معهد الادارة العامة ، ١٣٥٧هـ .-

-________________

وزارة الخارجية . مجموعة المعاهدات من ١٣٤١- ١٣٧٠هـ/ ١٩٢٢ م ١٩٥١م الجزء الاول . الطبعة الخامسة . مكة المكرمة ، ١٣٧٠ هـ .

-________________

التحكيم لتسوية النزاع الاقليمى بين مسقط وأبو ظبي وبين المملكه العربية السعودية . ثلاث مجلدات ، مكة المكرمة ، ١٣٧٤هـ .

-________________

مجموعة النظم . المجلد الثانى . الطبعة الثالثة . قسم الصحه العامة والاسعاف والمحاجر الصحية من ١٣٤٥هـ - ١٣٥٧هـ . مكة المكرمة : مطبعة الحكومة . ١٣٨١ هـ .

-________________

مجموعة النظم . المجلد الثالث . الطبعة الثانية . قسم البرق والبريد والتليفون من ١٣٤٥ - ١٣٥٨هـ . مكة المكرمة . مطبعة الحكومة . ١٣٨٢هـ .

ـ الحكومة العربيـــة الحجازيـــة ٠

وزارة المعارف ٠ تطور أنظمة الامتحانات والخطط الدراسية فـــي جميع مراحل التعليم في المملكة العربية السعودية من عـام ١٣٤٦هـ ١٩٢٧م ـ ١٣٩٠هـ / ١٩٧١م ٠ الرياض : مركز المعلومات الاحصائيـــة والتوثيق التربوى ،١٣٩٠هـ ٠

ـ المملكـة العربية السعوديـــة ٠

التنظيم القضائي فى المملكة العربية السعودية ٠ الرياض : معهد الادارة العامة ،١٣٩١ هـ ٠

ـ ـــــــــــــــــــــــــــــ

نظام المحكمة التجارية عام ١٣٥٠هـ ٠ الطبعة السادسة٠ مكـــة المكرمة : مطبعة الحكومة ،١٣٩٣هـ ٠

ـ ـــــــــــــــــــــــــــــ

وزارة الخارجية : مجموعة المعاهدات والاتفاقات من عـــــام ١٣٥٥ ـ ١٣٩٣ هـ / ١٩٣٦ ـ ١٩٧٣م ٠ الجزء الثاني ،الطبعة الثانية جدة ،١٣٩٧هـ ٠

ـ ـــــــــــــــــــــــــــــ

وزارة المعارف ،معالم التطور في نظام التعليم الابتدائى فـــي المملكة العربية السعودية خلال الثمانين سنة الماضية ٠ عـــــرض وثائقي ٠ الرياض : مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربـــوى ١٤٠٠هـ ٠

ـ ـــــــــــــــــــــــــــــ

دليل دارة الملك عبد العزيز ٠ الرياض : دارة الملك عبد العزيـــز، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م ٠

- المملكة العربية السعودية .
وزارة المعارف . فصول في تاريخ التعليم بالمملكة . التعليم الابتدائي - عرض وثائقي احصائي . الرياض : مركز المعلومات الاحصائية والتوثيق التربوي ،١٤٠٦ هـ .

- ________________
وزارة التعليم العالي . الرحلة الملكية عام ١٣٤٣هـ ويليها ثلاث رحلات أخرى لجلالة الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله . الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ،١٤٠٦هـ .

- ________________
وزارة التعليم العالي . كلمة الملك فهد بن عبدالعزيز آل سعود في حفل افتتاح المؤتمر مساء يوم الاحد في ١٩ ربيع الاول ١٤٠٦هـ الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية،١٤٠٦هـ / ١٩٨٥م .

سادسا : المؤتمرات والندوات

أ - بحوث المؤتمر العالمي عن تاريخ الملك عبد العزيز الذي عقد فى جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية بالرياض خلال الفترة من ١٩ - ٢٣ ربيع الاول ١٤٠٦ هـ :

- البهكلي : على بن محمد .
مجلس الوكلاء .

- الحميدان : يوسف عبد الله .
الانجازات الصحية في عهد الملك عبد العزيز ١٣١٩ - ١٣٧٣هـ .

- أبو راس : عبد الله بن سعيد .
الملك عبد العزيز والتعليم .

- الرفاعي : عبد العزيز أحمد .
عناية الملك عبد العزيز بنشر الكتب .

- الرويسان : ممدوح .
العلاقات السعودية - العراقية ١٣٣٠ - ١٣٤١ هـ .

- الرويشد : عبد الرحمن بن سلمان .
الجهاد الفكري للملك عبد العزيز .

- السدحان : عبد الله بن صالح :
الزراعة والمياة في عهد الملك عبد العزيز ،
عبد العزيز بن سالم الغامدى " مشارك " .

- عامر : أحمد .
الملك عبد العزيز وصنع القرار فى السياسة الخارجيةالسعودية .

- عطار : مصطفى حسين .
الملك عبد العزيز والتعليم .

- علي : سيد رضوان .
ظفر علي خان والملك عبد العزيز .

- العناني : أحمد .
العلاقات السعودية القطرية في المرحلة الاخيرة من حياة الشيخ قاسم .

- القطان : وضاح يوسف .
تقرير عن هيكل وتنظيم وزارة الخارجية في عهد الملك عبد العزيز .

- القويعي : عقيل بن ضيف الله .
تكوين القوة العسكرية في عهد الملك عبد العزيز .

- كانو : عبد اللطيف جاسم .
علاقة الملك عبد العزيز بالبحرين والكويت .

ب - بحوث ندوة أهمية الادارة للتنمية في المملكة العربية السعودية التي عقدت في معهد الادارة العامة بالرياض خلال الفترة من ١٦ - ١٩ ربيع الاخر ١٣٩٨ هـ .

- العواجي : ابراهيم محمد .
واقع الادارة العامة في المملكة وأثر ذلك على التنمية (الاطار التطبيقي) .

جـ - بحوث ندوة تجربة دولة الامارات العربية المتحدة التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ضمن اطار دراسة التجارب الوحدوية العربية المعاصرة وانعقدت في بيروت خلال الفترة من ٢٣ - ٢٦ آذار(مارس)
- الداوود : محمد علي .
عوامل الوحدة والتجزئة في الجزيرة العربية .

د - بحوث ندوة الادارة المحلية في المملكة العربية السعودية التي عقدت في معهد الادارة العامة بالرياض خلال الفترة من ٤ - ٧ شعبان ١٤٠١هـ .
- العواجي : ابراهيم محمد .
الادارة المحلية في المملكة العربية السعودية .

هـ - بحوث ندوة البحر الاحمر التي عقدت في معهد الدراسات الدبلوماسية بالرياض خلال الفترة من ١٤ - ١٧ شعبان ١٤٠٥ هـ .
- العرفج : ناصر عبد العزيز .
أهمية الممرات المائية في البحر الاحمر .

و ـ بحوث ندوة البعد الانساني للحضارة الاسلامية ودورها في تعزيز التعاون العربي الافريقي والتي نظمتها الامانة العامة لجامعة الدول العربية بتونس خلال الفترة من ١٤ ـ ١٦ ربيع الاول ١٤٠٦ هـ .

ـ ابن دهيش : عبد اللطيف عبد الله .
رؤية جديدة لسبل التضامن والتعاون العربي الافريقي في أطار الحضارة الاسلامية .

سابعا ـ المطبوعات العربية والمعربة

ـ ابراهيم : عبد العزيز عبد الغني
السلام البريطاني في الخليج العربي ١٨٩٩ ـ ١٩٤٧م دراسة وثائقية الطبعة الاولى . الرياض : دار المريخ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

ـ ـــــــــــــــــــــــــ
علاقة ساحل عمان ببريطانيا ـ دراسة وثائقية . الطبعة الثانية . الرياض : دارة الملك عبد العزيز، ١٤٠٢هـ /١٩٨٢م .

ـ ابراهيم : سيد محمد .
تاريخ المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى . الرياض مكتبة الرياض الحديثة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .

ـ ابراهيم : نازك زكي .
التكوين السياسي والاجتماعي للمملكة العربية السعودية ١٩٠٢ـ ١٩٣٢م الطبعة الاولي . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية ١٩٨٦م .

ـ الاحسائى : محمد بن عبد الله .
تحفة المستفيد بتاريخ الاحساء في القديم والحديث . أشرف على طبعه وعلق عليه حمد الجاسر . القسم الاول . الطبعه الاولى الرياض : مطابع الرياض، ١٣٧٩ هـ / ١٩٥٩م .

- الاحيدب : عبد العزيز محمد .
ظاهرة الامن في عهد الملك عبد العزيز. الطبعة الاولى. الرياض
مطابع الاشعاع التجارية (ب - ت) .

- ____________
من حياة الملك عبد العزيز . الطبعة الاولى . الرياض ،مطابع
الاشعاع التجارية ،(ب - ت) .

- أرسلان : شكيب .
الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج الى أقدس مطاف . علق عليه
عبد الرازق محمد كمال . الطائف : مكتبة المعارف ،١٣٩٧ هـ .

- الالوسي : محمد شكرى .
تاريخ نجد . تحقيق محمد بهجت الاثري . الطبعة الاولى
القاهرة : المطبعة السلفية ،١٣٤٣ هـ .

- آمين : بكري شيخ .
الحركة الادبية في المملكة العربية السعودية . الطبعة الثانية
بيروت : دار العلم للملايين ،١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- الانصاري : عبد القدروس .
تاريخ العين العزيزية بجدة ولمحات عن مصادر الماءفى المملكة
العربية السعودية . الطبعة الاولى . جدة : ادارة العين
العزيزية، ١٣٨٩ هـ / ١٩٦٩م .

- ____________
الملك عبد العزيز في مرآة الشعر . الطبعة الاولى . الرياض
دارة الملك عبد العزيز ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- الانصاري : عبد القدروس .
موسعة تاريخ مدينة جدة . المجلد الاول . الطبعة الثالثة
القاهرة : دار مصر للطباعة ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- أنيس : محمد .
الدولة العثمانية والشرق العربي . الطبعة الاولى . القاهرة :
مكتبة الانجلوا المصرية ،١٩٨٤م .

- باشا : ابراهيم رفعت .
مرآة الحرمين . جزءان . الطبعة الاولى . بيروت : دار المعرفة
(ب - ت) .

- باشا : أيوب صبرى .
مرآة جزيرة العرب،تعريب : أحمد فؤاد متولي والصفصافي أحمد
المرسي . جزءان . الطبعة الاولى . الرياض : دار الرياض للنشر
والتوزيع ،١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

- برج : محمد عبد الرحمن .
دراسة في التاريخ العربي الحديث والمعاصر. الطبعة الاولى .
القاهرة : مكتبة الانجلوا المصرية،١٩٧٤م .

- بروكلمان : كارل .
تاريخ الشعوب الاسلامية . تعريب : نبيه أمين فارس ومنير
البعلبكي . الطبعة العاشرة . بيروت : دار العلم للملايين
١٩٨٤م .

- البسام : عبد الله عبد الرحمن .
علماء نجد خلال ستة قرون . ثلاثة أجزاء . الطبعة الاولى ،
مكه المكرمة : مطبعة النهضة الحديثة ،١٣٩٨هـ .

- ابن بشر : عثمـــان .
عنوان المجد في تاريخ نجد، جزءان . الطبعة الاولى .الرياض :
مكتبة الرياض الحديثة (ب - ت) .

- البديوي : محمد منير .
المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود . الطبعة الاولـى
الرياض : مطابع نجد التجارية ،١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م .

- بغدادي : عبد الله عبد المجيد .
الانطلاقة التعليمية في المملكة العربية السعودية . أصولهـا ،
جذورها ،أولياتها ،ثلاثة أجزاء . الطبعة الاولى . جـدة :
دار الشروق ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- بكر : سيد عبد المجيـد .
الملامح الجغرافية لدروب الحجيج . الطبعة الاولى . جـدة :
دار تهامة ،١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

- بليهـد: محمد بن عبد الله .
ماتقارب سماعه وتباينت أمكنته وبقاعه . تحقيق : محمد بـن
سعد بن حسين . الطبعه الاولى . الرياض : مطابع الاشعاع ،(ب . ت)

- بندقجي : حسين حمـزه .
جغرافية المملكة العربية السعودية . الطبعه الثالثة. جـده :
ح . ح . بندقجي ،١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

الدولة- دراسة تحليلية في مبادىء الجغرافيا السياسية . الطبعـة
الثالثة . جدة : ح . ح . بندقجي ،١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- بنو اميشـــــــان
عبد العزيز آل سعود سيرة بطل ومولد مملكه . تعريـــــــــب عبد الفتاح ياسين . الطبعة الاولى . بيروت : دار الكتـــــاب العربي ،(ب - ت) .

- التركـــى : عبد الله عبد المحسن .
الملك عبد العزيز والمملكة العربية السعودية المنهج القويم فـــي الفكر والعمل . الطبعة الاولى . الرياض : جامعة الامام محمـــــد بن سعود الاسلامية ،١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م .

- تويتشـــــــل : ك . س .
المملكة العربية السعودية وتطورات مصادرها الطبيعية. تعريب شكيب الاموي . الطبعة الثانية . القاهرة : دار أحياء الكتـــــب العربية ،١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م .

- الجاسـر : حمـــــــد .
بلاد ينبع لمحات تاريخية جغرافية وانطباعات خاصة . الطبعـــة الاولى . الرياض : دار اليمامه (ب - ت) .

- ______________
جمهرة أنساب الاسر المتحضره في نجد . القسم الثانى. الطبعـــة الاولى . الرياض : دار اليمامه ،١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- ______________
مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ . الطبعة الاولى . الرياض : دار اليمامه ،١٣٨٦هـ .

- الجاسم : محمد على رضا .

مقدمة اقتصاديات المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولي : القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٧٢م .

- جمال : أحمد محمد .

ماذا في الحجاز . الطبعة الاولى ،مكه المكرمة . ١٣٦٤ هـ .

- جمعه : ابراهيم .

الاطلس التاريخي للدولة السعودية . الطبعة الاولي . الرياض : دارة الملك عبد العزيز ،١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

- جمعه : رابح لطفي .

حالة الامن في عهد الملك عبد العزيز . الطبعة الاولي . الرياض : دارة الملك عبد العزيز ،١٤٠٢ هـ / ١٩٧٢م .

- الجمل : شوقي عطا الله .

المغرب العربي الكبير في العصر الحديث (ليبيا - تونس الجزائر - المغرب) الطبعة الاولى . القاهرة : مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٧٧م .

- الجهني : عيد مسعود .

القضاء الاداري وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية .الطبعة الاولى . الرياض : مطابع المجد ،١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- ________________

مجلس الوزراء في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى جدة : دار تهامة ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- جودة : أحمد حسن ٠
المصالح البريطانية في الكويت حتي عام ١٩٣٩٠ تعريب : حسن علي النجار ٠ الطبعة الاولى ٠ البصرة : مركز دراسات الخليج ، ١٩٧٩م ٠

- حافظ : عثمان ٠
تطور الصحافة في المملكة العربية السعودية ٠ الطبعة الثانية ٠ جدة : شركة المدينة للطباعة والنشر ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م ٠

- حافظ : علي ٠
فصول من تاريخ المدينة المنورة ٠ الطبعة الثانية ٠ جدة : مكتبة المدينة المنوره ، ١٤٠٥ هـ ٠

- أبو حاكمه : أحمد مصطفى ٠
تاريخ الكويت الحديث ١١٦٣ - ١٣٨٥هـ / ١٨٤٣ - ١٩٦٥م٠ الطبعة الاولى ٠ الكويت : ذات السلاسل ، ١٩٨٤م ٠

- ــــــــــــــــــــ ٠
محاضرات في تاريخ شرق الجزيرة العربية في العصور الحديثة ٠ الطبعة الاولى ٠ القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية ، ١٩٦٧م ٠

- الحامد : عبد الله الحامد ٠
الشعر في الجزيرة العربية خلال قرنين ١١٥٠ - ١٣٥٠هـ ٠ الطبعة الاولى ٠ الرياض : مطابع الاشعاع ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨١م ٠

- ــــــــــــــــــــ
فصول حول الادب في المملكة العربية السعودية ٠ الطبعة الاولى ٠ الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٢هـ ٠

- حجازي : صادق علي .

البعثات الخارجية للمملكة العربية السعودية . الطبعة الاولي .

مكه المكرمة : نادى مكه الادبي، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

- الحجاوي / شرف الدين ابى النجا .

الروض المربع - شرح زاد المستنقع . مختصر المقنع في

فقه امام السنه أحمد بن حنبل الشيبانى . شرح : منصور بن

يوسف البهوتي . جزءان . الطبعة السادسة . الرياض : مكتبة

الرياض الحديثة " ب . ت "

- الحريرى : عبد الرحمن .

كتاب الفقه على المذاهب الاربعه . خمسة أجزاء . الطبعة

الاولى . بيروت : دار الفكر (ب . ت) .

- الحقيل : سليمان عبد الرحمن .

الادارة المدرسية وتعبئة قواها البشرية في المملكة العربية

السعودية . الطبعة الثانية . الرياض : دار عالم الكتب، ١٤٠٦هـ .

- ________________

سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية . أسسها، أهدافها،

وسائل تحقيقها . الطبعة الاولى . الرياض : دار اللواء، ١٤٠٤هـ .

- ________________

فى آفاق التربية الوطنية في المملكة العربية السعودية. الطبعة

الاولى . الرياض : دار عالم الكتب، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م .

- حمزة : فـؤاد .

البلاد العربية السعودية . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة

النصر الحديثة ، ١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

- حمزة : فؤاد .

قلب جزيرة العرب . الطبعة الثانية . الرياض . مكتبة النصر الحديثة ،١٣٨٨ هـ / ١٩٦٨م .

- ــــــــــــــــ

في بلاد عسير . الطبعة الثانية . الرياض : مكتبة النصر الحديثة ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

- الخترش : فتوح عبد المحسن .

تاريخ العلاقات السياسية البريطانية الكويتية ١٨٩٠ - ١٩٢١م . الطبعة الاولى . الكويت : ذات السلاسل ،١٩٧٤م .

- الخطيب : عبد الحميد .

الامام العادل صاحب الجلالة الملك عبد العزيز عبدالرحمن الفيصل آل سعود . جزءان . الطبعة الاولى . مصر : شركة مكتبة ومطبعة البابلي ،١٣٧٠ هـ / ١٩٥١م .

- الخطيب : عبد الكريم محمود .

تاريخ ينبع . الطبعة الاولى . الرياض : مطابع الشرق الاوسط ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

- آل خميس : ابراهيم عبد الرحمن .

أسود آل سعود وتجربتي في الحياة . الطبعة الاولى . بيروت : دار النجاح ،١٩٧٢م .

- ابن خميس : عبد الله بن محمد .

الدرعية العاصمة الاولى . الطبعة الاولى . الرياض : مطابع الفرزدق ،١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

- ابو داهش : عبد الله محمد .
الحياة الفكرية والادبية في جنوب البلاد السعودية، ١٢٠٠- ١٣٥١هـ/ ١٩٨٥ - ١٩٣٢م . الطبعة الثانية . أبها : نادى أبها الادبي ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

- دحلان : أحمد حسن .
دراسة في السياسة الداخلية للمملكة العربية السعودية . الطبعة الثانية . جدة : دار الشروق ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م .

- دحلان : أحمد بن زيني .
خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام . الطبعة الاولى . القاهرة : مكتبة الكليات الازهرية ، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

- الدخيل : سليمان بن صالح .
القول السديد في أخبار امارة آل رشيد . الطبعة الاولى . الرياض : دار اليمامة ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م .

- درويش : مديحة أحمد .
تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الاول من القرن العشرين . الطبعة الثانية . جدة : دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م .

- آل دريب : سعود بن سعد .
التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية في ضوء الشريعة الاسلامية ونظام السلطة القضائية . الطبعة الاولى . الرياض : مطابع حنيفة للاوفست ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- الدسوقي : محمد كمال .
السياسة الدولية وفلسطين . الطبعة الاولى . القاهرة : دار الثقافة للطباعة والنشر ، ١٩٧٦م .

- الدقـــن : محمـــــد .

سكة حديد الحجاز الحميدية دراسة وثائقية . الطبعة الاولى.

القاهرة : مطبعة الحبلاوي ،١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

- ـــــــــــــــــــــ

كسوة الكعبة المعظمة عبر التاريخ . الطبعة الاولى . القاهرة :

مطبعة الحبلاوي ،١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

- ابن دهيـش / عبد اللطيف بن عبد الله .

التعليم الحكومي المنظم في عهد الملك عبدالعزيز نشأته وتطوره .

الطبعة الاولى . مكه المكرمه : مكتبة الطالب الجامعـــي

١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

- ـــــــــــــــــــــ .

الكتاتيب في الحرمين وما حولها . الطبعة الاولى . مكه المكرمه :

مطبة النهضة الحديثة ،١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

- ـــــــــــــــــــــ .

المكتبات الخاصة في مكة المكرمة . الطبعة الاولى .مكه المكرمة :

مطبعة النهضة الحديثة ،١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨م .

- رجب : عمر الفاروق السيـــد .

الحجاز المنطقة الغربية من المملكة العربية السعودية - أرضـه

وسكانه . دراسات ايكلوجية . الطبعة الاولى . جدة :دار الشروق

١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

- رحمو : محمـــد ابراهيـــم .

أضواء حول الاستراتيجية العسكرية للملك عبد العزيز وحروبـــه .

الطبعة الثانية . الرياض : دارة الملك عبد العزيز،١٤٠٢هـ/١٩٨١م.

- الرشيـــد : ظاوي بـــن فهيـــد .
نبذة تاريخية عن نجد . كتبها وديع البستاني .الطبعة الاولى.
الرياض : دار اليمامة، ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٦م .

- الرشيـــد : عبد العزيـــــــز .
تاريخ الكويت . تعليق يعقوب الرشيد . بيروت : دار مكتبـــة
الحياة، ١٩٧٨م .

- رفاعـــي : عبد العزيـــــــز.
بناء المملكة العربية السعودية في التاريخ الحديث والمعاصـــر،
سيد أحمد يونس مشارك . الجزء الاول . الطبعة الاولى. القاهرة :
المكتبة العالمية، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

- رفلـــه : فيليـــب .
الدول العربية اقتصادياتها وجغرافيتها . الطبعة الاولـــى.
دمشق : سعد الدين للطباعه والنشر، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

- رفيع : محمد عمـــر .
مكة في القرن الرابع عشر الهجري . الطبعة الاولى . مكـــة
المكرمة : دار مكه للطباعة والنشر، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

- روســـو : شـــارل .
القانون الدولي العام . تعريب : شكر الله خليفة وعبدالمحسن
سعد . الطبعة الاولى . بيروت : المطابع الاهلية للنشر والتوزيع،
١٩٨٢م .

- الرويشـــي : محمـــد أحمـــد .
الموانئ السعودية على البحر الاحمر . دراسة في الجغرافيـــا
الاقتصادية . الطبعة الاولى . بيروت : مؤسسة الرسالـــــة
١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م .

- الرويشـد : عبد الله بن سعد .
قادة الفكر الاسلامي عبر القرون . الطبعة الاولى . القاهـرة : مكتبة عيسي البابلي (ب - ت) .

- ريـاض : محمـود .
الاصول العامة في الجغرافيا السياسية والجيوبوليتيكا مـع دراسة تطبيقية على الشرق الاوسط . الطبعة الثانية . بيروت : دار النهضة العربية ،١٩٧٩م .

- الريحانـي : أميـن .
قلب العراق - فيصل الاول . الطبعة الاولى . بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٠م .

- ــــــــــــــــ
ملوك العرب . الطبعة الاولى . بيروت :المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٨٠م .

- ــــــــــــــــ
نجد وملحقاته وسيرة عبد العزيز عبد الرحمن آل فيصل آل سعود ملك الحجاز ونجد وملحقاتها . الطبعة الخامسة . الرياض :منشورات الفاخرية بالاشتراك مع دار الكاتب العربي في بيروت ،١٩٨١م .

- الزامـل : عبد الله العلـي :
أصدق البنود في تاريخ عبد العزيز آل سعود . الطبعة الاولـى . بيروت : المؤسسة التجارية للطباعة والنشر ،١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م .

- الزحيلـي : محمد مصطفـي .
التنظيم القضائى في الفقه الاسلامي وتطبيقه في المملكة العربية السعودية . الطبعه الاولى . دمشق : دار الفكر،١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- الزركلـــي : خيـر الديـــن .
الاعلام . ثمانية مجلدات . الطبعة الخامسة . بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٠م .

- ـــــــــــــــــــــــ
شبه الجزيرة في عهد عبد العزيز . أربعة أجزاء ،الطبعة الثانية. بيروت : دار العلم للملاييـــن ،١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

- ـــــــــــــــــــــــ
الوجيز في سيرة الملك عبد العزيز . الطبعة الثالثة . بيـــروت : دار العلم للملاييـــن ،١٩٧٧م .

- زمزمـــــي : ســراج جميـــل .
التنظيم الدولي . النظرية العامة - الامم المتحدة . محمد سعيـــد مشارك . الطبعة الاولى . القاهرة: مطبعة المدني،١٤٠١هـ/١٩٨١م .

- زيدان : محمد مصطفـــــي .
التعليم الابتدائي فى المملكة العربية السعودية . راجعـــه حمد ابراهيم السلوم . الطبعة الاولي . جدة : دار الشـــروق (ب - ت) .

- الزيد : عبد اللـــه محمـــد .
التعليم في المملكة العربية السعودية .انموذج مختلف . الطبعـة الثانية . جدة ،١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- ـــــــــــــــــــــــ
من روادنا التربويين المعاصرين . الطبعة الاولى . جـــــدة، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- الساسي : عبد السلام طاهر .

شعراء الحجاز في العصر الحديث . راجعه : على حسن العبادي .

الطبعة الثانية . الطائف : نادى الطائف، ١٤٠٢ هـ .

- الساسي : عمر الطيب .

الموجز في تاريخ الادب العربي السعودي . الطبعة الاولى .

جدة : دار تهامة، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

- سالم : السيد مصطفى .

تكوين اليمن الحديث - اليمن والامام يحيى من ١٩٠٤ - ١٩٤٨م .

الطبعة الثانية . القاهرة : دار القومية العربية، ١٩٧١م .

- السباعي : أحمد .

أيامي . الطبعة الاولى . جدة : دار تهامة، ١٤٠٢ هـ /١٩٨٢م .

- ــــــــــــــــ

تاريخ مكة . جزءان . الطبعة السادسة . مكة : نادى مكة الادبي

١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- السديرى : عبد الرحمن أحمد .

الجوف وادي النفاخ . الطبعة الاولي . الجوف : دار الجوف

للعلوم " ب - ت " .

- السديرى : فهد خالد .

المملكة العربية السعودية عند مفترق الطرق . الطبعة الاولى

بيروت : دار الكاتب العربي، ١٩٧٠م .

- السعدون : خالد محمد .
العلاقات بين نجد والكويت . الطبعة الاولى . الرياض :دارة الملك عبد العزيز ،١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

- سعيد : أمين .
تاريخ الدولة السعودية . طبعة منقحة . الرياض : دارة الملك عبد العزيز ،(ب ـ ت) .

- آل سعود : موضي بنت منصور .
الملك عبد العزيز ومؤتمر الكويت ١٣٤٢هـ/ ١٩٢٣-١٩٢٤م. الطبعة الاولى . جدة : دار تهامة ،١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- باسلامة : حسين عبد الله .
تاريخ الكعبة المعظمة وعمارتها وكسوتها وسدانتها . الطبعة الثانية . جدة : دار تهامة ،١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

- السلوم : يوسف ابراهيم .
تطور أنظمة الخدمة العسكرية في المملكة العربية السعودية مع ملحق مجموعة الانظمة العسكرية . الطبعة الثالثة .الرياض :مطابع القوات المسلحة ،١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

- السليمان : محمد بن عبد الله .
الاحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ١٢٢٨ ـ ١٣٠٩هـ / ١٨٢٣ ـ ١٨٩١م . الطبعة الاولى . الرياض: المطابع الوطنية للاوفست ،١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

- السويداء : عبد الرحمن بن زيد .
نجد في الامس القريب . الطبعة الاولى . الرياض : دار العلوم . ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

- شاكر : فـــــؤاد .
دليل المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى . القاهـــرة ، ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٩ م .

- شاكـر : محمـــــود .
شبه جزيرة العرب ـ عسير . الطبعة الاولي . دمشق : المكتـــب الاسلامي ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٨٦م .

- ________________
شبه جزيرة العرب ـ نجد . الطبعة الاولي . دمشق : المكتـــب الاسلامي ، ١٣٩٦ هـ / ١٩٨٦م .

- الشامـــخ : محمد عبد الرحمـن .
نشأة الصحافة في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولــى . الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

- الشـــرع : حسيـــن علـــي .
التطور الاقتصادي في المملكة العربية السعودية .ومستقبـــل التنمية . الطبعة الاولي .الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

- شـــرف : عبد العزيـــــز .
عبد العزيز آل سعود وعبقرية الشخصية الاسلامية . محمدابراهيم شعبان مشارك . الطبعة الاولى . القاهرة : دار المعـــــارف ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

- الشريف : عبد الرحمـــن صـــادق .
جغرافية المملكة العربية السعودية . الجزء الاول .الطبعة الثانية الرياض : دار المريـــخ ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م .

- الشعيبي : صالح المحمد .
ملامح السياسة المالية والادارية في المملكة العربية السعودية .
الطبعة الاولى . الرياض : مكتبة الخريجى، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

- شلبي : عبد الله .
نظام تصنيف الوظائف في المملكة العربية السعودية . الطبعة
الاولى . الرياض : معهد الادارة العامة، ١٤٠٢ هـ .

- الشهيل : عبد الله بن محمد .
فترة تأسيس الدولة السعودية المعاصرة ١٣٣٣- ١٣٥١هـ/١٩١٥/١٩٣٢م
الطبعة الاولي . الرياض : دار الوطن، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- شوقي : بدر الدين عبد المنعم .
الانظمة السعودية في المجال الدولي الخاص . الطبعة الاولي .
الرياض : مطابع الفرزدق، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م .

- الشويعر : محمد بن سعد .
شقراء . الطبعة الاولي . الرياض : دار الناصر، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م .

- ____________
فصول في تاريخ مدن المملكة العربية السعودية - حائل، الطبعة
الاولى . الرياض : دار العلوم، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- آل الشيخ : حسن عبد الله .
التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى.
جدة : دار تهامة، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

- الشيــخ : رأفت غنيمــي .
أفريقيا في التاريخ المعاصر . الطبعة الاولي . القاهرة : دار الثقافة ،١٩٨٢م .

- ــــــــــــــــ
العرب دراسات في التاريخ الحديث والمعاصر . الطبعة الاولى. القاهرة : دار الثقافة ،١٩٨٣م .

- ــــــــــــــــ
في تاريخ العرب الحديث : الطبعة الثالثة . القاهرة : دار الثقافة ،١٩٨٠م .

- آل الشيـخ : عبد الرحمن عبد اللطيف .
مشاهير علماء نجد وغيرهم . الطبعة الثانية . الرياض : دار اليمامة ،١٣٩٤هـ .

- صادق : محمد توفيــق .
تطور الحكم والادارة في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولي. الرياض : معهد الادارة العامة ،١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

- الصالح : نوريـه محمـد .
علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ١٨٦٦ - ١٩٠٢م. الطبعة الاولي . الكويت : ذات السلاسل ،١٩٧٧م .

- الصباب : أحمـد .
التخطيط والتنمية الاقتصادية في المملكة العربية السعودية الطبعة الاولي . جدة : دار عكاظ ،(ب - ت) .

- الصبـــاب : أحمـــد .

المملكة العربية السعودية وعالم البترول . الطبعة الثانيـــة .

جدة : دار عكـــاظ ، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩ م .

- الصـــواف : فائـــق بكـــر .

العلاقات بين الدولة العثمانية واقليم الحجاز . الطبعة الاولي.

القاهرة : مطابع سجل العرب ، ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨م .

- أبو طالـــب : حامد محمـــــد .

التنظيم القضائي في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولـي.

القاهرة : دار الفكر ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- عبد الجبـــار : عمـــــر .

سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر للهجرة . الطبعة

الثالثة . جدة : دار تهامة ، ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م .

- عبد الرحمن : عبد الرحمن عبد الرحيم .

الدولة السعودية الاولي ١٧٤٥هـ - ١٨١٨م / ١١٥٨ - ١٢٣٣هـ. الطبعة

الثانية . القاهرة : معهد البحوث العربية . ١٩٧٥م .

- ابن عبد العزيـــز : طـــلال .

صور من حياة الملك عبد العزيز رواها الامير طلال وأعدها كمـال

الكيلاني . الطبعة الاولي . الرياض : مطابع حنيفـة للاوفســت.

١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م .

- العبد المحســن : ابراهيم بن عبيــد .

تذكرة أولي النهي والعرفان بأيام الله الواحد الديان وذكــــر

حوادث الزمان . أربعة أجزاء . الطبعة الاولى .الرياض : مؤسسة

النور للطباعة والتجليد ، (ب - ت) .

- عبد المقصود : محمد سعيد .
وحي الصحراء - صفحة من الادب العصري في الحجاز . عبد الله عمر بلخير مشارك . الطبعة الثانية . جدة : دار تهامة ، ١٤٠٣هـ / ١٩٢٣م .

- عبد الله : عبد الرحمن صالح .
تاريخ التعليم فى مكه المكرمة . الطبعة الاولى . جدة . دار الشروق ،١٤٠٣ هـ / ١٩٨٢م .

- عبد الله : محمد مرسي .
دولة الامارات العربية المتحدة وجيرانها . الطبعة الاولى . الكويت : دار القلم ،١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

- عبدة : ابراهيم .
انسان الجزيرة . الطبعة الاولى . القاهرة ،١٩٤٥م .

- عبد الواسع : عبد الوهاب أحمد .
التعليم في المملكة العربية السعودية بين واقع خاضره وأستشراق مستقبله . الطبعة الثانية . جدة : دار تهامة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

- عثمان : مصطفى نوري .
الماء ومسيرة التنمية في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى . جدة : دار تهامة ،١٤٠٤ هـ / ١٩٨٣م .

- العثيمين : عبد الله صالح .
بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى . الرياض : دار الهلال ،١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- العثيمين : عبد الله صالح .
تاريخ المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى . الرياض : جامعة الملك سعود ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- ____________
الشيخ محمد عبد الوهاب . الطبعة الاولى . الرياض : دار العلوم ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م .

- ____________
نشأة امارة آل رشيد . الطبعة الاولى . الرياض : جامعة الملك سعود ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

- العرفج : ناصر عبد العزيز .
سياسة المملكة العربية السعودية البحرية ١٩٤٨م - ١٩٧٨م دراسة في قانون البحار . الطبعة الاولى . جدة : دار عكاظ ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣م .

- العزي : خالد .
الخليج العربي في ماضيه وحاضره دراسة شاملة للخليج العربي ولدول البحرين وقطر والامارات العربية المتحدة .الطبعة الاولى . بغداد : وزارة التربية ، ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م .

- عساف : عبد المعطي .
التنظيم الاداري في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى . الرياض : دار العلوم ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٣م .

- عسه : أحمد .
معجزة فوق الرمال . الطبعة الثالثة (ب - ت) ، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م .

- عطار : أحمد عبد الغفور .

صفر الجزيرة . مجلدان . الطبعة الخامسة . بيروت : مؤسسة عبد الحفيظ الباسط، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

- ــــــــــــــــ

عروبة فلسطين والقدس . الطبعة الاولى . بيروت :المكتبة العصرية ١٣٩٤ هـ / ١٩٧٤م .

- ــــــــــــــــ

ابن سعود وقضية فلسطين . الطبعة الثانية . جدة : دار عكاظ، ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- عطوى : أحمد خليل .

دولة الامارات العربية المتحدة . الطبعة الاولى .بيروت: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٤٠١ هـ : ١٩٨١م .

- العقاد : صلاح .

التيارات السياسية في الخليج العربي . الطبعة الاولى. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٨٢م .

- عفر : محمد عبد المنعم .

النظام الاقتصادي الاسلامي . الطبعة الاولى. جدة : دار المجمع العلمي، ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

- العقبي : أحمد حسين .

أسرار لقاء الملك عبد العزيز والرئيس روزفلت دراسة موجزة لتاريخ العلاقات الامريكية السعودية في الحقبة السابقة للاجتماع. الطبعة الاولى . بيروت : بساط بيروت، ١٤٠٤ هـ : ١٩٨٤م .

- العقيلـــي : محمـــد بن أحمـــد .

تاريخ المخلاف السليماني . راجعه : حمد الجاسر،جزءان . الطبعة الثانية . الرياض : دار اليمامة ،١٤٠٢ هـ : ١٩٨٢م .

- ـــــــــــــــــــــــ

مذكرات سليمان شفيق باشا متصرف عسير . الطبعة الاولي.أبها : نادي أبها الادبي . ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م .

- أبو العلا : محمـــود طـــه .

جغرافية شبه جزيرة العرب ـ المملكة العربية السعودية . الجزء الثاني . الطبعة الرابعة. القاهرة :مكتبة الانجلو المصرية،١٩٧٩م

- على : أحمـــــــــد .

ذكريات . الطبعة الاولي . الطائف : نادي الطائف الادبى ،١٣٩٧هـ.

- ـــــــــــــــــــــــ

آل سعود . أشرف على طبعه وتصحيحه : عبد الحليم محمد حمـزه. الطبعة الاولي . مكة المكرمة ،١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م .

- أبو عليـــه : عبد الفتاح حســن .

الاصلاح الاجتماعي في عهد الملك عبد العزيز . الطبعة الثانيـة . الرياض : دار المريـــخ ،١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

- ـــــــــــــــــــــــ

تاريخ الامريكتين والتكوين السياسي للولايات المتحدة الامريكية. الطبعة الاولي . الرياض : دار المَريخ ،١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧م .

- ـــــــــــــــــــــــ

دراسة في تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر .الطبعة الاولي الرياض : دار المريخ ،١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦م .

- أبو عليه : عبد الفتاح حسن .
دراسة في مصادر تاريخ الجزيرة العربية الحديث والمعاصر
- مصادر تاريخ البلاد السعودية . الطبعة الاولي . الرياض :
دار المريخ ،١٣٩٩ هـ / ١٩٧٩م .

- ــــــــــــــــــــ
الدولة السعودية الثانية ١٢٥٦- ١٣٠٩هـ /١٨٤٠ - ١٨٩١م . الطبعة
الاولي . الرياض : دار اللواء ،١٣٨٩ هـ .

- ــــــــــــــــــــ
محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الاولي ،١١٥٧ - ١٢٣٣ هـ /
١٧٤٤ - ١٨١٨م ،الطبعة الاولي . الرياض : دار المريخ ،١٤٠٢هـ /
١٩٨٢م .

- العمروي : عمر بن غرامة .
المعالم الجغرافية والتاريخية لمواقع الملك عبد العزيز الحربية
دراسة ميدانية تطبيقية . جزءان . الطبعة الاولي . الرياض :
مطابع الفرزدق ،١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥م .

- عنان : محمد .
السعودية وهموم العرب خلال نصف قرن ١٩٢٣ - ١٩٧٨م . الطبعة
الاولي . بيروت : المكتب العربي ،١٩٧٨م .

- العوادات : محمد عبدو .
المحاصيل الزراعية في المملكة العربية السعودية . عبدالله محمد
الشيخ"مشارك" . راجعه : أحمد محمد مجاهد . الطبعة الاولي .
الرياض : دار المريخ ،١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م .

- أبو عيانـــه : فتحـــي محمـــد ٠
دراسات في الجغرافيا السياسية ٠ الطبعة الاولي ٠ بيروت : دار النهضة العربية (ب ـ ت) ٠

- عيســـي : سيـــد ٠
التنمية الاقتصادية بالمملكة العربية السعودية ٠ الطبعة الاولـــي٠ الرياض : مطابع السعودية ،(ب ـ ت) ٠

- ــــــــــــــــــــ
قضايا التخلف والنمو والتخطيط للتنمية الاقتصادية ٠ الطبعـــة الاولي ٠ الرياض : مطابع المجـــد ،(ب ـ ت) ٠

- ابن عيسي : ابراهيم بن صالح ٠
تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الاعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان ٠الطبعة الاولى ٠ الرياض : دار اليمامه (ب ـت)

- ــــــــــــــــــــ
عقد الدرر فيما وقع في نجد من الحوادث في آخر القرن الثالـــث عشر وأول الرابع عشر ٠ تحقيق : عبد الرحمن بن عبد اللطيـــف آل الشيخ ٠الطبعة الاولي ٠ الرياض : وزارة المعارف ،(ب ـ ت) ٠

- الغـــادري : نهـــاد ٠
السياسة الخارجية السعودية ـ الاهداف والاساليب ٠ الطبعة الاولي٠ باريس ،(ب ـ ت) ٠

- غزال : عبد الكريـــم
المملكة العربية السعودية أمام قدرها الكبير ٠ مشاهـــــدات ـ معلومات عامة واحصائيات ٠الطبعـــة الثانيـــة ٠ دمشـــق المطبعة التعاونية ،١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤م ٠

- الغلامـــي : عبد المنعـــم .
الملك الراشد جلالة المغفور له عبد العزيز آل سعود . الطبعـــة الثانية . الرياض : دار اللواء ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- ابن غنـــام : حسيـــن .
تاريخ نجد المسمي روضه الافكار والافهام لمرتاد حال الامام وتعداد غزوات ذوي الاسلام . الطبعة الاولي . الرياض : المكتبة الاهلية ، ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩م .

- الغنـــام : سليمـــان محمـــد .
قراءة جديدة لسياسة محمد على باشا التوسعية ١٨١١ـ ١٨٤٠م في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا . الطبعة الاولي . جدة : دار تهامـــة ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

الفاخـــري / محمـــد بن عمـــر .
الاخبار النجديدة . تحقيق:عبد الله بن يوسف الشبل . الطبعـــة الاولي . الرياض : جامعة الامام محمد بن سعود ،(ب ـ ت) .

- الفار : عبد الواحـد محمـــد .
قواعد تفسير المعاهدات الدولية . الطبعة الاولـــي . القاهـرة : دار النهضة العربية ، ١٩٨٠م .

- فرانكـــل : جوزيـــف .
العلاقات الدولية . ترجمة :غازي عبد الرحمن القصيبي . الطبعـــة الثانية . جدة : دار تهامة ، ١٤٠٤ هـ : ١٩٨٤م .

- فريـــث : زهـرديكســـون
الكويت كانت منزلي . الطبعة الاولي . بيروت : دار الكاتـــب العربـــي ،(ب ـ ت) .

- الفضلي : عبد الهادي .
تلخيص العروض . الطبعة الاولى . جدة : دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ/ ١٩٨٣م .

- فلبي : سانت جون .
تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب السلفيه . تعريب عمر الديراوي . الطبعة الاولى . بيروت : المكتبة الاهلية (ب ـ ت) .

- ــــــــــــــــ
الذكرى العربية الذهبية . تعريب : مصطفى كامل فايد . مصر : مطبعة الاعتماد ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣م .

- الفوزان : ابراهيم فوزان .
الادب الحجازي الحديث بين التقليد والتجديد . جزءان . القاهرة : مكتبة الخانجي ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

- القابسي : محي الدين .
المصحف والسيف . الطبعة الثالثة . الرياض : دارالناصر ، (ب ـ ت) .

- قاسم : جمال زكريا .
الخليج العربي ـ دراسة لتاريخ الامارات العربية ١٩١٤ـ١٩٤٥م . الطبعة الاولى . القاهرة : دار الفكر العربي ، ١٩٨٣م .

- القاضي : محمد بن عثمان .
روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين . جزءان . الطبعة الاولى . القاهرة : مطبعة الحلبي ، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .

- القاضي : يوسف مصطفى .
سياسة التعليم والتنمية في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولى . الرياض : دار المريخ ، ١٤٠١ هـ / ١٩٨١م .

- القباع : عبد الله سعود .
السياسة الخارجية السعودية . الطبعة الاولى . الرياض : مطابع الفرزدق ، ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٦م .

- ــــــــــــــــ
المملكة العربية السعودية والمنظمات الدولية . الطبعة الاولى الرياض : دار عكاظ ، ١٩٨٠م .

- قدوره : زاهيه .
تاريخ العرب الحديث . الطبعة الاولى . بيروت : دار النهضة العربية ، ١٩٧٥م .

- القشري : مسلم بن حجاج .
صحيح مسلم بشرح النووي . تسعة مجلدات . الطبعة الاولى بيروت : دار الكتب العلمية ، (ب - ت) .

- قلعجي : قدري .
موعد مع الشجاعة قبس من حياة عبد العزيز آل سعود . الطبعة الاولى . بيروت : دار الكاتب العربي . ١٣٩١ هـ / ١٩٧١م .

- كحاله : عمر رضا .
معجم المؤلفين - تراجم مصنفي الكتب العربية - الجزء التاسع . الطبعة الاولى . بيروت : دار احياء التراث العربي ، ١٣٨٦ هـ / ١٩٥٧م .

- كشك : محمد جلال .

السعوديون والحل الاسلامي . الطبعة الثالثة . لندن :شركة مودي جرافيك ، ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

- كيلي : ج . ب .

الحدود الشرقية لشبه الجزيرة العربية . تعريب : خيرى حماد . الطبعة الاولى . بيروت : مكتبة الحياة ، ١٩٧١م .

- لاندن : روبرت جيران .

عمان منذ ١٨٥٦ عاما مسيرا ومصيرا . الطبعة الاولى . تعريب محمد أمين عبد الله . سلطنة عمان : وزارة التراث القومي والثقافة ، ١٩٦٦م .

- لوريمر : ج . ج .

دليل الخليج ـ القسم التاريخي . الجزء الثالث . تعريب قسم الترجمة بمكتب صاحب السمو أمير دولة قطر الدوحة : مطابع علي بن علي ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م .

- المبارك : فهد .

من شيم الملك عبد العزيز . ثلاثة أجزاء . الطبعة الثانية . (ب . ن) ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

- ماضي : محمد عبد الله .

حاضر العالم الاسلامي النهضات الحديثة في جزيرة العرب فى المملكة العربية السعودية . الطبعة الثانية . بيروت : دار احياء الكتب العربية ، ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٢م .

ـ المانـع : محمـد .

توحيد المملكة العربية السعودية . تعريب : عبدالله صالح

العثيمين . الطبعة الاولى . الدمام : مطابع المطوع،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م

ـ محمد : عبـد الجـواد .

التطور التشريعي في المملكة العربية السعودية . الطبعة الاولـي

الاسكندرية : منشأة المعارف، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

ـ محمد : نصـر الدين بـدوي .

الزراعة في المملكة العربية السعودية انتاج وتنمية . الطبعة

الاولي . مكه المكرمة : المكتبة الفيصلية ،١٤٠٥هـ / ١٩٥٤م .

ـ محمصانـي : صبحـي .

القانون والعلاقات الدولية في الاسلام . الطبعة الاولي . بيـروت :

دار العلم للملايين . ١٣٩٢ هـ / ١٩٧٢م .

ـ المختار : صـلاح الديـن .

تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها. مجلدان .

الطبعة الاولي . بيروت : دار مكتبة الحياة، ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧م .

ـ مدنـي : محمـد عمـر .

التمثيل الدبلوماسي الدائم الايجابي والسلبى للمملكة العربيـة

السعودية مع الدول الاخري . الطبعة الثانية . جدة : معهـد

الدراسات الدبلوماسية ،١٤٠٥ هـ / ١٩٨٤م .

ـ المسلـم : محمد سعيـد .

ساحل الذهب الاسود ـ دراسة تاريخية انسانية لمنطقة الخليج .

الطبعة الثانية . بيروت : دار مكتبة الحياة، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢م .

– مطاوع : حامد .

فيصل وأمانة التاريخ . الطبعة الاولي .مكه المكرمة: نادي مكه الادبي، ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧م .

– المعبدي : مبارك محمد .

النظم الادارية والمالية فى تهامة عسيرخلال الاشراف السعودي ١٣٤٥ – ١٣٥١ . الطبعة الاولي . جدة : دار العلم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

– مغربي : محمد علي .

أعلام الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة . الطبعة الاولي. جدة : دار تهامة ، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م .

– ________

ملامح الحياة الاجتماعية في الحجاز في القرن الرابع عشر للهجرة . الطبعة الثانية . جدة : دار العلم، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

– مقادمي : فيصل عبد الله .

التعليم الاهلي للبنين في مكه المكرمة . الطبعة الاولي . مكة المكرمة : نادي مكه الادبي، ١٤٠٤ هـ : ١٤٠٥هـ .

– المنصور : عبد العزيز محمد .

التطور السياسي لقطر في الفترة مابين ١٨٦٨ – ١٩١٦ . الطبعة الثانية : الكويت : ذات السلاسل ، ١٤٠٠ هـ / ١٩٧٩م .

– موسي : صافي امام .

تجربة المملكة العربية السعودية في الاصلاح الاداري واعادة التنظيم . الطبعة الاولي . الرياض : دار العلوم، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م

- النجار : مصطفي عبد القادر .
التاريخ السياسي لعلاقات العراق الدولية بالخليج العربي.
الطبعة الاولى . البصرة : مركز دراسات الخليج ،١٩٧٥م .

- ________________
دراسات في تاريخ الخليج العربي المعاصر . القاهرة : معهد
البحوث والدراسات العربية ،١٩٧٨م .

- النجفي : سالم .
التنمية الاقتصادية الزراعية . الطبعة الاولى . العراق :وزارة
التعليم العالي ،١٩٨٢م .

- نخلة : محمد عرابي .
تاريخ الاحساء السياسي ١٨١٨ - ١٩١٣م . الطبعة الاولى.الكويت
ذات السلاسل ،١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠م .

- نصر : عبد الرحمن .
عاهل الجزيرة عبد العزيز عبد الرحمن الفيصل آل سعود . الطبعة
الاولي . (ب - ن ،ب - ت) .

- نصيف : حسين محمد .
ماضي الحجاز وحاضرة . الجزء الاول . الطبعة الاولي . جدة :
١٣٤٩ هـ .

- نوفل : سيد .
الاوضاع السياسية لامارات الخليج العربي وجنوب الجزيرة - الكتاب
الثاني أمارات ساحل عمان . الطبعة الثانية . القاهرة : معهد
البحوث والدراسات العربية ،١٩٨٢م .

- هذلـــول : سعـــــود .
تـاريخ ملوك آل سعود . قدم لـه وأشرف على طبعه محمدالعبودي.
الطبعه الاولي . الرياض : مطابع الريـاض ، ١٣٨٠هـ / ١٩٦١م .

- الـواسعي : عبد الـواسع يحيى .
تـاريخ اليمن المسمي فرجه الهموم والحزن في حوادث وتـاريخ اليمــن
الطبعة الثالثة . الدار اليمنية للنشر والتوزيع ،١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

- وهبـــه : حافـــــظ .
جزيرة العرب في القرن العشرين . الطبعة الخامسة . القـاهــره :
مطبعة لجنة التـأليف والترجمة والنشر ،١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

- ــــــــــــــــــ
خمسون عـامـا في جزيرة العرب . الطبعة الاولي . مصر / شركـــــة
مكتبة ومطبعة البـابلي وأولاده ، ١٣٨٠ هـ / ١٩٦٠م .

- يحيـــــــي : جـــــلال .
العـالـم العربي الحديث ،الطبعة الاولي . القـاهرة :دار المعـــارف
١٩٨٢م .

- يحيـــــــي : سعيـــــــد .
الـوجيز في النظام التجاري السعودي . الطبعة الخامسة . جـــدة :
شركة النصر للطبـاعة والتغليف ،١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥م .

- يـاغـــــي : اسماعيـــل احمـــد .
تـاريخ العـالـم الاسلامي الحديث والمعاصر . محمود شاكر مشـــارك.
الطبعة الثـانية . الريـاض : دار المريخ ،١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م .

ثامنا : المطبوعات الأجنبيـــة

1. El - Mallakh : Ragaei

Saudi Arabia Energy. Developmental planning and Industrialization .

2. Al - Farsy : Fouad .

Saudi Arabia a case study in development

London : Stacey International .

3. Hajrah : Hassan Hamza .

Public Land Distribution in Saudi Arabia

London : Longman .

4. Holden : David .

The House of Saud .

London : Pan Books.

5. Howarth : David .

The desert King Alife of Ibn Saud .

London : Callins at Jamese Place, 1964.

6. Key : Shirley .

Saudi Arabia .

Namara Publications .

7. Lacey : Robert .

The Kingdom .

New York : Harcount Brace Jovan ovich

Publications .

8. Al - Mana : Mohammed .

Arabia Unified .

London. Hutchinson Benham .

9. Wahba : Shiekh Hafiz.

Arabian Days .

London : Artur Barker Limited .

10. Yong : Arthur - N.

Saudi Arabia The Making of A financial Giant.

New York : Longman .



تاسعا : الدوريات

أ ـ المجلات

ـ الثقفي : يوسف علي .

معاهدة الامتيازات العثمانية ـ الفرنسية لعام ٩٤١ ـ ١٥٣٥ م

(مجلة كلية الشريعة والدراسات الاسلامية ،ع٦ . س ٦،١٤٠٢هـ)

ص ١٤٥ ـ ١٧٧ .

ـ الجاسم : نجاة عبد القادر .

التمثيل الدبلوماسي والقنصلي في المملكة العربية السعودية

عام ١٩٣٦ ـ ١٩٤٤م (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية

ع ٣٩ ،س ١٠ ،١٤٠٤ هـ) ص ٩٩ ـ ١٢٠ .

ـ الجوادي : حسن مصطفي .

بعثاتنا عبر التاريخ ١٣٤٦هـ / ١٩٢٧م ـ ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م (عدد

خاص عن البعثات العلمية ،ع ٦) ص ٢٢ ـ ٢٤ .

ـ حجر : جمال محمود .

انهاء الملك عبد العزيز للامتيازات الأجنبية في الحجاز ١٩٢٦-١٩٢٧م .

(مجلة الدارة . ع ١ ، س١٠ ،١٤٠٤هـ) ص ٢٢ ـ ٣٥ .

ـ الحقيل : عبد الله حمد .

ظاهرة توطين البادية (مجلة الدارة ،ع ٢ . س ١١،١٤٠٦ هـ)

ص ١١٦ ـ ١٢٣ .

ـ الحواتي : بركات موسي .

اعداد الدبلوماسي (مجلة الدبلوماسي . ع٥ ،١٤٠٥هـ) ص ٨٠ ـ

٨٤ .

- الختــرش : فتــوح .

حركة حامد بن رفاده على الحدود الشمالية عام١٩٨٢م (مجلــة العلوم الاجتماعية . ع ٢ ،س ١٠، ١٩٨٢م) ص ٦٧ - ٨٢ .

- الخصــوص : بدر الديــن عبــاس .

اهتمام الولايات المتحدة ببترول الخليج العربي خلال فترة مابين الحربين العالميتين (مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربيــة ع ٣١ . س ٨ ، ١٤٠٢ هـ) ص ١٨٥ - ٢١٥ .

- ابن دهيــش : عبد اللطيــف .

الكتاتيب في الحرمين وما حولها من ١٣٩٥ - ١٣٧٣هـ/١٨٧٨/١٩٥٣م (مجلة كلية التربية . ع ٨ . س ٨ ، ١٤٠٢ هـ) ص

- الرويشــد : عبد الرحمــن .

تجربة الملك عبد العزيز الفكرية (مجلة الحرس الوطنى ،ع١٠س ١، ١٤٠١ هـ) ص ١١ - ١٣ .

- أبو سليمان : جميــل أحمــد .

رجل من رجال التعليم القدامي (النشرة التربوية ،ع٣ ، ١٣٩٠ هـ) ص ١٢١ - ١٣٠ .

- الشافعــي : م . ش .

التنظيم العسكري للدولة السعودية الاولي . نشر فى مجلــة

(The Annual of Leeds University. Oriental, Socity vol. v11. 1969, 1973).

تعريب : شعبة العلوم الاجتماعية . البصرة : مركز دراســات الخليج العربي ، ١٩٨٠م ،ص ٢ - ٢٢ .

- عامـــر : أحمــــد ٠
ادارة السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية ٠دراسةفي التنظيم الدبلوماسي (مجلة البحوث والدراسات العربيــة ع ٧، ١٩٧٦م) ص ٢٤٩ - ٢٩٣ ٠

- العثيمين : عبد اللـه صالـح ٠
حول كتاب الدولة السعودية الثانية للدكتور أبي عليه (مجلـة الدارة ٠ ع ١،س ٣ ،١٣٩٧ هـ) ص ٢٤٤ - ٢٧١ ٠

- أبو غنيمة : عبد العزيـز ٠
المعاهدات الدولية ونص الدول الاكثر رعاية (مجلة الدبلوماسي٠ ع ٣ ،١٤٠٣ هـ) ص ١٠٠ - ١٠٧ ٠

- مدنـي : نـزار عبيـد ٠
المرتكزات الاساسية لسياسة المملكة العربية السعودية الخارجيـة (مجلة الدبلوماسي ٠ ع١ ،١٤٠١هـ) ص ٦٧ - ٧٢ ٠

ب : الصحـــف

- صحيفــة أم القـــري :
من عدد ١ في ١٥ جمادى الأولى١٣٤٣هـ - عدد ٤٢٢في١٧رمضان١٣٥١هـ

- صحيفــة صوت الحجــاز :
عدد ١ في ٢٧ ذي القعـدة ١٣٥٠ هـ ٠

- صحيفــة المدينــة :
عدد ٧٤٥٢ في ٣٠ محرم ١٤٠٨ هـ ٠

ـ صحيـــف الريـــاض :

عدد ٧٠٣١ فـــي ٣٠ محـــرم ١٤٠٨ هـ ٠

ـ صحيفـــة المسائيـة :

عدد ١٤٤٤ فـــي ١٩ محـــرم١٤٠٧ هـ ٠

محتويات البحث

الصفحة

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

CIVILIZATIONAL AND POLITICAL DEVELOMENTS

IN

THE CONTEMPORARY SAUDI STATE

1344 A.H. / 1926 A.C.-1351A.H./1932 A.H.

A DISSERTATION FOR A MASTER DEGREE

IN

THE MODERN ISLAMIC HISTORY

PREPARED BY

LATIFA ABDUL AZIZ ASSALOOM

UNDER THE SUPERVISION OF PROF. DR.

ABDUL LATIF ABDULAH BIN DOHAISH

1408 A.H./ 1988 A.C.

SUMMARY OF A RESEARCH

CIVILIZATIONAL AND POLITICAL DEVELOPMENTS
IN
THE CONTEMPORARY SAUDI STATE
1344 A.H. / 1926 A.C.- 1351 A.H./1932 A.C.

King Abdul Aziz Al Saud managed to establish a widely stretched Islamic state when the super states - like Britain, France, Russia, Germany, and Italy - aspired to achieve their extensive and explotivie objectives th Arabs region. King Abdul Aziz, who was fully aware of these objectives, appreciated from the very begining that the Ottoman State had become uncapable of defending the regious under its control from ambitions of foreign states.

In these critical circumstances King Abdul Aziz marched from Kuwait and recaptured the city of Reyadh during 1319 A.H./1902 A.C. in a Fierce battle in rather a short time. Then from there he was able to unify all parts of the Arab Peninsula under the banner of the true word of Allah " There is no God but Allah and Mohammed is his prophet and servant ".

After he defeated his enemies and adversaries both inside and outside his land and fought aganist all surrounding challenges, he managed to set up an Islamic state which renewed to the Arab Peninsula its unity, security and stability under the umbrella of appliying the Islamic Sharia throughout the country.

After annexation of Hijaz and declaration of its ownership in 1344 A.H./1926 A.C. subsegment international opinions were expressed. Some of them advocated this newly created set up, while others opposed it . Moreover, the most signiticant attitude was that a group of super state recognized this emerging state. This group included Soviet Union, Britain, Holand, France, Turkey, Swizerland, Germany, Iran and Polonia, Etc. Consequently, international relations were based upon this recognition. In consideration of the circumstances prevailing at that time the Muslim world conference was held in Makkah Al Mukarramah during 1344 A.H. / 1926 A.C. This was followed by the conclusion of the Significant Jeddah treaty during 1345 A.H. / 1927 A.C. Which was considered as the first international treaty entered into on an equal footing by an Arab state and a foreign one, granting King Abdul Aziz full independence and absolute sovereignty over his territory. As a result of this treaty the Saudi - British relations changed radically .

King Abdul Aziz did not only content himself with establishing and preserving of this political entity but he also worked to reform and develop its various aspects.

By the grace of the Allah Almighty he was able lay the basis for an extremely stable and firm Islamic order which dealt with administration and ruling system in the State and Fought chaos and disorders wi-

th concentration of responsibilities and determinati-on of duties . Hence, ministeries , establishments a-nd departments were formed to meet the progress enjo-yed by the country. Modern inventions were brought f-or the first time in the Arab Peninsula, replacing g-radually traditional means. No doubt these inventions contributed immensely to the development and progress of the country.

King Abdul Aziz founded the Judicial order on t-he application of Islamic sharia in all aspects of li-fe. He established different kinds of courts and issu-ed rules and regulations that arranged these courts a-nd clarified their functions and Jurisdiction.

Development was not limited only to types and f-unctions of courts but it also included procedures and origins for all kind of sentences. King Abdul Aziz al-so set up auxiliary Judical bodies like Justice write-rs notaries (Kottab Aladl) and treasunies (Biout Al-mal). Other Judicial institutions also came into exis-tence, taking part of the reponsbilities of courts or general Judicature according to regulation that stipu-lated Jurisdiction of these institution regarding spe-cific responsibilities .

Under the umbrella of this genuine Islamic Judg-ement, (Hodood) Islamic punishments and "Qissas" capi-tal sentence are implemented, rights and interests are preserved, and security is granted to all people with-

out distinction, because administration of Justice is the base of ruling. Man-made laws, on the contrary , exempt certain group of individuals from being setenced by ordinary courts due to the fact that their sentence is beyend the Jurisdition of these courts.

King Abdul Aziz also realized tangible achievements in the spreading of security and preserving of order in the state with a view of securing rest and tranguility to both citizens and expatriates. He applid the principles of Islamic sharia on every matter whether big or small and crushed Harshly any one who endeavoured to violate security and order, the fact that made this country to be quoted by all interualtional forums as an example for stability of order and achievement of security. The military sector had received due attention and was equiped with every new modern machinery to support continously security and stability.

King Abdul Aziz rendered the best services to plignims and the sancturaries. He supervised personally the implementation of a system layed out by him to secure to pilgrims a great deal of rest, peace, tranquility, and preservation of their lives and wealth. He took necessary precaution to protect them against exploitation. He also imposed reasonable and just fare for their transportation in the sanctuanes. He also made available to them food, potable water, means of rest and other necessities of life.

The custodian of the two holy mosques, King Fahad Ibn Abdul Aziz said during his meeting with the staff and students of the Islamic University of Almadina Al monawwarah in Moharram 1403 A.H./1982 A.C." We generously expend on the service of the two holy mosques (Haramain) in a manner thar knows no boundary of restriction".

The authenticity of this kind speech is confirmed by the present conditions of the sanctuaries which witnessed progress and development, landscaping, building and extension of Roads, Bridges and tunnels as well as availability of other necessary service facilities. All these achievements made performance of Haj rituals easier and more comfortable.

King Abdul Aziz promoted Knowledge and Culture on the basis of profound Islamic principles and combated ignorance in rural and urban areas. This was done by his support to the movements of preaching, orientation and education in the mosques and elementary schools (KARA'RIB) as well as national schools . He developed the rules of the systematic governmental education. This step was confirmed by his establishment of the education department during 1344 A.H./ 1926 A.C. to assume the responsibility of supervising over education in the country . He opened more schools and institutions and developed necessary curricula and educational regulations to facilitate their smooth running. Moreover, he sent students to study abroad. Co-

nsequently, education had developed tremendously. This is confirmed by the giant and scientific progress in education throughout the regions of the kingdom of Saudi Arabia.

Great attention was also given to health sector. Free medical services are now found everywhere in the kingdom. Hospitals, dispensaries and elementary medical centres were provided with necessary medicines and apparatus. Qualified physicians and nurses were also brought from different countries of the world to run these medical institutions. Citizens have largely benefited from treatment and preventive services rendered by these institutuins. Municipalities were also established to pay attention to the environmental health. All these reflect the phenomina of progress in the administration of health.

These efforts required, ofcourse, availability of funds. Therefore, King Abdul Aziz gave great attention to the economic resources of the country. He exerted every effort to potentialy promote these resources through employment of modern means and techniques as well as the achievement of optimum use of these resources within the framework of available means whether in investment field or in building economic infrastructure throughout the Kingdom.

Through the passage of time the Saudi Economy, has achieved remarkable progress in a rather short pe-

riod of time, especially after the exploration of Petroleum. This progress was direct result of the huge financal resources made available to the economy by King Abdul Aziz. These resources helped in pushing forward the wheel of development in different fields.

To support security and order for pushing forward the wheel of progress, King Abdul Aziz gave attention to transportation and communications means to facilitate easy connection and contact among the various regions of the widely stretched kingdom. This reguired continuous effort, because the kingdom is composed of different kinds of mountatins, hills, Valleys and plain lands, which are difficult to connect to each other. Whatever the case may be, this significant sector has passed through numerous stages that agreed with the steps followed by the state in the past toward its organization and progress. This sector has become one of the extremely advanced sectors. Other sectors depend upon this particular sector in their development at different aspects.

The efforts of the state were not limited only to the internal set up, but they were extended to strengthen relations with friendly and sisterly countries. Therefore, the foreign policy of the Kingdom was based mainly upon the clearness of objective, abiding by the principle and support of Legitimate right as stipulated in the teachings of the true Islamic religion, which is base upon which the whole organs of the state w-

ere founded. Islam also constitutes the foundation from which development, security and prosperity of the state emerged.

King Abdul Aziz was keen enough in strengthening relations and cooperation with the Arabs. He strived hard to unify their ranks, to solve their conflicts through consulation among themselves, and to agree on the basic aims that quarantee liberation of territories, perservation of their rights and achievements.

We can witness nowadays that the keeness of the Kingdom regarding the unity of Arabs has born fruit . One of these fruits is the establishment of the cooperation council of the Arab Gulf states, which is intended to serve the citizens of the Arab states in general and the citizens of the Gulf area in particular . For , the security of the Gulf is essential part of the security of the whole Arab worked. Sience the inception of the said cooperation council, custodian of the two holy Mosques, King Fahad Ibn Abdul Aziz, has been confirming on every oceasion, that it would be one the most important acpects for cooperation and Arab, solidarity and that it would be an example which should be followed by other members of the Muslim Ummah who belive in one faith, speak one language and have one destiny and joint causes.

Among the features that indicated the development of the Saudi foreign policy were the making and si-

gning of various international treaties, participating at conferences and joining of international organizations. During 1344 A.H. / 1926 A.C. Saudi Arabia entered into ten agreements with countries of the world. By 1351 A.H./1932 A.C. the unmber of signed agreements increased and reached tewenty-six. This was a clear indication that the countries and institutions signing these treaties with Saudi Arabia apparently recognized the vital role played by Saudi Arabia in the internation community .

It is unquestionable that nowadays the Kingdom of Saudi is looked at by the whole world with due respect and appreciation. The reasons behind this are many. Saudi Arabia strives to secure international peace and security and oberves international charters, laws and conventions, respects good neighbourhood, and establishes its relations woth other countries on the basis of mutal respect and confidence. Moreover, Saudi Arabia, does not interfer in the internal affairs of other countries and does not accept interference of any individual in its affairs. It usually adopts deasions on the basis of its peruations and firm attitudes, without being affected by external pressures .

This distinct situation of Saudi Arabia attributed to the sagacious policy whose principles were laid down by King Abudl Aziz, but this does not mean that he found the way of establishing the Kingdom ea-

sier. He was confronted by many obstacles and problems. Those induded for instances: (FITNA) of Faisal Addo Wàish, the movement of Hamid Bin Rifadah, the rebellion of Hassan Alidreesi and others. Such movements compelled King Abdul Aziz to use force against them in a just and right manner. With his seriousness and determination King Abdul Aziz managed al Last to crush completely these rebilions at the cradle.

After he annexed most regions of the Arab peninsula and defeated anti-government movements, King Abdul Aziz announced officially in 1351 A.H. / 1932 A.C. the unification of all regions of the Kingdom under this name " The Kingdom of Saudi Arabia " with a view to strengthening the national Unity and allegince to the government. As a result of this declaration the Kingdom of Saudi Arabia came up as a well established political unit in a distinct geographical location.

This Saudi experience is considered as one of the leading Islamic experiments in the modern history, because it was founded on the genuine Islamic faith and achieved an extremely remarkable success. This is felt quite apparenfly in the strength of the national economy and tangible and over all progress which can be witnessed in all fields. Moreover, the Kingdom of Saudi Arabia is still marching to achieve further development, construction and prosperity under the wise and able leadership of the custodian of the two holy mosques, King Fahad Ibn Abdul Aziz.